مجمع الأمثال

أبو الفضل النيسابوري

هوأحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، والمَيْدَانْ .توفي بنيسابور سنة 518 هـ

الجزء الثاني

الباب الثامن عشر فيما أوله عين

-2382عِنْدَ الصَّبَاح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى

قال المفضل: إن أول مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر رضي الله عنهما وهو باليمامة: أن سِرْ إلى العراق، فأرادَ سُلوكَ المَفازة، فقال له رافع الطائى: قد سلكتها في الجاهلية، وهى خِمسٌ للإبل الواردة، ولا أظنك تقدِرُ عليها إلا أن تحمل من الماء، ثم سَقَاها الماء حتى رَوِيت، ثم كتَبَها وكَعَم أفواها، ثم سلك المَفَازة حتى إذا مضى يومان وخاف العطَشَ على الناس والخيل، وخشي أن يذهب ما في بطونه الإبل نحَرَ الإبلَ واستخرج ما في بطونها من الماء، ومضى، فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع: انْظُرُوا هل تَرَوْنَ سِدْرا" عِظاماً؟ فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك، فنظر الناسُ فرأوا السِّدْر، فأخبروه، فكبَّر، وكَبَّر الناس، ثم هجموا على الماء، فقال خالد:

للّه دَرُّ رَافِعٍ أَنَّي اهْتَدَى * فَوّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى

خِمْساً إذا سار بِه الجيشُ بَكَى * ما سَارَهَا من قبله إنْسٌ يُرَى

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى * وَتَنْجَلِي عَنهُمُ غَيَابَاتُ الْكَرَى

يضرب للرجل يحتمل الَشَّقةَ رَجَاءَ الراحة

-2383عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليقِينُ (انظر الفاخر 2.1 فقد ذكر له أحاديث أخر) قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حُصَيْن بن عَمْرو بن مُعَاوية بن كِلاب، خرج ومعه رجل من جُهَينة يقال له: الأخْنَس بن كعب، وكان الأخنس قد أحدثَ في قومه حَدَثاً، فخرج هارباً، فلقيه الْحُصَيْنُ فقال له: مَن أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأخنس: بل مَن أنت ثكلتك أمك، فردد هذا القول حتى قال الأخنس بن كعب، فأخبرني مَن أنت وإلاَّ أنقذتُ قلبك بهذا السنان، فقال له الحصين: أنا الحصين ابن عمرو الكلابي، ويقال: بل هو الحصين [ص 4] بن سبيع الغطفاني، فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال خرجت لما يخرج له الفِتْيَانُ، قال الأخنس: وأنا خرجتُ لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقَدَ أن لا نلقى أحداً من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه؟ قال: نعم، فتعاقدا على ذلك وكلاهما فاتِكٌ يَحْذَر صاحبه، فلقيا رجلا فسلَباه، فقال لهما: لكما أن تردَّا على بعض ما أخذتما منى وأدلكما على مغنم؟ قالا: نعم، فقال: هذا رجل من لَخْم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير، وهو خَلْفي في موضع كذا وكذا، فردَّا عليه بعضَ ماله وطلبا اللَّخْميَّ فوجَدَاه نازلا في ظل شجرة، وقُدَّامه طعام وشراب، فَحَيَّيَاه وحَيَّاهما، وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع اللخميُّ يتشحَّطُ في دمه، فقال الجهني - وهو وسَلَّ سيفه لإن سيف صاحبه كان مَسلُولا: وَيْحَكَ فتكتَ برجل قد تحرَّمْنَا بطعامه وشرابه خرجْنَا، فشربا ساعةً وتحدثا، ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة أتدري ما صعلة وما صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شُرْب وأكل، فسكت الحصين، حتى إذا ظن أن الجهنى قد نسى ما يُرَاد به، قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العُقَاب الكاسر، قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه، وتطاوَلَ ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرةَ السيف في نَحْره، فقال: أنا الزاجر والناجِرُ، واحتوى على مَتَاعه ومتاع اللخمي، وانصرف راجعاً إلى قومه، فمر ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تَنْشُدُ الحصينَ ابن سبيع، فقال لهما، من أنت؟ قالت أنا صخرة امرأة الحصين، قال أنا قتلته، فقالت: كذبت ما مِثْلُك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلواً ما تكلمتَ بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلحَ أمرهم ثم جاءهم، فوقف حيث يسمعهم، وقال:

وكم من ضَيْغم وَرْدٍ هَمُوسٍ * أبي شِبْلَيْن مَسْكَنُهُ العَرِينُ

عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بِعَضْبٍ * فأضْحى في الفَلاة له سُكونُ

وَضْحَتْ عِرْسُه ولَهاَ عليه * بُعَيْدَ هُدُوءِ ليلتها رَنِينُ

وكَمْ من فارسٍ لا تَزْدَرِيهِ * إذا شَخَصَتْ لموقِعِهِ العُيُونُ

كصخرة إذا تسائل في مَرَاجٍ * وأنْمَارٍ وعلمهُما ظُنُونُ

تُسَائِلَ عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ * وعنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليَقِنُ

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنْهُ فَعِنْدِى * لِصَاحِبِهِ البَيَانُ المُسْتَبِينُ

جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمُ مُلُوك * إذَا طَلَبُوا المَعَالِيَ لم يَهُونُوا

قال الأصمعي وابن الأعرابي: هو جُفَينة - بالفاء - وكان عنده خبر رجل مقتول، وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب * وعند جُفَيْنةَ الخبَرُ اليقنُ

قال: فسألوا حفينة، بالحاء المهملة

يضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

-2384عَثَرَتْ عَلَى الغَزْلِ بأَخَرَةٍ فَلَمْ تَدَعْ بَنَجْدٍ قَرَدَةً

القَرَدُ: ما تمعَّطَ من الإبل والغنم من الوَبَر والصوف والشعر.

قال الأصمعي: أن تَدَعَ المرأةُ الغزلَ وهي تجد ما تغزله من قطن أو كتان أو غيره، حتى إذا فاتها تَتَبَّعَتْ القَرَد في القُمَامات فتلقطها.

يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنه ثم جاء يطلبها بعد الْفَوت.

قال الزاجز:

لو كنتُمُ صوفاً لكنتُمْ قَرَدَا * أو كنتُمُ ماءً لكنتم زَبَدَاً

أوكنتم لَحْماً لكنتُمْ غُدَدَا * أو كنتُمُ شاءَ لكنتُمْ نَقَدَا

أو كنتُمُ قَوْلاً لكنتُمْ فَنَدَا *

-2385عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيسُ

العِتْر: الأصل، ولَمِيسُ: اسم امرأة. يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها واللام في لعترها بمعنى إلى، يقال: عُدْتُ إليه، وله، قال الله تعالى (ولو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه)

-2386عبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ

يضرب في استعانة الذليل بآخَرَ مثلِهِ.

أي ناصره أذلُّ منه، والصريخ: المُصْرِخُ ههنا.

-2387عَبْدُ غَيْرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ يضرب للرجل يرى لنفسه فَضْلاً على الناس من غير تَفَضُّلٍ وتَطَوُّلٍ.

-2388عَبْدٌ وَحلْىٌ في يَدَيْه يضرب في المال يملكه مَنْ لا يستأهله ويروى عَبْدٌ وخَلاً ويروى عبد وخليٌ في يديه وكلها في المعنى قريب، والتقدير: هذا عبد، أو هو عبد، فالابتداء محذوف، والخبر مُبَقَّي. [ص 6]

-2389عَبْدٌ مَلَكَ عَبْداً فأَوْلاَهُ تَبّاً يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة. والتبُّ: التَّباب، وهو الخَسَار.

-2390عَبْدٌ أُرْسِل في سَوْمِهِ السُّوم: اسم من التسويم، وهو الإهمال أي أرسل مُسَوَّماً في عمله، وذلك إذا وثقت بالرجل وفوّضْتَ إليه أمرك، فأتى فيما بينك وبينه غير السَّداد والعفاف

-2391أعطاهُ بِقُوفِ رَقَبَتِهِ، و بِصُوفِ رَقَبَتِهِ وبِطُوف رَقَبَتِهِ، قال ابن دريد: يقال أخّتُ بقُوفَةِ قفاه وهو الشعر المتَدلِّي في نُقْرَة القفا. يضرب لمن يعطي الشيء بجملته وعينه ولا يأخذ ثمناً ولا أجراً.

-2392أَعْوَرُ عَيْنَكَ والْحَجَرَ يريد: يا أعور احْفَظْ عينَكَ واحذر الحجر، أو ارْقُب الحجَرَ، وأصله أن الأعور إذا أصِبَتْ عينُه الصحيحة بقي لا يبصر، كما قال إسماعيل بن جرير البَجَلي الشاعر، لطاهر ابن الحسين، مَدَّاحاً له فقيل له: إنه ينتحل ما يمدحك به من الشعر، فأحبَّ أن يمتحنه، فأمره أن يهجوه، فأبى إسماعيل، فقال طاهر: إنما هو هجاؤك لي أو ضَرْبُ عنقك، فكتب في كاغد هذه الأبيات:

رأيْتُكَ لا تَرَى إلا بعَيْن * وَعَيْنُك لا ترى إلاّ قَليلاَ

فَأما إذا أصبت بفَرْد عَيْنٍ * فَخُذْ من عَيْنِكَ الأخرى كَفيلاَ

فَقَدْ أَبْقَيتَ أنَّكَ عَنْ قَليلٍ * بظَهْرِ الكَفِّ تَلْتَمسُ السَّبيلاَ ثم عرض هذه الأبيات على طاهر، فقال: لا أرَيَنَّكَ تنشدها أحداً، ومَزَقَ القرطاس، وأحسن صلَتَه. ويقال: إن غراباً وقع على دَبَرَة ناقةٍ فكِرهَ صاحبُها أن يرميه فتثور الناقة، فجعل يُشِير إليه بالحجر، ويسمى الغراب أعور لحدة بصره، على التشؤم، أو على القلب كالبَصِير للضرير وأبي البَيضَاء للحبشي.

-2393عِنْدَهُ من المالِ عَائِرَةُ عَيْنٍ

يقال: عُرْتُ عينه أي عَوَّرْتها، ومعنى المثل أنه من كثرته يملأ العين، حتى يكاد يعورها، وقال: أبو حاتم: عَارَتْ عينُه أي ذهبت، قال: ومعنى المثل عنده من المال ما تَعِيرُ فيه العين، أي تجئ وتذهب وتحير، وقال الفراء: عنده من المال عائِرةُ عين، وعائرة عَيْنَين، وعَيَّرَة، وأصل [ص 7] هذا أنهم كانوا إذا كَثُرَ عندهم المالُ فَفَؤُ عين بعير دفعاً لعين الكمال، وجُعِلَ العَوَرُ لهَا لأنها سببه، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبل ألفاً، والتقدير: عنده من المال إبلٌ عائرةُ عين، أي مقدار ما يُوجِبُ عَوَرَ عين، أي ألفٌ.

-2394عَيْنٌ عَرَفَتْ فَزَرَفَتْ يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

-2395أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ

أصل ذلك أن رجلاً أبغض امرأته و أحبته، فولدت له غلاماً، فكان الرجل يقبل دردره، وهو مُعْرِزُ الأسنان، ويقول: فَدَيْتُ دُرْدُرَك، فذهبت المرأة فكسرت أسنانها، فلما رأى ذلك منها قال: أعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ؟ فازداد لها بغضاً، والأُشُرُ: تحزيز الأسنان، وهو تحديد أطرافها، والباء في بأُشُرٍ وبدردر بمعنى مع، أي أعييتِنِي حين كنت مع أشر فكيف أرجو فلاحَكِ مع دردر؟

قال أبو زيد: معنى المثل أنك لم تَقْبَلِي الأدبَ وأنت شابة ذات أشُر في أسنانك، فكيف الآن وقد أسننت ؟ومثله:

-2396أعْيَيْتِنِي من شُبُّ إلى دُبَّ، ومنْ شُبَ إلى دُبٍّ

فمن نَوَّن جعله بمنزله الاسم بإدخال من عليه، ومن لم ينون جعله كقولهم نهى رسول الله عن قِيلَ وقَالَ على وجه الحكاية للفعل. والمثلان يضربان لمن يكون في أمر عظيم غير مرضى فيمتد فيه، أو يأتي بما هو أعظم منه ويقال في قولهم من شب أي من لدن كنت شاباً إلى أن دَبَبت على العصا، لأي أنك معهودٌ منك الشرُّ منذ قديم فلا يرجى منك أن تقصر عنه، يقال: شَبَّ الغلامُ يَشبُّ شَبَاباً وشَبيبة، إذا ترعرع. قلت: الكلام شَبَّ بالفتح والمثلُ شُبَّ بالضم، ولا وجه له يحمل عليه، إلا أن يقال: شعرها يَشُبُّ لونَهَا أي يظهره، وكذلك شَبَّ النار إذا أوقدها وأظهرها، كأنهم أرادوا أعييتني من لدن قيل أظهر، أي ولد وظهر للرائين، إلى أن شابَ ودَبَّ على العصا، ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه من ونُوِّنّ، وإذا لم ينون حكى على لفظ الفعل، ورفعوا دُبَّ في الوجهين على سبيل الإتباع والمزاوجه؛ لأن دَبَّ ليتعدى البتة ويروى من لدن شَبَّ إلى دَبَّ [ص 8]

-2397عَلَيْهِ مِنَ اللهِ لِسَانٌ صَالِحَةٌ

يعني الثناء يضرب لمن يُثْنَى عليه بالخير

-2398عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ

الشِّبْدِعُ: العقرب يضرب لمن يحفظ اللسان عما لا يَعْنِيه

-2399عَلَى يَدَيَّ دّارَ الحَدِيثُ يضرب به منْ كان عالماً بالأمر ويروى هذا المثل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه تكلم به في المُثْعَة

-2400عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ قال ابن السِّكِّيت: هو العَدْلُ بن جزء بن سعد العشيرة، وكان على شرط تُبَّع، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فجرى به المثل في ذلك الوقت؛ فصار الناس يقولون لكل شئ قد يُئِس منه: هو على يَدَيْ عدل

-2401أعْطَى عَنْ ظهْرِ يَدٍ

أي ابتداء، لاعن بيع ولا مكافأة، قَال الأَصمَعي: أعطيته مالاً عن ظهر يدٍ، يعني تفضُّلاً ليس من بيع ولا من قرْض ولا مكافأة قلت: الفائدة في ذكر الظهر هي أن الشَيء إذا كان في بطن اليد كان صاحبُهُ أملَكَ لحفظه، وإذا كان على ظهرها عَجَزَ صاحبها عن ضبطه؛ فكان مبذولا لمن يريد تناوله. يضرب لمن يُنَالُ خيره بسهولة من غير تعب

-2402عَيٌّ أَبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ

أصل هذا المثل أن رجلين خَطَبا امرَأة وكان أحدهما عَيَّ اللسان كثير المال، والآخَر أشَلَّ، لا مال له، فاختارت الأشل، وقَالت: عَيٌّ أبأس من شلل، أي شر وأَشَدُّ احتمال

-2403عَرَكْتُ ذَلِكَ بِجَنْبِي

أي احتملته وسَتَرتُ عليه

-2404عَرَفَ بَطْنِي بَطْنَ تُرْبَةَ

هذا رجل كان غاب عن بلاده، ثم قدم فألصق بطنه بالأرض، فَقَال هذا القول، وتربة: أرضٌ معروفة من بلاد قيس

يضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له

-2405عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَةَ

البُجَر: جمع بُجْرَة، وهي نُتُوء السرة يعبر بها عن العيوب، وبجرة في المثل: اسم رجل، وكذلك بجير، ويروى بَجرة بفتح الباء يُقَال: عير: بجير بُجَرَة، نسى بجير خبره، والتعيير: التنفير، من قولك "عَارَ [ص 9] الفَرَسُ يَعِيرُ" إذا نفر، وعَيَّر نَفَّر، كأنه نفَّر الناس عنه بما ذكر من عيوبه، وحذف المفعول الثاني للعلم به

-2406عَلَى أُخْتِكِ تُطْرَدِينَ

وذلك أن فرساً عارت فركب طالبها أختَها فطلبها عليها.

يضرب للرجل إذا لقى مثله في العلم والدهاء، أو في الجهل والسفه

-2407عَرَفَتْنِي نَسَأَها الله

النَّسيء: التأخير، يُقَال: نَسَأَه في أجله وأنسأه أجله، عن الأَصمَعي، والنَّسِيء والنَّساء: اسم منه، ومنه قولهم " من سرَّه النَّساء ولا نساء فليخفف الرداء، وليباكر الغَدَاء، ولْيُقِلَّ غِشْيَان النِّساء" ومعنى المثل أَخَّرَ الله أجلها، وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رأها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فجَمَحَتْ حين سمعت كلامه، فَقَال الرجل: عرفَتْني نَسَأها الله، فذهبت مَثَلاً، هذا قول الأَصمَعي

وأما غيره فَقَال: المثل لِبيهَسٍ الملقب بنعامة، وإنما لُقب بها لِطوُل ساقيه، وقَال حمزة: لقب به لشدة صَمَمِهِ، فطرق امرأته ذات ليلة فجأة في الظلماء، فَقَالت امرأته: نَعَامَةُ والله، فَقَال بيهس: عرفتني نَسَأها الله وقيل: خرج قوم مُغِيرون على آخرين فلما طلع الصبح قَالت امرَأة لبعض المُغِيرين: خالاتك يا عماه، فَقَال: عرفَتْنِي نسَأها الله، أي أَخَّرَ الله مدتها.

-2408أعْجَبَ حَيَّاً نَعَمُهُ

حي: اسم رجل أتاه رجل يسأله فلم يُعْطِهِ شيئاً، فشكاه فقيل: أعجب حياً نعمه، أي راقُه وأعجبه فبخِلَ به عليك.

-2409الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَّةَ

يُقَال: عَشَوْتُ في معنى تَعَشَّيْتُ، وغَدَوْتُ في معنى تَغَدَّيْتُ، ورجل عَشْيَان أي مُتَعشٍّ، وقَال ابن السكيت: عَشِيَ الرجلُ وعَشيتِ الإبل تَعْشَى عَشًى إذا تَعَشّتْ، قَال أبو النجم:

تَعْشَي إذا أظلم عن عشَائِه *

يقول: يتعشّى وقت الظلمة. قَال المفضل: خرج السُلَيْكُ بن السَلَكَةِ واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مُناة بن تميم، وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه أمةً سوداء، وكان يدعى "سُلَيْكَ المَقَانِب" وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعداهم على رِجْله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيئ ما شِئت لما شِئت إذا شِئت، إني لو كنت ضعيفاً لكنت عبداً، ولو كنت امرَأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخَيْبَة فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحداً. زعموا أنه خرج يريد أن يُغير في ناسٍ من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناسُ مُخْصِبُون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فَقَال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيراً و آتيكم بطعام، فَقَالوا له: افعل، فانطلقَ إليه، وَجَنَّ عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن رُوَيْم الشيباني، وإذا الشيخُ وامرأته بفناء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخَّره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضِبَ وقَال: هلا كنت عشَّيْتَهَا ساعةً من الليل، فَقَال ابنه: إنها: أبَتِ العشاء، فَقَال يزيد: إن العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مَثَلاً، ثم نفض الشيخ ثوبه في وَجْهها، فرجعت إلى مَرَاتِعِها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقَعد الشيخ عندها يتعشَّى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السُليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغتراً ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله، وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه، فَقَال سُلَيك: في ذلك

وعَاشية رُجٍّ بِطَانٍ ذَعَرْتُهَا * بصَوْتِ قَتِيْلٍ وسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

أي يضرب بالسيف

كأن عليه لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ * إذا ماَ أتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ

يريد بقوله "لون برد محبر" طرائق الدم على القتيل، وبالصارخ الباكي المتحزن له

فَبَاتَ لهَا أهْلٌ خَلاَء فِنَاؤُهُمْ * ومَرَّتْ بِهِمْ طَيْرٌ فَلم يَتَعَيَّفُوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم.

وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتَي * إذا مَا عَلَوْا نَشْزَاً أهَلُّوا وَ أَوْجَفُوا

أي حملُوها على الوَجيف، وهو ضرب من السير.

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً * وَكِدْتُ لأسبابِ المَنِيَّةِ أعرِفُ

أي أصبر.

وَحَتَّى رأيتُ الجُوْعَ بالْصَّيْفِ ضَرَّني * إذا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلال فأسدِف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع [ص 11] هو دلَّ على أنه كان لا يملك شيئاً، وقوله "أسدف" يريد أدور فأدخل في السُّدْفَةَ وهي الظلمة، يعني يظلم بصرى من شدة الجوع.

يُقَال: إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شَيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرَّةً من بعض مَنْ يمرُّوا عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة أشتمل الصَّمَّاء وهو أن يَرُدَّ فَضْلَ ثوبِه عَلى عضُدِهِ اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فَقَال له: اسْتَأْسِرْ فرفع سليك رأسه وقَال: الليلُ طويل وأنت مقمر، فذهب قوله مَثَلاً، ثم جَعَل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلما آذاه أخرج سليك يده فضمَّ الرَجلَ ضَمَةً ضرِطَ منها، فَقَال: أضَرِطاً وأنت الأعلى؟ فذهبت مَثَلاً، وقد ذكرته في باب الضاد، ثم قَال له سليك: مَنْ أنت؟ فَقَال: أنا رجل افتقرت فقلت لأخْرُجَنَّ فلا أرجع حتى أستغني، قَال فانطلق معي، فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصتُه مثل قصتُهما، فاصطحبوا جميعا، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نَعَمٌ قد ملاء كل شَيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي، فَقَال لهما سليك: كُنا قريبا حتى آتي الرِّعاء فأعلم لكما علم الحي، أقريب هم أم بعيد، فإن كانوا قريباً رجعتُ إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولاً ألْحَنُ به لكما فأغِيرَا، فانطلق حتى أتى الرِّعاء فلم يزل يتسقَّطهم حتى أخبره بمكان الحي، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا، فَقَال السليك: ألا أغنيكم؟ قَالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته:

يا صَاحِبَيَّ ألا لاحَيَّ بالوادي * إلا عَبِيدٌ وَآمٍ بَيْنَ أذْوَادَ

أَتنظران قليلاً رَيثَ غَفْلَتِهِمْ * أمْ تَغْدُوَانِ فَإنَّ الرِّبحَ لِلْغَادي

فلما سمعا ذلك أتَيَاه فأطردوا الإبل، فذهبوا بها، ولم يبلغ الصريخُ الحيَّ حتى مَضَوا بما معهم.

-عَوْدٌ يُقَلَّحُ

العَوْد: البعير المُسِنُّ، يُقَال: عَوَّد تعويداً إذا صار عَوْداً، وهو السِّنُّ بعد البُزُول بأربع سنين، ويقَال "سُودَدٌ عَوْد" أي قديم، وينشد:

هَلِ المجدُ إلاَّ السُّودَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى * وَرَأبُ الثَّأى وَالصَّبْرُ عِنْدَ المَوَاطِنِ

والتلقيح: إزالة القَلَح وهو خُضْرة أسنانها وصفرة أسنان الإنسان.

يضرب للمُسِنِّ يُؤَدَّبُ ويُرَاض [ص 12]

-2411عَوْدٌ يُعَلَّمُ العَنْجَ

العَنْج بتسكين النون ضرب من رياضة البعير، وهو أن يَجْذِب الراكب خِطامه فيرده على رجليه، يُقَال عَنَجَه يَعْنِجُه، والعَنَج: الاسم، ومعنى المثل كالأول في أنه جَلَّ عن الرياضة كما جل ذلك عن التلقيح، وذلك أن العَنْج إنما يكون للبَكَارة، فأما العِوَدَةُ فلا تحتاج إليه

-2412عَرَضَ عَلَىَّ الأمْرَ سَوْمَ عَالَّةٍ.

قَال الأَصمَعي: أصلُه في الإبل التي قد نَهِلَت في الشرب ثم علَّت الثانية، فهي عالَّة؛ فتلك لا يعرض عليها الماء عرضاً يبالغ فيه، ويُقَال: سَامَهُ سَوْمَ عالَّة، إذا عرض عليه عرضاً ضعيفاً غير مبـالَغ فيه، والتقدير: عرض علىَّ الأمر عَرْضَ عالَّة، ولكن لما تضمن العَرضُ معنى التكليف جعل السوم له مصدراً، فكأنه قَال: عرض على الأمر فسَامني ما يُسَام الإبل التي عَلَّت بعد النَّهَلِ ومن روى "سامني الأمر سَوْمَ عالةٍ"، كان على اللقم الواضح.

-2413أَعْطَانِي اللَّفَاءَ غَيْرَ الوَفَاءِ

اللَّفاء: الخسيس، والوَفاء: التام. يضرب لمن يَبْخَسُك حَقَّكَ ويظلمك فيه.

-2414عَرَفَ حُمْيق جَمَلَهُ

أي عرف هذا القدر وإن كان أحمق، ويروى "عرف حميقاً جملُه" أي أن جمله عرفه فاجترأ عليه.

يضرب في الإفراط في مؤانسة الناس ويقَال: مَعنَاهُ عَرَفَ قَدْرهُ، ويُقَال

يضرب لمن يستضعف أنساناً ويُولَعُ به فلا يزال يؤذيه ويظلمه.

-2415عَجَبَاً تُحَدِثُ أَيُّها العَوْدُ

يضرب لمن يكذب وقَدّ أسَنَّ أي لا يَجْمُلُ الكذبُ بالشيخ، ونصب عجباً على المصدر أي تحدث حديثاً عجباً

-2416أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ أَعْدَاكِ

أصل هذا أن لصاً تَبِعَ رجلاً معه مال وهو على ناقة له، فتثاءب اللص فتثاءبت الناقة، فتثاءب راكبها، ثم قَال للناقة: أعْدَيتِنِي فمن أعداك؟ وأحسَّ باللص فحذره ورَكضَ ناقته.

يضرب في عدوى الشر.

والعرب تقول أعدى من الثَّؤَباء من العدوى.

-2417العُنوقَ بَعْدَ النُّوقِ

العَنَاق: الأنثى من أولاد المعز، وجمعه عنوق، وهو جمع نادر، والنوق: جمع ناقة. [ص 13]

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. أي كنت صاحب نُوقَ فصِرْتَ صاحبّ عُنوُق.

-2418العَيْرُ أَوْقَى لِدَمِهِ

يضرب للموصوف بالحذر. وذلك أنهُ ليس شَيء من الصيد يحْذَر حَذَرَ العير إذا طلب.

ويقَال: هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش، وكان كل فارس منهم قد تناول غُصْنَاً من شجرة يستتر به، فلما نظرت إليه قَالت: لَقَد مَشَى الشَجَرُ، ولقد جائتكم حمير، فكذبوها، ونظرت إلى عَيْرٍ قد نَفَر من الجيش، فَقَالت: العير أوقى لدمه، من راعٍ في غَنَمِه، فذهبت مَثَلاً.

-2419عَيْرٌ بِعَيْرٍ وَزِيادَةُ عَشَرَةٍ

قَال أبو عبيدة: هذا مثل لأَهل الشام ليس يتكلم به غيرهم، وأصلُ هذا أن خلفاءهم كلما مات منهم واحد وقَام آخر زادهم عشرة في أعطياتهم؛ فكانوا يقولون عند ذلك هذا، والمراد بالعَيْر ههنا السيد.

-2420عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ

عَارَهُ: أي أهلكه، ومنه قولهم: ما أدرِي أي الجراد عَارهُ، أي أيُّ الناس ذهب به، يُقَال: عَارَهُ يعورَهُ و يَعِيره، أي ذهب به وأهلكه، وأصل المثل أن رجلاً أشفقَ على حماره فربَطَه إلى وَتِد، فهجمَ عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه ما احترس له به.

-2421عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُهُ

ويروى رَكَلَته أمه يضرب لمن يظلمه ناصرُهُ.

-2422عُيَيْرُ وَحْدِهِ

يضرب لمن لا يخالط الناس. وقَال بعضهم: أي يُعَاير الناس والأمورَ ويَقيسها بنفسه من غير أن يشاور، وكذلك جُحَيْشُ وَحْدِهِ ويقَال جُحَيْشُ نفسه والكلام في" وَحْدَه" يجيء مستقصيً عند قولهم "هو نسيجُ وَحْدِهِ" إن شاء الله تعالى.

-2423عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأجَمُّ

ويقَال أيضاً "التَّيسُ الأجَمُّ" وهو الذي لا قَرْنَ له.

يضرب لمن غَلَبه صاحبه بما أعدَّ له.

-2424عَنْزٌ بِهَا كلُ داءٍ

يضرب للكثير العُيُوبِ من الناس والدوابِّ. [ص 14]

قَال الفَزَاري: للمِعْزَى تسعة وتسعون داء، وراعي السوء يوفيها مائة.

-2425عِيثِي جَعَارٍ

قَال أبو عمرو: يقَال للضبع إذا وقعت في الغنم أفْرَعْتِ في قَرَاري، كأنما ضِراري، "أردتِ يا جَعَار القرار: الغنم، وأفرع: أراق الدم، من الفرَع، وهو أول ولد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، يُقَال: أفرَعَ القوم إذا ذبحوه، وقَال الخليل: لكثرة جعرها سُمِّيت جَعَار، يعني الضبعَ، قَال الشاعر:

فَقُلْتُ لَها عِيثِي جَعَارِ، وأبشِري * بلَحْمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليوم نَاصِرُه

قَال المبرد: لما أتى عبد الله بن الزبير قتلُ أخيه مُصْعب قَال: أشَهِدَه المهلَّبُ بن أبي صُفْرة؟ قَالوا لا، قَال: أفشهده عباد بن الحصين الحبطي؟ قَالوا: لا، قَالَ: أفشهده عبد الله بن حازم السلمى؟ قَالوا: لا، فتمثل بهذا البيت:

فقلتُ لها عِيثِي جَعَارِ وأبشري *

2426-عَرَضَ عَلَيه خَصْلَتَي الضُّبُعِ

إذا خَيَّره بين خصلتين ليس في واحدة منهما خيار، وهما شَيء واحد، تقول العرب في أحاديثها: إن الضبع صادت ثعلباً، فَقَال، لها الثعلب: مُنِّى علىَّ أم عامر، فَقَالت: أخيرك بين خصلتين فاختر أيهما شِئت، فَقَال: وما هما ؟ فَقَالت: إما أن آكلك، وإما أن أمزقك، فَقَال لها الثعلب: أما تذكرين يوم نكحتك؟ قَالت: متى؟ وفتحت فاها فأفْلَتَ الثعلب.

2427-عَلَى أَهْلِهاَ تَجْنِي بَرَاقشُ

كانت بَرَاقشُ كلبةً لقوم من العرب، فأغير عليهم، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش، فاتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش، فهجموا عليهم فاصطلموهم، قَال حمزَة بن بيض:

لم تكن عن جناية لَحِقَتْنِي * لا يَساري ولا يَمينِي رَمَتْنِي

بل جَنَاها أخٌ عليَّ كريمٌ * وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قَال: إن براقش امرَأة كانت لبعض الملوك، فسافر الملك واستخلفها، وكان لهم موضع إذا فَزِعوا دخَّنُوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإن جواريها عبثن ليلة فَدخَّنَ فجاء الجند، فلما اجتمعوا قَال لها نصحاؤها: إنك إن رَدَدْتهم ولم تستعمليهم في شَيء ودخّنتهم مرة أخرى لم يأتِكِ منهم أحد، فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها، فلما جاء الملك، سَألَ عنْ البِناءَ فأخبروه بالقصة، [ص 15] فَقَال: على أهْلِها [؟؟] تَجني بَرَاقش، فصارت مَثَلاً وقَال الشرقي بن القطَامى: براقش امرَأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من بني ضد، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل، فأصاب من براقش غلاما، فنزل مع لقمان في بني أبيها، فأولموا ونَحَرُوا الجزر، فراح بن براقش إلى أبيه بعرقَ من جزور، فأكله لقمان، فَقَال: يا بني ما هذا؟ فما تَعَرَّقْتُ قط طيباً مثله، فَقَال: جذور نَحَرَها أخوالي فَقَال: وإن لحوم الإبل في الطيب كما أرى؟ فَقَالت براقش: جَمِّلْنَا واجْتَمِلْ، فأرسلتها مَثَلاً، و الجميل الشحْمُ المُذَاب، ومعنى جَمِّلْنا أي أطْعِمْنَا الجميل، واجْتَمِلْ: أي أُطْعم أنت نفُسك منه، وكانت براقش أكثر قومها إبلا فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها وفي إبل قومها، وفَعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور، فقيل: على أهلها تجنى براقش يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه

2428-عَجِلَتْ الكَلْبَةُ أنْ تَلِدَ ذَا عَيْنَينَ

وذلك أن الكبةُ تُسرع الولادة حتى تأتي بولد لا يبصر، ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح يضرب للمستَعْجِل عن أن يستتَّم حاجته

2429-عَلِقَتْ مَعَالِقِهَا وَصَرَّ الجُنْدَبُ

أي قد وجب الأمر ونَشِبَ، فجزع الضعيف من القوم. وأصله أن رجلاً انتهى إلى بئر وعلَّقَ رِشاءه برشائها، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره، فَقَال له: وما سبب ذلك؟ قَال: علقتُ رِشائي برِشائك، فأبى صاحب البئر وأمره بالرحيل، فَقَال: عَلِقَتْ معالقَهَا وصر الجندب، أي جاء الحر، ولا يمكنني الرحيلَ قَالَ ابن الأعرابي: رأى رجل امرَأة سَبْطَة تامةً فخطبها فأنْكِحَ، ثم هديت إليه امرَأة قَمِيئة، فَقَال: ليست هذه التي تزوجتها، فَقَالت المزفوفة: عَلِقَتْ مَعَالِقَها وصر الجندبُ، يعني وقع الأمر.

وعَلِقَ: بمعنى تعلَّقَ، والمعالق: يجوز أن يكون جمع معلق، وهو موضع العلوق، ويجوز أن يكون جميع متعلقَ بمعنى موضع التعلق، والتاء في علقت يجوز أن تكون كناية عن الدلو، ويجوز أن تكون كناية عن الأرْشِيَةِ: أي تعلَّقَتِ الأرْشِيَةُ بمواضع تعلقها.

-2430عَنْدَ الله لَحْمُ حُبَارَياتٍ

و"عند الله لحمُ قَطاً سمان" يتمثل به في الشَيء يُتَمَنَّى ولا يوصل إليه. [ص 16]

-2431العُقُوقَ تُكْلُ مَنْ لَمْ يَتْكَلْ

أي: إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلهم وإن كانوا أحياء، قَالَ أبو عبيد: هذا في عُقُوقَ الولد للوالد، وأما قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم المُلْكُ عَقِيم يريدون أن المَلِكَ لو نازعه ولدُه المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه، حتى كأنه عَقيم لم يولد له.

-2432عَشٍّ وَلا تَغْتَرَّ

أصل المثل فيما يُقَال أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلا، واتّكَل على عشب يجده هناك، فقيل له: عَشٍّ ولا تَغْتَر بما لست منه على يقين، ويروى أن رجلاً أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى، فَقَال: كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، فكلهم قَال: عَشٍّ ولا تَغْتَر، يقولون: لا تُفَرِّطْ في أعمال الخير وخُذْ في ذلك بأوثقَ الأمور، فإن كان الشأن على ما ترجو من الرُّخصَة والسَّعة هناك كان ما كسبت زيادةً في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احْتَطْتَ لنفسك

-2433عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً

قَالوا من حديثه: إن الحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثَعْلَبة طلَّق بَعض نسائه من بعد ما أسنَّ وخَرِف، فخَلَفَ عليها بعده رجل كانت تُظْهر له من الوَجْدِ به مالم تكن تظهر للحارث، فلقي زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها، فَقَال الحارث: عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً، فأرسلها مَثَلاً. قَال أبو الحسن الطوسي: يريد عِشْ رَجَباً بعد رجب، فحذف، وقيل: رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدث بحدوثها، ومن نَظَر في سنةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها، فكأنه قَال: عِشْ دهراً تَرَ عجائب، وعيش الإنسان ليس إليه، فيصح له الأمر به، ولكنه محمول على معنى الشرط، أي: إن تَعِشْ تَرَ، والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: زُرْنِي أُكْرِمْكَ

-2434عَلَى مَا خَيَلَتْ وَعْثُ القَصِيْم

أي: لأركبَنَّ الأمرَ على ما فيه من الهول. والقصيم: الرملُ، والوعث المكان السهل الكثير الرمل تَغِيبُ فيه الأقدام، ويشقَ المَشْيُ فيه، وقوله "على ما خيلت" أي على ما شَبَهَتْ، من قولهم: فلان يمضي على المخَيَّلِ أي على ما خيلت أي على غَرَر من غير يقين والتاء في "خيلت" للوعث، وهو جمع وَعْثَة، "وعلى" من صِلَة فعل محذوف أي أمضي على ما خيلت. [ص 17]

-2435عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤساً

الغُوَيْر: تصغير غَار، والأبؤس: جمع بُؤس، وهو الشدة. وأصل هذا المثل فيما يُقَال من قول الزبَّاء حين قَالت لقومها عند رجوع قَصير من العِراقَ ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه "عَسَى الغُويرُ أبؤسا" أي لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار. وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يحمل لَقِيطاً فَقَال عمر "عسى الغوير أبؤسا" قَال ابن الأعرابي: إنما عَرَّض بالرجل، أي لعلك صاحب هذا اللقيط، قَال: ونصب "أبؤسا" على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا، ويجوز أن يقَدَّر عسى الغوير أن يكون أبؤسا، وقَال أبو علي جعل عسى بمعنى كان، ونزلهُ منزلته.

يضرب للرجل يُقَال له: لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك.

-2436عِيصُكَ مِنْكَ وَإنْ كان أَشِبَا

العيصُ: الجماعة من السِّدْر تجتمع في مكان واحد، والأشَبُ: شدة التفاف الشجر حتى لا مَجَازَ فيه. يُقَال: غَيْضَة أشِبَة، وإنما صار الأشب عيبا لأنه يذهب بقوة الأصول، وربما يوضع الأشب موضع المدح يراد به كثرة العَدد و وفور العُدَد كما قَال:

ولِعَبْدِ القَيس عِيصٌ أشِبُ *

ويجوز أن يريد به الذم، أي كثرةٌ لا غَنَاء عندها ولا نفع فيها، قَال أبو عبيد في معنى المثل: أي منك أصْلُكَ وإن كان أقاربُكَ على خلاف ما تريد، فاصبر عليهم فإنه لا بدَّ منهم.

-2437عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَةِ

ويروى "اعْصِبْهُ" على وجه الأمر، وهي شجرة إذا أرادوا قَطْعها عَصَبُوا أغصانَها عَصْباً شديداً حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه. يضرب للبخيل يُسْتَخرَجُ منه الشيء على كرْهٍ، قَال الكميت:

ولا سَمُرَاتِي يَبْتَغِيهنَّ عاضِدٌ * ولاَ سَلَمَاتي في بَجِيلَةَ تُعْصَبُ

أرد أن بجيلة لا يقدر على قهرها وإذلالها وقَال الحجاج على مِنْبر الكوفة: والله لأحزِمَنَّكم حَزَمَ السلمة، ويروى "لأعْصِبنكم عَصْبَ السَّلمة، ولأضربنكم ضرب غرَائِبِ الإبل".

-2438عَثَر بأشْرَسِ الدَّهْرَ

أي بداهية الدهر وشدته، يُقَال: إن الشَّرس ما صغر من شجر الشوك، ومنه الشَّراسة في الخلق. [ص 18]

-2439عُشْبٌ وَلا بَعَيرٌ

أي هذا عُشْبٌ وليس بعير يرعاه.

يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره.

-2440عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ

ويروى "على ما خبل" قيل: إفساده إمساكه، وعَوْدُه إحياؤه، وإنما فسر على هذا الوجه لأن إفساده يصوبه ولا يصلحه عوده، وقد قيل غير هذا، وذلك أنهم قَالوا: إن الغَيْثَ يحفر ويفسد الحياض، ثم يعفى على ذلك بما فيه من البَرَكة .

يضرب للرجل فيهِ فساد ولكنَّ الصلاح فيه أكثر.

-2441أعْطَاهُ غَيْضاً من فَيْضٍ

أي قليلاً من كثير.

يضرب لمن يسمح بالقُلِّ من كُثْرِهِ

-2442عَنِيَّتُهُ تَشْفِي الجَرَبَ

العَنِيَّة: بولُ البعير يُعَقَّدَ في الشمس يُطْلى بها الأجرب. قلت: هي فَعِيلة من العنَاء أي يُعَنَّى من طُلِيَ بها وتشتدَّ عليه، ويجوز تُعَنيِّهِ أي تزيل عناءه الذي يلقاه من الجرب؛ فيكون من باب "قَرَّدتُه" أي أزلت قُرَاده.

يضرب للرجل الجيد الرأي يُستشفى برأيه فيما يَنُوبُ.

-2443عَيَّ بِالإِسْنَافِ

قَال الخليل: السِّنافُ للبعير بمنزلة اللَّبَبِ للدابة، و"قد سَنَفْتُ البعير" شددت عليه السِّناف، وقَالَ الأَصمَعي: أسْنَفْتُ، ويقولون "أسْنَفُوا أمرهم" أي أحكموه، ثم يُقَال لِمَن تحير في أمره "عَيَّ بالإِسْنَافِ" وأصلهُ أنَ رَجلاً دُهِشَ فَلم يدرِ كَيفَ يُشدُّ السِّناف مِن الخَوف، فَقَالوا: عَيَّ بالإسناف، قَال الشاعر:

إذا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ قَوْمٌ * مِنَ الأَمْرِ المُشَبَّهِ أن يَكُونا

قلت: قَال الأزهري: الإسناف التقدُّمُ وأنشد هذا البيت، ثم قَال: أي عَيُّوا بالتقدم، وليس قول من قَال "إن معنى قوله إذا ما عي بالإسناف: أن يدهش فلا يدري أنى يشدُّ السِّناف" بشَيء، إنما قَاله الليث.

-2444عَادَ السَّهْمُ إلي النَّزَعَةِ

أي رجع الحقُ إلى أهله، والنَّزَعَةُ: الرُّماة، من "نَزَع في قوسه" أي رمى، فإذا قَالوا "عاد الرمى على النَّزَعَة" كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم.[ص 19]

-2445أَعْطِ القَوْسَ بارِيَهَا

أي اسْتَعِنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذقَ فيه، ينشد:

يَا بَارِيَ الْقَوْسِ بَرْياً لَسْتَ تُحْسِنُهَا * لاَ تُفْسِدَنْهَا وَأعْطِ القَوْسَ بَارِيها

-2446عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ

قَال أبو عبيد: وأحسبه يفعل ذلك من فشله، يَرَى أن طولها أشَدُّ ترهيباً لعدوه من قصرها، قَال: وقد عاب خالد بن الوليد من الإفراط في الاحتراس نحوَ هذا، وذلك يوم اليمامة، لما دنا منها خرج إليه أهلها من بني حنيفة فرآهم خالد قد جَرَّدوا السيوف قبل الدُّنوِّ، فَقَال لأصحابه، أبشروا فإن هذا فَشَل منهم، فسمعها مجَّاعة بن مرارة، الحنفي، وكان موثقاً في جيشه، فَقَال: كلا أيها الأمير، ولكنها الهُنْدُوانية، وهذه غداة باردة، فخشوا تَحَطُّمها، فأبرزوها للشمس لتلين متونها، فلما تدانى القوم قَالوا له: إنا نعتذر إليك يا خالد من تجريد سيوفنا، ثم ذكروا مثل كلام مجَّاعة

-2447العَبْدُ يُقْرعُ بالْعَصَا * والحُرُّ تَكْفيهِ الإشَارَةْ

وقيل "المَلاَمَةْ"

يضرب في خِسَّةِ العبيد، وقولهم:

-2448عَبِيدُ العَصا

قَال المفضل: أول من قيل لهم ذلك بنو أسد، وكان سبب ذلك أن أبناً لمعاوية بن عمرو حَجَّ ففُقِد، فاتُّهم به رجل من بني أسد يُقَال له حبال بن نصر بن غاضرة، فأخبر بذلك الحارث، فأقبل حتى وردَ تِهامة أيام الحج وبنو أسد بها فطلبهم، فهربوا منه، فأمر منادياً ينادي: مَنْ آوى أسديا فَدمُه جُبَار، فَقَالت بنو أسد: إنما قتل صاحبهم حبال بن نصر وغاضرةُ منهم من السكون

فانطِلقُوا بنا حتى نخبرهُ، فإن قتل الرجل فهو منهم، وإن عفا فهو أعلم، فخرجوا بحبال إليه، فَقَالوا: قد أتيناك بطلَبِتك فأخبره حِبال بمقَالتهم، فعفا عنه وأمر بقتلهم، فَقَالت له امرَأة من كِنْدَةَ من بني وهب بن الحارث يُقَال لها عُصَيَّة وأخوالها بنو أسد: أَبَيْتَ اللَّعنَ هَبْهم لي فإنهم أخوالي قَال: هم لكِ، فأعتِقيهم، فَقَالوا إنا لا نأمن إلا بأمان الملك فأعطى كلَّ واحد منهم عصاً، وبنو أسَد يومئذٍ قليل، فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عصا، فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث، فأخرجتهم بنو كنانة من مكة، وسموا "عَبِيدَ العصا" بعُصَيَّةَ التي أعتقتهم وبالِعصِيِّ التي أخذوها، قَال [ص 20] الحارث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلاً منهم:

اشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العصا؛ إن العصا * جُعِلَتْ أمارَتَكُمْ بِكُل سَبِيلِ

إن العَصَا إنْ تُلْقِهَا يا ابْنَ اسْتِهَا * تُلْفَى كقَفْعٍ بالفَلاَة محيلِ

وقَال عتبة بن الوعل لأبي جهمة الأسدي:

أعَتِيقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِراً * وَأَبُوكَ عَنْ مجد الكِرَامِ بِمَعْزِلِ

إن العصا، لادَرَّ دَرُّكَ، أحْرَزَتْ * أشْيَاخَ قَوْمِكَ في الزمان الأوَّلِ

فأشْكُرُ لِكِنْدَةَ مَا بَقِيتَ فَعَالَهُمْ * ولتكفرنَّ الله إن لَمْ تَفْعَلِ

وهذا المثل يضرب للذليل الذي نفعه في ضره وعزُّه في إهانته.

-2449أَعْرَضَ ثَوْبُ المِلْبَسِ

وذلك إذا عرضَتِ القَرْفَةُ (القَرْفَةُ - بكسر القاف وسكون الراء - التهمة)

فلم يدر الرجل من يأخذ، ويروى "عَرَضَ" فمن روى "أعرض" كان معناه ظهر، كقول عمر: وأعْرَضَتِ اليَمَامَةُ واشْمَخَرَّتْ *

ومن روى "عَرَضَ" كان معناه صار عريضاً، والَمِلْبَسُ: المُغَطَّي، وهو المتهم، كأنه قَال: ظهر ثوب المتهم، يعني ما هو فيه واشتمل عليه من التهمة، وهذا قريب مِن قولهم "أعْرَضَتِ القَرْفَةُ" وذلك إذا قيل لك: من تتهم؟ فتقول: بني فلان، للقبيلة بأسرها، وهذا من قولهم "أعرَضْتُ الشَيء" جعلته عريضاً

قَال أبو عمرو: كان أبو حاضر الأسدي أسيد بن عمرو بن تميم من أجمل الناس وأكملهم منظراً، فرآه عبد الله بن صَفْوَان بن أمية الجُمَحِيُّ يطوف بالبيت، فراعَهُ جماله، فَقَال الغلام له: ويْحَكَ أدنِنِي من الرجل، فإني أخاله امرأ من قريش العراق، فأدناه منه، وكان عبد الله أعرج، فَقَال ممن الرجل؟ فَقَال أبو حاضر: أنا امرؤ من نِزَار، فَقَال عبدُ الله ((أعرض ثَوْبُ الملبس، نزار كثير، أيهم أنت؟)) قَال: امرؤ من مضر، قَال: مضر كثير، أيهم أنت؟ قَال أحد بني عمرو بني تميم ثم أحد بني أسيد بن عمرو، وأنا أبو حاضر، فَقَال ابن صَفْوان: أفه لك عُهَيْرَةَ تَيَّاس، والعُهَيْرة: تصغير العُهر وهو الزنا. قلت: لعله أدخل الهاء في عُهَيْرَة للمبالغة، أو إرادة القبيلة، ونصبه على الزم، أو أراد يا عهيرة تياس.

قَال أبو عمرو: وتزعم العربُ أن بني أسد تيَّاسُو العرب، وقَال الفرذدقَ في [ص 21] أبي حاضر وبعضُهم يرويها لزياد الأعجم، وكان أبو حاضر أحد المشهورين بالزنا:

أبا حاضِرٍ مَابالُ بُرْدَيْكَ أصْبَحَا * على ابنة فَرُّوج ردّاءً ومَئْزَرَا

أبا حاضَرٍ من يَزْنِ يَظْهَرْ زِنَاؤُهُ * ومَنْ يَشْرَبْ الصَّهْبَاء يُصْبِحُ مُسْكِرَا

وبنت فروج اسمها حمامة، وكان أبو حاضر يُتَّهم بها.

-2450اغْلُلْ تَحْظُبْ

الحُظُوب: السمن (تقول: حظب يحظب على مثال فرح وضرب ونصر إذا سمن وامتلأ) والامتلاء، أي اشرب مرةً بعد مرة تسمن. يضرب في التأني عند الدخول في الأمور رَجَاء حسن العاقبة.

-2451عَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ

الصَّبُوح: ما يشرب صَبَاحاً، والغَبُوق: ضده، وترقيقَ الكلام: تزيينه وتحسينه، أي تُرَقِّقَ وتحسن كلامك كائناً عن صَبُوح وأصله أن رجلاً اسمه جابان نزل بقوم ليلاً، فأضافوه وغَبَقُوه، فلما فرغ قَال: إذا صَبَحْتُموني كيف آخذ في طريقي وحاجتي؟ فقيل له: عَنْ صَبُوح تُرَقِّقُ، وعن من صلة معي الترقيقَ، وهو الكناية لأن الترقيقَ تلطيف وتزيين، وإذا كَنَّيْتَ عن شَيء فهو ألطف من التصريح، فكأنه قيل: عن صبوح تكنى.

يضرب لمن كَنَى عن شَيء وهو يريد غيره، كما أن الضيف أراد بهذه المقَالة أن يوجب الصبوح عليهم. قَال أبو عبيد: ويروى عن الشعبي أنه قَال لرجل سأله عمن قَبَّلَ أمَّ امرأته، فَقَال أعن صَبُوح تُرَقِّق؟ حَرُمَتْ عليه امرأتُهُ، قَال أبو عبيد: ظن الشعبي فيما أحسب ما وراء ذلك.

-2452عَدَا القَارِصُ فَحَزَرَ

القارص: اللبنُ يحذى اللسان، والحازِرُ: الحامض جداً يضرب في الأمر يتفاقم، قَال العَجَّاج:

يا عمرُ و يا بن مَعْمَرٍ لا مُنْتَظَرْ * بعد الَّذِي عَدَا القَرُوصَ فَحَزَرْ

يَعْني الحَرُورِيَّ الذي مَرَقَ فجاوز قدره، ويروى المثل "عدا القارص" بالنصب، أي عدا اللبن القارص يعني حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفاً، أي جاوز القارصُ حَدَّه فحزر.

-2453اسْتَعْجَلَتْ قَدِيرَها فَامْتَلَّتِ

يضرب يَعجَل فيصيب بعضَ مراد ويفوته بعضه، [ص 22] والقدير: اللحم المطبوخ في القِدر، والامتِلاَلُ: المَلُّ وهو جَعْل اللحم في الرماد الحار، وهو المَلَّة.

-2454عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ

أصله أن عبد القيس وشَنَّ بن أفْصَى لما ساروا يطلبون المتَّسَع والريف وبعثوا بالرُّوَّاد والعيون، فبلغوا هَجَر وأرض البحرين، ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلاً وريفاً وداراً أفضل وأريَفَ من البلاد التي هم بها؛ ساروا إلى البحرين وضاموا مَنْ بها من إياد ولأزد وشَدَّوا خيولهم بكرانيف النخل، فَقَالت إياد: عَرَفَ النخلُ أهْلَه، فذهبت مثلاً.

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله

-2455أَعْطِ أَخَالَ تَمْرَةً، فإنْ أبَى فَجَمْرَةً

يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة

-2456عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ، لَعَلَّهُ يُلْهِيهِ

يُقَال ذلك للفقير يُنفقَ عليه وهو يتمادى في الشر، أي خَلِّه وغيَّه

والعَرُّ: اللطخ، أي الطَخْ فاه بفقره، لعله يشغله عن ركوب الشر، والمعنى كله إلى فقره ولا تنفق عليه يصلح، ويروى أغرُ بالغين المعجمة، وهو أصوب، يُقَال: غَرَوتُ السهمَ، إذا ألزقت الريشَة عليه بالغراء، ومعناه: الْزَقَ فقره بفيه، أي ألزمه إيَّاه ودَعْه فيه لعله يلهيه، قَال الأزهري: يريد خَلِّه و غَيِّه إذا لم يُطِعْكَ في الإرشاد، فلعله يقع في هَلَكَة تلهيه عنك وتشغله

-2457عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ

قَال المفضل: إن رجلا كان له عبد لم يكذب قَطُّ، فبايَعَهُ رجل ليكذبنه، أي يحملنه على الكذب، وجعلا الْخَطَر بينهما أهلهما وما لهما، فَقَال الرجل لسيد العبد: دَعْه يَبِيت عندي الليلَةَ، ففعل، فأطعمه الرجلُ لحمَ حُوَار وسَقَاه لبناً حليباً، وكان في سقاء حازر، فلما أصبحوا تحمَّلُوا وقَال للعبد: الحَق بأهلك، فلما تَوَارى عنهم نزلوا، فأتى العبدُ سيدَه، فسأله فَقَال: أطعموني لحماً لاغَثًّا ولا سَمِيناً وسَقَوْني لبناً لا مَخْضَاً ولا حقيناً، وتركتهم قد ظعنوا فاستقلُّوا، ولا أعلم أساروا بعدُ أو حلُّوا، وفي النوى يكذبك الصادق، فأرسلها مَثَلاً، وأحرز مولاه مالَ الذي بايعه وأهله.

يضرب للصَّدُوقَ يحتاج إلى أن يكذب كذبة. وقَال أبو سعيد: يضرب للذي ينتهي إلى غاية ما يعلم، ويكف عما وراء ذلك، لا يزيد عليه شيئاً. [ص 23]

ويروى "وفي النوى ما يكذبك" "وما " صلة، والتقدير وفي نَوَاهم يكذب الصادقَ إن أخبر أن آخر عهدي بهم كان هذا.

-2458عَدُوُّ الرَّجُل حُمْقُهُ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ

قَاله أكْثَمُ بن صَيفي

-2459عَلَى الشَّرَفِ الأَقْصَى فابْعَدْ

هذا دعاء على الإنسَان، أي باعَدَه الله وأسحقه. والشرف: المكانة العالية، وابْعَدْ: من بَعِدَ إذا هلك، كأنه قَال: أهْلَكْ كائناً أو مُطِلاً على المكان المرتفع، يريد سقوطه منه.

-2460عِيلَ ما هُوَ عَائِلُهُ

أي غُلِبَ ما هو غالبه، من العَول وهو الغَلَبة و الثقل، يُقَال عَالَني الشَيء أي غلبني وثقل علي، وهذا دعاء للإنسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره

-2461أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ، فأَمَّا الهَيْبَةُ فَلاَ هَيْبَةَ

قَالها سُليك بن سُلَكَة و المعنى أعوذ بك أن تخيبني، فأما الهيبة فلا هَيْبة، أي لست بِهيَوُبٍ

-2462عِلْمَان خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ

وأَصْلُه أن رجلا وابنه سلكا طريقاً، فَقَال الرجل: يا بني استبحث لنا عن الطريق، فَقَال: إني عالم، فَقَال: يا بنيَّ عِلْمَانِ خَيْرٌ من علم.

يضرب في مَدْح المُشَاورة والبحث.

-2463عُضَلَةٌ مِنْ العُضَلَ

قَال أبو عبيد: هو الذي يسميه الناس بَاقِعَةً من البَوَاقع، من قولهم"عَضَل به الفَضَاءُ" أي ضاق، و"عَضَّلَةِ المرأة" نشب فيها الولد، كأنه قيل له عُضَلَة لنُشُو به في الأمور أو لتضييقه الأمرَ على مَنْ يُعالجه، قَال أَوْس:

تَرَى الأرضَ منَّا بِالفَضَاءِ مَرِيضَةً * مُعَضِّلَةً مِنَّا بِجَيْشٍ عَرَمْرَمِ

-2464عَادَ الْحَيْسُ يُحَاسُ

يُقَال: "هذا الأمرُ حَيْس" أي ليس بِمُحْكَم، وذلك أن الحَيْسَ تمر يخلط بسمن وَأَقِطٍ فلا يكون طعاماً فيه قوة، يُقَال: حَاس يَحيسُ، إذا اتخذ حَيْساً؛ فصار الحيس اسماً للمخلوط، ومنه يُقَال للذي أحدقت به الإماء من طرفيه: مَحْيُوس، والمعنى: عاد الأمر المخلوطُ يُخلط، أي عاد الفسادُ يُفسد. وأصله أن رجلً أُمِرَ بأمر فلم يحكمه، [ص 24] فذمَّه آمره فَقَام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه، فَجاء بِشَرٍ مِنهُ فَقَال الآمر: عاد الحيس يحاس، وقَال:

تَعِيبِنَ أمراً ثمَّ تأتِينَ مِثْلَهُ * لَقَدْ حَاسَ هذا الأَمْرَ عِنْدَكِ حَائِسُ

-2465اعتَبِرِ السَّفَرَ بأَوَّلِهِ

يعني أن كل شَيء يعتبر بأول ما يكون منه.

-2466عَلَى الخَبِيرِ سَقَطْتَ

الخبير: العالم، والْخُبْرُ: العلم، وسقطت: أي عثرت، عَبَّر عن العثور بالسقوط؛ لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه.

يُقَال: إن المثل لمالك بن جُبَير العامري وكان من حكماء العرب، وتمثل به الفرزدقَ للحسين بن علي رضي الله عنهما حين أقبل يريد العراق، فلقيه وهو يريد الحجاز، فَقَال له الحسين رضي الله عنه: ما وراءك؟ قَال: على الخبير سَقَطْت، قلوب الناس معك، وسيوفُهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء، فَقَال الحسين رضي الله عنه: صَدَقْتَنِي

-2467عَاطٍ بَغْيْرِ أَنْوَاطٍ

العَطْوُ: التناول، والأنواط: جمع نَوْط وهو كل شَيء معلق، يقول: هو يتناول وليس هناك معاليق. يضرب لمن يّدَّعِي ما ليس يملكه.

-2468عَادَةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنْ الْمَغْرَم

قيل: معناه مَنْ عَوَّدته شيئاً ثم منعته كان أشدَّ عليك من الغريم، وقيل: معناه أن المَغْرم إذا أديْتَه فارقَكَ، وعادة السوء لا تفارقَ صاحبها، بل توجد فيه ضَرْبَةَ لازِبٍ.

-2469العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ، بيْنَ جُمَادى وَرَجَبَ

أول من قَال ذلك عاصم بن المُقْشَعِرِّ الضبى وكان أخوه أَبَيْدَةُ علِقَ امرَأة الخُنَيْفِسُ بن خَشرَم الشَيباني وكان الخنيفس أغْيَرَ أهل زمانه وأشجَعَهم، وكان أُبَيْدَةُ عزيزاً مَنِيعاً، فبلغ الخنيفس أن أُبَيْدَةَ مضى إلى امرأته، فركب الخنيفسُ فرسه وأخذ رمحه وانطلقَ يرصُدُ أُبيدة، وأقبل أبيدة وقد قضى حاجتَه راجعاً إلى قومه، وهو يقول:

ألا إنَّ الخُنَيْفسَ فَاعْلَمُوهُ * كما سمَّاهُ والدُهُ اللَّعينُ

بَهيمُ اللَّونِ مُحْتقِرٌ ضَئِيلٌ * لئيماتٌ خلائقهُ، ضَنِينُ

أيوعِدُنِي الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعَيدٍ * ولمَّا يَنْقَطِعْ مِنْهُ الوَتِينُ [ص 25]

لَهَوْتُ بِجَارَتَيهِ وَحَادَ عَنِّي * وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنَفٌ شَنُونُ

قَال: فشدَّ عليه الخُنَيفسُ، فَقَال أبيدة: أذكِّرُكَ حرمةَ خَشْرم، فَقَال وحُرْمةِ خَشْرَمٍ لأقتلنك، قَال: فأمْهِلْني حتى أستلئم قَال: أو يستلئم الحاسر؟ فقتله، وقَال:

أيا ابْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيْتَ لَيْثاً * له في جَوفِ أَيكَتِهِ عَرِينُ

تقولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خَناً وجُبْناً * وإنَّكَ مَاجِدٌ بَطَلٌ مَتِينُ

وَإنَّكَ قَد لَهَوتَ بِجَارَتَينَا * فَهَاكَ أُبَيْدُ لاَ قَاكَ القَرِينُ

سَتَعْلَمُ أَيُّنا أَحْمى ذِماراً * إذا قَصُرَتْ شِمَالُكَ واليَمِينُ

لَهَوْتَ بِها فَقَدْ بُذِّلْتَ قَبْراً * وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

قَال: فلما بَلَغ نَعِيه أخاه عاصماً لبس أطمَاراً من الثياب، وركب فرسه، وتقلَّد سيفه، وذلك في آخر يوم من جُمادى الآخَرة وبادر قَتْلَه قبل دخول رجب ؛ لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أَحَداً، وانطلقَ حتى وقف بفناء خباء الخُنَيفس، فنادى: يا ابن خَشْرَم، أَغِثِ المُرْهقَ فطالما أَغَثتَ، فَقَال: ما ذاك؟ قَال: رجل من بني ضبة، غصَبَ أخى امرأته فشدَّ عليه فقتله، وقد عجزت عنه فأخذ الخنيفسُ رمحه وخرج معه، فانطلقا فلما عَلمَ عَاصم أنهُ قَد بَعَدَ عَن قَومهِ داناه حتى قارنه ثم قَنَّعه بالسيف فأطار رأسه، وقَال: العَجَبُ كل العجب بين جمادى ورجب، فأرسلها مَثَلاً، ورجع إلى قومه

-عِيُّ الصَّمْتِ أَحْسنُ مِنْ عِيَ الْمَنْطقِ

العَيُّ - بالكسر - المصدرُ، والعَيُّ - بالفتح - الفاعلُ، يعني عِيٌّ مَعَ صَمْت خير من عيٌّ مع نطق، وهذا كما يُقَال: السكوتُ ستر ممدود على العي، وفِدَامٌ (الفدام - بوزن سحاب أو كتاب - المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه) على الفَدَامة، وينشد:

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ * وَامْضِ عَنْهُ بسَلاَمِ

مُتْ بدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ * لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ

عِشْ مِنْ النَّاسَ إنِ اسْطَعـ * تَ سَلاَما بسَلاَمِ

قَال ابن عَوْن: كنا جلوساً عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قَال: فجعل يتكلم وعنده رجل من أهل البادية، فَقَال له ربيعة: ما تَعُدُّن البلاغَةَ فيكم؟ قَال: الإيجاز في الصواب، قَال: فما تَعُدُونَ العِيَّ فيكم؟ قَال: ما كنت فيه منذ اليوم.[ص 26]

حدث المنذرى عن الأَصمَعي قَال: حدثني شيخٌ من أهل العلم قَال: شهدت

الجمعة بالضرية وأميرها رجل من الأعراب، فخرج وخطب ولفَّ على أسه وبيده قَوسٌ فَقَال: الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء، والآخَرة دار قَرار، فخذوا من ممركم لمَقَرِّكم، ولا تَهْتِكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرُجُوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم، ففيها جئتم، ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر، قومُوا إلى صلاتكم.

قلت: ومثل هذا في الوَجَازة والفصاحة كلام أبي جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبي مُسْلم فَقَال: أيها الناس، لا تخْرُجُوا من أنس الطاعة إلى وَحْشَة المعصية، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمة فإنه لا يُسِرُّه أحد إلا ظهر في فَلَتات لسانه وصَفَحات وجهه، إنه مَنْ نازعَنَا عُرْوَة هذا القَميص أو طأناه خَبْءَ (الخبء - بالفتح - ما خبيء وغاب، وخبء الغمد: هو السيف) هذا الغمد، وإنَّ أبا مُسْلم بايَعَنا وبايَعَ لنا على أنه من نكَثَ عهداً فقد أبا حَنَا دَمَه، ثم نكث علينا فحكَّمْنَا عليه لأنفسنا حكمَهُ على غيره لنا، لا تمنعنا رعايةُ الحقَ له من إقامة الحقَ عليه.

-2471العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوفِ

العُلْفُوف: الجافي من الرجال المُسِنُّ، قَاله ابن السكيت، وأنشد:

يَسَرٌ إذا هَبَّ الَّشمالُ وأمْحَلُوا * في القَوْمِ غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ

(الكبن - بوزن عتل - والكبنة: اللئيم، أو الذي لا يرفع طرفه بخلا)

ومعنى المثل: إن الشيح المُهْتَرَ الفاني يُلولَعُ بأن يلعب بشَيء.

يضرب للمُسِنُّ الخَرِفِ.

-2472أعْرَضْتَ القِرفَةَ

يُقَال" فلانٌ قِرْفَتِي" أي الذي أتَّهمه فإذا قَال الرجل: سَرَقَ ثوبى رجلٌ من خراسان أو العراق، يُقَال له: أعْرَضْتَ القِرْفَة، أي التهمَةَ حين لم تصرح، وأعرضَ الشيء: جعله عريضاً، ويجوز أن يكون من قولهم "أعرَضَ" أي ذهب عرضاً وطولاً، فيكون المعنى أعرضت في القرفة، ثم حذف "في" وأصل الفعل.

يضرب لمن يتَّهم غيرَ واحد.

-2473اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ

يضرب في أخْذِ الأمر بالحزم والوثيقة. [ص 27]

ويروى أن رجلاً قَال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأرْسِلُ ناقتي وأتوكل؟ قَال: "اعْقِلْهَا وتوكَّلْ"

-2474عَادَ الأَمْرُ إلى الوزَعَةِ

جمع وازع، يعني أهل الحلم الذين يَكُفُّونَ أهلَ الجهل.

-2475عَدْوَكَ إذْ أَنَتَ رُبَعٌ

أي اعْدُ عَدْوَكَ إذ كنت شابا.

يضرب في التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبلُ من الحزم وحسن التدبير ويروى "عَدُوَّكَ إذ أنت رُبَع" أي احْذَرْ عَدُوَّكَ إذ كنت ضعيفاً

-2476عَيْرٌ رَعَى أنْفُهُ الكَلأَ

أي وجَدَ ريحَه فطلبه يضرب لمن يستدلَّ على الشَيء بظهور مَخَايله.

-2477عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلوقُ

يضرب للولقع في أمر شديد

والعَلُوق: المنية، وثعلبة: اسم رجل

-2478عَنْ ظَهْرِهِ يَحُلُّ وِقْراً

أي لنفسه يعمل، وذلك أن الدابة تُسْرِعُ في السير لتضَعَ الحمل عن ظهرها، ويروى "يَحِل" أي يضع

-2479عَضَّ مِنْ نَابِهِ عَلَى جِذْمٍ

يضرب للمنجَّذِ المُحَنَّك، والجِذْم: الأصل، وقَال:

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي * وَعَضِضْت من نابِي عَلَى جِذْم

-2480عَجِّلْ لإبِلِكَ ضَحَاءَهَا

الضَّحَاء: مثل الغَدَاء يضرب في تقديم الأمر

-2481عُودي إلى مَبَاركِكِ

يضرب لمن نفَرَ من شَيء أشدَّ النِّفار، وأصل المثل لإبل نَفَرَتْ

-2482عَادَ في حَافِرَتِهِ

أي عاد إلى طريقه الأولى.

يضرب في عادة السوء يَدَعُها صاحبُها ثم يرجع إليها.

-2483عِشْ تَرَ مَالَمْ تَرَ

أي مَنْ طال عمره رأى من الحَوَادث ما فيه معتبر.

-2484عَمُّ العَاجِزِ خُرْجُهُ

ويروى "عمك خُرْجُك" وأصله أن رجلا خرج مع عمه إلى سَفَر ولم يتزود؛ اتكالا على ما في خُرْجِ عمه، فلما جاع قَال: يا عم أطْعِمْنِي، فَقَال له عمه: عَمُّكَ خُرْجُك. [ص 28]

يضرب لمن يتكل على طعام غيره.

-2485عَلَى هَذَا دَارَ القُمْقُمُ

أي إلى هذا صار معنى الخبر وأصله - فيما يُقَال - أن الكاهن إذا أراد استخراجَ السرقة أخذ قمقُمَةً وجعلها بين سبابتيه يَنْفُث فيها و يَرْقِي ويُديرها، فإذا انتهى في زَعْمه إلى السارقَ دار القمقم، فجعل ذلك مَثَلاً لمن ينتهي إليه الخبر ودَارَ عليه

-2486عَلِّقَ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ

هذا يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى اجْعَلْ نفسَكَ بحيث يَهَابك أهلُك ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم ورَدْعهم

-2487أُعْطِيَ مَقُولاً، وَعَدِمَ مَعْقُولاً

يضرب لمن له مَنْطقَ لا يُسَاعده عَقْل

-2488عَاقُولُ حَدِيثٍ

يضرب لمن لا يَفُوته حديث سمعه والعاقول من النهر والوادي: المُعْوَجُّ منه، وذلك يحفظ ما يتستر به ويلجأ إليه

-2489أَعْشارٌ ارفَضَّتْ

يُقَال "بُرْمَةٌ أعْشار" إذا كانت كسرا، وارفضَّتْ: تفرقت. يضرب للقوم عند تفرقهم

-2490عِزُّ الرَّجُلِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

هذا يروى عن بعض السلف

-2491عَلَى غَرِيبَتِهاَ تُحْدَى الإبِلُ

وذلك أن تُضْرَبَ الغريبةُ لتسير، فتسير بسيرها الإبلُ.

-2492عَطَشاً أَخْشَى عَلَى جَانَي كَمْأَةً لاَ قُرًّا

الكَمْأَة تكون آخر الربيع، فإذا باكَرَ جانيها وجَدَ البرد، فإذا حَمِيَتِ الشمسُ عطش، والعطش أضر له من القُرّ الذي لا يَدُوم

-2493اعْذِرْ عَجَبُ

أراد يا عجب، وهو اسم أخي القائل، وكان الأخُ على طعام الجيش، فَقَال له أخوه عجب: لو زِدْتَنِي، فَقَال: لا أستطيع، فَقَال: لا أستطيع، فَقَال: بلى، ولكنك عاقّ، فهمَّ بذلك فَنَهَوْهُ، فَقَال: اعْذِرْ عجب.

وقَال أبو عمرو: قَال له أخوه فأما إذْ أبيت فانظر فإني حارٌّ بقفا الشَّفْرة، فإن غَفَل القوم أُوتِيتَ سُؤْلك، وإن انتبه القومُ لفعلي فاعلم أنهم لحظهم أحفظ، فطفقَ يحز بقفا الشفرة، فهتف به القومُ، فَقَال: اعْذِرْ عَجَبُ يضرب مَثَلاً لما لا يُقْدَرُ عليه [ص 29]

-2494عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْداً أمْلَسَا

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه.

قَال الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغُدَاني، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يُدْخله في الحكومة، فلما بلغ الأحنفَ عَيْبُ حارثة إياه قَال: عُثَيْثَة تَقْرِمُ جِلْداً أمْلَسَا، وهي تصغير عُثَّة، وهي دويبة تأكل الأدَمَ، قَال المخبَّلُ:

فأنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤمِكُمْ * فَقَدْ تَقْرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأدَمْ

يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه

-2495عَيٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ

أصل عَيٌّ - قَالوا - عَيِيٌّ فأدغم، قَاله أبو الهيثم. قلت: ويجوز أن يكون عِيّ فَعْلاً لا فَعِيلاً، يُقَال: عَيَّ يَعْيا عِيّاً فهو عَيٌّ، كما يُقَال: حَيَّ يَحْيا حَيَاةً فهو حَيٌّ، ومثله رجلٌ طَبٌّ وَصَبٌّ وبَرٌّ وغيرها، وهذا كما مضى "عِيُّ الصَّمْتِ خيرٌ من عِيٍّ النطق" إلا

أنه جَرَى على المصدر هناك، وههنا على الفاعل، يُقَال: عَيِيَ يَعْيَا عِيّاً فهو عَيٌّ وعَيِيٌّ، ويجوز أن يُقَال: أصله فَعِلَ - بكسر العين - على قياس جَدِبَ فهو جَدْبٌ وترِبَ فهو تَرْبٌ، وعلى هذا قياسُ بابه، أعني باب فَعِلَ يفْعَلُ.

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لا يحسن الكلام. ويروى "عِيٌّ صامت" على المصدر بجَعْل صامت مبالغة، كما يُقَال: شِعْرٌ شَاعِرٌ

-2496أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أي مَنْ حَذَّرَك ما يحلُّ بك فقد اعذر إليك، أي صار مَعْذُوراً عندك.

-2497أَعْمَى يَقُودُ شُجْعَةً (الشجعة - بتثليث الشين وسكون الجيم - جمع الشجاع. والشجعة - بضم الشين أوفتحها - العاجز الضاوي الذي لا فؤاد له.)

الشُّجْعَةً: الْزَّمْنِى، أي ضعيف يقود ضعيفاً ويعينه، قَاله أبو يزيد، قَال: وإذا رأيتَ أَحْمَقَ ينقادُ له العاقل قلتَ هذا للعاقل أيضا، وقَال الأزهري: الشُّجْعَة بسكون الجيم الضعيف.

-2498العِدَةُ عَطِيَّة

أي يَقْبُح إخلافُهَا كما يقبح استرجاعُ العطية، ويقَال: بل معناه تَعْدِلُها، كما يُقَال سرور الناس بالآمال أَكْثَرُ من سرورهم بالأموال [ص 30]

-2499عِلَّةٌ مَا عِلَّهْ، أوتَاد وَأخِلَّهْ، وَعَمَدُ المِظَلَّه، أبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلَّهْ

قَالتها امرَأة زُوِّجتْ وأبطأ أهلها هداءها إلى زوجها، وأعتلوا بأنه ليس عندهم أداة للبيت، فَقَالته اسْتِحْثَاثاً لهم وقَطْعاً لعلتهم،

يضرب في تكذيب العلل.

-2500عَجِلَتْ بِخَارِجَةَ العَجُوْلُ

خارجة: اسم رجل، والعَجُول: أمه ولدته لغير تمام. يضرب عند ما عجل قبل إنَاهُ.

-2501عَنْ مُهْجَتِي أُجَاحِشُ

المجاحشة: المدافعة، وهذا مثل قولهم "جاحَشَ عَنْ خَيْط رَقَبَته"

-2502عَلِقَتْنِي مِنْ هذا الأَمْرِ قِيَرَةٌ

أي ما يكره ويثقل، والقير: القير والقار، وهما ما مر (قيل: هو الزفت وقيل: شَيء أسود يطلى به الإبل.)

-2503عِنْدَ رُؤُوسِ الإبِلِ أَرْبَابُها

يضرب لمن يَتَدَرَّأُ ويَطْغَى على صاحبه أي عندي من يمنعك.

-2504عَنِ الشَّرِّ لاَ تَنَاسَيَنَّ

ويروى "لا تنسين" يضرب لمن لا يَرْدَعُه عن الشر زَجْرُ زاجرٍ.

و"عن" من صلة الزجر، كأنه قَال: زَجْره عن الشر لا تتركن .

-2505أَعْرِفُ ضَرِطِى بِهِلاَلٍ

قَال يونس بن حبيب: زعموا أن رُقية بنت جُشَم بن معاوية وَلَدَت نميراً وهلالا وسُواءة، ثم اعتاطت، فأتت كاهنة بذي الخلصة فأرتها بطنها، وقَالت: إني قد وَلَدْتُ ثم اعْتَطْتُ، فنظرتْ إليها ومَسَّت بطنها، وقَالت: رب قبائل فَرِق، ومجالس حلق، وظعن خرق، في بَطِنِك زق، فلما مخضت بربيعة بن عامر، قَالت: إني أعرف ضَرِطى بهلال، أي هو غلام، كما أن هلالا كان غلاما. يضرب هذا المثل حين يحدثك صاحبك بخبر فتقول: ما كان من هذا شَيء، فيقول صاحبك: بلى، إني أعرفُ بعضَ الخبر ببعض، كما قَالت القائلة: أعرف ضَرِطى بهلال.

-2506أَعِنْ أَخَاك وَلَوْ بالصَّوْتِ

يضرب في الحثِّ على نُصْرَة الإخوان [ص 31]

-2507عَلَى شَصَاصَاءَ تَرَى عَيْشَ الشَّقِيِّ

أي لا ترى الشقَّي إلا على شدة حال والشَّصاصَاء: شدةُ العيشِ

-2508عِنْدَ التَّصْرِيحِ تُرِيحُ

أي: إذا صرح الحقَ استرحْتَ، ولم يبقَ في نفسك شَيء، وأراح: معناه استراح وصَرَّح: معناه صَرُحَ

-2509الاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ

-2510عجْعَجَ لما عَضَّهُ الظِّعان

عَجْعَج: أي صاح، والظعان: نِسْع يشدُّ به الهودج.

يضرب لمن يَضِجُّ إذا لزمه الحقَ وهذا قريب من قولهم "دَرْدَبَ لما عَضَّه الثِّقَافُ"

-2511عَطَوْتَ في الحَمْضِ

العَطْو: التناوُلُ، أي أَخَذْتَ في رَعْى الْحَمْض يضرب للمُسْرِف في القول

-2512عَارِيَّةٌ أكْسَبَتْ أَهْلَهَا ذَمَّاً

وذلك أن قوماً أعاروا شيئاً ثم استردُّوه فذُمُّوا، فَقَالوا هذا القول

يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن

-2513عَرَفَتِ الْخَيلُ فُرْسَانهَا

يضرب لمن يعرف قِرْنَه فينكسر عنه لمعرفته به

-2514العَبْدُ مَنْ لاَ عَبْدَ لَهُ

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يكفيه عملَه فيعمله بنفسه

-2515عِنْدَكِ وَهِيٌ فَارْقَعِيه

أي بِكِ عيبٌ وأنت تعيبين غيرك

-2516عَنَاقَ الأَرْضِ إِنَّ ذَنبِى اقْتُفِرَ

عناقَ الأرض: دابة نحو الكلب الصغير، ويُقَال له: الثُّفَةُ، وليس يُوَبِّرُ من الدواب إلا الأرنبُ وعَنَاقَ الأرض، والتُّوْبِير: أن تضمَّ براثنَهَا إذا مَشَتْ، فلا يرى لها أثر في الأرض، والاقتفار: الاتباع يضربه البريءُ الساحةِ يقول: أنا عَنَاقَ الأرض إن تَتْبَعْ أثرى في الذي أرمى به، يعني لا يُرَى له أثر عَلَىَّ أثر

-2517عَوْدُكَ وَالبَدْءُ دَرَنٌ بِبَدَنٍ

العرب تقول في موضع السرعة والخفة: ما هو إلا دَرَنٌ ببَدَن؛ لسرعة اتساع البدن، يقول: عَوْدُك إلى هذا الأمر وَبَدؤُك به كان سَرِيعاً. [ص 32]

يضرب لمن يَعْجَلُ فيما همَّ به من خير أوْشر

-2518عَلَىَّ فَاضَ مِنْ نَتَاقِي الأَلَبَةُ

فَاضَ الشَيءِ يَفيضُ فَيْضَاً: كثر، ونَتَقَتِ المرأة تَنْتُقَ نَتَقًا، إذا كثر أولادها، والأَلَبَةَ: جمع آلب، يُقَال: أَلِبَ يأْلِبُ، إذا رجَع، والنَّتَاج والنَّتَاقَ واحد

وهذا من قول امرَأة اجتمع عليها ولدُها وولدُ ولدِها فظلَموها وقهروها، فَقَالت: أنا التي فعلْتُ هذا بنفسي حيث ولدْتُ هؤلاء يضرب لمن جَنَى على نفسه شراً.

-2519اعْزُ الحَدِيثَ لِلْخَطِيبِ الأَوَّلِ

يُقَال: عَزَوْتُ وعَزَيتُ، إذا نَسَبْتَ. يضرب للرجل إذا حَدَّث؛ فيقَال: إلى من تَنْسُبُ حديثَكَ فإن فيه رِيبة، أي انْسُبْه إلى من قاله وانْجُ

-2520عَلَى بَدْءِ الْخَيْرِ وَالْيُمْنِ

يُقَال هذا عند النكاح: أي لِيَكُنْ ابتداؤه على الخير واليُمْن أي البركة، ويروى "على يَدِ الخير واليمن" ومعناه ليكن أمرك في قَبْضَة الخير.

-2521عُلِّمُوا قِيلاَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقُول

يضرب للإنسان تَسْمَعه بين الكلام ولا عقل له

-2522اسْتَعَنْتُ عَبْدِي فَاسْتَعانَ عَبْدِي عَبْدَه

جعل العبدَ مَثَلاً لمن له دونه في القوة، وعبد العبد مَثَلاً لمن هو دونه بدرجتين

-2523العِتَابَ قَبْلَ العِقَابِ

يروى بالنصب على إضمار استعمل العتاب وبالرفع على أنه مبدأ، يقول: أصلح الفاسدَ ما أمكن بالعتاب، فإن تعذَّر وتعسَّر فبالعقاب

-2524عُرْفُطَةٌ تُسقَى مِنْ الغَوابق

يُقَال: غَبَقْتُه إذا سقيتَه الغَبُوقَ، والعُرْفُط: من شجرة العَضَاه ينضح المُغْفُور.

يضرب لمن يُكْرَم مخافَةَ شره وأراد بالغوابقَ السحابَ، جعل سقيها إياه غَبْقاً

-2525العِتَابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ الْحَقْدِ

ويروى "من مكنون الحقد" قَاله بعض الحكماء من السلف [ص 33]

-2526أعمرْتَ أرضاً لَمْ تَلُسْ حَوْذَانَهَا

اللَّوْسُ: الأكل، والحَوذَان: بقلة طيبة الرائحة والطعم، وأعمرتها: وَصَفْتَها بالعمارة

يضرب لمن يحمد شيئاً قبل التجربة

2527المُعْتَذِرُ أعْيَا بالقِرَى

قَالوا إنهم يَحْمَدون تَلَقَّى الصيف بالقِرى قبل الحديث ويعيبونه تلقيه بالحديث والالتجاء إلى المعذرة والسُّعَال والتَّنَحنح، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بَهْر وعيٌّ فيسعل ويتنحنح، وأنشدوا لجرير

وَالتَّغْلَبِيُّ إذَا تَنَحْنَح لِلقِرى * حَكَّ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأمْثَالا

ويحكون أن جريراً قَال: رميتُ الأخطل ببيت لو نَهَشَتْه بعده الأفعى في اسْتِهِ ما حكَّها، يعني هذا البيت قَالوا: وإلى هذا ذهب زيد الأرانب، حين سأل عن خزاعة، فَقَال: جوُع وأحاديث، واحتجُّوا أيضاً بقول الآخَر:

وَرَبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحضيَّ سرى * صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً ما اشْتَهَى

إن الحديثَ جَانِبٌ مِنْ القِرَى *

فجل الحديث بعد الزادِ جانباً من القِرى، لا قبله، قَالوا: والذي يؤكد ما قلناه مَثَلُهم السائر على وجه الدهر "المَعْذِرَةُ طَرَفٌ مِنْ البُخْلِ"

-2528عَثَرَةُ القَدَمِ أسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسانِ

-2529عُقَرَةُ العِلْمِ النِّسيانُ

العُقَرَةُ: خَرَزَة تشدها المرأة في حِقْوَيهَا لئلا تحبل.

-2530عَادَ إلى عِكْرِهِ

العِكْر: الأصل، والعِكَرَةُ: أصل اللسان، وهذا كقولهم:

-2531عَادَتْ لِعِتْرِها لَمِيس

أي أصلها

-2532عَلَى جَارَتِي عِقَقٌ ولَيْسَ عَلَيَّ عِقَقٌ

العِقَّة: العَقيقة، وهي قطعة من الشَّعْر، يعني الذُّؤابة، قَالته امرَأة كانت لها ضَرَّة، وكان زوجها يكثر ضربها، فحسدت ضَرتَها على أن تُضْرب، فعند ذلك قَالت هذه الكلمة، أي أنها تضرب وتحَبُّ وتُكْرم وهي لا تضرب ولا تكرم.

يضرب لمن يَحْسُدُ غيرَ محسود [ص 34]

-2533 عِتَابٌ وَضَنٌّ

أي لا يزال بين الخليلين وُدٌ ما كان العتاب، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوِصَالُ

-2534عَذَرَتْنِي كلُّ ذَاتِ أبٍ

قَالتها امرَأة قيل أن أباها وَطِئها فَقَالت: عذَرَتْني كلُّ ذاتِ أبٍ، أي كل امرَأة لها أب تعلم أن هذا كذب،

يضرب في استبعاد الشَيء، وإنكار كَوْنه.

-2535عَمُّكَ أوَّلُ شَارِبٍ

أي عمك أحقَ بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به. يضرب في اختصاص بعض القوم.

-2536أعَنْدي أنْتَ أمْ في الْعِكْمِ

يُقَال: عَكَمْتُ المتاع أعكمه عَكْمَاً، إذا شددته في الوعاء وهو العِكْم، وَعكَمْتُ الرجلَ العَكم؛ إذا عكمته له، يضرب لمن قَلَّ فهمُه عند خطابك إياه.

-2537أَعَضَّ بِهِ الكَلاَلِيبَ

يُقَال: أَعَضَّه، إذا حمله على العضِّ، أي جعل الكلاليبَ تَعَضُّ، يُقَال: عَضَّه، وعَضَّ به، وعَضَّ عَليه أي ألصقَ به شراً

-2538عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإنَاءِ

الوَضَر: الدَّرَن والدَّسم، و "على" من صلة فعل محذوف، أي أرجى الدهر على كذا.

يضرب لمن يتبلغ باليسير

-2539عَرِّضْ للكَرِيْمِ وَلا تُبَاحِثْ

البَحْث: الصرف الخالص، أي لا تبين حاجتك له ولا تصرح؛ فإن التعريض يَكْفيه

-2540عَمِلَ بِهِ الفَاقِرَةَ

أي عَمِلَ بِهِ عملاً كسر فقاره، وفي التنزيل (تظُنُّ أن يُفعَلَ بها فَاقِرَة) أي داهية.

-2541عِرْضٌ مَا وَقَعَ فِيهِ حَمْدٌ وَ لا ذَمَّ

يضرب لمن لا خيرَ عنده ولا شر

-2542عَذَابٌ رَعَفَ بِهِ الدَّهْرُ عَلَيْهِ

يُقَال: رَعَفَ الفرسُ يرعَفُ ويرعُفُ، إذا تقدم. يضرب لمن استقبله الدهر بشر شمَّر: أي شديد.

-2543العَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون "أحمد" أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جَلب [ص 35] الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب للحمد له، ويجوز أن يكون أَفعَلَ من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحقَ بأن يحمد منه.

وأول من قَال ذلك خِدَاش بن حابس التميمى، وكان خطب فتاة من بني ذَهل ثُمَ مِنْ بَني سَدُوس يُقَال لها الرَّباب، وهام بها زماناً، ثم أقبل يخطبها، وكان أبواها يتمنَّعان لجمالها وَمِيسَمِها، فردَّا خداشاً، فأضرب عنها زماناً، ثم أقبل ذاتَ ليلةٍ راكباً، فانتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي يا رَبَابُ مَتَى أرى * لَنَا منك نُجْحاً أوْشفاء فأشْتَفِي

فقد طالما عَنَّيْتنِي وَ رَدَدْتِنِي * وأنت صَفِيَّي دون مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي

لَحَى الله مَنْ تسمو إلى المال نَفْسُهُ * إذا كان ذا فَضْلٍ به لَيْسَ يَكْتَفِي

فَيُنْكِح ذَا مالٍ دَميماً مُلَوَّماً * وَيَتْرُك حُرَّاً مثله لَيْسَ يَصْطَفِي

فعرفت الرباب منطقه، وجعلت تتسمَّع إليه، وحفظت الشعر، وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خِداش أن انزلوا بنا الليلة، فنزلوا، وبعثت إلى خِداش أن قد عرفت حاجتك فاغْدُ على أبي خاطباً، ورجعت إلى أُمها، فَقَالت: يا أُمَّه، هل أنكح إلا مَنْ أهوى و ألتحف إلا من أرضى؟ قَالت: لا، فما ذاك؟ قَالت: فأنكحيني خِداشاً، قَالت: وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله؟ قَالت: إذا جمع المالَ السيءُ الفَعَالِ فقبحاً للمال، فأخبرت الأم أباها بذلك، فَقَال: ألم نكن صَرَفْناه عنا، فما بدا له؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خِداش فسلَّم وقَال: العَوْدُ أحمد، والمرء يرشد، والورد يحمد، فأرسلها مَثَلاً. ويقَال: أول من قَال ذلك وأخذ الناسُ منه مالكُ بن نُوَيرة حين قَال:

جَزَيْنَا بني شَيْبَان أمس بقَرْضِهِمْ * وَعُدْنَا بمثل البَدْءِ والعَوْدُ أَحْمَدُ

فَقَال الناس: العود أحمد

-2544عِنْدَ الرَّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابَق

يضرب للذي يَدَّعِي ماليس فيه.

-2545عَلَيْكَ وَطْبَكَ فَادَّوِهِ

الادَّوَاء: أكل الدُّواية، وعليك: إغراء، أي لا تَتَّكِلْ على مال غيرك.

-2546عَادَ الأَمْرُ إِلَي نِصَابِهِ

يضرب في الأمر يتولاَّه أربابه

-2547العَزِيمَةُ حَزْمٌ، وَالاخْتِلاَطُ ضَعْفٌ

هذا من كلام أكثم بن صيفي [ص 36] يضرب في اختلاط الرأي، وما فيه من الخطأ والضعف

-2548عَلَى الحَازِي هَبَطْتْ

يُقَال: حَزَا يَحْزُو ويَحْزِي، إذا قدر، والحازي: الذي ينظر في خِيلاَنِ الوجه وفي بعض الأعضاء ويتكهن، وهذا مثل قولهم "على الخبير سَقَطْتْ" وقد مر

-2549عَاشَ عَيْشَاً ضَارِباً بِجِرانٍ

الجِران: باطن عُنُقَ البعير، ويقَال: ضربَ الأرضَ بِجِرانه، إذا ألقى عليها كَلاَ كله.

يضرب لمن طاب عيشُهُ في دَعّة وإقامة

-2550أَعْطِنِي حَظيَّ مِنْ شُوَايَةَ الرَّضْفِ

قَال يونس: هذا مثل قَالته امرَأة كانت غريرة، وكان لها زوج يكرمها في المطعم والملبس، وكانت قد أوتيت حظاً من جمال فَحُسِدتْ على ذلك، فابتدرت لها امرَأة لتَشِينها، فسألتها عن صنيع زوجها، فأخبرتها بإحسانه إليها، فلما سمعت ذلك قَالت، وما إحسانه، وقد منعك حظك من شُواية الرضف؟ قَالت: وما شُوَاية الرضف؟ قَالَت: هي من أطيب الطعام، وقد استأثر بها عليك فاطْلُبيها منه، فأحبَّتْ قولها لغَرارَتها، وظنت أنها قد نصحت لها، فتغيرت على زوجها، فلما أتاها وجدها على غير ما كان يعهدها، فسألها ما بالها، قَالت: يا ابن عمِّ تزعم أني عليك كريمة، وأنَّ لي عندك مزية، كيف وقد حرمتني شُوَاية الرَّضْف؟ بَلِّغْنِي حظي منها فلما سمع مقَالتها عرف أنها قد دُهِيَتْ، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضَنّاً بها، فَقَال: نعم وكرامة، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء، فلما راحوا وَفَرَغُوا من مهنهم وَرَضَفُوا غَبُوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها في كفها، وقد كانت التي أوردتها قَالت لها: إنك ستجدين لها سخنا في بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد، ولكن عَاقِبِي بين كفيك ولسانك، فلما وضعها في كفها أحرقتها فلم تَرْمِ بها، فاستعانت بكفها الآخَرى فأحرقتها، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق، فمجلت يديها، ونفطت لسانها، وخاب مطلبها، فَقَالت: قد كان عِيٍّ وشِيٍّ يَصْرِيني عن شر، فذهبت مَثَلاً. يضرب في الذرابة على العاثر الذي يتكلَّفُ ما قد كُفِيَ قَال: وقولها " أَعْطِنِي حظي من شُوَاية الرَّضْف" يضرب للذي يسمو إلى ما لاحظ له فيه هذا ما حكاه يونس عن أبي عمرو، وكذلك في أمثال شمر. [ص 37] قلت: قولها "شُوَاية الرَّضْف" الشُّوَاية بالضم: الشَيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة، يُقَال: ما بقي من الشاة إلا شُواية وشُواية الخبز: القُرص منه، وشُواية الرضف: اللبن يغلي بالرَّضْفة، فيبقى منه شَيء يسير قد انشوى على الرضْفة وقولها "قد كان عِيٍّ وشِيٍّى يَصْرِيني" الصَّرْي: القَطع، ومنه:

هَواهُنَّ أنْ لَمْ يصره الله قَاتِلُه *

والعى: مصدر قولهم: عَيَ بالكلام يَعْيَا عِيًّا، والشَيء: إتباع له، ويقَال "عَيِيٌّ شَيِيٌّ" إتباع له، وبعضهم يقول: شَوِىّ، ويقَال: ما أَعْيَاه وما أَشْياه وما أَشْواه، أي ما أصغره، وجاء بالعى والشَي، فالعى: من بنات الياء، والشَيء: من بنات الواو وصارت الواوْ ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ومعناه جاء بالشَيء الذي يَعْيَا فيه لحقارته. ومعنى المثل قد كان عجزى مِن الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر، تَنْدَمُ على ما فَرَطَ منها

-2551أَعِلَّةً وَبُخْلاً

قَاله النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تَعالى عنها حين قَالَ لها: أرخي علَىَّ مرطَك، فَقَالت: أنا حائض

-2552أَعْشَبْتَ فَانْزِلْ

أي أصبت حاجتك فاقنع، يُقَال: أَعْشَبَ الرجلُ، إذا وجد عُشْباً، وأَخْصَبَ إذا وجد خِصْباً.

-2553العُقُوبَةُ أَلأَمُ حَالاتِ القُدْرَةِ

يعني أن العفو هو الكرم

-2554العَجَلَةُ فُرْصَةُ العَجَزَةِ

يضرب في مدح التأني وذم الاستعجال

-2555العَاقِلُ مَنْ يَرى مَقَرَّ سَهْمِهه مِنْ رَمْيَتِهِ

يضرب في النظر في العواقب

-2556العَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السِّنِّ

أي أن الحديث لا يغلب القديم

-2557عِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أَويُهانُ

-2558عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أَخَاكَ

-2559عَلَيْهِ مِنَ الله إِصْبَع حَسَنٌ

أي أثر حسن، ويقَال: للراعي على ماشيته إصبع، أي أثر حسن.

-2560عَلَيْهِ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةَ الكِلاَبِ

يضرب للئم الموقّى. [ص 38]

والواقية: الوقاية، وهو في المثل مصدر أضيف إلى الفاعل، أي كما تقي الكلابُ أولادَهَا.

-2561عَلَيْكَ نَفْسَكَ

أي اشتغِلْ بشأنك، وهذا يسمى إغراء ونصباً على الإغراء، وحروف الإغراء: عليك، وعندك، ودونك، وهنَّ يقمن مقام الفعل، ومعنى كلها خُذْ، ويجوز "عَلَيْكَ نفسُكَ" بالضم، إذا أَردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر في النية، كأنك قلت: عليك أنت نفسُك زيداً، ويجوز "عليك نفسكَ" بالخفض، إذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت: عليك نفسِكَ زيداً

-2562عَقْراً حَلْقاً

في الدعاء بالهلكة، وفي الحديث حين قيل له عليه السلام: إن صفية بنت حُيَيٍّ رضي الله تعالى عنها حائض، فَقَال: عَقْرَى حَلْقِى، ما أراها إلا حابستَنَا، قَال أبو عبيد، هو عَقْراً حلقا بالتنوين، والمحدِّثون يقولون: هو عَقْرى حَلْقَى، وأصل هذا ومعناه عَقَرَها الله وحَلَقها، وهذا كما تَقول: رَأَسْتُهُ وَعَضَدتُهُ وبَطَنْته، وقَال أبو نصر أحمد بن حاتم: يُقَال عند الأمر يعجب منه: خَمْشَى عَقْرَى حَلْقَى، كأنهُ الحلق والعَقر والخدش، وقال:

ألا قَوْمي أولو عَقْرى وحَلقَى * لَمَا لاَقَتْ سَلاَمانُ بنُ غَنْمِ

يعني قومي أولو نساء عقرى وحَلقى، أي قدّ عقرن وجوههن وحلَقنَ شعورهن متسلبات على أزواجهن.

قُلت: عقرى وحلقى في البيت جمع عقير وحليق، يقال: عقره إذا جرحه فهو عقير: أي جريح، والجمع عَقْرَ مثل قتيل وقتلى.

قَالَ الليث: يقال للمرأة عقرى حلقى، يعني أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها.

-2563عَرَكَهُ عَرْكَ الأُدِيمِ

و "عَرْكَ الرَّحَى بثفالها" و "عَرَكَ الصَّناع أديم غير مدهون"

-2564عَالَى بِهِ كلَّ مَرْكَب

إذا كلَّفه كلَّ أمر شاق.

-2565عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ

يُريد عسى غدٌ يكون لغيرك، أي لا تؤخر أسَر اليوم إلى الغد، فلعلك لا تدركه

-2566عَسَ البَرِقَ لاَ تُخْلِفُ

البارقة: السحاب ذات البرق. يضرب في تَعليقْ الرجاء بالإحسان. [ص 39]

-2567عَذَرْتُ القِرْدَانَ فَمَا بَالُ الحَلَمِ

القِرْدان: جمع قُرَاد، والحَلَم: جنس منه صغار، وهذا قريب من قولهم "اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى"

-2568عَاثّ فِيهِمْ عَيْثَ الذِّئَابِ يَلْتَبِسْنَ بِالغَنَمِ

العَيث: الفساد يضرب لمن يجاوز الحد في الفساد بين القوم.

-2569أَعْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ الفَارِسِيُّ

يضرب لمن ما في قلبه.

-2570عِنْدَ فُلانٍ كَذِبَةٌ قَلِيل

أي هو الصدوقَ الذي لا يكذب، وإذا قَالوا "عنده صدق" فهو الكذوب

-2571عَلَيْهِ العَفَارُ والدَّبارُ وَسُوءُ الدَّارِ

العَفار: التراب، والعفَر مقصور منه كالزَّمان والزَّمَن، والدَّبار: اسم من الإدبار كالعَطَاء من الإعطاء، ويجوز أن تكون الباء بدلاً من الميم فيراد به الدَّمار وهو الهلاك وسوء الدار قَال المفسرون: هو جهنم، نعوذ بالله تعالى منها

-2572عَلَيهِ العَفَاءُ وَالذِّئْبُ العَوَّاءُ

العَفَاء: بالفتح والمد: التراب، قَال صفوان بن محرز: إذا دخلتُ بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العَفَاء، وقَال أبو عبيد: العَفَاء الدُّرُوس والهلاك، وأنشد لزهير يذكر دارا:

تَحَمَّلَ أهْلُهَا عَنْهَا فَبَانُوا * عَلَى آثارِهَا ذَهَبَ العَفَاءُ

قَال: وهذا كقولهم "عليه الدبار" إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع. والذئب العَوَّاء: الكثير العُوَاء.

-2573عَرَفْتُ شَوَاكِلَ ذّلِكَ الأمْر

أي ما أشكل من أمرهم، قَاله عمارة بن عقيل.

-2574عَجَبٌ مِنْ أَنْ يَجِيءَ مِنْ جَحِنٍ خيْرٌ

الجَحِن: القصير النبات، يعني النماء، يُقَال: جَحِن يَجْحَن فهو جَحِن، إذا كان سيء الغذاء، وأجحنه غيره؛ إذا أساء غذاءه يضرب للقصير لا يجيء منه خير.

-2575أَعَانَكَ العَوْنُ قَلِيلاً أوْأَباهُ وَالعَوْنُ لا يُعِينُ إلاَّ ما اشْتَهاهُ

قَال أبو الهيثم: يعني مَنْ أعانك من غير أن يكون ولداً أوْأخاً أوْعبداً يهمه [ص 40] ما أهمك ويسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر ما يحب ويشتهى، ثم ينصرف عنك.

-2576العَجْزُ وَطِئُ

يُقَال: وَطُؤ فهو وطئ بين الوَطَاءة، وفراشٌ وَطِئ: أي وَثير.

يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة.

-2577العَجْزُ رِيبَةٌ

يعني أن الإنسان إذا قَصَدَ أمراً وجدَ إليه طريقاً، فإن أقرَّ بالعجز على نفسه ففي أمره ريبة، قَال أبو الهيثم: هذا أحَقَ مثلٍ ضربته العرب.

-2578عَهْدُكَ بِالْفَالِيَاتِ قَدِيمُ

يضرب لما فات ويُتَعَذَّر تداركُه وأصله في الرأس يَبْعد عهدُه بالدهن والفَلْيِ

-2579عُرْفُطَةٌ تُسْقَي مِنَ الغَوادِقِ

الْعُرْفُطة: شجرة من العَضَاه خَشِنةُ المس، والغَدَق: الماء الكثير، وهو في الأصل مصدر يُقَال: غَدقَتْ عين الماء، أي غَزُرت، ثم يوصف به فيقَال: ماء غَدَق، ويقَال: سحابة غَادَقَة، والغوادق: السحاب الكثير الماء يضرب للشرير يكرم ويبجل.

-2580عَوْرَاءُ جَاءَتْ وَالنَّدِيُّ مُقْفِر

العَوْراء: الكلمة الفاحشة، والنَّدِيُّ والنادي: المجلس، والمقفر: الخالي.

يضرب لمن يؤذي جليسه بكلامه وتعظمه عليه من غير استحقاق.

-2581عَرْجَلَةٌ تَعْتَقِلُ الرَّمَاحَ

العَرْجَلَة: الرَّجَّالة في الحرب، والاعتقَال: أن يُمْسِكَ الفارسُ رمحه بين جنب الفرس وفخذه.

يضرب لمن يخبر عن نفسه بما ليس في وُسْعِه.

-2582أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوَّعِ

يُقَال: بينهم أُعْتُوبة يتعاتَبُون بها، أي إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب.

يضرب لقوم فقراء أذلاء يفتخرون بما لا يملكون.

-2583عَارِيَةُ الفَرْجِ وَبَتٌّ مُطَّرَحٌ

البَتُّ: كِساء غليظ النسج، ويقَال: هو طيلسان من خز.

يضرب لمن رضي بالتقشف وهو قادر على ضده. أي هي عارية الفرج وعندها بَتٌّ مطروح، ويحتمل أن يعني به أنها تتجمل وقد عجزت عما يستر عورتها. [ص 41]

-2584عَشِيرَةٌ رِفَاغها تُوَسَّعُ

يعني أن أفْنِية العشيرة أوسَعُ وأحمل لجناياته يضرب لمن يرجع بجنايته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل.

-2585عَيْنٌ بِذَاتِ الْحَبَقَاتِ تَدْمَعُ

العين: عين الماء، والحَبَق: بَقْل من بقول السهل والحزن، وتدمع: كناية عن قلة الماء فيها.

يضرب لمن له غنى وخيره قليل، ولا ينتفع به إلا الأخسَّاء، لأنه قَال فيما بعد

وارِدُهَا الذئْبُ وكَلْبٌ أبْقَعُ *

-2586عَيْشُ المُضِرِّ حُلْوُهُ مُرٌّ مَقِرٌ

المضر: الذي له ضرائر، والمقِر: الشديد المرارة.

يُقَال: إنه يضرب لمن كان له كَفَاف فطلب عيشا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه.

-2587عَيْنُكَ عَبْرَى وَالفُؤَادُ في دَدِ

الدَّد، والدَّدَن، والدَّدَاء: اللعبُ واللهو ويقَال: رجل عَبْرَان، وامرَأة عَبْرَى، أي باكية.

يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك وفي قلبه خلاف ذلك.

-2588أَعْلاَمُ أَرْضٍ جُعِلَتْ بَطَائِحاً

الأعلام: الجبال، واحدها عَلَم، والبطائح: جمع البَطيحة، وهي الأرض المنخفضة.

يضرب لأشراف قوم صاروا وضُعَاء، ولمن كان حقه أن يشكر فكفر.

-2589عَافِيكُمْ في القِدْرِ ماءٌ أَكْدَرُ

العافي: ما يبقى في أسفل القدر لصاحبها وقَال:

إذا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتعِيرُهَا *

وماء كدر وأكدر: في لونه كُدْرَة، يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأةَ

-2590عُرَاضَةٌ تُورِى الزِّنَادَ الكائلِ

العُراضة: الهدية، والزَّنْد الكائل: الكابي، يُقَال: كان الزَنْدُ يَكيل كيلا، إذا لم تخرج ناره، وإنما قيل "الزند الكائل" ولم يقل الكائلة لأن الزناد إن كان جمع زَنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدار، وهذا كما قَالَ امرؤ القيس:

نُزُولَ اليَمَاني ذي العِياب المُحَمَّل* (صدره* وألقى بصحراء الغبيط بعاعه*)

وكما قَال زهير:

[مَغَانِمُ شَتَّى] من إفالٍ مُزَنَّمِ* (صدره*وأصبح يحذى فيهم من تلادكم*)

يضرب لمن يخدع الناس بحسن منطقه ويضرب في تأثير الرُّشَا عند إنغلاقَ المراد [ص 42]

-2591عَشَّرَ والمَوْتُ شَجَا الوَرِيدِ

التعشير: نهيقَ الحمار عشرةَ أصواتٍ في طلقَ واحد، قَال الشاعر:

لَعَمْرِي لئن عَشَّرتُ من خِيفةِ الرَّدى * نُهَاقَ الحمير إنَّني لَجَزُوعُ

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وَبَاء بلدٍ عَشَّروا تعشير الحمير قبل أن يدخلوه، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم، يقول: عشَّرَ هذا الرجل والموتُ شَجَا وريده، أي مما شجِيَ به وريده، يريد قرب الموت منه يضرب لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع

-2592أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

والمعنى: أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكمأة، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم:

-2593أَعْلَمُ مِنْ أَينَ يُؤكَلُ الْكَتِفُ

فزعم الأَصمَعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف قلت: أورد حمزة هذين المثلين في كتاب أفعل، وهما إن كانا على أفعل فهذا الموضع أولى بهما؛ لأنهما عَرِيَا مِنْ من

*3*ما جاء على أفعل من هذا الباب

-2594أَعَزُّ مِنْ كلَيْبِ وَائِلٍ

هو كُلَيب بن ربيعة بن الحارث بن زهير، وكان سيد ربيعةَ في زمانه، وقد بلغ من عزه أنه كان يَحْمي الكلأ فلا يُقرَبُ حِماه، ويُجِير الصيد فلا يهاج، وكان إذا مر بروضة أعجبته أوْغَدير ارتضاه كَنَّعَ كُليباً ثم رمى به هناك، فحيثُ بلغ عُواؤه كان حِمَىً لا يُرْعى، وكان اسم كليب بن ربيعة وائلا: فلما حَمَى كليبة المرْميُّ الكلأ قيل: أعز من كليب، ثم غلب هذا الاسمُ عليه حتى ظَنُّه اسمه، وكان من عزه لا يتكلم أحد في مجلسه، ولا يَحْتَبِي أحَدٌ عنده، ولذلك قَال أخوه مهلهل بعد موته:

نُبِّئْتُ أن النارَ بعدك أوقِدَتْ * واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كليبُ المجلِسُ

وتَكلَّموا في أمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لو كُنْتَ شاهدَهُمْ بِهَا لم يَنْسُبوا

وفيه أيضاً يقول معبد بن عبد سعنة التميمي:

كفعل كُلَيبٍ كنت خُبِّرْتُ انَّه * يُخَطِّطُ أكلاء المِياه وَيَمْنَعُ

يُجِيرُ على أفناء بَكْرِ بن وَائِلٍ * أرانب ضاح والظباء فَتَرْتَعُ [ص 43]

وكليب هذا هو الذي قتله جساس بن مرة الشيباني وقد ذكرت قصته عند قولهم "أشأم من البسوس" في باب الشين .

-2595أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ

هو رجل من إياد، قال أبو عبيدة: باقل رجل من ربيعة، بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظبياً بأحدَ عشَرَ درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يده ودلعَ لسانه يريد أحد عشر، فَشَرَدَ الظبي وكان تحت إبطه، قال حميد الأرقط في ضَيْف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام:

أَتَانَا وَمَا دَاناهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ * بَيَاناً وَعِلماً بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ

فمَا زَالَ مِنهُ اللَّقْمُ حتى كَأَنَهُ * مِنَ الْعِيِّ لما أن تَكَلَّمَ بَاقِلُ

يَقُولُ وَقَدّ أَلْقَى المَرَسِيَ لِلْقُرى * أبن لي مَا الحَجَّاجُ بالناس فَاعِلُ

يدلل كفاه ويحدر حلقه * إلى الْبَطْنِ ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلَ

فَقُلْتُ: لَعَمْرِي مَا لِهَذَا طَرَقْتَنَا * فَكُلْ وَدَعِ الإرْجَافَ مَا أَنْتَ آكِلُ

-2596أَعَزُّ مِنَ الزّبَّاءِ

هي امرَأة من العماليق، وأمها من الروم وكانت ملكة الحِيرة تغزو بالجيوش، وهي التي غزت مارداً والأبلق، وهما حصانان كانا للسَّمَوأل بن عاديا اليهودي، وكان ماردا مبنيّاً من حجارة سُودٍ، والأبلقَ من حجارة سود وبيض، فاستصعبا عليها، فَقَالت: تَمَّرد مارد وعَزَّ الأبلق، فذهبت مَثَلاً، وقد تقدمت قصتها مع جَذِيمة قَبْلُ

-2597أعْيَا مِنْ يَدٍ في رَحِمٍ

يضرب لمن يتحير في الأمر ولا يتوجه له قَال أبو الندى: ما في الدنيا أعيا منها؛ لأن صاحبها يَتَّقِي كل شَيء، قد دهن يده بدهن وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزقَ بها الرحم؛ فهو لا يكاد يمسُّ بيده شيئاً حتى يفرغ.

-2598أَعَزُّ مِنْ الأبْلَقَ العَقُوقِ

يضرب لمن يعزُّ وجودُه. وذلك لأن العَقُوقَ في الإناث، ولا تكون في الذكور. قَال المفضل: إن المثل لخالد بن مالك النشهلى، قَاله للنعمان بن المنذر، وكان أسَرَ ناساً من بني مازن بن عمر بن تميم فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فَقَال خالد: أنا، فَقَال النعمان: وبما أحدثوا؟ فَقَال خالد: نعم، وإن كان الأبلقَ العَقُوقَ، فذهبت مَثَلاً. [ص 44] يضرب في عزة الشَيء والعرب كانت تسمي الوفاء الأبلَقَ العَقُوق؛ لعزة وجوده.

-2599أَعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ

-2600وأَعْقَمُ مِنْ بَغْلَةٍ

-2601أَعزُّ مِنْ بَيْضِ الأنُوقِ

قَالوا: الأنوقَ الرَّخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة، قَال الأخطل:

مِنْ الجَارياتِ الحُورِ، مَطْلَبُ سِرِّهَا * كَبَيْضِ الأنُوقَ المُسْتَكِنَّةِ في الوَكْرِ

-2602أَعَزُّ مِنَ الغُرَابِ الأعْصَمِ

قَال حمزة: هذا أيضاً في طريقَ الأبلقَ العقوقَ في أنه لا يُوجَد، وذلك أن الأعصم الذي تكون إحدى رجليه بيضاء، والغراب لا يكون كذلك، وفي الحديث "أن عائشة في النساء كالغُرَابِ الأعصم"

-2603أَعَزُّ مِنْ قَنُوع

هو من قول الشاعر:

وكُنْتَ أَعَزَّ عِزَاً مِنْ قَنُوعٍ * تَرَفَّعَ عَنْ مُطالَبَةِ المَلُولِ

فَصِرْتُ أذلَّ مِنْ مَعْنىً دَقِيقٍ* بِهِ فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

وأما قولهم:

-2604أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأحمَرِ

فيقَال: هو الذهب الأحمر، ويقَال: بل هو لا يوجد إلا أن يذكر، وقَال

عَزَّ الوَفَاءُ - فَلاَ وَفَاءَ وإنه * لأعَزُّ وُجْدَاناً مِنْ الكِبْرِيتِ

-أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانِ القَرَظِ

هو مروان بن زِنْبَاع العبسي، وكان يَحْمي القرظ لعزه، ويقَال: بل سمى بذلك لأنه كان يغزو اليمن وبها منابتُ القَرَظِ، وَوَصِفَ مروان للمنذر بن ماء السماء، فاستوفده عليه، فَقَال له، أنت مع ما حُبِيتَ به من العز في قومك، كيف عِلْمُكَ بهم؟ فَقَال أَبَيتَ اللعن، إني إن لم أعلمهم لم أعلم غيرهم، قَال: ما تقول في عبس؟ قَال: رمح حديد، إن لم تطعن به يطعنك، قَال: ما تقول

في فَزَارة، ؟ قَال: وادي يحمى ويمنع قَالَ فما تقول في مرة قَال: لا حُرَّ بوادي عَوْف، قَال: فما تَقول في أَشْجَع؟ قَال: ليسوا بِدَاعِيكَ ولا بِمِجيبيك، قَالَ فما تقول في عبد الله بن غَطَفَان؟ قَال: صُقُور لا تصيدك: قَال: فما تقول في ثعلبة بن سعد؟ قَال: أَصواتٌ ولا أنيس.[ص 45]

-2606أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام، وفيها سار المثل فقيل: ما يَوْمُ حليمة بِسِرٍّ، وهذا اليوم هو اليوم الذي قُتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعْرَج الغَسَّاني، وهو الأكبر، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب وإنما نُسِبَ هذا اليوم إلى حليمة لأنها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضَة لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سَدَّ عَينَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأرِيَنَّكَ الكَواكِبَ ظُهْراً، وأخذه طَرَفَة فَقَال:

إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ * وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بالظُّهُرْ

وقد ذكر النابغة يوم حليمة في شعره، فَقَال يصف السيوف:

تُخَيِّرْنا مِنْ أَزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

-2607أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

هي امرَأة فَزَارية كانت تحت مالك بن حُذَيفة بن بدر، وكان يُعَلَّقَ في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلا كلُّهم لها مَحْرَم

-2608أَعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ

وذلك أنه إذا عدا مَدَّ جناحيه، فكان حُضْره بين العَدْو والطَّيَرَان

-2609أَعْدَى مِنَ الحَيَّةِ

هذا من العِدَاء، وهو الظلم، وهذا كقولهم" أظْلَم من حيَّة" وأما قولهم:

-2610أَعْدِي مِنَ الذِّئْبِ

فمن العِدَاء والعَدَاوة والعَدْو، وقولهم:

-2611أَعْدَى مِنَ الْعَقْربِ هذا مِنَ العِدَاء والعَدَاوة، وقولهم:

-2612أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

من العَدْوَى، وكذلك:

-2613أَعْدَى مِنَ الثُّؤَبَاءِ

من العَدْوَى أيضاً، والثُّؤَبَاء: التثاؤب وزعم أن شِظَاظاً كان على ناقة يَتَبَعْ رجل وكان شِظَاظٌ رَجل مُغيراً، فتثاءب شِظاظ، فتثاءبت ناقته، وتثاءبت ناقة الرجل المطلوب، فتثاءب الرجل من فوقها فَقَال:

أَعْدَيْتِني فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ * لا حَلَّ مَنْ أَغْفَي ولا عَدَاكِ

قَال حمزة يقول: لاحَلَّ رَحْلَه مَنْ أَرْكَضَكَ. [ص 46] قلت: قد روى حمزة "لاحل من غفا" ثم قَال في تفسيره: لاحل رحله من أركضك، وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى؛ لأن غفا غير معروف، قَال ابن السكيت: تقول أغفيت إذا نمت، ولا تقل: غَفَوْت، يقول: لاحل رَحْلَهُ من نام ولم يركضك حتى يفلت، والدليل عليه قولُ حمزة بعد هذا: ثم التفت الرجل فإذا شِظَاظ في طلبه، فأَجْهَدَهَا حتى أفلت، وهذا هو الوجه

-2614أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هذا من العَدْو، ومن حديثه - في ما ذكر أبو عمرو الشيباني - أنه خرج هو وتأبَّطَ شراً: وعمرو بن برَّاق فأغارو على بجيلة فوجدوا له رَصَداً على الماء، فلما مالوا له في جوف الليل قَال لهما تأبط شراً: إن بالماء رَصَدَاً، وإني لأسْمَعُ وجِيبَ قلوب القوم، فَقَال: ما تسمع شيئاً، وما هو إلا قَلْبك يَجِبُ، فوضع أيديَهُمَا على قلبه وقَال: والله ما يَجِبُ وما كان وَجَّابا، قَالوا: فلا بُدَّ لنا من ورود الماء، فخرج الشنفرى، فلما رآه الرصَدُ عَرَفُوه فتركوه حتى شرب من الماء، ورَجَع إلى أصحابه فَقَال: والله ما بالماء أحد، ولقد شربت من الحوض، فَقَال تأبط شراً للشنفرى: بلى، ولكن القوم لا يريدونك، وإنما يريدونني، ثم ذهب ابْنُ بَرَّاقَ فشرب ورجع ولم يَعْرِضوا له، فَقَال تأبط شراً للشنفرى: إذا أنا كَرِعْتُ في الحوض، فإن القوم سيشدون علي فيأسرونني، فاذْهَبْ كأنك تهرب، ثم كُنْ في أصل ذلك القَرْنِ فإذا سمعتَنِي أقول: خذوا خذوا، فتعال فأطْلِقْنِي، وقَال لابن براق: إني سآمُرُكَ أن تستأسر للقوم، فلا تَنْأَ عنهم ولا تمكنهم من نفسك، ثم مر تأبط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ في الحوض شَدُّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر، وطار الشنفرى، فأتى حيث أمره، وانحاز ابنُ براقَ حيث يَرَونْه، فَقَال تأبط شرا: يا معشر بَجيلة، هل لكم في خير أن تُيَاسرونا في الفِدَاء ويستأسر لكم ابنُ براق؟ قَالوا: نعم، فَقَال: ويلك يا بن براقَ أما الشنفرى فقد طار، وهو يصطلي نارَ بنى فلان، وقد علمت مابينَنَا وبين أهلك، فهل لك أن تستأسر ويُيَاسرونا في الفداء؟ قَال: لا والله حتى أَرُوزَ نفسي شَوْطاً أوْشوطين فجعلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيى طَمِعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً: خذوا خذوا، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وَثاقه مال إلى عِنْده فناداهم تأبط شراً: يا معشر بجيلة [ص 47] أعجبكم عَدْوُ ابن براق؟ أما والله لأعْدوَنَّ لكم عدوا ينسيكم عَدْوَّه، ثم احضروا ثلاثتهم، فَنَجوا وفي ذلك يقول تأبط شراً:

لَيلَةَ صاحوا وَأغْرَوا بِي سِرَعَهمُ * بلعبيتين لدى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

كأَنَّما حَثْحَثُوا حُصَّاً قَوَدِمُهُ * أوْأمَّ خَشْفٍ بِذِى شَثٍّ وَطبَّاقِ

لا شَيْءَ أَسْرَعُ منيَّ غَيْرُ ذِي عذر * أوْذِي جَنَاحٍ بجَنْبِ الَّريْدِ خَفَاقِ

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدَّئين، ولم يَسِرِ المثل إلا بالشَّنفرى

-2615أَعْدَى مِنَ السُّلَيْك

هذا من العَدْوِ أيضاً ومن حديثه - فيما زعم أبو عبيدة - أنه رأته طَلاَئعُ جيشٍ لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم، ولا يعلم بهم، فَقَالوا: إن علم السليك بنا أَنْذَرَ قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هايَجَاه خرج يَمْحَص كأنه ظبي، فطارداه سَحَابَةَ نهارِه، ثم قَالا: إذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه، فلما أصبحا وجَدَا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا ونَدَرَتْ قَوسُه فانحطمت، فوجدا قِصْدَةً منها قد ارَتزَّتْ في الأرض فَقَالا: لعلَّ هذا كان من أول الليل ثم فَتَرا فتبعاه فإذا أثره متفاجا قد بال في الأرض وخَذَّ، فَقَالا: مَالَه قَاتَله الله ماأشدَّ مَتْنَهُ، والله لاتبعناه، وانصرفا، فتم السليك إلى قومه، فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية، فَقَال:

يُكَذبني العَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدبْ * وعَمْرُو بن سَعْدٍ، والمُكَذِّبُ أكْذَبُ

سَعَيْتُ لَعَمْرِ سَعْيَ غير مُعَجز * وَلا نَأناً لَوْ أَنَّنِي لا أكَذَّبُ

ثَكِلتكُمَا إن لم أكُنْ قَدْ رَأيْتُها * كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوْكِبُ

كَرَادِيس فيها الحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ * فَوَارِيسُ همام مَتى يَدْعُ يَرْكَبُوا

وجاء الجيش فأغاروا وسليك تميمي من بني سعد، وسُلَكةُ أمُه، وكانت سوداء وإليها ينسب، السلكة: ولد الحَجَلِ، وذكر أبو عبيدة السليك في العدائين مع المنتشر بن وهب الباهلي وأوفى بن مطر المازني، والمثلُ سار بِسُليك من بينهم

-2616أَعَقَ مِنْ ضَبٍّ

قَال حمزة: أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فَقَال: ضب. قلت: يجوز أن يكن الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى. [ص 48] قَال: وعقوقها أنها تأكل أولادها وذلك أن الضب إذا باضَتْ حَرَسَتْ بيضها من كل ما قدرت عليه من وَرَل وحية وغير ذلك، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها، فلا ينجوا منها إلا الشَّريد، وهذا مثل قد وضعته العرب في موضعه، وأتت بعلته، ثم جاءت إلى ما هو في العقوقَ مثل الضبة فضربت به المثل على الضد، فَقَالوا: "أبر من هرة" وهي أيضاً تأكل أولادها، فحين سُئلوا عن الفرقَ وجّهوا أكل الهرة أولادَها إلى شدة الحب لها، فلم يأتوا في ذلك بحجة مُقنعة، قَال الشاعر:

أما تَرَى الدهْرَ وهذا الوَرَى * كَهِرَةٍ تأكُلُ أولادَهَا

وقَالوا أيضاً: أكرمُ من الأسد، والأم من الذئب، فحين طولبوا بالفرقَ قَالوا: كرمُ الأسد أنه عند شَبعه يتجافى عما يمر به، ولُؤم الذئب أنه في كل أوقاته متعرض لكل ما يعرض له، قَالوا: ومن تمام لؤمه أنه ربما يعرض للإنسان منه إثنان فَيَتَساندان وَيُقْبِلانِ عليه إقبالا واحداً فإن ادمى الإنسان واحداً من الذئبين وثبَ الذئب الآخَر على الذئب المدمى فمذقه وأكله وترك الإنسان، وانشدوا لبعضهم:

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً * بِصَاحِبِهِ يوماً أحَالَ عَلَى الدَّمِ

أحال: أي أقبل، قَالوا: فليس في خَلقَ الله تعالى ألأم من هذه البهيمة؛ إذ يحدث لها عند رؤية الدم بِمُجَانسها الطمع فيه، ثم يحدث ذلك الطمع لها قوة تعدوا بها على الآخَر. ومما أجروه مجرى الذئب والأسد والضب والهر في تضادِّ النعوت: الكَبْش، والتَّيْسُ، فإنهم يقولون للرئيس: يا كبش، وللجاهل: يا تيس، ولا يأتون في ذلك بعلة، وكذلك المعز والضأن، يقولون فيهما: فلان ماعز من الرجال، وفلان أمعز من فلان، أي أمْتَنُ منه، ثم يقولون فلان نَعْجَة من النِّعاج، إذا وَصفوه بالضعف والمُوق، وقَالوا العُنُوقَ بعد النُّوق، ولم يقولوا الحَمَل بعد الجَمَل. قَال حمزة: فمعنى قولهم "العنوقَ بعد النوق" أي بعد الحال الجلِيلة صغر أمركم، وهذا كما يُقَال: الحور بعد الكور، وكذلك يقولون "أبعد النوقَ العنوق" فإن أرادوا ضد ذلك قَالوا "أبعد العنوقَ النوق" والأفراس عند العرب معز الخيل، والبراذين ضأنها، كما أن البُخْتَ ضأنُ الإبل، والجواميس ضأن البقر، وهذا كما حكى عن [ص 49] ثمامة أنه قَال: النمل ضأن الذر، وخالفه مخالف فَقَال: النمل والذر كالفأر والجرذان

-2617أَعقَ مِنْ ذِئْبَةٍ

لأنها تكون مع ذئبها فيُرمى، فإذا رأته أنه قد دمى شَدَّتْ عليه فأكلته، قَال رؤبة:

فَلاَ تَكُونِي يَابْنَةَ الأشْمَرِ * وَرْقَاءَ دَمَّى ذِئْبَهَا المُدَمِّى

وقَال آخر:

فَتىً ليس لابن العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأي* بصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

-2618أَعْطَشُ مِنْ ثُعَالَةَ

قد اختلفوا في التفسير؛ فزعم محمد بن حبيب أنها الثعلب، وخالفه ابن الأعرابي فزعم أن ثعالة رجل من بني مُجَاشع خرج هو ونجيح بن عبد الله بن مجاشع في غَزاة، ففوَّزا فلَقِم كل واحد منهما فَيْشَلة الآخَر وشرب بَوله، فتضاعف العطش عليهما من ملوحة البول، فماتا عطشانين، فضربت العرب بثُعالة المثلَ، وأنشد لجرير:

ما كانَ يُنْكَرُ في غَزِيِّ مُجَاشِع * أكْلُ الخَزِيرِ وَلا ارتِضاعُ الفَيْشَلِ

وقَال:

رَضَعْتُم ثم بَالَ عَلى لِحَاكُمْ * ثُعَالةُ حِينَ لَم تجدِوا شَرَابَا

-2619أَعْطَشُ مِنَ النَّقَّاقَةِ

ويروى "من النَّقَّاقِ" أيضاً، يعنون به الضفدع، وذلك أنه إذا فارقَ الماء مات، ويقَال للإنسان إذا جاع: نقَّتْ ضَفَادعُ بطنه، وصاحت عصافير بطنه.

-2620أَعْطَشُ مِنَ النَّمْلِ

لأنه يكون في القفار حيث لا ماء ولا مَشرب.

-2621أَعْذَبُ مِنْ مَاءِ البَارِقِ

وهو ماء السحاب يكون فيه البرق.

-2622وَمَاءِ الغَادِيَةِ

وهو ماء السحابة التي تغدو

-2623وَمَاءِ المَفَاصِلِ

وهو ماء المفصل بين الجبلين، قَال: أبو ذؤيب:

وإنَّ حديثاً مِنْكِ لو تَبْذُلِينَهُ * جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطَلِلِ

مَطَافِل أبكار حَدِيثٌ نِتَاجُها * تُشَابُ بمَاء مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

-2624وَمَاءِ الحَشْرَجِ

وهو ماء الحصى، قَال:

فَلَثِمْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرُونِهَا * شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الحَشْرَجَ [ص 50]

ويقَال: الحشرج الحِسْىُ، ويقَال هو الكوز اللطيف.

-2625أَعْجَلُ مِنْ نَعْجَةٍ إلى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء لم تنثن عنه بِزَجْرٍ ولا غيره حتى توافيه

-2626أَعْجَلُ مِنْ مُعْجِلِ أَسْعَدَ

قد مر تفسيره والخلاف فيه في باب الراء عند قولهم "أَرْوى من معجل أسعد"

-2627أَعْبَثُ مِنْ قِرْدٍ

لأنه إذا رأى إنساناً يُولَع بفعل شَيء يفعله أخذ يفعل مثله.

-2628أَعْيَثُ مِنْ جَعَارِ

العَيث: الفساد، وجَعَار: الضبع، وقد مر ذكره في مواضع من هذا الكتاب

-2629أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ

قَالوا إن عقده كثيرة، وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فَقَال له: لأكافئنك على فعلك بما أعَلِّمك، كَمْ في ذنب الضب من عقدة؟ قَال: لا أدري، قَال: فيه إحدى وعشرون عُقْدَةً

-2630أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ حَاقِنْ

الحاقن: الذي أخذَه البَولُ، ومن ذلك يُقَال "لا رَأي لحاقِنٍ" وكذلك يُقَال:

-2631أَعْزَبُ رَأياً مِنْ صَارِبٍ

وهو الذي حَبَسَ غائطَه، ومنه قولهم: صَرَبَ الصبيُّ ليسمن

-2632أَعْمَرُ مِنْ قُرَادٍ

قَال حمزة: العربُ تدَّعي أن القُراد يعيش سبعمائة سنة، قَال: وهذا من أكاذيب الأعراب والضَّجَرُ منهم به دَعَاهم إلى هذا القول فيه

-2633أَعْمَرُ مِنْ ضَبٍّ

حكى الزيادى عن الأَصمَعي أنه قَال: يبلغ الحِسلُ مائةَ سنةٍ ثم تسقط سنُّه؛ فحينئذ يسمى ضبًّا؛ وأنشد لرؤبة

فقلت لو عُمِّرْتَ سِنَّ الحِسلِ * أوْعُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحَلِ

والصَّخْرُ مُبتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ * صِرْتَ رَهِينَ هَرَمٍ أوْقَتْل

-2634أَعمْرُ مِنْ نَسْرٍ

تزعم العرب أن النسر يعيش خمسمائة سنة، وقد مر ذكر لقمان ولُبَد فيما تقدم من الكتاب في باب الهمز عند قولهم "أتى أَبَد على لُبَد"

-2635أَعْمَرُ مِنْ نَصْرٍ

يعنون نَصر بن دُهْمان، زعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وسادتها، فعُمِّر [ص 51] حتى خرف، ثم عاد شاباً يافعاً، فعاد بياض شعره سواداً، ونبتت أسنانه بعد الدَّرَدِ.

قَال أبو عبيدة: فليس في العرب أعجوبة مثلها، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه:

كَنَصْرِ بِنْ دُهْمانَ الهُنَيْدَةَ عَاشَها * وَتَسْعِينَ حَوْلاً ثُم قُوِّمَ فانصاتا

وعَادَ سَوَادُ الرأسِ بعدَ بَيَاضِهِ * وَرَاجَعَهُ شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذي فَاتَا

فَعَاشَ بخَيرٍ في نَعيمٍ وَغِبْطَةٍ * ولكنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

-2636أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ

هذا مثل مولَّد إسلامي، ومعاذ هذا: هو مُعاذ بن مسلم، وكان صَحِبَ بني مروان في دولتهم، ثم صحب بني العباس، وَطَعَنَ في مائة وخمسين سنة، فَقَال فيه الشاعر:

إنَّ مُعَاذَ بنَ مُسلمٍ رَجُلٌ * لَيْسَ يَقِيناً لِعُمْرِهِ أمَدُ

قَدْ شَابَ رَأسُ الزَّمانِ واكْتَهَلَ الـ * ـدَّهْرُ وَأثْوابَ عُمْرِهِ جُدُدُ

قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَرْتَ بِهِ * قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ

يا بِكْرَ حَوَّاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ * تَسْحَبُ ذَيلَ الحَياةِ يَالْبَدُ

قَدْ أصْبَحَتْ دَارُ آدَمٍ خَرِبَتْ * وَأَنْتَ فِيها كأنكَ الوَتِدُ

تَسأَلُ غِرْبَانَهَا إذا نَعَبَتْ * كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمَدُ

مُصَحَّحاً كالظَّلِيمِ تَرْفُلُ في * بُرْدَيْكَ مِنْكَ الجبِينُ يتَّقِدُ

صَاحَبْتَ نُوْحَاً ورُضْتَ بَغْلَةَ ذِي الـ * ـقَرْنَينِ شَيْخَاً لِوُلْدِكَ الولَدُ

مَا قَصَّرَ الجَدُّ يَا مُعَاذُ وَلاَ * زُحْزِحَ عَنْكَ الثَّراءُ وَالعُدَد

فَاشْخَصْ وَدَعْنا فَإنَّ غَايَتَكَ الـ * ـمَوْتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

-2637أَعْقَلُ مِنْ ابْنِ تِقْنٍ

هذا رجل يُقَال له: عَمْرو بن تِقْنٍ، وهو الذي يُضرَبُ به المثل فيقَال: أرْمى مِن ابنِ تِقْنٍ، وكان من عادٍ من عقلائها ودُهاتها، وكان لقمان بن عاد أراده على بيع إبل له معجبة، فامتنع عليه، واحْتال لقمان في سرقتها منه، فلم يمكنه ذلك، ولا وجَد غِرَةً منه، وفيه قَال الشاعر

أتَجْمعُ انْ كُنْتَ ابنَ تِقْنٍ فَطَانَةً * وتُغْبَنُ أحْيَاناً هَنَاتٍ دَوَاهِيا

وأما قولهم: هو

-2638أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته، والقَصيص: منابتُ الكَمْأة، ولا يعلم ذلك [ص 52] إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم: هو

-2639أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الكَتِفَ

فزعم الأَصمَعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أَكْلَ لَحم الكتف

-2640أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَةٍ

هو النَّؤُوم الكَسْلان العطل الجافي قَال حمزة: وقد سار في وصف الهلباجة فَصْلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحِينَ، وفصل آخر لبعض الحضريين، فأما وصف الأعرابي فإن الأصمعي قَال: أخبرني خَلَفٌ الأحمر أنه سأل ابن أبي كبشةَ ابن القَبْعَثري عن الهلباجة، فتردد في صدره من خبث الهِلباجة مالم يستطع معه إخراج وصفه في كلمةٍ واحدة، ثم قَال: الهلباجة الضعيف العاجز الأخرقَ الأحمقُ الجِلْفُ الكَسلان الساقطُ، لامَعْنى فيه، ولا غَنَاء عنده، ولا كِفايةَ معه، ولا عملَ لَديه، وبلى يستعمل، وضِرسُهُ أشدُّ من عمله، فلا تحاضِرانَّ به مجلساً، وبلى فَلْيَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنّ

وأما وصف الحضريِّ فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهِلْباجَةِ فَقَال: هو الذي لا يَرْعَوِي لعذل العاذل، ولا يُصْغِي إلى وَعْظَ الواعظ، ينظر بعين حَسود، ويُعْرَض إعراض حَقُود، إن سأل أَلْحَفَ، وإن سُئل سَوَّفَ. وإن حدَّثَ حَلَفَ، وإن وعد أَخْلف، وإن زَجَر عَنَّف، وإن قدر عَسَفَ، وإن احتمل أسف، وإن استغنى بَطَر، وإن افتقر قَنِطَ، وإن فرح أَشِرَ، وإن حزن يئس، وإن ضحِكَ زَأر، وإن بكى جَأر، وإن حَكم جَار، وإن قدمته تأَخَّرَ، وإن أَخَّرته تقدَّم، وإن اعطاك منَّ عليك، وإن أعطيته لم يشكُرْك، وإن أَسْرَرت إليه خَانَكَ، وإن أسرَّ إليك اتهمك، وإن صار فوقَكَ قَهَرك، وإن صار دُونَك حسَدك، وإن وثِقْتَ به خانك، وإن انبسطْتَ إليه شانك، وإن أكرمتَه أهانكَ، وإن غاب عنه الصديقَ سلاَه، وإن حضَرَهُ قَلاَه، وإن فاتحه لم يُجبه، وإن أمسك عنه لم يَبْدَأه، وإن بدأ بالودِّ هجَر، وإن بدأ بالبر جَفَا، وإن تكلمَّ فَضَحه العِيّ، وإن عمل قصَّر به الجهل، وإن اؤتُمِنَ غدَرَ، وإن أجار أَخْفر، وإن عاهد نكثَ، وإن حلف حَنِث، لا يصدر عنه الآمل إلا بِخَيْبَةٍ ولا يضطر إليه حر إلا بمِحنة. قَال خلف الأحمر: سألت أعرابياً عن [ص 53] الهِلْبَاجة فَقَال: هو الأحمقَ الضَّخم الفَدْم الأكُول الذي والذي، ثم جعل يلقاني بعد ذلك ويزيد في التفسير كلَّ مرة شيئاً، ثم قَال لي بعد حينٍ وأراد الخروج: هو الذي جمَعَ كل شر.

-2641أَعْجَزُ مِمَّنْ قَتَلَ الدُّخَانُ

هو الذي ضرب به المثل فَقيل: أيُّ فتَىً قتل الدخان، وقد مر ذكره في الباب الأول من الكتاب.

قَال ابن الأعرابي: هو رجل كان يطبخ قِدْراً، فغشيه الدخان، فلم يتحول حتى قتله فجعلت ابنته تبكيه وتقول: يا أبَتاه، وأي فتىً قتل الدخان، فلما أكثرت قَال لها قائل: "لو كان ذا حيلة تَحَوَّل" وهذا أيضاً مثل، ولقوله "تحول" وجهان: أحدهما التنقل، والآخَر طَلَبُ الحيلَة. وأما قولهم:

-2642أَعْجَزُ عَنِ الشَيء مِنَ الثَّعلَبِ عَنِ العُنْقُودِ

فإن أصل ذلك أن العرب تَزْعُمُ أن الثعلب نظر إلى العنقود فَرَامه فلم يَنَلْهُ فَقَال: هذا حامض وحكى الشاعر ذلك، فَقَال:

أَيُّهَا العائبُ سَلْمى * أنْتَ عِنْدِي كَثُعَالَهْ

رَامَ عُنْقُوداً فَلَمَّا * أَبْصَرَ العُنْقُودَ طَالَهْ

قَال هَذَا حَامِضٌ لمـ * ا رأى أنْ لا يَنَالَهْ

-2643أَعْجَزُ مِنَ مُسْتَطْعِمِ العِنَبِ مِنَ الدَّفْلَي

هذا من قول الشاعر:

هَيْهَاتَ جِئْتَ إلى دِفْلَى تُحَرِّكُهَا * مُسْتَطْعِماً عِنَباً حَرَّكْتَ فَالْتَقِطِ

-2644أَعْجَزُ مِنَ جانِي العِنَبِ مِنَ الشَّوكِ

هذا أيضاً من قول الشاعر:

إذا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ * مَنْ يَزْرَعِ الشَّوكَ لا يَحْصِدْ به عِنَبا

قَال حمزة: وهذا الشاعر أخذ هذا المثل من حكيم من حكماء العرب من قوله "من يزرع خيراً يَحْصِدْ غِبْطَة، ومن يزرع شراً يَحْصِدْ نَدَامة، ولن يَجْنَنِي من شوكةٍ عِنَبَةٌ"

-2645أَعْطَفُ مِنْ أمِّ إحْدى وَعِشْرِينَ

هي الدَجاجة؛ لأنها تحضن جميع فراخها، وتزقَ كُلَّها وإن ماتت إحداهن تبيَّن الغمُّ فيها.

-2646أَعَزُّ مِنَ اسْتِ النّمِرِ

ويقَال "أمنع" [ص 54]

-2647أَعَزُّ مِنْ أَنْفِ الأسَدِ

ويراد به المَنَعَةُ أيضاً

-2648أَعْطَشُ مِنْ قَمْعٍ (قمع - بوزن كلب أو جذع أو عنب)

-2649أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ غلى وُلُوغِهِ

-2650أَعْرَضُ مِنَ الدَّهْنَاءِ

-2651أَعْرَي مِنْ إصْبَعٍ، و "مِنْ مِغزلٍ"، و "مِنْ حيَّةٍ"، و "مِنَ الأيِّمِ"، و"مِنَ الرَّاحةِ"، و"مِنَ الْحَجَرِ الأسودِ"

-2652أَعْلَقَ مِنْ قُرَادٍ، و "مِنَ الْحِنَّاءِ"

-2653أَعْطَى مِنْ عَقْرَبٍ

لم يذكر حمزة معنى قوله "أعطى من عقرب" ويمكن أن يُقَال: إنه اسم رجل مِعْطَاء، أو يقال: أرادوا هذه العقرب المعروفة، وأعطى على هذا من العَطو الذي هو التَّناول، أي أنه أكثر تناولاً لأعراض الناس من العقرب التي تأبِرُ كلَّ ما مرَّتْ به، فأما عقرب الذي يضرب به المثل، فيقَال "أتْجَرُ من عقرب" و"أمطل من عقرب" فهو ممن لا يضرب به المثل في كثرة العطاء، هذا ما سَنَحَ في معنى هذا المثل، والله أعلم

-2654أَعْدَلُ مِن الميزانِ

-2655أَعْتَقَ مِنْ بُرٍّ

-2656أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ

-2657أَعْمَرُ مِنَ ابْنِ لَسَانِ الْحُمَّرّةِ

-2658أَعلَمُ مِنْ دَعِيٍّ

-2659أَعْمَقَ مِنَ البَحْرِ

-2660أَعَزُّ مِنَ التِّرْياقِ، و "مِنْ ابْنِ الخَصِيّ" و"مِنْ مُخِّ البَعُوضِ"، و "مِنْ عُقَابِ الجَوِّ".[ص 55]

الباب التاسع عشر فيما أوله غين

-2661غُرَّةٌ بَينَ عَيْنَى ذِي رَحِمٍ

أي ليس تَخْفَي الودَادة والنصح من صاحبك، كما لا يخفى عليك حُبُّ ذي رحمك لك نظره؛ فإنه ينظر بعين جَلِيلة، والعدو ينظر شزْراً، وهذا كقولهم "جَلَىً مُحِبٌّ نَظَره" والتقدير: غرته غرة ذي رحم.

-2662غَضَبَ الخَيلُ عَلى اللُّجُمِ

يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به، ولا موضع له.

ونصب "غَضَبَ" على المصدر، أي غضِبَ غَضَبَ الخيلِ.

-2663غَلَبَتْ جِلَّتَها حَوَاشِيها

الحاشية: صغار الإبل، سميت حاشية وحشواً لأنها تحشو الكبار: أي تتخللها، ويجوز أن يكون من إصابتها حَشَي الكبارِ إذا انضمت إلى جنبها، والجِلَّة: عظامُهَا، جمع جَلِيل، ويراد بهما الصغار والكبار.

يضرب لمن عظم أمره بعد أن كان صغيراً فغلب ذوي الأسنان.

-2664غَشَمْشَمٌ يَغْشَى الشَّجَرَ

يراد به السيل؛ لأنه يركب الشجَرَ فيدقه ويقلعه، ويراد أيضاً الجَمَلُ الهائج، ويقَال لهما الأيهَمَان.

يضرب للرجل لا يبالي ما يصنع من الظلم وتقديره: سيل غشمشم، أي هذا سيل، أو هو سيل.

-2665غَرْثَانُ فارْبُكُوا لَهُ

يُقَال: دخَلَ ابنُ لسان الحُمَّرَة على أهله وهو جائع عطشان، فبشروه بمولود وأَتَوْهُ به، فَقَال: والله ما أدرى آكله أم أشربه فَقَالت امرأته: غَرْثَانُ فارْبُكُوا له، وروى ابن دريد "فابكلوا له" من البكيلة وهي أَقِطٌ يُلَتُّ بسمن، والربيكة: شَيء من حِسا وأقط، قَال: فلما طعم وشرب، قَال: كيفَ الطِّلا وأمه؟ فارسلها مَثَلاً يضرب لمن قد ذهبَ هَمه وتفرغ لغيره

-2666غَزْوٌ كَوَلْغِ الذِّئبِ

الوَلْغ: شرب السباع بألسنتها، أي غزو متدارك متتابع [ص 57]

-2667غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ وَمَوْتٌ في بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ

ويروى "أغدة وموتاً" نصبا على المصدر، أي أُوغَدُّ إغْدَاداً وأموت موتاً، يُقَال "أَغَدَّ البعيرُ" إذا صار ذا غُدَّة، وهي طاعونة، ومن روى بالرفع فتقديره: غدتى كغدة البعير وموتى موت في بيت سلولية، وسلول عندهم أقلُّ العرب وأَذَلُّهم

وقَال:

إلى الله أَشْكُو أننَّي بتُّ طَاهِراً * فَجَاء سَلُولي فبَالَ عَلى رِجْلي

فقلت: اقطعُوهَا بارَكَ الله فيكُمُ * فإنِّي كَريمٌ غيرُ مُدْخِلِهَا رَحْلي

وهذا من فول عامر بن الطُّفَيْل، قَدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه أَرْبَدُ بن قيس أخو لَبيد ابن ربيعة العامري الشاعر لأمه، فَقَال رجل: يا رسول الله هذا عامر بن الطُّفَيل قد أقبل نحوك، فَقَال دعْهُ فإن يُردِ الله تعالى به خيراً يَهْدِهِ، فأقبل حتى قام عليه، فَقَال: يا محمد مالي إن أسلمت؟ قَال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قَال: تجعل لي الأمر بعدك، قَال: لا، ليس ذاك إلى، إنما ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء، قَال: فتجعلني على الوَبَر وأنت على المَدَرْ، قَال: لا، قَال: فماذا تجعل لي؟ قَال صلى الله عليه وسلم: أجعلُ لك أَعِنَّةَ الخيل تغزو عليها قَال: أو ليس ذلك إليَّ اليومَ؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس إذا رأيتني أكلمه فدُرْ من خَلْفه فاضربه بالسيف، فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه، فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه، فاخترط من سيفه شبرا، ثم حبَسَه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّهِ، وجعل عامر يُومئ إليه، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فَقَال صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفِنِيهَما بما شِئت، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً وقَال: يا محمدُ دعوتَ رَبَكَ فقتل أربد، والله لأملأَنَّهَا عليك خيْلاً جُرْداً وفتياناً مُرْداً، فَقَال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعُكَ الله تعالى من ذلك وابنا قَيْلَةَ - يريد الأوس والخزرج - فنزل عامر ببيت امرَأة سَلُولِّية، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحَهُ وخرج وهو يقول: واللات لئن أصْحَرَ محمد إلى وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذنَّهما برمحي، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكاً فَلَطَمه بجناحه، فأذراه في التراب وخرجت على ركبته غُدَّة في الوقت عظيمة، فعاد إلى بيت السَّلولية وهو يقول: غُدَّة [ص 58] كغُدَّةِ البعير وموت في بيت سلولية، ثم مات على ظهر فرسه.

يضرب في خَصْلَتين إحداهما شر من الآخَرى.

-2668غَمَراتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

يُقَال: إن المثل للأغلب العِجْلَى يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها.

ورفع "غمرات" على تقدير هذه غمرات، ويروى "الغَمَرات ثم ينجلين"وكأنه قَال: هي الغمرات، أو القصة الغمرات تُظْلِم ثم تنجلي، وواحدة الغَمَرات - وهي الشدائد - غَمْرَة، وهي ما تغمر الواقع فيها بشدتها: أي تقهره

-2669غَنِيَتِ الشَوْكَةُ عَنِ التَّنقِيحِ

أي عنْ التَسوية والتحديد، يُقَال "نَقَّحْتُ العُودَ" إذا بريت عنه أَبَنَهُ (الابن: جمع أبنة، وهي العقدة تكون في العود.) وسَويته. يضرب لمن يَبَصِّرُ مَنْ لا يحتاج إلى التبصير.

-2670أَغَيْرَةً وَ جُبْنَاً

قَالته امرَأة من العرب تعير به زوجها، وكان تخلَّف عن عدوه في منزله، فرآها تنظر إلى قتال الناس، فضربها، فَقَالت: أغير وجبناً؟ أي أتغار غيرة وتجبن جبناً، نصباً على المصدر، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو أتجمع.

يضرب لمن يجمع بين شرين، قَاله أبو عبيد.

-2671غَرَّني بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلِي

ويروى "غدافلي" وبالخاء أصح، وعليه الإعتماد، قَال المنذري: قرأته بخط أبي الهيثم"خَدَافلي" قَال: وهي الخُلْقَان، ولا

واحد للخَذافل.

وأصل المثل أن رجلا استعار من امرَأة بُرْدَيْها، فلبسهما ورَمَى بخُلْقان كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع برديها، فَقَال الرجل: غَرَّبني بُرْدَاك من خَذافلي. يضرب لمن ضَيَّع ماله طمعاً في مال غيره

2672-غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِيَنِ غَيْرِكَ

قَال المفضل: أول مَنْ قَال ذلك مَعْن بن عطية المَذْحِجي، وذلك أنه كانت بينهم وبين حي من أحياء العرب حرب شديدة، فمر معن في حملة حملها برجل من حربه صريعاً، وقَالَ: امْنُنْ عليَّ كُفيتَ البلاء، فأرسلها مَثَلاً، فأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمنَه، ثم عطف أولئك القوم على مَذْحج فهزموهم وأسروا معنا واخاً له يُقَال له روق، [ص 59] وكان يُضَعّف ويُحمَّق، فلما انصرفوا إذا صاحبُ معنٍ الذي نجاه أخو رئيس القوم، فناداه معن، وقَال:

يا خَيْرَ جازٍ ببِدٍ * أوليتها نج منجيك

هل من جَزَاءٍ عندَكَ الـ * يَوْمَ لمن رَدَّ عَوَادِيك

مِنْ بَعْدِ ما نالتك بالْـ * كَلَمِ لَدَى الْحَرْبِ غَوَاشيك

فعرفه صاحبيه فَقَال لأخيه: هذا المانُّ على ومُنْقِذِي بعد ما أشرفتُ على الموت فَهَبه لي، فوهبه له، فخليَّ سبيله، وقَال: إني أحبُّ أن أضاعفَ لك الجزاء، فاختر أسيراً آخر، فاختار معن أخاه روقا، ولم يلتفت إلى سيد مَذْحج وهو في الأسارَى، ثم انطلق معن وأخوه راجعين، فمرا بأسارى قومهما، فسألوا عن حاله، فأخبرهم الخبر، فَقَالوا لمعن: قبَّحكَ الله، تدعُ سيدَ قومك وشاعرهم لا تفكه، وتفك أخاك هذا الأنْوَكَ الفَسْل الرَّذل؟ فو الله ما نكأ جُرحاً، ولا أعمل رُمحاً، ولا ذعر سَرحاً، وإنه لقبيح المَنظر، سيئ المَخْبر لئيم، فَقَال معن: غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك، فأرسلها مَثَلاً.

ولما بايع الناس عبد الله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فَقَال: أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حَوَارِيُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَجَدَّتُه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وخالته أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وجده صِدِّيقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه، وأمه ذاتُ النِّطَاقين قَال ابن عباس رضي الله عنهما، فشَدَدْتُ على يَدِهِ وعضُده، ثم آثر على الحميدات والأسامات فبأوتُ نفسي، (بأوت نفسي - من باب سعى ويأتي من باب دعا قليلا - علوت بها وفخرت.)

ولم أَرْضَ بالهَوَان، وإن ابن أبي العاصي مَشَى اليَقْدَمِيَّةَ، وإن ابن الزبير مشى القَهْقَرَى، ثم قَالَ لعلي بن عبد الله بن عباس : الحَقْ بابن عمك فغَثُّكَ خيرٌ مِن سمين غيرك، ومنك أنفُكَ وإن كان أجدعَ، فلحق ابنُهُ علي بن عبد الملك بن مروان، فكان آثَرَ الناسِ عنده. قوله "آثرَ على الحميدات" أراد قوماً من بني أسد بن عبد العُزَّى من قرابته، وكأنه صغرهم وحقرهم، قَالَ الأصمعي: الحمديون من بني أسد من قريش.

وابن أبي العاصي: عبدُ الملك بن مروان نسبه إلى جده. [ص 60]

وقوله"مشى اليقدمية" أي تقدم بهمته وأفعاله.

قلت: يُقَال: مشى فلان اليقْدِميَّة والقدمية؛ إذا تقدم في الشرف والفضل، ولم يتأخر عن غيره في الإفضال على الناس، قَال أبو عمرو: معناه التبختر، وهو مثل، ولم يرد المشي بعينه، كذا رواه القوم اليقدمية بالياء، والجوهري أورده في كتابه بالتاء، وقَال: قَالَ سيبويه: التاء زائدة، وفي التهذيب بخط الأزهري بالياء، منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى هؤلاء.

2673-الغَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الهَبْطِ

ويقولون: اللهم غَبْطاً لاهبطاً، يريدون اللهم ارتفاعاً لا اتضاعاً، أي نسألك أن تجعلنا بحيث نُغْبَط، والهَبْطَ: الذل، يُقَال: هَبَطَه فهَبَطَ، لازم ومتعد، قَاله الفراء

-2674غُلٌّ قَمِلٌ

يضرب للمرأة السيئة الخلق.

قَال الأَصمَعي: إنهم كانوا يغلون الأسير بالقِدِّ، وعليه الوَبَر، فإذا طال القِدُّ عليه قمِل فلقى منه جَهْداً، فضرب لكل ما يلقى منه شدة.

-2675غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

أي قليل من كثير. الغيض: النقصان، والفيض: الزيادة، يُقَال: غاض يغِيْضُ غَيْضاً، ومثله فاض، وهذا كقولهم "بَرْضٌ من عِدٌّ" والبرض: القليل من كل شَيء، والعِدّ: الماء الذي له مادة، ومنه قول ذي الرمَّة:

دَعَتْ مَيَّةُ الأعْدَادَ وَ اسْتَبْدَلَتْ بِهَا * خَنَاطِيل آجال من العين خُذَّل

(الخناطيل: جمع خنطولة وهي قطيع البقر، والهاء في "استبدلت بها" تعود إلى منازلها.)

-2676غَلَّ يَداً مُطْلِقُها، واسْتَرَقَ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا

يضرب لمن يُسْتَعبد بالإحسان إليه.

-2677غادَرَ وهْيَةً لا تُرْقَعُ

أي فتَقَ فَتْقاً لا رتْقَ له. يضرب في الداهية الدهياء.

-2678غَضْبَانُ لمْ تُؤْدَمْ لهُ البَكِيلَةُ

هذا قريب من قولهم "غَرْثانُ فَارْبُكُوا له" والبكيلة: الأقِط بالدقيقَ يُلَتُّ به فيؤكل بالسمن من غير أن تمسه النار.

-2679الغَمْجُ أَرْوَى والَّرشِيفُ أَشْرَبُ

الغَمجُ: الشرب الشديد، والرشيف: القليل. [ص 61]

قَال أبو عمرو: أي أنك إذا أقبلْتَ ترشف قليلا قليلا أوشَكَ أن يُهجم عليك مَنْ ينازعك فاحتكر لنفسك.

يضرب في أخذ الأمر بالوَثِيقَةِ والحَزْم

-2680غَلَبْتُهُمْ أنِّي خُلِقْتُ نُشَبَةً

يضرب لمن طَلَبَ شَيئاً فألحَّ حتى أحرَز بغيته. ونُشَبةً مثل همزة: من النُّشُوب، يُقَال: نَشِبَ في الشَيء، إذا عَلِقَبه، ورجل نُشَبة: أي كثير النشوب في الأمور.

-2681اسْتَغَاثَ مِنْ جُوعٍ بِمَا أَمَاتَهُ

يضرب لمن استغاث يُؤْتَى من جهته قَال الشاعر:

لَعَلكَ أن تَغَصَّ بِرأسِ عَظْمٍ * وعَلَّكَ في شَرَابِكَ أنْ تَحِينَا

-2682غَداً غَدُها إنْ لمْ يَعُقْنِي عَائِقٌ

الهاء كناية عن الفَعْلة: أي غداً غَدُ ضائها إن لم يحبسني حابس.

-2683أُغْفِرُوا هَذا الأمْرَ بِغَفْرَتِهِ

أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به، والغَفْرة في الأصل: ما يُغَطَّى به الشَيء من الغَفْر وهو السَتر والتَّغْطية.

-2684الغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ

أي مُهْلكه، يُقَال: غَالَه يَغُوله واغْتَاله إذا أهلكه، ويقَال: أَيَّةُ غُولٍ أَغْولُ من الغضب، وكل ما أغال الإنسان فأهلكه فهو غُولٌ.

-2685غَلَقَ الرَّهْنُ بما فيه

يضرب لمن وقع في أمرٍ لا يرجو انتياشاً منه.

وفي الحديث "لا يَغْلِق الرهن" أي لا يستحقه مرتهنه إذا لم يَرُدَّ الراهنُ ما رهنَهُ فيه، وكان هذا من فعل الجاهلية فأبطَلَهُ الإسلام.

-2686غَنظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ

الغَنْظ: أشد الغيْظ والكَرب، يُقَال: غَنَظَهُ يَغْنِظُهُ غَنْظاً، أي جَهَدَه وشَقَ عليه، وكان أبو عبيدة يقول هو أن يُشْرِف الرجلُ على الموت من الكرب ثم يفلت منه وأصل المثل أن العَيَّار كان رجُلاً أثْرَمَ فأصاب جراداً في ليلة باردة وقد جفَّ، فأخذ منه كَفَّاً فألقاه في النار، فلما ظن انه انشوى طرح بعضه في فيه، فخرجت جرادة من بين سِنَّيْهِ فطارت، فاغتاظ منه جداً، فضربت العرب بذلك المثل، أنشد البياري لمسروح الكلبى يُهَاجى جريراً: (أنشدهما في اللسان "غ ن ظ " عن اللحيانى ونسبهما لجرير، وأولهما "ع ى ر " وثانيهما "و غ ر" غير منسوبين) [ص 62]

وَلَقد رَأيْتُ فَوَارِساً من قومنا * غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادةً العَيَّارِ

ولَقد رأيت مكانَهم فكرِهْتَهم * ككراهة الخنزِير للإيغارِ

يضرب في خضوع الجبان. ويقَال: جرادة اسمُ فرسٍ للعيَّار وقع في مَضيقَ حربٍ فلم يجد منه مخرجاً، وذكر عمر بن عبد العزيز الموْتَ فَقَال: غَنْظٌ ليس كالغَنْظ، وكَظٌّ ليس كالكظ.

-2687غَنيَة حتَّى غَرَفَ البَحْرَ بِدَلْوَينِ

يضرب لمن انتاشَ حاله فتصلَفَ.

-2688الغِرَّةُ تَجْلُبُ الدِّرَّةَ

يُقَال: غَارَّتِ الناقةُ تغارُّ مُغَارَّة وغِرَاراً إذا قلَّ لبنها، والغِرَّة: اسم منه، يعني أن قلت لبنها تَعِدُ وتخبر بكثرته فيما يستقبل.

يضرب لمن قل عطاؤه ويُرجَى كثرته بعد ذلك.

-2689غَاطُ بن بَاطٍ

يَقَال: غَاطَ في الشَيء يَغُوط ويَغِيطُ، إذا دخل فيه، ويقَال: هذا رَمْل تَغُوط فيه الأقدام، أي تغوص، وباطٍ: مثل قاض، من بَطَا يَبْطُو، إذا اتسع، ومنه الباطنية لهذا الإناء.

يضرب للأمر الذي اختلط فلا يُهتدى فيه، ويضرب للمخلِّطِ في حديثه إذا اردوا تكذيبه.

-2690غَرِيَتْ بالسُّودِ، وَفي البِيْضِ الكُثْرُ

يُقَال: غَرِىَ بالشَيء يَغْرَى غَراً، إذا أولِعَ به، والكُثر: الكثْرة، يُقَال: الحمد لله على القُلِّ والكُثْر.

يضرب لمن لزم شَيئَاً لا يفارقه مَيْلاً منه إليه.

-2691غَذِيمَةٌ بِالظُّفْرِ لَيْسَتْ تُقْطَعُ

الغَذِيمَة: الأرض تنبت الغَذَم، يُقَال: حَلُّوا في غَذيمة منكرة، والغَذَم: نبت، قَال القطامي:

في عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الحَوْذَانَ والغَذَما *

وتقدير المثل: غَذمُ غَذِيمة، فحذف المضاف وذلك أن الغَذَم ينبت في المزارع فيقلع ويرمى به، وهذا يقول:

هذه غذيمة لا تقطع بالظفر يضرب لمن نزلت به مُلِمَّة لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها.

-2692غَمَامُ أَرْضٍ جَادَ آخرينَ

يضرب لمن يُعطي الأبَاعِدَ ويترك الأقارب. [ص 63]

-2693الغُرَابُ أعْرَفُ بالتَّمْرِ

وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه، ولذلك يُقَال: "وَجَدَ تمرةَ الغرابِ" إذا وجد شيئاً نفيساً.

-2694غَيَّبَةُ غَيَابُهُ

أي دُفِنَ في قبره، والغَياب: ما يُغَيِّبُ عنك الشَيء، فكأنه أريدَ [؟؟]منه القبر

يضرب في الدعاء على الإنسان بالموت

-2695غَايَةُ الزُّهْدِ قَصْرُ الأمْلِ، وحسْنُ العَمَلِ

-2696غُزَيِّلٌ فَقَدَ طَلاً

غُزَيِّل: تصغير غزال، أي ناعم فقد نعمة

يضرب للذي نشأ في نعمة فإذا وقع في شدة لم يملك الصبرَ عليها.

-2697غَبَرَ شَهْرَينِ، ثُمَّ جَاءَ بِكَلْبيْنِ

يضرب لمن أبطأ ثم أتى بشَيء فاسد. ومثله "صام حَوْلا ثم شرب بَولا"

-2698أَغْلَظُ المَوَاطِيء الحَصَا عَلَى الصَّفا

أي مَوْطئ الحصا. يضرب للأمر يتعذر الدخول فيه، والخروج منه.

***3*ما جاء على ما أفعل من هذا الباب**

-2699أَغْنَى عَنِ الشَيء مِنَ الأقْرَعِ عَنِ المِشْطِ

هذا من قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان:

قد كُنْتُ أغْنَى ذِي غِنىً عَنْكُمْ كما * أغْنَى الرِّجَالِ عَنِ المِشاطِ الأقْرَعُ

-2700أَغنَى عَنْهُ مِنْ التُّفةِ الرُّفةِ

التفة: هي السبع الذي يسمى عَنَاقَ الأرض، والرُّفَة: التبن، ويقَال: دُقَاق التبن، والأصلُ فيهما تُفهَةَ ورُفهةَ، قَال حمزة وجميعها تُفَاتٌ ورُفَاتٌ، قَال الشاعر:

غَنِينَا عَنْ حَدِيثِكُمُ قَدِيماً * كَمَا غَنِيَ التُّفَاتُ عَنِ الرفَاتِ

ويقَال في مثل آخر "اسْتَغْنَيتِ التُّفَةُ عن الرفة" وذلك أن التفة سبعٌ لا يَقْتَاتُ الرُّفَةَ، وإنما يغتذي بالخم؛ فهو يستغني عن التبن.

قلت: التفة والرفة مخففتان، وقَال [ص 64] الأستاذ أبو بكر: هما مشددتان، وقد أورد الجوهري في باب الهاء التفه والرفه، وفي الجامع مثله، إلا أنه قَالَ: ويخففان، وأما الأزهري فقد أورد الرفة في باب الرَّفْتِ بمعنى الكسر، وقَال: قَال ثعلب عن ابن الأعرابي: الرُّفَتُ التبن، ويقَال في المثل "أنا أغْنَى عنك من التفه عن الرُّفَتِ" قَال الأزهري والتُّفَه يكتب بالهاء والرُّفَتُ بالتاء (أورد المجد "التفه" في باب الهاء وقَال كثبة. و"الرفة" في الهاء وفي التاء وقَال كصرد في الموضعين.

قلت: وهذا أصَحُّ الأقوال لأن التبن مرفوتٌ مكسور.

-2701أَغَرُّ مِنَ الدُّبَّاءِ في المَاءِ

من الغُرور، والدُّبَّاء، القَرْع، ويقال في المثل أيضاً "لا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء، وإن كان في الماء" قال حمزة: ولست أعرف معنى هذين المثلين .

قلتُ: معنى المثل الأول منتزع من الثاني، وذلك أن أعرابياً تناول قَرْعاً مطبوخاً وكان حاراً، فأحرق فمه، فقال: لا يغرنك الدباء وإن كان نشوؤُهُ في الماء.

يضرب للرجل الساكن ظاهراً الكثير الغائلة باطنا.

فأخذ منه هذا المثل الآخَر فقيل: أعَزُّ من دباء في الماء

-2702أَعَزُّ مِنْ سَرابٍ

لأن الظمآن يحسبه ماء، ويقَال في مثل آخر "كالسَراب يَغُرُّ مَنْ رآه، ويُخْلف مَنْ رَجَاه"

-2703أغَرُّ مِن الأمانِي

هذا من قول الشاعر:

إن الأمانِيَّ غَرَرٌ * والدهر عُرْفٌ ونُكُرْ

من سَابقَ الدَّهر عثَرْ *

-2704أغَرُّ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ

وذلك أن الخشفَ يغْترُ بالليل المُقمر فلا يحترز حتى تأكله السباع، ويقَال: بل معناه أن الظبي صَيده في القمراء أسرع منه في الظلمة، لأنه يَعْشَى في القمراء، ويقَال معناه من الغرة بمعنى الغَرَارة، لا من الاغترار، وذلك أنه يلعب في القَمْرَاء

-2705أعْذرُ مِنْ غَديرٍ

قَال حمزة: هذا من قول الكُمَيْت

وَمِنْ غَدرِهِ نَبَزَ الأولونَ * بأن لَقَّبُوه الغَدِيرَ الغَدِيرَا

وقَال غير حمزة: زعم بنو أسد أن الغدير إنما سمى غَديراً لأنه يَغْدُرُ بصاحبه أحوجَ ما يكون إليه، وفي ذلك يقول الكميت وهو أسدى، وأنشد البيت الذي تقدم.

قلت: وأهلُ اللغة يجعلونه من المُغَادرة، [ص 65] أي غَادره السيل أي تركَهُ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِل من غادره، أوْفَعِيل بمعنى مُفْعِل من أغدره أي تركه.

-2706أغْدَرُ مِنْ كُنَاة الغَدْرِ

هم بنو سعد تميم، وكانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا راموا استعماله بكنية هم وضعوها له وهي كَيْسَان. قَال النمر بن تَوْلَب:

إذَا كُنْتَ في سَعْدٍ وأمُّكَ منهمُ * غريباً فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

إذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهُمْ * إلى الْغَدْرِ أدْنَي مَنْ شَبِابِهِمُ الْمُرْدِ

-2707أَغْوَى مِنْ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ

الغَوْغَاء: اسم الجَرَاد إذا ماج بعضُه في بعض قبل أن يَطِيرَ.

قلت: الغوغاء يجوز أن يكون فَعْلاَلاً مثل قَمْقَام عند مَنْ يَصْرِفُه، وفَعْلاَء عند من لم يَصْرِفْه. قَال أبو عبيدة: الغَوْغَاء شَيء شبيه بالبَعُوض إلا أنه لا يعضُّ ولا يؤذي، وهو ضعيف، وقَال غيره: الْغَوْغَاء الجراد بعد الدَّبَى، وبه سمى الغوغاء من الناس، وهم الكثير المختلطون.

-2708أَغْزَلُ مِنْ عَنْكَبُوتٍ، و "أغْزَلُ مِنْ سُرْفَةٍ"

قَالوا: هما من الغزل، وأما قولهم:

-2709أَغْزَلُ مِنَ امْرِئِ القَيسِ

فهو من الغَزَلِ، وهو التشبيب بالنساء في الشعر، قَال حمزة: وقولهم:

-2710أغْزَلُ مِنْ فُرْعُلٍ

من الغَزل والفُرعل: ولد الضبع، ولم يزد على هذا قلت: الغزل ههنا الخرق، ويقَال غَزَل الكلبُ إذا تبع الغزال، فإذ أدركه ثَفَا الغزال في وجهه ففتر وخرق، أي دهش، ولعل الفُرْعُلَ يفعل كذلك إذا تبع صيده، فقيل "أَغْزَلُ من فرعل" ويقَال هذا أيضاً من الأول وفُرْعُل: رجلٌ قديم.

-2711أَغْدَرُ مِنْ قُيسِ بِنْ عَاصِمٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان من أغْدَرِ العرب، وذكر أنه جاوره رجل تاجر، فربَطَه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول:

وَتَاجِرٍ فاجِرٍ جَاءَ الإلهُ بِهِ * كأن لِحْيَتَهُ أذْنَابُ أجْمالِ

ومن حديثه في الغدر أيضاً أنه جبى صَدَقَةَ بني منقر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه موتُه صلى الله عليه وسلم قَسَمها في قومه، وقَال: [ص66]

ألا أبلغا عني قريشاً رسالةً * إذَا ما أتَتْهُمْ مهديات الوَدَائِعِ

حَبَوْتُ بِما جَمَّعْته آلَ منقَرٍ * وآيستُ منها كلَّ أطْلسَ طَامِعِ

-2712أغْدَرُ مِنْ عُتَيْبَةَ بن الحَارِثِ

ذكر أبو عبيدة أنه نزل به أُنَيْسُ بن مرة بن مِرْدَاس السُّلَمي في صِرم من بني سُلَيم فشدَّ على أموالهم فأخذها، وربَطَ رجالَها حتى افتدَوا، فَقَال عباس بن مرداس عم أنيس:

كَثُرَ الضِّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بغادرٍ * كَعُتْبَةَ بنِ الحارِثِ بن شِهابِ

ملكت حنظلة الدناءةَ كُلها * ودنست آخرَ هذِهِ الأحْقَابِ

-2713أغْلَى فِداءٍ مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ، و"أغْلى فِدَاءً مِنْ بِسْطام بْنِ قَيْسٍ"

ذكر أبو عبيدة أنهما أغلى عُكاظى فِدَاءً، قَال: وكان فداؤهما فيما يقول المقلَّلُ مائتي بعير، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير وقَال أبو الندى: يُقَال" أغلى فداء من الأشعث بن قيس الكندي" غزا مَذْحِجاً فأسِرَ فَفَدى بألفي بعير، وألف من غير

ذلك يريد من الهدايا والطّرف، فَقَال الشاعر:

فكان فِدَاؤُهُ أَلفَيْ بَعِيرٍ * وألفاً مِنْ طريفات وتُلْدِ

-2714أغْلَمُ مِنْ تَيسِ بَنِي حِمَّانَ (نص المجد على أن حمان القبيلة بكسر الحاء)

قَالوا: إن بني حِمَّانَ تَزعم أن تَيْسَهم قَفَط سبعين عنزا بعدما فُرِيَتْ أوداجه، وفخروا بذلك.

قَال حمزة: يُقَال للتيس: قَفَط، وسَفَد وقَرَعَ، ولذوات الحافر: كامَ وكَاشَ وباكَ، وللإنسان: نكح، وهرج، وناك

قَال: وزعموا أن مالك بن مِسْمَع قَال للأحنف بن قيس هازلاً وهو يفتخر بالربيعة على المضرية: لأحمقَ بكر بن وائل أشْهَرُ من سيد بني تميم، يعني بالأحمقَ هَبَنَّفَةَ القيسى، فَقَال الأحنف وكان لُقَّاعة، أي حاضر الجَوَابِ، لَتَيْسُ بني تميم أشْهَرُ من سيد بكر بن وائل، يعني تيس بني حِمَّان وحمَّانُ من تميم، قَال أبو الندى: واسمه عبد العُزَّى بن سعد بن زيد مَنَاةَ، وسمي حمَّان لسواد شفتيه.

-2715أغْيَرُ مِنَ الفَحْلِ، و"مِنْ جَمَلٍ" و"مِنْ ديكٍ" و"مِنْ عَقِيل" [ص 67]

يعني عقيل بن عُلَّفة

-2716أغْرَبُ مِنَ غُرَاب

-2717أَغْوَصُ مِنْ قِرِلَّى

وهو طائر، وقد مرَّ ذكره في مواضع من الكتاب

-2718أُغْنَجُ مِنْ مُفَنَّقَةٍ

وهي المرأة الناعمة

-2719أغْلَظُ مِنْ حَمْلِ الجِسْرِ

-2720أغْشَمُ مِنَ السِّيلِ

-2721أغْدَرُ مِنْ ذِئْب

-2722أغْلَمُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّاتَ بن جُبير، وقد مر ذكره.

-2723أغلَمُ مِنْ هِجْرِسٍ، و"مِنْ ضَيْوَنٍ"

- *2*الباب العشرون فيما أوله فاء

-2724فِي بَطْنِ زَهْمَانَ زادُهُ

زَهْمَانُ: اسم كلب، روى أبو الندى وابن الأعرابي زَهمان بفتح الزاي، وروى أبو الهيثم وابنُ دُرَيد بضمها. يضرب لمن يكون معه عُدَّته وما يحتاج إليه وقَال أبو عمرو: أصله أن رجلاً نَحَر جَزُوراً فقسمها، فأعطى زَهمان نصيبه، ثم رجع زهمان ليأخذ أيضاً مع الناس، فَقَال صاحب الجزور: في بطن زَهمان زاده.

يضرب للرجل يطلب الشَيء وقد أخذه مرة.

-2725فِي الصَّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

ويروى "الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن" والتاء من"ضيعت" مكسور في كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن المثَلَ في الأصل خوطبت به امرَأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَاس، وكان شيخاً كبيراً فَفَرِكَتْهُ (فركته: كرهته) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه، أجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة، فَقَال عمرو "في الصيف ضيعت اللبن" فلما رجع الرسُولُ وقَال لها ما قَال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقَالت "هذا ومَذْقُه خَيرٌ" تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهبت كلماتها مَثَلاً.

فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فَوَّته على نفسه، والثاني يضرب لمن قَنَع باليسير إذا لم يجد الخطير.

وإنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاقَ كان في الصيف، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة

-فَرِّقَ بين مَعْدٍّ تَحَابَّ

قَال الأَصمَعي: يقول: إن ذوي القَرابَة إذا تراخت ديارهم كان أحْرَى أن يتحابوا وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا.

وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: أنْ مُرْ ذَوِي القربى أن يَتَزَاوَروا ولا يتجاوروا [ص 69]

-2727في رَأْسِهِ خُطَّةٌ

الخطة: الأمر العظيم.

يضرب لمن في نفسه حاجة قد عزم عليها والعامة تقول: في رأسه خطية.

-2728في رَأْسِهِ نُعَرَةٌ

هي الذباب يدخل في أنف الحمار. يضرب للطامح الذي لا يستقر على شَيء.

-2729في وَجْهِ المَالِ تَعْرِفُ إمْرَتَهُ

أي نَماءه وخيَره، يُقَال: أَمِرَتْ أموالُ فلانٍ تَأمَرُ أمْراً، إذا نَمَتْ وَكَثُرَت وكُثُر خيرها.

يضرب لمن يُسْتَدَل بحسن ظاهره على حسن باطنه.

قلت: قد أورد الجَوْهَري إمْرَتَهُ بسكون الميم، وكذلك هو في الديوان، وأورد الأزهري إمَّرَتَهُ بتشديد الميم، وكذلك أبو زيد وغيرهما، قَال الأزهري: وبعضهم يقول أمْرَتَهُ من أَمِرَ المال أمْراً.

-2730فَتَلَ في ذُرْوَتِهِ

الذُّرْوَة: أعلى السَّنام، وأعلى كل شَيء أصل فَتْلَ الذَّروة في البعير هو أن يَخْدَعه صاحبهُ ويتلطف له بفَتْل أعلى سَنامه حكّاً ليسكن إليه فيتسلقَ بالزمام عليه، قَاله أبو عبيدة ويروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة رضي الله عنها الخروجَ إلى البصرة أبَتْ عليه، فما زالَ يَفْتِلُ في الذِّروة والغَارب حتى أجابته.

الذروة والغَارِبُ واحد، ودخل "في" على معنى تصرف فيه بأن فَتَلَ بعضه دون بعض، فكأنه قيل: فتل بعضَ ما في ذروته، قَال الأصمَعي: فَتَلَ في ذروته أي خَادَعَه حتى أزاله عن رأيه.

يضرب في الخداع والمماكرة

2731- أفْلَتَ فُلانٌ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ

أفلت: يكون لازماً ويكون متعدياً، وهو هنا لازم، ونصب "جريعة" على الحال، كأنه قَال: أفلت قاذفاً جريعة، وهو تصغير جُرْعَة، وهي كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه كقرب الجرعة من الذقن، قَال الهُذْلى:

نَجَا سَالِمٌ والنَّفسُ مِنْهُ بِشِدقِه * ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

قَال يونس: أراد بجفن سيف ومئزر، وقَال الفراء نصبه على الاستثناء، كما تقول: ذهب مال زيد وَحَشَمُه إلا سعداً وعبيدا، ويقولون: أفلت بجُرَيْعةِ الذَّقن، وبجريعاء الذقن وفي رواية أبي زيد "أفْلَتَني جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ" وأفلت على هذه الرواية يجوز أن [ص 70] يكون متعدياً، ومعناه خلصني ونجاني، ويجوز أن يكون لازماً، ومعناه تخلص ونجا مني، وأراد بأفْلَتَنِي أفلَتَ مني فحذف "من " وأوصل الفعل، كقول امرئ القيس

وأفْلَتَهُنَّ عِلْبسَاءٌ جَرِيضَاً * وَلَوْ أدْرَكْتُهُ صَفِرَ الوِطَابُ

أراد أفلت منهن، أي من الخيل، وجريضا: حال من علباء، ثم قَال "ولو أدْرَكْتُه" أي الخيل لصَفِرَ وطابه: أي لمات، فهذا يدلّ على أن "أفلتني" معناه أفلت مني، وصغر "جريعة" تصغير تحقير وتقليل؛ لأن الجُرعة في الأصل اسمٌ للقليل مما يُتَجَرَّع كالحُسْوة والغُرْفة والقُدْحة وأشباهها، ومنه "نَوقَ مجاريع" أي قليلات اللبن، ونصب جريعة على الحال، وأضافها إلى الذقن، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوقَ الروح، والتقدير: أفلتني مُشْرِفاً على الهلاك، ويجوز أن يكون جريعة بدلاً من الضمير في أفْلَتَني، أي أفلت جريعةَ ذقني، يعني باقي روحي، وتكون الألف واللام في "الذقن" بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل)ونهى النَّفْس عَن الهَوى(أي عن هواها، وكقول الشاعر:

وآنُفُنَا بين اللَّحَى وَالحواجب *

ومن روى "بجريعة الذقن" فمعناه خَلَّصني مع جُرَيْعة كما يُقَال: اشترى الدار بآلاتها، مع آلاتها.

2732- أفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ

الحُصَاص: الحبق، وفي الحديث "إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذانَ ولَّى وله حُصَاص كحُصَاصِ الحمار"

يضرب في ذكر الجَبَانِ إذا أفْلَتَ وهَرَبَ.

2733- أفْلَتَ وانْحَصَّ الذَّنَبُ

الانحصاصُ: تَنَاثُر الشعر.

وهذا المثل يروى عن معاوية رضي الله عنه، أنه أرسل رجلاً من غسَّان إلى ملك الروم، وجعل له ثَلاثَ دِيَاتٍ أن ينادي بالأذان إذا دَخَلَ عليه، ففعل الغسَّاني ذلك وعند ملك الروم بَطَارِقَتُهُ، فاهووا ليقتلوه، فنهاهم ملكهم وقَال: كنت أظن أن لكم

عُقُولاً، إنما أراد معاوية أن أقتل هذا غدراً وهو رسول، فيفعل مثل ذلك بكل مُستأمَنٍ ويَهْدِم كل كنيسة عنده فجهزَّه وأكرمه وردَّه، فلما رآه معاوية قَال: أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب، فَقَال: كلا إنه لبهلبه، ثم حدَّثه الحديثَ فَقَال معاوية: لقد أصاب، ما أردتُ إلا الذي قَال.

وقوله " كلا إنه لبهلبه" قَالوا: أصله [ص 71] أن رجلاً أخذ بذَنَب بعيرٍ فأفلتَ البعيرُ وبقى شعر الذنب في يده، فقيل: أفْلتَ وانْحَصَّ الذنب، أي تناثر شعر ذنبه، فهو يقول: لم يتناثر شعرُذنبي، بلْ هو بحاله

-2734فَاهَا لِفِيكَ

قَال أبو عبيدة: أصله أنه يريد جعل الله تعالى بفيك الأرض، كما يُقَال: بِفِيكَ الحَجَر، وبفيك الأثلبُ، وقَال: ومعناها الخيبة لك، وقَال غيره: فَاها كناية عن الأرض، وفم الأرض التراب، لأنها به تشرَبُ الماء، فكأنه قَال: بفِيه التراب، ويقَال "ها" كناية عن الداهية، أي جعَلَ الله فَمَ الداهية ملازماً لفيك، ومعنى كلها الخيبة، وقَال رجل من بَلْهُجَيْم يخاطب ذئباً قصد ناقته:

فَقُلْتُ لهُ: فَاهَا لِفِيْكَ؛ فَإنَّها * قَلُوصُ أمْرئٍ قَارِيكَ ما أنْتَ حاذِرُهْ

يعني الرمي بالنبل

-2735أَفْوَاهُهَا مَجَاسُّها

أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكلَ اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها، وكان فيه غنىً عن جَسِّها، وقَال أبو زيد: أَحْنَاكُهَا مَجَاسُّها

-2736في الخَيْرِ لَهُ قَدَمٌ

يريدون أن له سابقَ في الخير، قَال حسان بن ثابت الأنصَاري رضي الله عنه:

لَنَا القَدَمُ الأولى إلَيْكَ وخَلْفُنا * لأولِنا في مِلَّةِ اللهِ تَابِعٌ

ويروى عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى (قَدَم صِدْقٍ) يعني الأعمالَ الصالحةَ، وقَال مقاتل بن حيان في قوله تعالى)أن لهم قدم صدقٍ عند ربهم(القَدَم: محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم، قَال أبو زيد: يُقَال "رجل قَدَم" إذا كان شُجَاعاً.

-2737أَفْضَيْتُ إليهِ بِشُقُورِي

إذا أخبرتَهُ بسرائرك، والإفضاء: الخُرُوجُ إلى الفضاء، ودخل الباء للتعدية، أي أخرجت إليه شُقُوري، قَال أبو سعيد يُقَال: شُقُور و شَقُور، ولاأعرف اشتقاقه مِمَّ أخَذَ وسألت عنه فلم يُعْرَف، قَال العجاج:

جَارِي لا تَسْتَنْكِرِي عذيري * سَيْرِ وإشْفَاقِي على بَعِيرِي

وكَثْرَة الحديثِ عَنْ شُقُوري *

وقَال الأزهري: مَنْ رَوى بفتح الشين فهو في مذهب النعت، والشُّقُور: الأمور المهمة، والواحد شَقْر، ويقَال أيضاً شُقُور وفُقور، وواحد الفقور فقر، وقَال ثعلب: يُقَال لأمور الناس فقور وفقور، وهما هَمُّ النفس وحوائجُها. [ص 72]

يضرب لمن يُفْضى إليه بما يُكْتَم عن غيره من السر.

-2738فِي أُسْتِها مَالا تَرَى

يضرب للباذل الهيئة يكون مخْبَرَهُ أكثر من مَرْآه، ويضرب لمن خفى عليه شَيء وهو يظنُ أنه عالم به

-2739أُفْتَحْ صُرَرَكَ تَعْلَمْ عُجَرَك

الصُرَرْ: جمع صرَّة، وهي خِرْقَة تُجْعل فيها الدراهم وغيرُها، ثم تُصَرُّ: أي تشدُّ وتَقْطعُ جوانبها لِتُؤمن الخيانة فيها، والعُجَرْ: جمع عُجْرة، وهي العَيْب وأصلها العُقْدة والأُبنة تكون في العصا وغيرها، يراد ارْجِعْ إلى نَفْسِه تَعْرفْ خَيْرك من شرك.

-2740الفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولاً

الشُّولُ: النُّوقَ التي خفَّ لبنها وارتفع ضَرْعها وأتى عليها من نَتَاجها سبعة أشهر أوثمانية، الواحدة شائلة، والشول: جمع على غير قياس، يُقَال: شَوَّلَت الناقة - بالتشديد - أي صارت شولاء، ونصب"معقولاً" على الحال: أي أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حُرَمه وإن كانت به علَّة

-2741فَلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إذَنْ

قَال امرؤ القيس لما ألبسه قيصرُ الثيابَ المسمومة وخرج من عنده وتلقَّاه عَيْر فَرَبَضَ فَتَفَاءل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك قَالَ: فلما رَبَضَ العَيرُ إذن؟ أي أنا ميت.

يضرب للشَيء فيه عَلامَةً تدل على غير ما يُقَال لكَ.

-2742فِي بَيتِهِ يُؤتَى الحَكَمُ

هذا مما زعمت العرب عن ألسُنِ البهائم قَالوا: إن الأرنب التقطتْ ثمرةً، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فَقَالت الأرنب: يا أبا الحِسْل فَقَالَ: سميعاً دَعَوْتِ، قَالت: أتيناك لنختصم إليك، قَال: عادِلاً حَكَّمْتُما، قَالت: فاخرج إلينا، قَال: في بيته يُؤتى الحكم، قَالت: إني وجدت ثمرة، قَال: حُلْوَة فكُلِيها، قَالت: فاخْتَلَسَها الثعلب، قَال: لنقسه بغَى الخَيْرَ، قَالت: فَلَطَمْتُه، قَال: بحقِّكِ أخَذْتِ، قَالت: فَلَطَمَنِي، قَال: حُرٌّ انتصر، قَالت: فاقْضِ بيننا، قَال: قد قَضَيْتُ، فذهبت أقواله كلها أمثالاً قلت: ومما يشبه هذا ما حكى أن خالد بن الوليد لما توجَّه من الحجاز إلى أطراف العراقَ دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن نُفَيلَة، فَقَال له خالد: أين أقصى أثَرِكَ؟ قَال: ظَهْرُ أبي، قَال: من أين خرجت، قَالَ: من بطن أمي، قَال عَلاَمَ أنت؟ [ص 73] قَال: على الأرض، قَال: فيمَ أنت؟ قَال: في ثيابي، قَال: فمن أينَ أقبَلْتَ؟ قَال: من خَلْفي، قَال: أين تريد؟ قَال: أمامي، قَال: ابنُ كمْ أنت؟ قَال: ابن رَجُلٍ واحد، قَال: أتعقل؟ قَال: نعم وأقيِّدُ، قَال: أحَرْبٌ أنت أم سَلْم؟ قَال: سَلْم، قَال: فما بال هذه الحصون؟ قَال: بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم فينهاه. ومثل هذا أن عَدِيَّ بن أرْطَاةَ أتى إياسَ بن مُعاوية قاضيَ البصرة في مجلس حكمه، وعَدِيٌّ أمير البصرة، وكان أعرابيَّ الطبع، فَقَال لإياس: ياهناه أين أنت؟ قَال: بينك وبين الحائط، قَال: فاسْمَع مني، قَال: للاستماع جَلَسْتُ، قَال: إني تزوجْتُ امرأة، قَال: بالرِّفَاء والبَنين، قَال: وشَرَطْتُ لأهلها أن لا أخرجها من بينهم، قَال: أوْفِ لهم بالشرط، قَال: فأنا أريد الخروج، قَال: في حفْظِ الله، قَال: فاقضِ بيننا، قَال: قد فعلْتُ، قَال: فَعَلى مَنْ حكمت؟ قَال: على ابن أخي عمك، قالَ بشهادة مَنْ؟ قَال: بشهادة ابن أختِ خالتك.

-2743فِي الاِعْتِبَارِ غِنَى عَنْ الاِخْتِبَارِ

أي مَنِ اعتَبَر بما رأي استغنى عن أن يختبر مثلَه فيما يستقبل.

-2744أَفْنَيْتِهِنَّ فاقَةَ فَاقَةً، إذَا أَنْتِ بَيْضَاءُ رَقْرَاقَةً

الكناية ترجع إلى الأموال، وفاقة: طائفة، والرقراقة: المرأة الناعمة التي تترقرق، أي تجيء وتذهب سِمَناً.

هذا شيخ يقول لامرأته: أفنيت أموالي قطعةً قطعةً على شبابك.

يضرب للذي يُهْلك ماله شيئاً بعد شَيء

-2745فِي الجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ العَشِيرَةُ

يضرب في الحثِّ على المواساة

-2746فَرَّ الدَّهْرُ جَذَعَاً

يُقَال: فَرَرْتُ عن أسنان الدابة، إذا نَظَرْتَ إليها لتعرفَ قدر سنها، والجَذَع: قبل الثَّنِيِّ بستة أشهر، أي الدهر لا يهرم ونصب "جَذَعاً" على الحال، والمعنى إن فانتا اليومَ ما نطلبه فسندركه بعد هذا

-2747في مِثْلِ حُولاَءِ السَّلى

ويقَال "حُولاء الناقة" يُقَال فلان في مثل حُولاء الناقة، وهي الماء الذي يخرج على رأس الولد، والسَّلى: جلدةٌ رقيقة يكون فيها الولد.

يضرب لمن كان في خِصْبٍ ورَغَد عيشٍ وكذلك قُولهم "في مثل حدقة البعير" [ص 74]

-2748فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبانُ

هو دُوَيّبةٌ فوقَ جَرو الكلب مُنْتن الريح كثير الفَسْو لا يعمل السيف في جلده، يجئ إلى حجر الضب، فيلقم إستَه جُحره ثُم يَفْسو عليه حتى يغتم ويضطرب فيخرج فيأكله ويُسَمّونه "مُفَرقَ النعم" لأنه إذا فسا بينها وهي مجتمعة تفرقت، وقَال الراجز يذكر حوضاً يستقي منه رجل له صُنان

إزاؤه كالظِّرِ بَان الموفى *

إزاؤه: أي صاحبه، من قولهم فلان إزاء مالٍ، يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنتنه، وقَال الربيع بن أبي الحُقَيقِ:

وأنتُمْ ظَرَابِينُ إذ تَجْلسُونَ * وَمَا إنْ لَنا فِيكُمُ مِنْ نَدِيدِ

وأنتُمْ تُيُوسٌ وقد تُعرَفُونَ * بِرِيحِ التيوسِ وَنَتْنِ الجُلُودِ

-2749في القَمَرِ ضِياءٌ، والشَّمْسُ أضْوَأ مِنْهُ

يضرب في تفضيل الشَيء على مثله.

-2750أفِقَ قَبْلَ أن يُحْفَرَ ثَرَاكَ

قَال أبو سعيد: أي قبل أن تُثار مَخَازيك، أي دَعها مدفونة، قَال الباهلي: وهذا كما قَال أبو طالب:

أفيقُوا أفيقُوا قَبْلَ أن يُحْفَرَ الثَّرى * وَيُصْبحَ مَنْ لم يَجْنِ ذَنْباً كَذِى الذَّنبِ

-2751في عضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يُقَال: شَكَرَتِ الشجرةُ تشكر شَكْراً أي خرج منها الشَّكِير، وهو ما ينت حَوْلَ الشجرة من أصولها.

يضرب في تشبه الولد بأبيه.

-2752في كلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ

يُقَال: مَجَدَت الإبل تمجد مَجَوداً، إذا نالت من الخَلَى قريباً من الشَّبَع، واستمجد المرخ والعَفَار: أي استكثرا وأخَذَا من النار ما هو حَسْبهما، شبها بمن يكثر العطاء طالباً للمَجْد؛ لأنهما يسرعان الوَرْىَ. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قَال أبو زياد: ليس في الشجر كله أوْرَى زناداً من المَرْخ، قَال: وربما كان المرخُ مجتمعاً ملتفاً وهبَّتِ الريحُ فحَكَّ بعضه بعضاً فأوْرَى فاحترقَ الوادِي كله، ولم نر ذلك في سائر الشجر، قَال الأعشى:

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو * كِ خَالَطَ فيهنَّ مَرْخٌ عَفَارَا

وَلَوْ بتَّ تَقْدَحُ فِي ظلمةٍ * حصاة بِنَبْع لأَوْرَيْتَ نَارَا [ص 75]

والزَّنْدُ الأعلى يكون من العَفَار، والأسفل من المَرْخِ، كما قَال الكميت:

إذَا الْمَرْخُ لم يُورِ تَحْتَ الْعَفَارِ * وَضَنَّ بقدْرٍ فلم تعقب

-2753في نَظْمِ سَيْفِكَ ما تَرَى يَا لُقَيْمُ

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدَّ الشتاء وكَلِبَ كان أشدَّ ما يكون، وله راحلة لا تَرْغُو ولا يُسْمع لها صوت، فيشدُّها برَحْله ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلُهم: ألا من كان غازياً فَلْيَغْزُ، فلا يلحقَ به أحد، فلما شبَّ لقيم ابنُ أختِهِ اتَّخذ راحلة مثل راحلته، فلما نادى لقمان "ألا من كان غازياً فليغز" قَال له لقيم: أنا معك إذا شِئت، ثم إنهما سارا، فأغارا، فأصابا إبلا، ثم انصرفا نحو أهلهما، فنزلا فنحرا ناقةً فَقَال لقمان للقيمُ:

أتعشِّى أم أعشِّي لك؟ قَال لقيم: أي ذلك شِئت، قَال لقمان: اذهب فَعَشِّها حتى ترى النجم قمَّ رأس، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار، وحتى ترى الشِّعْرَى كأنها نار، فإلا تكن عَشِّيت فقد أنَيْت، قَال له لقيم: نعم واطْبُخْ أنت لَحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال صُلْع، وحتى ترى الضُّلُوع كأنها نساء حَوَاسر، وحتى ترى الوَذْرَ كأنه قَطاً نَوَافر، وحتى ترى اللحم كأنه غَطَفان يقول غط غط، فإلا تكن أنْضَجْتَ فقد أنْهَيْتَ، ثم انطلقَ في إبله يُعَشيها، ومكث لقمان يطبخ لحمه، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يُقَال له شَرْجٌ قَطَع سَمُرَ شَرْجٍ فأوقد به النار حتى أنضج لحمه، ثم حفر دونه فملأه ناراً، ثم واراها، فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السَّمُرِ فَقَال: أشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لو أنَّ أُسَيْمِراً، فأرسلها مَثَلاً، وقد ذكرتُه في حرف الشين، ووقَعَتْ ناقة من إبله في تلك النار فنفرت، وعرف لُقَيْم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَده، فسكتَ عنه، ووجد لقمان قد نَظَم في سيفه لحماً من لحم الْجَزُورِ وكَبِداً وسَنَاما حتى توارى سيفهُ، وهو يريد إذا ذهب لقيمٌ ليأخذه أن ينحره بالسيف، فَفَطِنَ لقيم فَقَال: في نظْم سيفك ما ترى يا لَقيم، فأرسلها مَثَلاً، فحسد لقمان الصحبة، فَقَال له لقيم: القسمة، فَقَال له لقمان: ما تطيبُ نفسي أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثَقُ، فأوثقه لقيم، فلما قَسَمها لقيم نَقَّي منها عشراً أو نحوها، فَجَشِعَتْ نفسُ لقمان، فنَحَطَ نَحْطة (نحط نحطة: زفر زفرة، وتقضبت: تقطعت) تقضَّبت منها الأنْسَاع التي [ص 76] هو بها مُوثَق، ثم قَال: الغادرة والمتغادرة، والأفِيلُ النادرة، فذهب قوله هذا مَثَلاً، وقَال لقيم: قبح الله النفس الخبيثة. قوله "الغادرة" من قولهم: غَدَرَت الناقة، إذا تخلَّفت عن الإبل، والأفِيلُ: الصغير منها، يريد اقسم جميع ما فيها. والمثل الأول يضرب في المماكرة والخداع والثاني في الخسة والاستقصاء في المعاملة.

-2754فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِي وبَيْنَهُ

يُقَال: فَاقَ السَّهْمُ وَ انْفَاقَ، إذا انكسر فُوقُه، أي فسد الأمر بيني وبينه

-2755الْفِرَارُ بِقِرَابِ أَكْيَسُ

كان المفضل يقول: إن المثل لجابر بن عمرو المازني، وذلك أنه كان يسير يوماً في طريقَ إذ رأى أَثَرَ رجلين، وكان عائفاً قائماً، فَقَال: أرى أَثَرَ رجلين، شديداً كلَبُهما عزيزاً سَلَبُهما، والفرار بقراب أكيس، ثم مضى.

قلت: أراد ذو الفرار، أي الذي يفرُّ ومعه قِرَابُ سيفه إذا فاته السيف أكْيَسُ ممن يُفيت القِراب أيضاً، قَال الشاعر:

أقاتلُ حتى لا أَرَى لي مُقَاتِلاً * وَأَنْجُو إذ لم يَنْجُ إلاَّ المُكَيَّسُ

-2756فِى ذَنَبِ الكَلْبِ تَطْلُبُ الإِهَالَةَ

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم، قَال:

إنى وإنَّ ابْنَ علاقَ ليقريني * كَعَابِطِ الْكلْب يَرْجُو الطِّرْقَ فِي الذَّنَبِ

-2757افْعَلْ ذلكَ آثِراً مَّا

قَالوا: معناه افْعَلْه أولَ كل شيء، أي افْعَلْه مؤثِراً له، وقَال الأَصمَعي: معناه افعل ذلك عازماً عليه، و"ما " تأكيد، ويقَال أيضاً: افْعَلْه آثرَ ذِى أَثيرٍ، أي أولَ كل شيء، قَال عُرْوَة بن الوَرْدِ:

وَقَالوا: مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ: أَلْهُو * إلَى الإِصْبَاحِ آثَرَ ذِى أثِيرِ

أرادا: فقلت أنْ ألْهُوَ، أي الهوَ إلى الصبح آثَرَ كل شَيء يؤثَرُ فعلُه.

-2758فَرَقاً أَنْفَعُ مِنْ حُبٍّ

أولُ من قَال ذلك الحجاجُ للغَضْبَان بن الْقَبْعْثَرَى الشَّيْبَاني، وكان لما خلع عبدُ الله بنُ الجارُودِ وأهلُ البصرة الحجاجَ وانتهبوه قَال: يا أهل العراقَ تَعَشَّوُا الْجَدْيَ قبل أن يتغداكم، فلما قَتَلَ الحجاجُ ابنَ الجارود أخذ الغَضْبَان وجماعةً من نُظَرائه فحبسهم، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بقتل ابن الجارود، [ص 77] وخَبَرِهم، فأرسل عبدُ الملك عبدَ الرحمن بن مسعود الفَزَارِيَّ، وأمره بأن يؤمِّنَ كلَّ خائف، وأن يخرج المحبوسين، فأرسل الحجاج إلى الغَضْبَان، فلما دخل عليه قَال له الحجاج: إنك لَسَمين، قَال الغضبان: مَنْ يَكُنْ ضيفَ الأمير يَسْمَنْ، فَقَال: أأنْتَ قلت لأهل العراقَ تَعَشَّوُا الجدْىَ قبل أن يتغداكم؟ قَال: ما نفَعَتْ قائلَها ولا ضَرّتْ من قِيلَتْ فيه، فَقَال الحجاج: أوْفَرَقاً خيرٌ من حُبٍّ، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في موضع قولهم "رَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوت" أي لأن يُفْرَقَ منك فرقاً خيرٌ من أن تُحُبَّ

-الفَرْعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ

قَالوا: أولُ كل نِتَاجٍ فرعهُ، وهو رِبْعٌ ورِبْعىٌّ يضرب لابتداء الأمور

-2760في سَبِيلِ الله سَرْجِى وبَغْلِى

أول من قَال ذلك المِقْدَام بن عَاطِف العِجْلى، وكان قد وفَدَ على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصرافَ حَمَلَه على بغل مُسْرَج من مَرَاكبه، فلما وصل إلى قومه قَالوا: ما هذا الذي أتيتنا به؟ فأنشأ يقول:

أتيتكُمُ ببَغْلٍ ذي مَرَاحٍ * أقَبَّ حَمُولَةِ المَلِكِ الهُمَامِ

يَجُولُ إذا حملْت عَلَيْهِ سَرْجاً * كَما جَالَ المفَدَّحُ ذُو اللِّجَامِ

وَمَا يَزْدَادُ إلاَّ فَضْلَ جَرْيٍ * إذا مَا مَسَّهُ عَرَقَ الْحِزَامِ

ولَيْسَتْ أمُّه مِنْهُ، وَمَا إن * أبُوهُ مِنَ المُسَوَّمَةِ الْكِرَامِ

لَهُ أمٌّ مُفَدّمَةٌ صفون * وَكَانَ أبُوهُ ذَا دَبَر دوَامى

وكان يروضه رياضةَ الخيل، فرمَحَه رمحةً كسر بها شَرَا سِيفَهُ، فمرض من ذلك بُرْهة، وأمر بالبغل فحمل عليه الكُورَ وأمتعةَ الحي، ولم يُعْلَف، فنفَقَ البغل، وبرىء المقدام من مرضه، فركب إلى الصيد. وحَمَلَ السرج على ناقة له عَلُوق، فلما ركبها ومَسَّها وقع الركابين هَوَتْ به قيد رمحين، وطارت به في الأرض، فلم يقدر عليها، وتقطَّع السرجُ، فَقَال المقدام: نَفَقَ البَغْلُ وأوْدَى سَرْجُنَا، في سبيل الله سرجى وبغلى. يضرب في التَّسَلِّى عما يهلك ويُودِى به الزمانُ.

-2761فِيحِى فَيَاحِ

هذا مثل قَطَامِ، مبني على الكسر، وهو اسم للغارة: أي اتَّسِعِي، يُقَال: فَاحَتِ [ص 78] الغارة تَفِيحُ، أي اتسعت، ودار فَيْحَاء: أي وَاسعة، وأنَّثَ الفعلَ على أن الخِطاب للغارة

-2762فَتىً ولا كَمَالِكٍ

قَاله مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة في أخيه مالك بن نُوَيْرة، لما قُتِلَ في الرِّدَّة، وقد رثاه مُتَمِّمٌ بقصائدَ، وتقديره: هذا فتى، أو هو فتى.

-2763فَضْلُ القَوْلِ عَلَى الفِعْلِ دَنَاءَةٌ

أي مَنْ وَصَفَ نفسه فوقَ ما فيه فهو دنيء، وفضل الفعل على القول مكرمة: أي كَرَمٌ: وهو أن يفعلَ ولا يقول.

-2764فَشَاشِ فِشِّيهِ مِنَ أسْتِه إلَى فِيهِ

الفَشُّ: إخراجُ الريحِ من الوَطْب، وفَشَاشِ: مبني على الكسر، ومعناه أُفْعَلِى به ما شِئت فما به انتصار

-2765أُفْتَدِ مَخْنُوقُ

أي يا مخنوق. يضرب لكل مَشْفُوقَ عليه مضطر.

ويروى افْتَدَى مخنوقٌ

-2766فِى حِسِّ مَسٍّ أَبْصَرَ أنَّ أمْرَهُ مَكْس

يُقَال: مَكَسَنِى، أي ظلمني. يضرب للرجل إذا فَطِنَ أن قومَه أرادوا ظلمه فتركهم وخرج من بينهم.

-2767أفْرَعَ فِيمَا سَاءَنِى وصَعِدَ

أفْرَعَ: هبَطَ، وصَعِدَ: ارتفع، أي لم يألُ جَهْدَا في الأذى.

-2768فِي عِيصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ

العِيصُ: الشجرُ الكثير الملتفّ، و"ما"صلة، أي إن كان العيصُ كريماً كان العود كريما، وإن كان لئيما كان لئيما، يعني أن الفَرْع في وزان الأصل

-2769فِي الأَرْضِ لِلْحُرِّ الكَرِيمِ مَنَادِحُ

أي مُتَّسع ومُرْتَزَق، والمَنَادح: جمع مَنْدُوحة، وهي السَّعَة، ويجوز أن يكون جمع مَنْدَح ومُنْتَدَح، وجمع نُدْح أيضاً، كالمَقَابح في جمع قُبْح، ومعنى كلها الرحْبُ والسَّعَةُ.

-2770أَفَاقَ فَذَرَقَ

يضرب لمن كان في غم وكَرْب ففرج عنه

-2771فِي المَالِ أَشْرَاك وإِنْ شَحَّ رَبُّهُ

أَشْرَاكٌ: جمعُ شريك، كما يُقَال: شَرِيف وأَشْرَاف، يعنون الحادث والوارث

-2772فِي النُّصْحِ لَسْعُ العَقَارِبِ

أول من قَال ذلك عُبَيْد بن ضيربة النَّمَري، وذلك أنه سَمِعَ رجلاً يَقَعُ في [ص 79] السلطان، فَقَال: ويحك! إنك غُفْل لم تَسِمْكَ التَّجَارِب، وفي النصح لَسْعُ العقارب، وكأنني بالضاحكِ إليك باكياً عليك، فذهب قوله مَثَلاً.

-2773الإِفْراَطُ فِي الأنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قَاله أكثم بن صيفي. يضرب لمن يُفْرِطُ في مخالطة الناس

-2774فِي الطَّمَعِ الْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

هذا مثل قولهم" أذلَّ رقابَ الناس غُلُّ المَطَامع"

-2775أَفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِها المُنْقَاضُ

القَيْضُ: قِشْر البَيْض الأعلى، والمُنْقَاضُ: المنشقَ طولاً، وأفرخ: خرج الفَرْخُ من البيض، أي ظهر أمره ظهورَ الفراخ من البَيْض.

قَال أبو الهيثم: هذا المثل ضرب بعد موت زياد، يعني زياد بن أبي سفيان

-2776أَفْسَدَ النّاسَ الأَحْمَرانِ اللّحْمُ والْخَمْرُ

وقيل "الأحامرة" فيكون فيها الخَلُوقَ والزَّعْفَران.

-2777فِي الله تَعَالَى عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ

قَاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

-2778فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتأنَفٌ

أي جَديد

-2779فِي العَوَاقِبِ شَافٍ أو مريحٌ

يعني في النظر في عواقب الأمور.

-2780فَعَلْتُ ذَاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

إذا تعمَّدْتَه بجد ويقين، ويقَال: فعلنه عَمْداً على عين، قَال خُفَاف بن نَدبةُ السُّلَمِي

فإن تَكُ خَيْلُ ٌ قَدْ أصِيبَ صَمِيمُها * فَعَمْداً عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكا

وعَمْداً: مصدر أقيم مقام الحال

-2781فِي أُسْتِ المَغْبُونِ عُودٌ

يضرب فيمن غبن، يعنون أنه مثلُ مَنْ أُبِنَ

-2782فُقَ بِلَحْمِ حِرْباءَ لاَ بِلَحْمِ تَرْباءَ

الحِرْباء: جنسٌ من القَطَا معروف، والتَّرْباء: التراب، وفُقْ: من فَاقَ بنفسه يَفُوقَ فُوُوقاً، إذا أشرفَتْ نفسه على الخروج، ويقَال: فُقَ من فُوَاقَ حَلْب الناقة، يُقَال: [ص 80] تَفَوَّقَ الفصيلُ وفَاقَ؛ إذا شرب ما في ضَرْع أمه

وأصْلُ هذا أن رجلا نَظَرَ إلى آخَرَ ينظر إلى إبله وهي تَفُوقُ، فخاف أن يَعِينَ (يعين إبله - كيبيع - يصيبها بعينه.) إبلَه فتسقط فتنحر، فَقَال: فُقَ بلَحْم حِرْبَاء أي اجتلب لحمَ الحِرْباء، لا لحوم الإبل، وأراد بلحم تَرْباء لحماً يسقُطُ على التراب، ويقَال: التَّرْبَاء الأرضُ نفسُها

-2783انْفَلَقَتْ بَيْضَةُ بَنِي فُلاَنٍ عَنْ هذَا الرّأيِ

يضرب لقوم اجتمعوا على رأي واحدٍ

-2784فَارَقَهُ فِرَاقاً كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ

أي فِراقاً لا اجتماعَ بعده؛ لأن صَدْع الزجاجة لا يَلْتئم، قَال ذو الرمة:

أبَى ذَاكَ أوْيَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ * وَيُجْبَرَ مِنْ رَفْضَ الزُّجَاجِ صُدُوعُ

-2785فِي العافِيَةِ خَلَفٌ منَ الرَّاقِيَةِ

أي مَنْ عُوفِيَ لم يحتج إلى رَاقٍ وطبيب، والهاء في "الراقية" دخلت للمبالغة، ويجوز أن تكون "الراقية" مصدراً كالباقية والواقية

-2786فَعَلْنَا كَذَا والدَّهْرُ إذْ ذاك مُسْجِلُ

أي لا يخاف أحدٌ أحداً، يُقَال: أسْجَلَه، أي أرسَله على وجهه

-2787فَرَارَة تَسَفَّهَتْ قَرَارَةً

هذا مثل قولهم " نَزْو الفَرَارِ اسْتَجْهَلَ الْفَرَارَا" والفَرارَة: البهيمة تَنْفِر أوْ تقومُ ليلاً فيتبعها الغنم، والقَرَارَة - بالقاف - الغنم، ومعنى تَسَفَّهَت مالت به، قَال ذو الرمة:

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ * أعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّوَاسِمِ

يضرب للكبير يحمله الصغير على السَّفَه والخفة.

-2788افْعَلْ كَذَا وخَلاَكَ ذَمٌّ

قَال ابن السكيت: ولا تقل" وخلاك ذنب" وقَال الفراء، كلاهما من كلام العرب، وهو من قول قَصِيرٍ اللَّخْمي، قَالهُ لعمرو بن عَدِى، وقد ذكرتُه في قصة الزباء في باب الخاء.

وقوله" وخلاك" الواوْ للحال، وخلا: معناه عَدَا، أي افْعَلَ كذا وقد جاوزَكَ الذم فلا تستحقه، قَال ابن رَوَاحَةَ: [ص 81]

فشأنك فَانْعَمِى وَخَلاَكِ ذَمٌّ * وَلاَ أرْجِعْ إلَى أهْلِى وَمَالِى

يضرب في عذر من طلب الحاجة ولم يتوانَ.

وينشد لعُرْوَةَ بن الوَرْد:

ومَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِراً * مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كلَّ مَطْرَحِ

لِيَبْلُغَ عُذراً أوْيُصِيبَ رَغِيبَةً * وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

وقَال بعض الحكماء: إني لأسْعَى في الحاجة وإني منها لآيِسٌ، وذلك للاعذار، ولئلا أرْجِعَ على نفسي بِلَوْم

-2789أَفْرَخَ رَوْعُكَ

يُقَال: أفْرَخَتِ البيضةُ، إذا انفلَقَتْ عن الفرخ، فخرج منها.

يضرب لمن يُدْعَى له أن يَسْكُنَ رَوْعُه.

قَال أبو الهيثم: كلهم قَالوا رَوْعُك بفتح الراء، والصواب ضم الراء؛ لأن الرَّوْع المصدر، والرَّوعُ القلبُ، وموضعُ الرَّوْعِ، وأنشد بيت ذي الرمة بالضم:

ولَّى يَهُزُّ انْهِزَاماً وَسْطَهَ زعلا * جَذْلاَنَ قَدْ أفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكُرَبُ

-2790أَفْرَعَ بِالظَّبْيِ وفي المِعْزَى دَثَر

يُقَال: أفْرَعَ، إذا ذبح الفَرَعَ، وهو أولُ ولدٍ تُنْتَجُه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وفي الحديث "لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ " والعتيرة: شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رَجَبٍ، ويقَال: عكر دَثَرٍ - بالتحريك - أي كثير، ومال دَثْر - بالتسكين - ومالان دَثْر، وأموال دَثْر، أيضاً، والباء في " بالظبى" زائدة، أي أفرع الظَّبْىَ، يعني ذبَحه، وفي المعزى كَثْرَة، يعني أن مِعْزَاه كثير وهو يذبح الظبى.

يضرب لمن له إخْوان كثير وهو يستعين بغيرهم.

-2791أَفْرَطَ لِلْهِيمِ حُبَيْنَاً أَقْعَسَ

أفرط: أي قَدَّم وعَجَّل، والهِيمُ: جمع أَهْيَمَ وهَيْماء، وهي العِطاش من الإبل، وحُبَيْناً: تصغير أَحْبَن مرخَّما، يُقَال: رجل أَحْبَنُ وامرَأة حَبْناء، إذا كان بهما السقى، وهو الاستسقاء، والأقْعَسُ: الذي دخل ظهرُه وخرج صدرُه، أي قدم لسقى الإبل العِطاش رجلاً عاجزاً. يضرب لمن استعان بعاجز.

-2792فَصِيلُ ذَاتِ الزَّبْنِ لا يُخَيَّلُ

ذات الزَّبْن: الناقة التي تَزْبَنُ ولدَهَا، [ص 82] وحالَبها، والتخيل: أن تكون الناقة لا تَرْ أَم ولدَهَا؛ فيقَال لصاحبها: خَيِّلْ لها، فيلبَسُ جلدَ سبع ثم يمشى على أربع، يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وتَرْأمه، يقول: فهذه التي تَزْبِنُ ولدها، لا يُخَيَّل لها؛ لأنه لا ينفع.

يضرب للسيئ المعاشرة طبعاً؛ فلا يؤثر فيه التودد إليه.

-2793أَفْرَخَ القَوْمُ بَيْضَتَهُمْ

إذا أَبْدُوا سرَّهم، وأفرخ: لازم ومتعدٍّ تقول في اللازم: ليُفْرِخْ روعُكَ، أي ليذهب فزعك، وأفرخ الطائرُ، إذا خرج من البيضة، وتقول في المتعدي: أَفْرِخْ رَوْعَك، أي سَكِّنْ جَأشَكَ، ومعنى أفرخَ القومُ بيضَتَهم أَخْلَوْا بيضتهم وفَرَّغُوها كما يُفَرِّغها الفرخ، حين خرج منها، جعلوا خروج السر وظهورَه منهم بمنزلة ظهور الفرخ من البيضة.

-2794فِي دونِ هذَا مَا تُنْكِرُ المَرْأَةُ صَاحِبَهَا

قَالوا: إن أول مَنْ قَال ذلك جارية من مُزَينة، وذلك أن الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِي قَال: خرجت منفرداً، فرأيت بإمَّرَةٍ - وهي مَوْضِع - جاريتين أختين لم أر كجَمَالهما وظَرْفهما، فكسوتهما وأحسنت إليهما، قَال: ثم حَجَجْت مِن قابل ومعي أهلي، وقد أعْتَلَلْتُ ونَصَلَ خِضابي، فلما صِرْتُ بإمَّرَة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سُؤَال منكرةٍ، قَال: فقلت: فلانة؟ قَالت: فِدىً لك أبي وأمي، وأنى تعرفني وأنكرك؟ قال: قلتُ: الحكم بن صخر، قَالت: فِدىً لك أبي وأمي، رأيتُكَ عامَ أولَ شابّاً سُوقَةً، وأراك العامَ شيخاً ملكا، وفي دون هذا ما تنكر المرأةُ صاحبَهَا، فذهبت مَثَلاً، قَال: قلت: ما فعلَتْ أختُك، فَتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاء وقَالت: قَدِمَ عليها ابنُ عم لها فتزوجها وخرج بها، فذاك حيث تقول:

إذا ما قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَ أَهْلِهِ * فحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِي إلَى نَجْدِ

قَال: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها، قَالت: فِدَىً لك وأبي وأمي ما يمنعك من شريكتها في حَسَبها وجَمَالها وشقيقتها؟ قَال: قلت: يَمْنَعُني من ذلك قول كُثَيِّر:

إذا وَصَلَتْنَا خُلَّةٌ كَىْ تُزِيلَهَا * أَبَيْنَا وَقُلْنَا: الحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

فَقَالت: كُثَيِّر بيني وبينك، أليس الذي يقول: [ص 83]

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إلاَّ وَصْلُ غَانِيَةٍ * فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِها خَلَفُ

قَال الحكم: فتركت جَوَابها وما يمنعني من ذلك إلا العِىّ.

-2795فَاتِكَةٌ وَاثِقَةٌ بِرِيٍّ

زعموا أن امرَأة كَثر لبنها فَطَفِقَتْ تهريقه، فَقَال زوجها: لم تهر يقينه؟ فَقَالت: فاتكة واثقة برىٍّ.

يضرب للمُفْسد الذي وراء ظهره مَيْسَرة

-2796فِصْفِصَةٌ حِمَارُهَا لاَ يَقْمُصُ

يضرب لمن يصنع المعروف في غير أهله

-2797فَي كُلِّ أَرْضٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ

قَاله الأَضْبَطُ بن قُرَيْعٍ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، رأى من أهله وقومه أموراً كرهها، ففارقهم، فرأى من غيرهم مثلَ ما رأى منهم، فَقَال: في كل أرض سعدُ بن زيدٍ.

-2798فَقْدُ الإِخْوَانِ غُرْبَةٌ

قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان الْخَطَّابى:

وإنى غريبٌ بين بُسْتَ وأهلها * وإن كان فيها أُسْرَتِى وبها أهْلى

وما غُرْبَةُ الإنسان في غُرْبَةِ النَّوَى * ولكنَّهَا والله في عَدَمِ الشكْلِ

-2799فَلِمَ خُلِقَتْ إِن لَمْ أَخْدَعِ الرِّجَالَ

يعني لحيته، يقول: لم خُلِقَتْ لحيتي إن لم أفعل هذا

يضرب في الخِلاَبَةَ والمَكْر من الرجل الداهى.

***3* ما جاء على أفعل من هذا الباب**

-2800أَفْلَسُ مِنَ ابْنِ المُذَلَّقِ

يروى بالدال والذال، وهو رجل من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مَنَاة لم يكن يجد بِيتَة َليلةٍ، وأبوه وأجداده يُعْرَفون بالإفلاس، قَال الشاعر في أبيه:

فإنَّكَ إِذْ ترجو تميما ونَفْعَها * كَرَاجِى النَّدَى وَالْعُرْفِ عَنْدَ المُذَلَّقِ

-2801أَفْقَرُ مَنَ العُرْيَانِ

هو العُرْيَان بن شَهْلَة الطائى الشاعر، زعم المفضل أنه غَبَرَ دهراً يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرا.

-2802أَفْسَدُ مِنَ الْجَرَادِ

لأنه يَجْرُدُ الشجرَ والنباتَ، وليس في الحيوان أكثر إفساداً لما يتقوَّته الإنسانُ [ص 84] منه وفي وصية طيىء لبنيه: يا بَنِيَّ إنكم قد نزلتم منزلاً لا تخرجون منه، ولا يُدْخَلُ عليكم فيه، فارعوا مَرْعَى الضب الأعور، أبصر جُحْره، وعَرَف قَدْره، ولا تكونوا كالجراد رَعَى وادياً وأنقف وادياً، أكَلَ ما وجد، وأكله ما وجده. قوله "أنقف واديا" أي أنقف بيضه فيه، قَاله حمزة رحمه الله.

قلت: والصواب "نَقَفَ بيضه فيه" أي شقه وكسره، يُقَال: نَقَفْتُ الحنظل، إذا كسرته، فأما "أنقف واديا" فيجوز أن يكون معناه جعله ذا بيضٍ منقوفٍ بأن نَقَفَ بيضَه فيه، ويجوز أن يكون واديا ظرفا لا مفعولا، أي صار الجراد ذا بَيْضٍ منقوف فيه، كما قَالوا: أجْرَبَ الرجلُ، وألْبَنَ، وأثْمَرَ، وأخواتها.

-2803أفْسَدُ مِنْ أرَضَةِ بَلْحُبْلَى

قَال حمزة: يعنون بَنِى الحُبْلَى، وهم حىّ من الأنصار رَهْط ابن أبّيٍ ابنِ سَلُولَ

-2804أفْسَدُ مِنَ السُّوسِ

يُقَال في مثل أخر "العِيَالُ سُوسُ المال" ويقَال أيضاً "أفْسَدُ من السوس في الصُّوفِ في الصَّيْفِ"

-2805أفْسَدُ مِنَ الضَّبُعِ

لأنها إذا وقعت في الغنم عاثت، ولم تكتف بما يكتفي به الذئب، ومن عَيْثِ الضبع وإسرافها في الإفساد استعارت العرب اسمها للسَّنَة المُجْدِبة فَقَالوا: أكلَتْنَا الضَّبُعُ، وقَال ابن الأعرابي: ليسوا يريدون بالضبع السَنَة المجدبة، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضَعُفُوا عن الانبعاث، وسَقَطَتْ قُوَاهم، فعاثت بهم الضباع والذئاب، فأكلتهم، قَال الشاعر:

أبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ * فَإنَّ قَوْمِىَ لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أي قومى ليسوا بضِعَافٍ تَعِيثُ فيهم الضباع والذئاب، فإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت الغنم. قَال حمزة: حدثني أبو بكر بن شُقَير قَال: حضرت المبرد وقد سئل عن قول الشاعر:

وَكانَ لهَا جَارَانِ لاَ يَخْفِرَانِهَا * أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِى وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

فَقَال: أبو جعدةَ الذئبُ، وعَرْفاء: الضبع؛ فيقول: إذا اجتمعا في غَنَم مَنَع كلُّ واحد منهما صاحبه. وقَال سيبويه في قولهم "اللهم ضبعاً وذئباً" أي اجْمَعْهُما في الغنم وأما قولهم:

-2806أفْسَدُ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

فهي بيضة تتركها النَّعَامة في الفَلاَة فلا ترجع إليها. [ص85]

قلت: أفسد في جميع ما تقدم من الإفساد، إلا هذا، وذلك شاذ، وحقها أكثر إفساداً، وكذلك أفلس من الإفلاس شاذ، وأما هذا الأخير فإنه من الفَسَاد لأنها إذا تركت فَسَدَتْ

-2807أفْسَى مِنْ ظَرِبان

قَالوا: هو دُوَيبة فوقَ جَرْو الكلب مُنْتِنة الريح كثيرة الفَسْو، وقد عرف الظَّرِبان ذلك من نفسه فقد جعله من أَحَدّ سلاحه، كما عرفت الحُبَارى ما في سَلْحها من السِّلاح إذا قَرُبَ الصَّقْر منها، كذلك الظَّرِبَان يَقْصِد جُحْر الضب وفيه حُسُولُهُ وبَيْضُهُ فيأتى أضْيَقَ موضع فيه فيسدُّه بيديه (في نسخة "ببدنه") ويُرْوى بذنبه، ويُحَوِّلُ دبره إليه، فلا يفسو ثلاث فَسَوَات حتى يُدَار بالضب فيخرُّ مَغْشِيّاً عليه فيأكله، ثم يقيم في جُحْره حتى يأتي على آخر حُسُوله، والضب إنما يُخْدِع أي يُغْتال في جُحْره حتى يضرب به المثل فيقَال "أَخْدَعُ مِنْ ضَب" ويُغْتَال في سربه لشدة طلب الظَّرِبَانِ له، وكذلك قولهم "أَنْتَنُ مِنَ الظَّرِبَانِ" قَال: والظَّرِبان يتوسَّط الهَجْمَة من الإبل فَيَفْسُو فتتفرقَ تلك الإبل كتفرُّقها عن مبرك فيه قِرْدَان، فلا يردها الراعي إلا بجَهْد، ومن أجل هذا سَمَّتِ العربُ الظَّرِبان "مُفَرِّقَ النَّعم" وقَالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان: إنهما ليتجاذبان جِلْدَ الظَّرِبان، وإنهما ليتماسَّانِ الظرِبَانَ.

قلت: وقد روى "لَيَتَمَاشَنَانِ جِلْدَ الظَّرِبَانِ" من قولهم "مَشَنَه بالسيف" إذا ضَرَبه ضربة قَشَرتِ الجلد.

-2808أفْسَى مِنْ خُنْفُسَاءَ

لأنها تَفْسُو في يد من مَسَّها، قَال الشاعر:

لنَا صَاحِبٌ مُولَع بِالْخِلاَفِ * كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ

أشَدُّ لَجاجاً مِنَ الخنفُسَاء * وَأَزْهَى إذَا مَا مَشَي مِنْ غُرَابِ

-2809أَفْسَى مِنْ نِمْسٍ

قَالوا: هو دويبة فاسية أيضاً

-2810أَفْحَشُ مِنَ فَالِيةِ الأفَاعِى

و "أفْحَشُ مِنْ فَاسِيَةٍ" هما اسمان لدويبة شبيهة بالخنفساء (فالية الأفاعى: خنفساء رقطاء تألف الحيات والعقارب؛ فإذا خرجت من جحر دلت أن وراءها حية أوْعقرب. والفاسية - ومثلها الفاسياء - هي الخنفساء.) لا تملك الفُسَاء [ص 86]

-2811أَفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ

لأنه يهرُّ على الناس

-2812أَفْرَغُ مِنْ يَدٍ تَفُتُّ الْيَرْمَعُ

قَالوا: الْيَرْمَعُ الحجارة الرِّخْوة، ويقَال للمنكسر المغمومِ: تركْتُه يفتُّ اليَّرْمَعَ وأما قولهم:

-2813أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ

فإنه كان حجَّاماً ملازما لساباط المدئن فإذا مر به جند قد ضُرِبَ عليهم البعثُ حجَمهُم نسيئةً بدانقَ واحد إلى وقْت قُفُولِهِمْ وكان مع ذلك يعبُرِ الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد، فعندها يُخرِجُ أمَّهُ فيحجمها حتى يُرِىَ الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى أنزَفَ دمَ أمه فماتت فجأة فسار مَثَلاً، قَال الشاعر:

مِطْبِخُهُ قَفْرٌ وطَبَّاخه * أفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقيل: إنه حجَمَ كِسْرَى أبرويز مرةً في سفره ولم يعد لأنه أغناه عن ذلك.

-2814أَفْرَسُ مِنْ سُمِّ الفُرْسَانِ

هو عُتَيبة بن الحارث بن شِهَاب فَارِسُ تميم، وكان يُسمى "صَيَّادَ الفوارِس" أيضاً، وحكى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدني أن العرب كانت تقول: لو أن القمر سقطَ من السماء ما التقفَهُ غيرُ عُتَيبة لثَقَافَتِهِ

-2815أَفْرَسُ مِنْ مُلاَعِبِ الأسِنَةِ

هو أبو براء عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلاب فارسُ قَيسٍ.

-2816أَفْرَسُ مِنْ عَامِرٍ

هو عامر بن الطُّفَيل، وهى ابن أخي عامرٍ مُلاعِبِ الأسِنَّة، وكان أَفْرَسَ وأسْوَدَ أهلِ زَمَانِهِ، ومر حيَّانُ ابن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بقبرِه، وكان غابَ عن موته فَقَال: ما هذه الأنصابُ؟

فَقَالوا: نَصبْناها على قبر عامر فَقَال: ضَيَّقْتُم على أبى علي، وأفضلتم منه فضلا كثيراً، ثم وقف على قبره وقَال: أُنْعَمْ ظَلاَمَا ما أبا على فوالله لقد كنتَ تَشُنُّ الغارةَ، وتَحْمِى الجارة، سريعاً إلى المولى بوعدكَ، بطيئاً عنه بوعيدك، وكنت لا تضِلُّ حتَّى يضِلَّ النَجْم، ولا تهابُوا حتى يهاب السيلُ، ولا تعطَش حتى يعطش البعير، وكنتَ والله خيرَ ما كنت تكون حين لا تَظُنُّ نَفْسٌ بنفس خيرا، ثم التفت إليهم فَقَال: هلا جعلتم قبر أبى على ميلا في ميل، وكان مُنَادى عامر بن الطفيل ينادى بعكاظ: هل من راجلٍ فأحْمِلَه، أو جائع فأطعِمَهُ، أو خائفٍ فأؤمنه؟ [ص 87]

-2817أفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ

هو بسطام بن قَيْس الشيباني، فارس بكرٍ. قَال حمزة:

وحدثني أبو بكر بن شُقَير قَال: حدثني أبو عبيدة قَال حدثني الأَصمَعي قَال: أخبرني خَلَف الأحمر أن عَوَانَةَ بن الحكم رَوَى أن عبد الملك بن مروان سأل يوماً عن أشجع العرب شعراً، فَقِيل: عمرو بن معد يكرب، فَقَال: كيف وهو الذي يقول:

فَجَاشَتْ إلىَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ * وَرَدُّتْ على مَكْرُوهها فَاسْتَقَرَّتِ

قَالوا: فعمرو بن الإطْنَابة، فَقَال: كيف وهو الذي يقول:

وَقُولِى كُلمَّا جَشَأتْ وَجَاشَتْ * مَكَانَكِ تُحْمِدى أوْ تَسْتَرِيحي

قَالوا: فعامر بن الطفيل، فال: كيف وهو الذي يقول:

أقُولُ لِنَفسِي لاَ يُجَادُ بِمِثْلَهَا * أقِلِّي مَرَاحاً إنَّنِي غَيرُ مُدْبِرِ

قَالوا: فَمَنْ أشْجَعُهم عند أمير المؤمنين؟ قَال أربعة: عباس بن مرداس السُّلمى، وقيس بن الخَطيم الأوسِيُّ، وعنترة بن شداد العبسي، ورجل من بنى مُزَينة؛ أما عباس فلقوله:

أشُدُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لاَ أبالي * أفيهَا كانَ حَتْفِي أمْ سِوَاهَا

و أما قيس بن الخطيم فلقوله:

وإنِّي لَدَى الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ * بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لاَ أريدُ بَقَاهَا

وأما عنترة بن شداد فلقوله:

إذ تتَّقُونَ بِى الأسنةَ لَمْ أخِمْ(1) * عَنْهَا ولكِنِّى تَضَايَقَ مَقْدِمى

(1)(خام يخيم خيمومة: جبن)

وأما المزنى فلقوله:

دَعَوْتُ بَنِي قَحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا * فَقُلْتُ رِدُوا فَقَدْ طَابَ الوُرُودُ

وأما قولهم:

-2818أفْتَكُ مِنَ البِرَّاضِ

فهو البَرَّاضُ بن قيس الكناني

ومن خبر فَتْكه أنَهُ كان وهو في حيَّه عَيَّاراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله، فخَلَعه قومُه وتبرؤا من صنيعِه، ففارقهم، وقدم مكة فحالف حَرْب بن أمية، ثم نَبَابه المقام بمكة أيضاً، ففارقَ أرضَ الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلَطِيمة (اللطيمة - بفتح أوله - جماعة الإبل تحمل الطيب والبز وعروض التجار)

كلَّ عام تُباعُ له هناك، [ص 88] فَقَال وعنده البراض والرحَّال - وهو عُرْوَة بن عُتْبَة بن جعفر بن كلاب، سمى رَحَّالاً لأنه كان وَفَّاداً على الملوك - مَنْ يُجِيز لي لطيمتى هذه حتى يقدمها عكاظ؟ فَقَال البراض: أنَيْتَ اللعنَ أنا أجيزها على كنانة، فَقَال النعمان: ما أريد إلا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة، فَقَال عروة الرحَّال: أنَيْتَ اللعن أهذا العَيَّار الخليعُ يكمل لأن يجيز لطيمة الملك؟ أنا المجيزها على أهل الشِّيح والقَيصُوم من نَجْد وتهامة، فَقَال: خُذهَا، فرحل عُروة بها، وتبع البراض أثَرَه، حتى إذا صار عُروة بين ظَهْرَاتى قومه بجانب فَدَك نزلت العيرُ فأخرج البَرَّاض قِدَاحا يستقسم بها في قَتْل عُروة، فمر عروة به وقَال: ما الذي تصنع يا بَرَّاض؟ قَال: أستخبر القِدَاح في قتلى إياك فقال اسْتُكَ أضْيَقَ من ذاك، فوَثَبَ البراض بسيفه إليه فضربه ضربةً خَمَدَ منها، واستاقَ العِير، فبسببه هاجت حربُ الفِجَار بين حي خِنْدف وقيس؛ فهذه فَنَكَة البّرَّاض التي بها المثل قد سار، وقَال فيها بعضُ شعراء الإسلام:

والفَتَى من تَعَرَّفَتْهُ الليالي * وَالفَيَافِى كَالحَيَّةِ النَّضْنَاضِ

كُلَّ يَوْمٍ له يصْرِفِ الليالي * فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَّراضِ

-2819أفْتَكُ مِنَ الجَحَّافِ

هو الجَحَّافُ بن حَكيم السُّلَمى

ومن خبر فَتكه أن عُمَير بن الحُبَاب السُّلَمى كان ابن عمه، فَنَهضَ في الفتنة التي كانت بالشأم بين قَيْس وكَلْب بسبب الزُّبَيْرية والمَرْوانية، فلقى في بعض تلك المُغاورات خيلاً لبنى تغلب فقتلوه، فلما اجتمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ووضَعَتْ تلك الحروبُ أوْزَارَها دخل الجَحَّاف على عبد الملك والأخطلُ عنده، فالتفَتَ إليه الأخطلُ فَقَال:

ألا سَائِلِ الجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثائر * لقَتْلَى أصِيبَتْ من سُلَيمٍ وَعَامِرِ

فَقَال الجحاف مُجيباً له:

بَلَى سَوفَ أبكيهِمْ بكُلِّ مُهَنَّدٍ * وأبْكَى عُمَيراً بالرِّمَاحِ الخَواطِرِ

ثم قَال: يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء علىَّ بمثل هذا، ولو كنت مأسورا، فحُمَّ الأخطلُ فَرَقاً من الجَحَّاف، فَقَال عبد الملك: لا تُرَعْ فإني جارُكَ منه، فَقَال الأخطل: يا أمير المؤمنين هَبْكَ تجيرني منه في اليقَظَة فكيف تجيرني في النوم؟ فنهض الجَحَّاف من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه فَقَال عبد الملك: إن في قفاه لَغَدْرَةً، ومر [ص 89] الجَحَّاف لِطِيَّتِهِ وجمع قومَه وأتى الرُصَافه، ثم سار إلى بنى تغلب، فصادف في طريقة أربعَمَائة منهم، فقتلهم، ومضى إلى البِشْر - وهو ماء لبنى تغلب - فصادف عليه جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قتل النساء والولدان، فيقَال: إن عجوزاً نادته فَقَالت: حربك الله يا جحاف! أتقتلُ نساءً أعلاهن ثُدِيٌّ وأسفلُهن دُمِيٌّ، فانحزل ورجع، فبلغ الخبرُ الأخطلَ فدخل على عبد الملك وقَال:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحَّافُ بِالبِشْرِ وَقْعَةً * إلي الله مِنْها المُشْتَكَى وَالمُعولُ

فأهدرَ عبدُ الملك دم الجحَّاف، فهربَ إلى الروم، فكان بها سبع سنين، ومات عبدُ الملك وقام الوليد ابن عبد الملك فاستؤمن للحجاف فأمنه فرجع

-2820أفْتَكُ مِنَ الحَارِثِ بنِ ظَالِمٍ

من خبر فَتْكِهِ أنه وَثَبَ بخالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جِوَار الأسود بن المنذر المِلِكِ، فقتله، وطلبه الملكُ ففاته، فقيل: إنك لن تصيبه بشَيءٍ أشدَّ عليه من سَبْي جارات له من بلى، وبَلِيٌّ: حي من قُضَاعة فبعث في طلبهن، فاستاقهن وأموالهن، فبلغه ذلك، فكَرَّ راجعاً من وَجْه مَهْرَبه، وسأل عن مَرْعى إبلهن فذُلَّ عليه، وكُنَّ فيه، فلما قرب من المَرْعَى إذا ناقة يُقَال لها اللَّفَاعُ غزيرة يحلبها حالبان، فلما رآها قَال:

إذا سَمْعْت حَنَةَ اللَّفَاعِ * فَادْعى أبا لَيْلَى وَلاَ تُرَاعِى

ذَلِكَ رَاعِيكَ فِنِعْمَ الرَّاعِى ثم قَال: خَلِيًا عنها، فعرف البائنُ (البائن: من يكون في جهة شمال الناقة عند الحلب، والمعلى - بزنة اسم الفاعل - من يكون في جهة يمينها، وتقدم في حرف السين "است البائن أعلم")

كلاَمَه فحَبَقَ، فَقَال المُعَلَّى: والله ما هي لك فَقَال الحارث: "استُ البائِنِ أعْلَمُ" فذهبت مَثَلاً، فخلِّيا عنها، ثم استنقذ جارته وأموالهن وانطلقَ فأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبى حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم، وكانت عند سنان، وقد تبنت بن الملك شرحبيل بن الأسود، فَقَال: هذه علامة بَعْلك فضعي ابنَكِ حتى آتيه به، ففعلت، فأخذه وقَتَله، فهذه فَتْكَة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر.

وأما قولهم:

-2821أفْتَكُ مِنْ عَمْرِو بنِ كُلثُومٍ

فإن خبر فتكه يطول، وجُملته أنه فَتَكَ بعمرو بن عبد الملك (كذا، وهو عمرو بن هند) في دار ملكه [ص 90] بين الحيرة والفرات، وهَتَكَ سُرادقه، وانتهب رَحْله، وانصرف بالتَّغَلبة إلى باديته بالشأم موفوراً لم يَكْلَم أحد من أصحابه فسار بفتكه المثل.

-2822أفْصَحُ مِنَ العِضَّينِ

يُقَال: هما دَغْفَلٌ وابن الكَيِّس، قَال

أحَادِيث عَنْ أبْنَاءِ عَادٍ وجَرْهُمٍ * يثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

يُقَال للرجل الدهي: عِضّ، وقد عضضت يا رجُلُ، أي صرت عِضًّا.

-2823أفْيلُ مِنَ الرأي الدَّبَرِىَّ

هو الرأي الذي يُحَاضر به بعد فَوْت الأمر، قَال الشاعر:

تتَبَّعُ الأمْرش بَعْدَ الفَوْتِ تَغْرِيرُ * وَتَرْكُهُ مُقْبِلاً عَجْزٌ وَتَقْصيرُ

-2824أفْسَدُ مِنَ الأرَضَةِ، و "مِنَ الجَرَادِ"

-2825أفْسَى مِنْ عَبْدِىٍّ

-2826أفْرَغُ مِنْ فُؤادِ أمِّ مُوسى

على نبينا وعليه الصلاة والسلام

-2827أفْسَقَ مِنْ غُرابٍ

-2828أفْوَهُ مِنْ جَريرٍ

-2829أفخَرُ مِنَ الحَارِثِ بنْ حِلِّزَةَ

- *2* **الباب الحادي والعشرون فيما أوله قاف**

-2830قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ

أصله أن قوما اجتمعوا يخطبون في صُلح بين حيين قتل أحدُهُما من الآخَر قتيلا، ويسألون أن يرَضوا بالدِّية، فبيناهم في ذلك إذ جاءت أمة يُقَال لها "جهيزة" فَقَالت: إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول فقتله، فَقَالوا عند ذلك "قَطَعَتْ جهِيزةُ قول كل خطيب" أي قد استغنى عن الخُطَب.

يضرب لمن يقط على الناس ما هم فيه بَحَمَاقةً يأتي بها.

-2831قَوِّرِى وَالطُفي

قَاله رجل لامرأته، وكان لها صديقَ طَلبَ إليها أن تَقَدَّ له شِراكين من شَرج أست زوجها، فلما سمعت ذلك استعظمته وزَجَرته، فأبى إلا أن تفعل، فاختارت رضاه على صلاح زوجها، فنظرت فلم تَجِدْ له وَجْهاً ترجو به إليه السبيل إلا أن عَصَبَتْ على مَبَالِ ابنٍ لها صغير بقصبة وأخفتها، فَعَسُرَ عليه البولُ، فاستغاث بالبكاء، فلما سمع أبوه البكاء سألها: ما يُبْكِه؟ فَقَالت: أخذه الأسْرُ وقد نُعِت لي دَوَاؤُه طريدة تُقَدُّ له من شَرْج استك، فأعظم الرجلُ ذلك، وجعل الأمرُ لا يزداد بالصبي إلا شدة فلما رأى أبوه ذلك اضطجع وقَال: دونَكِ يأمَّ فلان قَوِّرِى وَالطُفي، فاقتطعت منه طريدةً لتُرْضى صديقها، وأطلقت عن الصبي. [ص 92]

يضرب للرجل الغمر الغر ليحذر.

-2832قِيلَ لحُبْلَى: ما تَشْتَهِينَ؟ فَقَالت: التَّمْرَ وَوَاها لِيَهْ

أي أشتهى كل شَيء يذكر لي مع التمر، وواها ليه: أي أشتهيه ويعجبنى.

يضرب لمن يشتهى ما يذكر.

وواها: كلمة تعجب، تقول لما يعجبك: واها له، قَال أبو النجم:

وَاهاً لِرَيَّا ثُم وَاهَاً وَاهَا * يَالَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا *

-2833قَبْلَ النَّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً

يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلا.

-2834قَبْلَ البُكَاءِ كانَ وَجْهُكَ عَابِسا

يضرب لمن يكون العُبُوسُ له خِلْقَةً، ويضرب للبخيل يعتلُّ بالإعسار وقد كان في اليسار مانعا.

-2835قَدْ نَجَّذَتْهُ الأمُورُ

يضرب لمن أحكَمَته التَّجَارِب.

ولعله من بنات النَّوَاجذ، يُقَال: عَضَّ على نَاجِذِهِ، أي قد أسَنَّ، قَال سُحَيْم

ابن وَثِيل الرياحى:

أخو خمسينَ قَدْ تَمَّتْ شَذَاتِى * وَنَجَّذَنِى مُدَاوَرَةُ الشُّؤُنِ

(يروى صدره *أخو خمسين مجتمع أشدى* والشذاة - كفتاة - بقية القوة والشدة.)

-2836اقْصِدْ بِذَرْعِكَ

الذَّرْع والذِّراع واحد.

يضرب لمن يتوعَّدُ.

أي كلِّفْ نفسَكَ ما تطيق، والذَّرْع: عبارة عن الاستطاعة، كأنه قَال: اقْصِدِ الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك: أي توعَّدْ بما تَسَعُه قدرتُكَ، ولا تطلب فوقَ ذلك في تهددى.

-2837انْقَطَعَ السَّلَى فِى البَطْنِ

السَّلَى: جِلْدة رقيقة يكون فيها الولد من المَوَاشى إن نزعت عن وَجْه الفصيل ساعَةَ يولدُ وإلاَّ قتلته، وكذلك إذا انقطع السلى في البطن، فإذا خرج السَّلَى سلمت الناقة وسلم الولد، وإلا هلكت وهلك الولد، يُقَال: ناقة سَلِيَاء، إذا انقطع سَلاَها.

يضرب في فُوات الأمر وانقضائه.

-3838قلَبَ الأمْرَ ظَهْراً لِبَطْنٍ

يضرب في حسن التدبير. [ص 93]

واللام في "لبطن" بمعنى على، ونصب "ظهراً" على البدل، أي قلَبَ ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه.

-2839قَدَحَ فِي سَاقِهِ

القَدْح: الطعن، والساق: الأصل، مستعار من ساقَ الشجرة، وهو جِذْعُها وأصلها.

يضرب لمن يعمل فيما يكره صاحبه.

-2840قَرَعَ لهُ ظُنُبُوبَهُ

إذا جَدَّ فيه ولم يَفْتَرْ، قَال سَلاَمة بن جَنْدَل:

إنَّا إذَا مَا أتَانَا صَارِخٌ فَزْعٌ * كانَ الصُّرَاخَ لهُ قَرْعُ الظَّنَابيبِ

أي إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجِدّ في نصرته.

-2841قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِها فَشَمِّرِى

يضرب في الحث على الجد في الأمر. والتاء في "شمرت" للداهية، والخطاب في "شَمِّرِى" على التأنيث للنفس.

-2842قَبْلَ الضُّرَاطِ اسْتِحْصافُ الأليَتَيْنْ

أي قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلَةُ

-2843قُرْبُ الوِسَادَ وطُولُ السِّوادِ

يضرب للأمر الذي يُلْقى الرجلَ فيما يكره.

وقيل لابنه الخُسِّ: لم زَنَيتِ وأنت سيدة قومِكِ؟ فَقَالت هذه المقَالة، وقَال بعض العلماء: لو أتمت الشرح لقَالت: قرب الوِساد، وطول السِّوَادِ، وحُبُّ السِّفَاد.

والسَّواد: المُسَارَّة، وهو قرب السَّوَاد من السَّواد، يعنى الشخص من الشخص.

-2844قَدْ يَبْلُغُ القَطُوفُ الوساعَ

القَطُوف من الدواب: الذي يُقارِب الخَطْو، الوسَاع: ضِدّه.

يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض.

-2845قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالقَضْمِ

الخَضْم: أكلٌ بجميع الفم، والقضم: بأطراف الأسنان.

قَال ابن أبى طرفة: قدم أعرابي على ابن عم له بمكة، فَقَال له: إن هذه بلاد مَقَضَم، وليست بلاد مَخْضَم.

ومعنى المثل: قد تدرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفق، كما أن الشعبة تدرك بالأكل بأطراف الفم، قَال الشاعر:

تَبَلَّغْ بأخلاقَ الثِّيَابِ جَدِيدَها * وَبالقَضْمِ حتَّى تُدْرِكَ الخَضْمَ بالقَضْمِ

-2846قد استَنْوَقَ الجَملُ

أي صار ناقةً. [ص 94]

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطرَفة بن العبد، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمُسَيَّبُ بن عُلَس ينشد شعراً في وصف جَمل، ثم حوَّله إلى نعت ناقة، فَقَال طرفه "قد استَنْوَقَ الجمل" ويقَال: إن المنشد كان المتلمس، أنشد في مجلس لبنى قيس بن ثعلبة، وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع، فأنشد المتلمس:

وَقَدْ أتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ * بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم

كُمَيْتٍ كَنَازِ اللَّحْمِ أوْحَمِيَرية * مُوَاشِكَة تَنْفِى الحَصَى بِمُلَثَّمِ

كأن على أنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ * تَدَلَّى مِنْ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ

والصيعرية: سِمَة تُوسم بها النوقَ باليمن، فلما سمع طَرَفة البيتَ قَال: استنوقَ الجمل، قَالوا: فدعاه المتلمس وقَال له: أخْرِجْ لسانَكَ، فأخرجه فإذا هو أسْوَد، فَقَال: وَيْلٌ لهذا من هذا.

قَال أبو عبيد: يضرب هذا في التخليط

-2847قُودُوهُ بي بَارِكاً

وذلك أن امرَأة حُمِلَتْ على بعير وهو بارك، فأعجبها وَطْء المركب، فَقَالت: قُودى بي باركا.

يضرب لمن يتعوَّدُ (كذا، وأحسبه "لمن لم يتعود - " إلخ) مُبَاشرة الترفة ثم باشرها.

-2848قَرِّبِ الحِمارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلا تَقُلْ لهُ سَأْ

الرَّدْهة: مستنقع الماء، وسأ: زَجْر للحمار، يُقَال: سَأْسَأتُ يالحمار، إذا دَعَوْتَه ليشرب.

يضرب للرجل يعلم ما يصنع.

أي كِلِ الأمرَ إليه ولا تُكْرِهْهُ على فعله إذ أرَيته رشده.

-2849اقْلِبْ قَلاَبِ

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها.

وهو في حديث عمر رضي الله عنه، قَال أبو الندى في أمثاله: يُقَال "أحمقَ من عدى بن جناب" وهو أخو زهير بن عد بن جناب، وكان زُهير وَفَّادا على الملوك، وفدَ على النعمان ومعه أخوه عدى، فقال النعمان: يا زهير إن آمي تشتكى، فِبمَ يتداوى نساؤكم؟ فالتفت عَدِيٌّ فَقَال: دواؤها الكمرة، فَقَال النعمان لزهير: ما هذه؟ فَقَال هي الكمأة أيها الأمير، فقال عدى: اقْلِبْ قَلاَب، ما هي إلا كمرة الرجال. [ص 95]

-2850قَدْ يَضْرَطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ في النَّارِ

أول من قَال ذلك عُرْفُطة بن عَرْفَجة الهَزَّاني، وكان سيد بنى هِزَّان، وكان حُصَين بن نبيت العُكْلى سيد بنى عُكْل، وكان كل واحد منهما يغير على صاحبه، فإذا أسرت بنو عكل من بنى هِزَّان أسيراً قتلوه، وإذا أسرت بنو هِزَّان منهم أسيراً فَدَوْه، فقدم راكب لبنى هِزَّان عليهم فرأى ما يصنعون، فقال لبنى هِزَّان: لم أر قوماً ذوى عَدَد وعُدَّة وجَلَد وثَرْوَة يلجئون إلى سيد لا ينقض بهم وتْراً، أرضيتم أن يَفْنَى قومُكم رغبةً في الدِّيةِ، والقومُ مثلكم تؤلمهم الجِرَاح، ويَعضُّهم السلاح؟ فكيف تقتلون ويسلمون؟ ووبخهم توبيخاً عنيفاً، وأعلمهم أن قوماً من بنى عُكْل خرجوا في طلب إبل لهم، فخرجوا إليهم فأصابوهم، فاستاقوا الإبل وأسَروهم، فلما قدموا محلتهم قَالوا: هل لكم في اللِّقَاح، والأمة الرَّدَاح، والفَرَس الوَقَاح؟ قَالوا: لا، فضربوا أعناقهم، وبلغ عُكْلاً الخبرُ، فساروا يريدون الغارة على بنى هِزَّان ونذرت بهم بنو هِزَّان، فالتفوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فَشَتْ فيهم الجراح،

وقتل رجل من بنى هِزَّان، وأسرَ رجلان من بنى عُكْلٍ وانهزمت عكل، وإن عرفطة قَال للأسيرين: أي كما أفضل لأقتله بصاحبنا؟ وعسى أن يفادى الآخَر، فجعل كل واحد منهما يخبر أن صاحبه أكرم منه، فأمر بقتلهما جميعاً، فقدِّم أحدُهما ليقتل، فجعل الآخَر يَضْرَطُ، فَقَال عرفطة: قد يضْرَطُ العيرُ والمكواة في النار، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه.

وقَال أبو عبيد: إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ما هو أشد منه قَالوا: قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة في النار.

ويقَال: إن أول من قَاله مُسَافر بن أبى عمرو بن أمية، وذلك أنه كان يَهْوَى بنت عتبة، وكانت تهواه فَقَالت له: إن أهلي لا يزوجونني منك لأنك مُعسِر، فلو قد وَفَدْتَ إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجني، فرحل إلى الحيرَة وافداً على النعمان، فبينما هو مُقيم عندهُ إذ قَدِم عليه قادم من مكة، فسأله عن خبر أهل مكة بعده فأخبره بأشياء وكان فيها أن أبا سفيان تزوج هندا، فطُعنَ مسافر من الغم، فأمر النعمان أن يكوى، فأتاه الطبيب بمَكَاويه فجعلها في النار، ثم وضع مكواة منها عليه وعِلْجٌ [ص 96] من عُلُوج النعمان واقف، فلما رآه يُكْوَى ضَرِط، فَقَال مسافر: قد يَضْرَطُ العيرُ والمكواة في النار، ويقَال: إن الطبيب ضَرِطَ.

-2851قَبْلَ عَيْرٍ وَما جَرَى

أي أولَ كل شَيء ، يُقال: لقيته أول ذات يدين، وأولَ وَهْلَةٍ، وقَبْلَ عيرٍ وما جرى.

قَال أبو عبيد: إذا أخبر الرجلُ بالخبر من غير استحقاقَ ولا ذكر كان لذلك قيل: فَعَلَ كَذا وكذا قبل عَيْر وما جَرَى.

قَالوا: خص العَير لأنه أحْذَر ما يُقَنَص وإذا كان كذلك، كان أسْرَعَ جرياً من غيره، فضرب به المثل في السرعة.

وقَال الأصمعي: معناه قبلِ أن يجرى عَيْر وهو الحمار، وقَال غيره: يريد بالعَيْر المثال في العين، وهو الذي يُقَال له اللُّعبَةُ، والذي يجرى عليه هو الطِّرْف، وجَرْيهُ حركته، فيكون المعنى قبل أن يطرف الإنسان، قَال الشماخ:

وتعدو القَبضَّى قَبْلَ عَيرٍ ومَا جَرَى * وَلَمْ تَدْرِ مَا بَالي ولَمْ أدْرِ مَالَهَا

ويروى: القَمِصَّى، والقَبِصَّى، والباء بدل من الميم، وهما ضرب من العَدْو فيه نزو، ومن روى بالضاد فهو من القباضة وهى السرعة ومنه

يعجل ذا القباضة الوحيا *

ويقَال: جاء فلان قبل عير وما جرى، وضرب قبل عير وما جرى، يريدون السرعة في كله.

-2852قَدْ حِيلَ بَينَ العِيرِ وَالنَّزوانِ

أولُ من قَال ذلك صَخْر بن عمْرو أخو الخَنْسَاء.

قَال ثعلب: غزا صَخر بن عمرو بنى أسد بن جُزَيمة، فاكتَسَحَ إبلهم، فجاءهم الصَّرِيخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل، فَطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدى صَخْراً طعنةً في جَنْبه، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِى منها، فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلُه، فسمع امرَأة تقول لامرأته سَلمى: كيف بَعْلُكِ؟ فَقَالت: لا حَيٌّ فُيرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعى، لقد لقينا منه الأمرين، فَقَال صخر:

أرَى أمَّ صَخْرٍ لاَ تَملُّ عِيَادَتى *

وفي رواية أخرى: فمرضَ زمانا حتى مَلَّته امرأته، وكان يكرمها، فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خَلْقَ وإدراك، فَقَال لها: بياعُ الكَفَل؟ فَقَالت: نعم عما قليل، وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر، فَقَال: أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّك قبلى، ثم قَال لها: نَاوِلِينى السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدى، فناولته فإذا هو لا يُقِلُّه، فَقَال:

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِى * وَمَلَّتْ سُلَيمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي [ص 97]

فأي امْرئٍ سَاوَى بأمِّ حَلَيلَةً * فلاَ عَاشَ إلاَّ فِي شَقاً وَهَوَانِ

أُهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لَوْ أسْتَطِيعُهُ * وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرُ والنَّزَوَانِ

وَمَا كُنتُ أَخْشَى أن أكُونَ جَنَازَةً * عَلَيْكِ وَ مَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدْثَانِ

فَلْلمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأَنَّها * مُعَرَّسُ يُعْسُوبٍ بِرَأْسِ سَنانِ

لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمَاً * وأسْمَعْتِ مَنْ كَانِتْ لَهُ أُذُنَانِ

قَال أبو عبيدة: فلما طال بهِ البَلاَء وقد نَتَأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له: لو قطعتها لَرَجَوْنا أن تَبْرأ، فَقَال: شأنكم، وأشفقَ عليه قومٌ فَنَهَوْه، فأبى، فأخذوا شَفْرَة فَقَطَعُوا ذلك الموضع، فيئس من نفسه، وقَال:

أجَارَتَنَا إنَّ الخُتُوفَ تَنُوبُ * على النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئينُ تُصِيبُ

أجَارَتَنَا إنَّ تَسأَلِيني فَإنَّني * مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ

كَأنِّي وَقَدْ أدْنُوا لحِزِّ شِفَارَهُم * مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَينِ نَكِيبُ

ثم مات، فدفن إلى جنب عَسِيب، وهو جَبَل يقرب من المدينة، وقبره معلم هناك.

-2853قَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارَة

قَال الأصمعى: القَرَار والقَرَارة: النقد، وهو ضرب من النَغَم قِصَار الأرجل قِباح الوجوه، وهذا مثل قولهم "نَزْوَ الفَرَارِ اسْتَجْهَلَ الفَرَار"

يضرب للرجل يتكلم في القوم بالخطأ فيطا بقونه على ذلك.

وقَال المنذرى: فرارة بالفاء، قَال: وهى البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغَنَم.

-2854القِرْدَانُ حَتَّى الحَلَمُ

يضرب لمن يتكلم ولا ينبغى له أن يتكلم لَنَذَالته.

والحلَم: أصغر القِرْدَان.

-2855القُرَنَبَى في عَينِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ

هي دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم.

-2856قيلَ لِلشَّقِيِّ: هَلُمَّ إلى السَّعَادةِ، فَقَال: حَسْبِى مَا أنا فِيهِ

يضرب لمن قنع بالشر وترك الخير وقَبُولَ النصح.

-2857قَدْ يُدْفَعُ الشَّرُّ بِمِثْلِهِ، إذا أعْيَاكَ غَيرُهُ

قَاله بعض الماضين، وهذا مثل قول الفِنْدِ الزِّمَّانِيِّ: [ص98]

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهـْ * ـلِ لِلذُّلَّةِ إذْعَانُ

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ * ـنَ لاَ يُنْجِيكَ إحْسَانُ

-2858قَدْ قَلَّيْنَا صَفِيرَكُمْ

أصله أن رجلاً كان يعتاد امرَأة؛ فكان يجئ وهى جالسةٌ مع بنيها وزوجها فيصفر لها، فتُخرج عجزها من وراء البيت وهي تُحْدِثُ ولَدَها، فيقضى الرجلُ حاجته وينصرف، فعلم ذلك بعضُ بنيها، فغاب عنها يومَه، ثم جاء في ذلك الوقت فَصَفَر ومعه مِسْمَار مُحْمىً، فلما أن فعلت كعادتها كَوَاها به، فَجاء خِلُّها بعد ذلك فصفر فَقَالت: قد قلينا صفيركم، قَال الكميت:

أرْجُو لَكُمْ أنْ تَكُونُوا فِي مَوَدَّتِكُمْ * كَلْبَا كَوَرْهَاء تَقْلِى كُلَّ صَفَارِ

لمَّا أجَابَتْ صَفِيراً كانَ آتِيهَا * مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعَاءَ بالنَّارِ

-2859انْقَضَبَ قُوَىٌّ مِنْ قاويةٍ

الانْقِضَابُ: الانقطاع، أي انقطع الفرخُ من البيضة، أي خرج منها، كما يُقَال: برئَتْ قابية من قوب.

يضرب عند انقضاء عند الأمر والفراغ منه ويقَال: انقَضَبَتْ قَابِيَةٌ من قُوبِهَا فالقابية: البيضة، والقوب: الفرخ قَال، الكميت يصف النساء وزُهْدَهن في ذَوِى الشيب:

لهنَّ مِنَ المَشِيبِ ومَنْ عَلاهُ * من الأمْثَال قَابِيَةٌ وَقُوبُ

أي إذا رأين الشَّيْبَ فارقْنَ صاحبه ولم يَعُدْن إليه.

وأما اشتقاقَ قُوَىٌّ فَقَال أبو الهيثم: لا يُعْرَف قَاوٍ وقُوَىّ مصغراً ولا مكبراً بمعنى الفرخ اسماً له، وقَال بعضهم: أصله من قُوَى الحبل؛ لأنه إذا انقطعت قُوَّة من قُوَاه لا يمكن اتِّصالها

قلت: يمكن أن يحمل هذا على قولهم: قَوَيتِ الدار، إذا خَلَتْ من أهلها، مثل أقْوَتْ، لغتان مشهورتان، فهي قَاوِيَة ومُقْوية، فيقَال: قَوَيتِ البيضة، إذا خلت من الفرخ، وقَوِى الفرخُ، إذا خرج وخلا منها، فالبيضة قَاوية: أي خالية، والفرخُ قَاوٍ: آي خالٍ من البيض، وقُوَىّ: تصغير قاوٍ على مذهب الاسم؛ لأن كل فاعل إذا كان اسمَ عَلَم فتصغيرُه على فُعَيل، كما قَالوا لصالح إذا كان اسماً صُلَيح، ولعامر عُمَير، ولخالد خُلَيد، طلباً للخفة، وإذا كان نعتاً صُوَيْلح وعُوَيمر وخُوَيلد، وقيل: القُوَىُّ [ص 99] غيرُ موجودٍ في الشعر والكلام إلا في هذا المثل، والله أعلم.

-2860قَدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ

أي ذهب عنه خَوْفُه.

قَال الأزهري: كلُّ مَنْ لقيتُه من أهل اللغة يقوله بفتح الراء، إلا ما أخبرني به المنذرى عن أبى الهيثم بضم الراء، قَال: ومعناه خَرَجَ الرَّوْعُ من قلبه، قَال: والرَّوْعُ في الرُّوعِ، كالفَرْخ في البيضة.

(أي والخوف في قلبه كالفرخ في البيضة)

قلت: بعض هذا قد مضى في باب الفاء، فإذا قيل "أفْرَخَ رَوْعُه، وأورُعُه" جاز أن يكون على مذهب الدُّعَاء، وعلى معنى الخبر أيضاً، فإذا قلت "قد أفرخ" لا يصلح أن يكون للدعاء.

-2861قَرُبَ طِبٌّ

ويروى "قَرُبَ طِبًّا" وهو مثل "نِعْمَ رَجُلاً" وأصل المثل - فيما يُقَال - أن رجلا تزوج امرَأة، فلما هديت إليه وقعد منها مقعد الرجال من النساء قَال لها: أبكر أنتِ أم ثيب؟ فَقَالت: قَرُبَ طِبٌّ، ويقَال أيضاً في هذا المعنى: أنتَ عَلَى المُجَرَّب، أي على التجربة، و"على" من صلة الإشْرَافِ، أي مُشْرف عليه قريبٌ منه ومن علمه.

-2862قَدْ صَرَّحَتْ بِحِلْذَانَ

هو حِمىً قريبٌ من الطائف لين مُسْتَوٍ كالراحة لا خَمَرَ (الخمر - بالتحريك - ما واراك من شجر أو غيره) فيه يتوارى به.

يضرب للأمر الواضح البين الذي لا يخفى على أحد.

وقد مر ما ذكر فيه من الخلاف

-2863قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَينِ

بَيَّنَ هنا: بمعنى تَبَيَّنَ

يضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور.

-2864قَدْ سِيلَ بِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِى

ويقَال أيضاً "قد سال به السيل" يضرب لمن وقع في شدة

-2865اقْدَحْ بِدِفْلَى فِي مَرْخٍ، ثمَّ شُدَّ بَعْدُ أرْخِ

قَال المازنى: أكثر الشجر ناراً المَرْخُ ثم العفَار ثم الدَّفْلَى.

قَال الأحمر: يُقَال هذا إذا حملت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش، فلم يَلْبَثَا أن يقع بينهما شر.

وقَال ابن الأعرابى: يضرب للكريم الذي لا يحتاج أن تكدَّه وتُلِحَّ عليه

-2866القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك عمرو [ص 100] ابن الصَّعِقَ بن خُويلَد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب، وكانت شاكر من هَمَدان أسَرُوه فأحْسَنُوا إليه ورَوَّحُوا عنه، وقد كان يوم فارقَ قومه نحيفاً، فهربَ من شاكر، فبينما هو بقئ من الأرض إذا اصطاد أرنباً فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئبٌ فأقْعَى غيرَ بعيدٍ فنبذ إليه من شِوَائِه، فولَّى به، فَقَال عمرو عند ذلك:

لقَدْ أوعَدَتْنِى شَاكِرٌ فَخَشِيتُهَا * ومن شعب ذي همدان في الصدر هَاجِسُ

ونَارٍ بِمَوْمَاةٍ قَليل أنيسُها * أتاني عَلَيهَا أطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ

قَبَائِل شَتَّى أَلَّفَ الله بينَهَا * لَهَا حَجَفٌ فَوْقَ المَنَاكِبِ يَابِسُ

نَبَذْتُ إليهِ حِزَّةً مِنْ شِوَائِنَا * فَآبَ وَمَا يَخشى عَلَى مَنْ يُجَالِسُ

فَوَلَّى بِهَا جِذْلاَنَ يَنْفُضُ رَأسَهُ * كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ المُغَيرُ المخَالِسُ

فلما وصل إلى قومه قَالوا: أي عَمْرو خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بَادِن، فَقَال: القَيْد والرَّتْعَة، فأرسلها مَثَلاً، وهذا كقولهم "العز والمَنَعة" و "النجاة والأمنة"

-2867قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

القَارة: قبيلة، وهم عُضَل والديش ابنا الهُون بن خُزَيمة، وإنما سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم، لمَّا أراد الشَّدَّاخُ أن يفرقهم في بنى كنانة، فَقَال شاعرهم:

دَعُونَا قارَةٌ لا تَنْفِرُونَا * فَنُجْفِلَ مِثْل إجْفَالِ الظَّلِيمِ

وهم رُماة الحدقَ في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن، ويزعمون أن رجلين التَقَيَا أحدهما قارىّ، فَقَال القرى: إن شِئت صارَعْتُكَ، وإن شِئت سابقك، وإن شِئت رَامَيْتك، فَقَال الآخَر: قد اخترت المراماة، فَقَال القارئُ: قد أنصفتني، وأنشأ يقول:

قد أنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا * إنَّا إذَا ما فِئَةٌ نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أولاَهَا عَلَى أخْرَاهَا *

ثم انتزع له بسهم فَشَكَّ به فؤاده قَال أبو عبيد: أصل القارة الأكَمَةُ، وجمعها قُور، قَال ابن واقد: وإنما قيل "أنصفَ القارَةَ من راماها" في حَرْبٍ كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة، قَال: وكانت القارة مع قريش، وهم قوم رُماة، فلما التقى الفريقان راماهم الآخَرون، فقيل: قد أنصَفَهُم هؤلاء إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم، وفي بعض الآثار: ألا أخبركم بأعدل الناس؟ قيل: بلى، قَال: مَنْ أنْصَفَ مِنْ نفسه، وفي بعضها أيضاً: أشَدُّ الأعمالِ ثلاثة:[ص 101]

إنصافُ الناس من نفسك، والمواساة بالمال، وذكر الله تعالى كل حال.

-2868قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأ الكَنَائِنُ

(الكنائن: جمع كنانة، وهى وعاء السهم)

قَال رؤبة

قبل الرِّمَاء يُمْلأ الجَفيرُ

أي تؤخذ أُهبَةَ الأمر قبل وُقوعه

-قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المَجَنِّ

يضرب لمن كان لصاحبه على مَوَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد

كتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى بن عباس رضي الله عنه حين

أخذ من مال البصرة ما أخذ: أني شَرَكْتُكَ في أمانتي ولم يكون رجل من أهل أوثق منك في نفسي فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو قد حَرِبَ، قَلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ لفراقه مع المفارقين، وخَذْله مع الخاذلين، واختطَفْتَ ما قدرت عليه من أموال الأمة أختطاف الذئبِ الأزَلَّ رابيةَ المِعْزَى، اصْحُ رُويداً فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى، وعُرْضَتْ عليك

أعمالْكَ بالمحل الذي يُنادى به المغتَرُّ بالحسرة، ويتمنَّى المضيِّعُ التَّوْبَةَ والظالِمُ الرَّجْعَةَ.

-2870قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ

يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها وهو مثل قولهم "قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأ الكَنَائِنُ"

-2871قَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ

يُقَال به رَدْع من زَعفران أوْدَم، أي لَطْخ وأثر، ثم يُقَال للقتيل: رَكِبَ رَدْعة، إذا خَرَّ لوجهه على دمه، ويقَال: معنى "ركب رَدْعة: أي دخَلَ عنقُه في جوفه، من قولهم "ارتَدعَ السهمُ" إذا رجَعَ نَصْلُه في سِنْخِه

-2872قَدْ ألقى عَصَاهُ

إذا استقرَّ من سَفَر أو غيره، قَال جرير:

فلَمَّا التَقَى الحَيَّانِ ألقَيتِ العَصَا * وَمَاتَ الهَوَى لمَّا أصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

وحكى أنه لما بُولع لأبي العباس السفَّاحِ قام خطيباً، فسقط القضيبُ من يده، فَتَطَيَّرَ من ذلك، فقام رجل فأخذ القضيبَ ومَسَحه ودَفَعه إليه وأنشد:

فألقتْ عَصَاهَا وَاسْتَقرَّتْ بِهَا النَّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالأيَابِ المُسَافِرُ

وقال علي بن الحسن بن أبي الطيب

الباخَرْزِيُّ في ضده:

حَمْلُ العَصَا لِلمُبْتَلَى * بالشَّيْبِ عُنْوَانُ البَلَى

وُصِفَ المسافِرُ أنَّهُ * ألْقَى العَصَا كيْ يَنْزِلاَ [ص102]

فَعَلَى القِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ * حَمَلَ العَصَا أنْ يَرْحَلاَ

-2873قَشَرْتُ لَهُ العَصَا

يضرب في خُلُوص الود.

أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقَال: أقْشِرْ له العَصَا، أي كاشِفْهُ وأظْهِرْ له العداوة

-2874قَتْلُ ما نَفْسٍ مُخَيَّرُها

"ما" صلة، تخييرها، قَال عطاء بن مصعب: معناه أنه كان بين رجلين مالٌ فاقتسما، فَقَال أحدهما لصاحبه: اختر أي القسمين شئت ،فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة وإلى هذا أخرى، فيرى كلَّ واحد جيدا، فيقوا صاحبه: قَتْلُ ما نفسٍ مخيرها، أي قتلت نفسك حين خيرتك.

يوضع في الشره والشجع.

ويروى "قتلَ" نفساً مخيرُها، أي إذا جعلْتَ الحكْمَ إلى مَنْ تسأله الحاجَةَ حمل لك على نفسه.

-2875قَدْ عَلقَتْ دَلوَكَ دلوٌ أخْرَى

أصله أن الرجل يُدْلِي دَلْوَه للاستقاء فيُرْسِلُ آخرُ دلوه أيضاً، فتتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقى.

يضرب في الحاجة تطلب فيحول دونها حائل أي قد دَخَلَ في أمرك داخلٌ.

-2876قَدْ نَهَيْتك عَنْ شَرْبةٍ بالوَشَلِ.

الوَشَلُ: الماء القليل، أي قد نهيتُكَ عن سُؤَال اللئيم.

-2877قَلَّ خِيسُهُ

قَال أبو عمرو: الخِسُ اللَّبَنُ، يُقَال في الدعاء على الإنسان "قَلَّلَ الله خيسُهُ" أي لبَنَه.

-2878قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إنْ حَقاً وإنْ كَذِباً

قَالوا: إن أولَ من قَال ذلك النعمانُ بن المنذر اللَّخميُّ للربيع بن زياد العبسي، وكان له صديقاً ونديماً، وإن عامراً مُلاَعِبَ الأسِنَّةِ وعَوف بن

ابن الأحوص وسُهَيلَ بن مالك ولبيدَ بن رَبيعةَ وشَمَّاساً الفَزَاري وقلابة الأسَدِى قَدِمُوا على النعمان، وخَلَّفُوا لَبِيداً يرعى إبلهم، وكان أحْدَثهم سِنّاً، وجعلوا يَغْدُونَ إلى النعمان ويرحون، فأكرمَهُم وأحْسَنَ نُزُلَهم، غيرَ أن الربيع كان أعظمَ عنده قَدْراً، فبَينما هم ذاتَ يوم عند النعمان إذ رجز بهم الربيعُ وعابَهُم وذكرهم بأقبح ما قَدَرَ عليه، فلما سمع القومُ ذلك انصرفوا إلى رِحَالهم، وكل إنسانٍ [ص 103] منهم مُقْبِلٌ على بَثِّه، ورَوَّحَ لبيد الشَّوْل، فلما رأى أصحابه وما بهم من الكآبة سألهم: مالكم؟ فكتَمُوه، فقال لهم: والله لا أحفظُ لكم مَتَاعاً ولا أسْرَحُ لكم إبلاً أو تُخْبِرُونى بالذي كنتم فيه، وإنما كَتَمُوا عنه لأن أم لبيدٍ امرَأة من عَبْس، وكانت يتيمة في حَجْرِ الرَّبيع، فَقَالوا: خَالُكَ قد غَلَبَنَا على الملك وصَدَّ بوجهه عنا، فَقَال لبيد: هل فيكم مَنْ يكفيني وتُدْخِلُوننى على النعمان معكم؟ فواللاّتِ والْعُزَّى لأَدَعَنَّهُ لا ينظر إليه أبداً، فخلفوا في إبلهم قلابة الأسدى، وقَالوا لبيد: أوْعندك خير؟ قَال: سترون، قَالوا: نَبْلُوك في هذه البَقْلضة، لبَقْلَةٍ بين أيديهم دَقِيقَة الأغصان قليلة الأوراقَ لاصقة بالأرض تدعى التَّرَبَةُ صِفْهَا لنا واشْتُمْهاَ، فقال: هذه التربة التي لا تُذْكِى ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تَسُرُّ جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كَليل، وخيرها قليل، شَرُّ البقول مَرْعى، وأقصرها فَرْعا، فَتَعْساً لها وجَدْعا، القَوابى أخا عبس، أردُه عنكم بتَعس، وأدعه من أمره في لَبْس، قَالوا: نُصْبِحُ فنرى رَأيناَ، فَقَال لهم عامر: انظر هذا الغلام، فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشَيء، وإنما يتكلم بما جاء على لسانه، ويَهْذِى بما يَهْجِس في خاطره، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم، فرمَقُوه، فرأوه قد رَكِبَ رَحْلا حتى أصبح، فخرج القومُ وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدَّى والربيعُ يأكل معه، فَقَال لبيد: أبيتَ اللَّعن! أتأذن لي في الكلام؟ فأذن له، فأنشأ يقول:

يَارُبَّ هَيْجَا هيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ * أكُلَّ يَوْمٍ هامتي مُقَرَّعَهْ

نَحْنُ بَنُو أمِّ البَنِينَ الأرْبَعَهْ * وَنَحْنُ خَيْرُ عامر بنِ صَعْصَعهْ

المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ * وَالضَّارِبُونَ الهَامَ تَحْتَ الخَيضَعَهْ

يا واهبَ الخَيْرِ الكَثِيرِ مِنْ سَعَهْ * إليكَ جَاوَزْنَا بلاداً مَسْبَعَهْ

نُخْبر عَنْ هذَا خَبِيراً فَاسْمَعَهْ * مَهْلاً أبيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ

إنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ * وَإنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إصْبَعَهْ

يُدْخِلُها حَتَّى يُوارِى أشْجَعَهْ * كأنَّهُ يَطْلُبُ شَيئاً أطْمَعَهُ

ويروى "ضَيَّعَهُ" فلما سمع النعمانُ الشعرَ أقَّفَ، ورفع يَدَه من الطعام، وقَال للربيع: أكذاك أنت؟ قَال: لا، واللاتِ لقد كَذَبَ ابنُ الفاعلة، قَال النعمان: لقد خَبُثَ علىَّ طعامي، فغضب الربيع وقام وهو يقول: [ص 104]

لئن رَحَلْتُ رِكَابِى إنَّ لي سَعَةً * مَا مِثْلُها سَعَةٌ عَرْضَاً وَلا طُولاَ

وَلَوْ جَمَعْتُ بنى لخمٍ بأسْرِهم * مَا وَازَنُوا رِيشةً مِنْ ريشِ سَمْوِيلاَ

فَابْرقَ بأرضكَ يانعمانُ مُتَكِئاً * مَعَ النَّطَاسِيِّ طَوْرَاً وَابنِ توفيلا

وقَال: لا أبرحُ أرضَكَ حتى تبعثَ إلىَّ مَنْ يفتشني فتعلم أن الغلام كاذب، فأجابه النعمان:

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّى حَيثُ شِئت وَلاَ * تُكْثِرْ عَلَىَّ وَدَعْ عَنْكَ الأبَاطِيلاَ

فَقَدْ رُّميتَ بِداءٍ لسْتَ غاسِلَهُ * مَا جَاوَزَ النِّيلَ يَوْماً أهْلُ إبليلاَ

قَدْ قيلَ ذلِكَ إن حَقّاً وإنْ كَذِباً * فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيء إذا قيلاَ

قوله "بنو أم البنين الأربعة" هم خمسة: مالك بن جعفر مُلاعب الأسنة، وطُفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل، وربيعة بن مالك، وعُبَيْدة بن مالك، ومُعَاوية بن مالك، وهم أشراف بنى عامر، فجعلهم أربعة لأجل القافية.

و "سمويل" أحَدُ أجداد الربيع، وهو في الأصل اسم طائر.

وأراد بالنطاسى روميا يُقَال له سرحون "وابن توفيل" رومى آخر كانا يُنَادمان النعمان.

-2879قد اتَّخَذَ البَاطِلَ دَغَلاً

الدَّغَل: أصله الشجر الملتفُّ، أي قد اتَّخذ الباطلَ مأوىً يأوى إليه، أي لا يخلوا منه.

يضرب لمن جَعَلَ الباطلَ مَطِية لنفسه

-2880قَدْ أحْزِمُ لَوْ أعْزِمُ

أي إن عَزَمْتُ الرأي فأمضيتُه فأنا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيَّعْتُ العزم لم ينفعنى حَزْمِى كما قَال سَعْدُ بن ناشب المازنى:

إذا هَمَّ ألْقَى بَيْنَ عَينيَهِ عَزْمَهُ * وَنَكَّبَ عَنْ ذكرِ العَوَاقِبِ جَانِبا

-2881قَدْ بَلَغَ مِنْهُ البُلَغين

أي الداهية، قَالت عائشة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل حين أخذت: قد بلغت منا البُلَغِينَ، ويُراد بالجمع على هذه الصيغة الدَّوَاهى العظام، وأصله من البلوغ، أي داهية بلغت النهاية في الشر.

-2882قَدْ أَلَنَا وإِيلَ عَلَيْنَا

الإيالة: السياسة، أي قد سُسْنَا وسَاسَنا غيرُنا، وهذا المثل يروى أن زيادا قَاله في خطبته.

-2883قَدْ حَمِى الوَطِيسُ

قَال الأَصمَعي وغيره: الوَطِيس حِجَارة [ص 105] مُدوَّرة، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطأ عليها.

يضرب للأمر إذا اشتدَّ.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رُفِعَتْ له أرض مُؤتَةَ فرأى معترك القوم، فَقَال: الآنَ حمَى الوطيسُ، آي أشتدَّ الأمر

-2884قَدْ تَقَطَعُ الدَّوِيةُ النَّابَ

الدَّوُّ والدَّوِيَّة: المفازة، والناب: الناقة المُسِنَّة.

يضرب للشيخ فيه بقية.

-2885اقْتُلُونى ومَالِكاً

أولُ من قَال ذلك عبدُ الله بن الزبير، وذلك أنه عانَقَ الأشْتَرَ النَّخَعِى فسَقَطَا عن جَوَاديهما إلى الأرض، واسم الأشتر مالك، فنادى عبدُ الله بن الزبير:

اقْتُلُونى وَمَالِكَاً * واقْتُلُوا مَالِكاً معي

فضرب مَثَلاً لكل مَنْ أراد بصاحبه مكروها وإن ناله منه ضرر.

-2886قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَاليَوْمَ لاَ

أولُ من قَال ذلكَ فاطمة بنت مُرٍّ الخَثْعَمية، وكانت قد قرأت الكُتُبَ، فأقبل عبدُ المطلب ومعه ابنه عبدُ الله يريد أن يزوِّجه آمنة بنت وَهَب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب، فمرَّ على فاطمة وهى بمكة، فرأت نُورَ النبوة في وَجْه عَبْد الله، فَقَالت له: مَنْ أنت يافتى؟ قَال: أنا عبدُ الله بن عبد المطلب ابن هاشم، فَقَالت: هَلْ لك أن تَقَع على وأعطيك مائةً من الإبل؟ فَقَال:

أمَّا الحَرَامُ فَألمَمَاتُ دُونَهُ * وَالحِلُّ لاَ حِلَّ فأستَبِينَهُ

فَكَيفَ بِالأمْرِ الَّذي تَنْوِينَهُ * يَحْمِى الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ومضى مع أبيه، فزوَّجه آمنة، وظل عندها يومَه وليلته، فاشتملت بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم انصَرَفَ وقد دَعَتْه نفسه إلى الإبل، فأتاها فلم ير منها حِرْصاً، فَقَال لها: هل لك فيما قلت لي؟ فَقَالت: قد كان ذلك مرة فاليوم لا، فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الندم والإنابة بعد الأجترام ثم قَالت له: أي شَيء صَنعْتَ بعدي، قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فكنت عندها، فَقَالت: رأيتُ في وجهك نورَ النبوة فأردت أن يكون ذلك في فأبى الله تعالى إلاَّ أنْ يَضَعه حيث أَحَبَّ، وقَالت:

بَنِى هاشمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أخِيكُمُ * أمِينَةُ إذ للبـاه يَعتَلِجَانِ

كَمَا غَادَرَ المِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوِّهِ * فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَان [ص 106]

ومَا كُلُّ ما نالَ الفتَى مِنْ نَصِيبِهِ * بِحَزْم، ولاَ مَافَاتَهُ بِتَوَانِ

فأجْمِلْ إذا طالَبْتَ أمْراً فَإنَّهُ * سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقَالت في ذلك أيضاً:

إنِّى رَأيْتُ مَخِيلَةً نَشَأتْ * فَتَلألأتْ بِخَاتِمِ القَطْرِ

لله مَا زُهْرِيَّة سَلَبَتْ * ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِى

-2887قَصِيرَةٌ عَنْ طَوِيلَةٍ

قَال ابن الأعرابى: القصيرة التمرة، والطويلة النخلة.

يضرب لاختصار الكلام

-2888قَمْقَمَ الله عَصَبَهُ

يُقَال في الدعاء على الإنسان، قَال ابن الأعرابى وغيره: معناه جَمَعَ الله

تعالى بعضَه إلى بعض، وقبض عَصَبه، مأخوذ من القَمقَام وهو الجيش يَجْمَعُ من ههنا وههنا حتى يَعْظُم.

-2889القَوْمُ طَبُّونَ

ويروى "ما أطبون" أي ما أبصرهم يُقَال "رجلٌ طَبٌّ" أي عالم حاذق، و "ما أطَبَّهم" أي ما أحذقَهم، فأما رواية مَنْ روى "ما أطبون" فلا أعلم لها وجها، إلا أن يُقَال: رجل طَبٌّ وأطَبُّ كما يُقَال: خَشِن وأخشَن ووجِل وأوْجل ووَجِر وأوجَر، و "ما" صلة فيكون كقوله: القوم طَبُّون.

-2890القَوْلُ مَا قَالتْ حِذَامِ

أي القولُ السديدُ المعتدُّ به ما قَالته، وإلا فالصَّدقَ والكذبُ يستويان في أن كلا منهما قولٌ.

يضرب في التصديق.

قَال ابن الكلبي: إن المثل لُلجَيْم بن صَعْب والدِ حنيفة وعِجْلٍ، وكانت حَذَامِ امرأته، فَقَال فيها زَوجها لجيم:

إذَا قَالتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوها * فَإنَّ القَوْلَ مَا قَالتْ حَذَامِ

ويروى "فأنصتوها" أي أنصتوا لها، كما قَال الله تعالى (وإذا كالوهم أو ُوَزَنُوهم)

أي كالوا لهم أو وَزَنُوا لهم.

-2891قَدْ أسْمَعَتْ لَوْ نَادْيتَ حَيّاً

يضرب لمن يُوعظ فلا يَقْبَل ولا يَفْهَم

-2892قَاتِلُ نَفْسٍ مُخَيَّلُها

التخييل: التشبيه، يُقَال: فلان يَمْصِي على المُخَيَّلِ، أي على غَرَر من غير يقين، و "على ما خَيَّلَتْ" أي على شبهة، والتاء للخطة، أي يمضي على الخطة التي خيلت له أو ٌإليه.

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون.[ص 107]

ويروى "قاتل نفس مَخِيلتُها" أي خُيَلاَؤُها.

يضرب في ذم التكبر.

-2893قَبْلَكَ مَا جَاءَ الخَبَرُ

أصله أن رجلا أكل مَحْرُوتا - وهو أصل الأنْجُذَان - فبات تخرج منه رياح مُنْتنة، فتأذَّى به أهله، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتا، فَقَالوا: قَبْلَكَ ما جاء الخبر، أي قبل إخبارك جاء الخبر، و "ما" صلة.

-2894قَبْلَ حَسَاسِ الأَيْسَارِ

يُقَال: حَسَسْتُ اللَّحْمَ وحَسْحَسْتُه، إذا ألقيته على الجمر، والأيسار: أصحابُ الجَزُور في المَيْسِرِ، والواحد يَسَرٌ.

يضرب في تعجيل الأمر.

يُقَال: لأفعلَنَّ كذا قبل حَساسِ الأيسار، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نَصْبَ القُدُور فيمتلُّونَ.

-2895قُرِنَ الحِرْمَانُ بِالحَيَاءِ، وقُرِنَتْ الخَيبَةُ بالهَيبةِ

هذا كقولهم "الحياء يمنع الرزق" وكقولهم "الهيبَة خَيبَة"

-2896قَرَّدَهُ حَتَّى أمْكَنَهُ

أي خَدَعَه حتى تمكَّنَ منه، وأصله نَزْعُ القُرَاد من البعير الصعب حتى يتمكن من خطمه

-2897قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ

يعني الغِيلَةَ، وهي القَتْل مَكْرا وفَجْأة، وهذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-2898قَدْ أصْبَحُوا فِي مَخْضِ وَطْبٍ خَائِرٍ.

أي في باطل.

-2899أقْلِلْ طَعَامَكَ تَحْمَدْ مَنَامَكَ

أي أن كثرته تُورِثُ الآلام المُسْهِرَةَ

-2900قَدْ أخطأ نَوْاهُ

يضرب لمن رَجَعَ عَنْ حاجته بالخيبة.

والنَّوْء: النهوض والسقوط، وهو واحد أنواء النجوم التي كانت العرب تقول: مُطِرْنَا بَنْوءِ كذا، أي بطلوع النجم أوْبسقوطه، على اختلاف بين أهل اللغة فيه.

-2901اقْشَعَرَّتْ مِنْهُ الذَّوائِبُ

ويقَال "الدوائر" وهما لا يقشعران إلا عند اشتداد الخوف، والدوائر: جمع دائرة، وهي حيث اجتمع الشعر من جنب الفرس وصَدْره، ويقَال: قد قَفَّ شَعْرُه من كذا، إذا قام من الفزع.

يضرب مثلاً للجبان.

-2902أَقَصَّتْهُ شَعُوبُ

هي اسم للمنية، معرفة لا تدخلها الألف [ص 108] واللام، أي تَبِعَتْهُ داهية ثم نجا، قَال الفراء: يُقَال قَصَّه الموت، وأقصّهُ أي دنا منه.

-2903أَقْصَرَ لَمَّا أبْصَرَ

أي أمسك عن الطلب لما رأى سوء العاقبة

-2904قِيلَ لِلْشَّحْمِ: أين تَذْهبْ؟ قَال: أُقَوِّمُ المُعْوَجَّ

يعني أن السمن يستر العيوب. يضرب للئيم يستغني فيبجَّلُ ويعظم

-2905قَدْ هَلَكَ القَيْدُ وأوْدَى المِفْتَاحُ

يضرب للأمر الذي يفوت فلا يمكن إدْراكه، لأنه إذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه

-2906الإنْقِبَاضُ عَنِ النَّاس مَكْسَبَةٌ لْلعَدَاوةِ، وإفرَاطُ الأنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاء السُّوءِ

قَاله أكثمُ بن صيفي، قَال أبو عبيد يريد أن الاقتصادَ في الأمور أدنى إلى السلامة

يضرب في توسط الأمور بين الغُلُوّ والتقصير، كما قَال الشاعر:

إنْ كُنْتُ مُنْبَسِطاً سُمِّيْتُ مَسْخَرَةُ * أوْكُنْتُ مُنْقَبِضاً قَالوا بِهِ ثِقَلُ

وإن أُعَشِرْهُمُ قَالوا لِهيبَتِناَ * وإنْ أُجَانِبْهُمُ قَالوا بِهِ مَللُ

-2907اقْصِدِى تَصيَدِى

يضرب في الحثِّ على الطلب

-2908قَتَلَ أرْضَاً عَالِمُهَا

أصلُ القتلِ التَّذْلِيلُ يُقَال: قَتَلْتُ الخَمر، إذا مَزَجْتَها بالماء، قَال:

إنَّ الَّتي نَاوَلَتْنِي فَرَدَدْتُها * قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِها لَمْ تُقْتَلِ (البيت لحسان بن ثابت ووقع في نسخة "قتلت قتلت فهات من لم تقتلي" وفي أخرى "فهاتِ مالم تقتل" وما آثرناه موافقَ لما في ديوانه ولما اشتهرت به الرواية.)

ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يُذَلِلُ الأرض ويغْلِبُها بعلمه.

يضرب في مدح العلم. ويقَال في ضدده:

-2909قَتَلَتْ أرْضٌ جَاهِلَهَا

يضرب لمن يباشر أمراً لا عِلْم له به. وأما قولهم "قَتل فلان فلاناً" فهو من القتالِ، وهو الجسمُ فكأنه ضَرَبَهُ وأصاب قَتَالَهُ، كما يُقَال " بطَنَه" إذا أصاب بَطْنَهُ، [ص 109] و"أنَفَهُ" إذا ضَرَب على انفْهِ، وكذلك " صَدَرَهُ، ورأسَه، وفَخَذه" وهذا قياس، قَال ذو الرمة في أن القَتَالَ هو الجسم:

ألم تعْلَمِي يَا مَيِّى أنَّا وبيننا * مَهَاوْن يَدَعْنَ الجَلْس نُحْلاً قَتَالُها

(الجَلس - بالفتح - الغليظ من الأرض وجمل جلس وناقة جلس: أي وثيق جسيم)

أي ناحلا جِسْمَهُا

-2910قَدْ تَرَهيأ القَومُ

إذا اضطرَب عليهم أمرهم أوْرأيُهم، قَال أبو عبيدة: ترَهيأَ الرجل في أمره، إذا هَمّ بها ثم أمْسَكَ وهو يُرِيدُ أن يفعلَه، وأصل قولِهم "ترهيأ الجمل" هو ان يكون أحد العِدْلَينِ أثْقَلَ من الآخَر، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما، فصار مَثَلاً لفقد الاستقامة.

-2911قَدْ يُؤتَى عَلَى يَدَيِ الحَرِيصِ

يُقَال "أتى عليه" إذا أهلكه، واليد: عبارة عن التصرف؛ لأن أكثر تَصَرُّفِ الإنسان بها، كأنه قيل: أتَتِ المقاديرُ على يديه فمنعته عن المقصود، ويجوز أن تكون اليدُ صِلَةً؛ فيكون قد يؤتى على الحريص، أي قد يَهْلِكُ الحريصُ

يضرب للرجل يُوقع نفسَه في الشر حرصاً وشَرَهَاً

-2912قَدْ كَادَ يَشْرَق بالرِّيقِ

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ومن لا يقدر على الكلام من الرُّعبِ

-2913قَدْ يُؤخَذُ الجَارُ بِذَنْبِ الجَارِ

مَثَلٌ إسلامي، وهو في شعر الحكمى (الحكمى: أبو ونواس)

-2914قَوْلُ الحَقِّ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقاً

يروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

-2915قَدْ يُمْتَطَى الصَّعْبُ بَعْدَ ما رَمَحَ

هذا قريب من قولهم "الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ العُلْبَةَ"

-2916قَامَةٌ تَنْمِي وَعَقْلٌ يَحْرِى

النَّماء: الزيادة، يُقَال: نَمَا يَنْمُو وَيَنْمِي، والحرى: النقصان، يُقَال: حَرَى يَحْرِى، قَال أبو نُخَيْلَةَ:

مَا زَالَ مُذْ كَانَ عَلَى أسْتِ الدَّهْرِ * ذَا حُمْقَ يَنْمِي وَعقْلٍ يَحرِى

يضرب للذي له مَنْظَر من غير مخبر

-2917قَدْ يُدْرِكُ المُبْطئ مِنْ حظِّهِ

هذا ضد قولهم "آخرُهَا أقَلُّها شُرْباً"[ص 110]

-2918قِرْنُ الظَّهْرِ لِلْمَرْءَ شَاغِلٌ

أقرانُ الظهر: الذين يجيئون من وَرَاء ظهرك في الحرب

-2919قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ مَقْرُورَةً

تزعم العرب أن الضَّبُعَ رأتْ ناراً من مكان بعيد، فقابلتها وأقْعَتْ، فِعْلَ المُصْطَلِى وقَالت: قد كنت قبلك مقرورة

يضرب لمن يُسَرُّ بما لا يناله منه خير

-2920قَدْ رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

أي طريقَهُ المعهود

يضرب للذي يأتي الأمرَ على عهد ويروى "قد عَلِمَ السيلُ الدَّرَجَ" أي علم وجهه الذي يمر فيه ويمضي

-2921قَدْ طرَّقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقٍ

التطريق: أن يَنْشَبَ الولَدُ في البطن فلا يَسْهُلُ خروجه، والبكر: أول ما يولد، وأم طبق: السُّلْحَفَاة، وهي اسم للداهية.

يضرب للأمر لا مَخْلَصَ منه

ويروى "طَرَقَتْ" بالتخفيف من قولهم "طَرَقْتُه" إذا اتيته ليلاً، يعني أتت الداهية ليلا بأمرٍ لم يُعْهَدْ مثلثه صعوبةً

-2922قِيلَ لِلْبَغْلِ: مَنْ أبُوكَ؟ قَال: الفَرَسُ خَالِي

يضرب للمُخْلِّط

-2923قَدْ عَفَتْنِي؟؟ سيرتي وَأطّتْ

يضرب لمن يشفقَ ويعطف عليك

-2924قَدْ فَكَّ وَفَرَجَ

يُقَال: فَكَّ الرجلُ يُفَكُّ فُكُوكاً فهو فَاكٌّ، إذا استَرْخَى فَكُّه هَرَمَاً، وكذلك فَرَجَ

من قولهم: قَوْسٌ فارِجٌ وفَرِيج، إذا بان وتَرُهَا عن كبدها، ويروى فَرَجَ وفَرَّجَ يضرب للشيخ قد استرخى لَحْيَاهُ هَرَمَاً

-2925قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

قَال المفضل: داحسٌ فرسُ قيسِ بن زهير ابن جَذِيمة العَبسي، والغَبْرَاء:

فرسُ حُذيفة ابن بَدْر الفَزَاري، وكان يُقَال لحذيفة هذا "رب معد" في الجاهلية، وكان من حديثهما أن رجلاً من بني عبس يُقَال له قِرْوَاش بن هنى كان يُبَارِي حمْلَ بن بَدْر أخا حذيفة في داحس والغبراء، فَقَال حَمَلَ: الغبراءُ أجود، وقَال قرواش: داحس أجود، فتَرَاهنا عليهما عشراَ في عشر، فأتى قِرْوَاش قيسَ بن زهير فأخبره، فَقَال له قيس: راهنْ مَنْ أحببت وجَنِّبْني بني بدر؛ فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنا نَكِد أباء، فَقَال قِرْوَاش: إني قد أوجَبْتُ الرهان، فَقَال قيس: ويْلَكَ! ما أردت إلا أشأم أهل [ص 111] بيت، والله لتشعلن علينا شراً، ثم إن قيساً أتى حَمَلَ بن بدر فَقَال: إني قد أتيتك لأواضِعَكَ الرهان عن صاحبي، فَقَال: لا أواضعكَ أو تجئ بالعَشْر، فإن أخذتُها أخذتُ سَبَقِي، وإن تركتها رَدَدْتُ حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسي، فأحْفَظَ قيساً، فَقَال: هي عشرون، قَال حَمَلَ: هي ثلاثون، فتلاجَّا وتَزايَدَا حتى بلغ به قيسٌ مائةً ووضع السبق على يدي غلاق، أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة ابن سعد، ثم قَال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان، قَال حمل: فابدأ، قَال قيس: فإن الغاية مائة غَلْوة وإليك المِضْمَار ومنتهى الميطان - أي حيث يوطن الخيل للسبق - قَال: فَخَرَّ لهم رجل من محارب فَقَال: وقع البأس بين ابنى بَغِيض، فضمروها أربعين ليلة، ثم استقبل الذي ذَرَع الغاية بينهما من ذات الإصَاد، وهي ردهة وَسَطَ هَضْب القَلِيب، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطَّشوهما

وجعلوا السابق الذي يرد ذاتَ الإصاد وهى مَلأى من الماء، ولم يكن ثَمَّ قصبة ولا غيرها، ووضع حمَل حَيْسا في دِلاء وجعله في شعب من شِعَاب

هَضْب القَلِيب على طريق الفرسين، فسمى ذلك الشعب "شعب الحَيْسِ" لهذا وكمن معه فتيانا فيهم رجل يُقَال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردُّوا وَجْهه عن الغاية، وأرسلوهما من منتهى الذرع، فلما طلعا قَال حَمَل: سَبَقْتُكَ يا قيس، فَقَال قيس: بعد اطِّلاع إيناسٌ

فذهبت مَثَلاً، ثم أجدَّا فَقَال حمل: سبقتك يا قيس، فَقَال: رويداً يَعدون الجَدد، أي يتعدينه إلى الوَعث والخَبَار، فذهب مَثَلاً، فلم دنوا وقد برز داحس قَال قيس: جَرْىُ المُذْكِيات غِلاب، ويقَال "غِلاء" كما يتغالى بالنبل، فذهبت مَثَلاً، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلَطَمَ وَجْه داحس فردَّه عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

كَمَا لاَقَيْت مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وإخْوَتِهِ عَلَى ذاتِ الإصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَى بَغَيْرِ فَخْرٍ * وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِى

فَقَال قيس: يا حذيفة: أعْطُوني سَبقِي، قَال حذيفة خدعتك، فَقَال قيس: تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجْرَى مِن مِائَةٍ، فذهبت مَثَلاً، فَقَال الذي وضعا السَّبْقَ

على يديه لحذيفة: إن قيسا قد سَبَق، وإنما أردت أن يُقَال: سَبَق حذيفة، وقد قيل، أفأدفع إليه سبقه؟ قَال نعم، فدفع إليه الثعلبي السبق، ثم إن عركى بن عميرة وابن عَمٍّ له من فَزارة نَدَّمَا [ص 112] حُذَيفة وقَالا: قد رأى الناس سبقَ جوادك، وليس كل الناس رأى أن جَوَادهم لُطم، فَدَفْعُكَ السبقَ تحقيقٌ لدعواهم، فاسلُبْهُمْ السبق فإنه أقصر باعا وأكلُّ حَدًّا من أن يردك،

قَال لهما: ويلكما أراجع فيهما متندما على ما فَرَطَ؟ عَجْزٌ والله، فما زالا

به حتى ندم فنَهَى حميصة بن عمرو حذيفة وقَال له: إن قيساً لم يسبقك إلى مَكْرُمة بنفسه، وإنما سبَقَتْ دابةٌ دابةً فما في هذا حتى تدعى في العرب

ظلوما؟ قَال: أمَّا إذا تكلمت فلا بدَّ من أخذِه، ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق، فلم يصادفه، فَقَالت له امرأته، هر بنت كعب: ما أحبَّ أنك صادفت قيساً، فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قَالت، فَقَال: والله لتعودَنَّ إليه، ورجَع قيس فأخبرته امرأته الخبر فأخذت قَيساً زفراتٌ، فأقبل متقلّباً ولم ينشَبْ أبو قرفة أن رجع إلى قيس فَقَال: يقول أبي: أعطِنِي سَبْقي، فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صُلبه، ورجعت فرسه عائرة، فاجتمع الناس، فاحتملوا دية أبي قرفة مائة عُشَراء، فقبضها حَذيفة وسَكن الناس، فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما في بطونها.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة - وهي قريب من الحاجر - وكان نكح من بني فَزَارَة امرَأة فأتاها فبنى بها وأخبره حذيفة بمكانه، فعدَا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة:

لله عَيْنَا مَنْ رَأى مِثْلَ مالك * عَقِيرَةَ قَوْمٍ أن جَرَى فَرَسَانِ

فَلْيَتهُمَا لم يَجْرِ يَا نِصْفَ غَلْوَةٍ * وليتهما لم يُرْسَلاَ لِرِهَانِ

فأتت بنو جذيمة حذيفة: فَقَالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة: رُدُّوا علينا مالنا، فأشار سنان ابن أبي حارثة المّرىّ على حذيفةَ أن لا يرد أولادها معها، وأن يرد المائة بأعيانها، فقال حذيفة: أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النَّسلَ، فأبوا أن يقبلوا ذلك، فَقَال قيس بن زهير:

يَوَدُّ سِنَان لو يُحارب قَوْمَنَا * وفي الحربِ تَفْرِيقَ الجَمَاعةِ وَالأزْلُ

يَدُبُّ وَلا يَخْفَى لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا * دَبِيباً كما دَبَّتْ إلى جُحرِها النَّمْلُ

فيا ابنَيْ بَغِيضٍ رَاجعَا السَّلْمَ تَسْلَمَا * ولا تشْمِتَا الأعداء يَفْتَرقَ الشَّمْلُ

وإن سبيلَ الحربِ وَعْرُ مُضِلَّةٌ * وإن سبيل السِّلْم آمنةٌ سَهْلُ

قَال: والربيع بن زياد يومئذ مجاورُ بني فزَارة عند امرأته، وكان مُشَاحناً لقيس في درعه ذي النور كان الربيع لَبِسَها فَقَال: ما أجودَهَا، أنا أحقَ بها منك، وغَلَبه [ص 113] عليها، فأطرَدَ قيس لَبُوناً لبني زياد، فعارض بها عبد الله بن جدعان التَّيمي بسِلاح، وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

لَمْ يأتِيك وَالأنباءُ تَنْمِي * بِمَا لاَقتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وَمَحْبِسُهَا لَدَى القُرْشِيِّ تُشْرَى * بأفْراسٍ وَأسْيَافٍ حِدَادِ

فلما قتلوا مالك بن زهير تَوَاحَوْا بينهم، فَقَالوا: ما فعل حماركم؟ قَالوا: صدناه، قَال الربيع: ما هذا الوحى؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو، قَالوا: قتلنا مالك بن زهير قَال: بئسما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية ورضيتم، ثم عَدَوْتُم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم، قَالوا: لولا أنك جارٌ لقتلناك، وكانت خفرة الجار ثلاثاً، فقالوا: لك ثلاثة أيام، فخرج، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحقَ بقومه، وأتاه قيس بن زهير، فصالحه ونزل معه، ثم دسَّ أمةً له يُقَال لها رعية إلى الربيع تنظر ما يعمل،

فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم، فأتته امرأته تعرض له وهي على طُهْر فَزَجَرَها (في نسخة "فدحرها" والمعنى واحد) وقَال لجاريته: اسقِينِي، فلما شرب أنشأ يقول:

مُنِعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ حَارِي * جَلَلٌ مِنَ النَّبَأِ المُهِمّ السَّارِى

مَنْ كَانَ مَحْزُوْنَاً بمَقْتَلِ مَالِكٍ * فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ * يَلْطُمْنَ أوجُهَهُنَّ بالأسْحَارِ

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زهير * تَرجُو النِّسَاء عَوَاقِبَ الأطْهَارِ

فأتت رعية قيساً فأخبرته خبر الربيع، فَقَال: أنت حرة، فأعتقها، وقَال وثقت بأبي منصور، وقَال قيس:

فإنْ تَكُ حَرْبُكَمْ أمْسَتْ عَوَانَاً * فإنِّي لَمْ أكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا

وَلكنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثُوهَا * وَحَشُّوا نَارَهَا لِمَنْ اصطَلاَهَا

فإنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ. ولكِنْ * سَأسْعَى الآنَ إذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثم قاد بني عبس وحُلفاؤهم بني عبد الله بن غَطَفان يوم ذي المريقب إلى بني فزَارة ورئيسهم إذ ذاك حُذِيفة بن بَدْر، فالتقوا؛ فقتل أرطاة أحد بني مخزوم من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنترة ضمضما ونَفَراً ممن لا يعرف اسمهم، وفي ذلك يقول:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بأنْ أمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ * لِلحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنِي ضَمْضَمِ

الشَّاتِمَى عِرْضِي وَلَمْ أشتمهما * وَالنَّاذِرَينْ إذا لَمَ القَهُمَا دَمِي [ص 114]

إن يَفْعَلاَ فَلَقَدْ تَرْكْتُ أبَاهُمَا * جَزْرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقَال:

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذا التَقَتْ فُرْسَانُنَا * بِلِوَى المُريقِبِ أنَّ ظَنَّك أحمقُ

يوم ذي حسى

ثم إن بني ذُبيَان تجمَّعوا لما أصاب بنو عَبْس منهم أصابُوا، فَغَزَوْا - ورئيسهم حذيفة بن بدر - بني عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم الربيع بن زياد، فتوافَوا بذي حسى، وهو [من] وادي الهَبَاءة في أعلاه، فهزمت بنو عبس، واتبعتهم بنو ذُبْيَان حتى لحقوهم بالمغيقة - ويقَال: بغيقة - فَقَال: التفاني أو تقيدونا، فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم، وقَال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعُلُوِّه، ولكن نعطيهم رَهَائن من أبنائنا فندفع حَدَّهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الوالدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهونُ من قتل الآباء، وكان رأى الربيع مُناجزتهم فَقَال: يا قيس أتَنْفُخُ سَحْرَكْ؟ وملأ جَمْعُهم صَدْرَكْ، وقَال الربيع:

أقُولُ ولم أمْلِكْ لِقَيسٍ نَصِيحَةً * أرى مَا يَرَى والله بالغيبِ أعْلَمُ

أنُبْقِي على ذُبْيَانَ مِنْ بَعد مَالِكٍ * وَقَدْ حَشَّ جَانِبي الحَرْبِ نَارَاً تَضَرَّمُ

وقَال قيس: يا بني ذُبْيان خُذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا، فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم، ودعونا حتى نتبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالباً، وضَعوا الرهائن عند مَن ترضون به ونرضى به، فقبلوا ذلك، وتَرَاضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إليه عِدَّةً من صبيانهم وتكافَّ الناسُ، فمكثوا عند سبيع حتى حضَره الموتُ فَقَال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغَيْلِمَة وكأني بك لو قد مُتُّ أتاك خالُكَ حذيفة - وكانت أم مالك أخت حذيفة - يَعْصِرُ عينيه ويقول: هلك سيدُنا، ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لا تَشْرُف بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم، فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدُنا، فلما هلك طاف بمالك وعَظَّمَه ثم قَال: أنا خالك وأسنُّ منك، فادفع إليَّ هؤلاء الصبيان، يكونون عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيح أن تملك [ص 115] على شيئاً، ولم يزل به حتى دفعهم إليه، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية - وهو ماء بوادٍ من بطن نخل - وأحضَرَ أهلَ الذين قتلوا، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غَرَضَاً ويقول له: نادِ أباك، فينادي أباه، فلم يزل يرميه حتى يخرقه، فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم يفعل به مثل ذلك حتى يموت، فلما بلغ ذلك بني عبس أتوْهُمْ باليعمرية، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثنى عشر رجلا، منهم مالك ويزيد ابنا سبيع، وعركى بن عميرة، وقَال عنترة في قتل عركى:

سَائِلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أرَّشَ بَيْنَنَا * حَرْباً ذَوَائِبُها بِمَوْتٍ تَخْفِقُ

(في ديوان عنترة "حين أرث بيننا")

وَاُسْأَلْ عُمَيْرَةَ حِيْنَ أجْلَبَ خَيْلُهَا * رفضا غرين بأيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ

يوم الهَبَاءة

ثم إنهم تجمَّعوا فالتَقَوْا إلى جفر الهَبَاءة في يوم قائظ، فاقتتلوا من بُكْرة حتى انتصف النهار، وحجَزَ الحر بينهم، وكان حذيفة يحرقَ ركوب الخيل فخذيه، وكان ذا خَفْض، فلما تحاجزوا أقبل حذيفة ومَنْ كان معه إلى جَفْر الهباءة ليتبرَّدُوا فيه، فَقَال قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه

وإنه مستنقع الآن في جَفْر الهباءة هو وإخوته، مانْهَضُوا فاتبعوهم، فنهضوا وأتوهم، ونظر حصن بن حُذيفة إلى الخيل - ويقَال: عُيَينة بن حصن - فبَعِلَ (بعل - على مثال فرح - دهش وفرق) وانْحَدر في الجَفر، فَقَال حَمَل بن بدر: مَنْ أبغَضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قَالوا: قيس والربيع، قَال: فهذا قسي قد جاءكم، فلم يَنْقَضِ كلامُه حتى وقف قيس وأصحابه على شفير الجفر، وقيسٌ يقول: لبيكم لبيكم - يعني الصبية - وفي الجفر حذيفة و مالك وحَمَل بنو بدر، فَقَال حمل: نَشَدْتك الرحم يا قيس، فَقَال قيس: لبيكم لبيكم، فعرف حذيفة أن لنْ يدَعهم، فَنَهَرَ حَمَلاً وقَال: إياك والمأثور في الكلام، وقَال حذيفة: بنو مالك بمالك، وبنو حمل بذي الصبية، ونردُّ السَّبْق، قَال قيس: لبيكم لبيكم، قَال حذيفة لئن قتلتني لا تصطلح غَطفان أبدا، قَال قيس: أبعَدكَ الله! قتلُكَ خيرٌ لغطفان، سيربع على قدره كل سيد ظلوم، وجاء قِرْوَاش بني هنى من خلف حذيفة، فَقَال له بعض أصحابه: احذر قرواشا - وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له - قَال: خَلُّوا بين قرواش وظهري، فنزع له قرواش بِمِعْبَلَةٍ (المعبلة: النصل الطويل العريض) فقصم بها صُلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع [ص116] فضرباه بسيفهما حتى ذَفَّفَا عليه، وأخذ الحارث بن زهير سيفَ حذيفة ذا النون - ويقَال: إنه كان سيف مالك بن زهير، أخذه حذيفة يوم قتل مالك - ومَثَّلُوا بحذيفة فقطعوا مَذَاكِيره فجعلوها في فمه وجعلوا لسانه في اسْتِهِ، ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله، وكان نذر ليقتلَنَّ بابنه رجلا من بني بدر، فأحلَّ به نذره، وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه،

واستصغَروا عُيَيْنة بن حصن فخَلَّوا سبيله، وقتَل الربيع بن زياد حملَ بن بدر، فَقَال قيس بن زهير يرثيه:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاس طُرّاً * عَلَى جَفْر الهَبَاءةِ لاَ يَرِيمُ

فَلَوْلاَ ظُلْمه مَازِلْتُ أبْكِى* عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ

وَلَكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ * بَغَى، وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

أظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ

ألاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ * فأنْكُرُها وَمَا أنا بالظَّلُومِ

(هذا البيت ساقط من أكثر المراجع، وفيه الإقواء.)

وَمَارَسْتُ الرجَالَ وَمَا رَسُونِي * فَمُعْوَجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وقَال زبان بن زياد يذكر حذيفة وكان يحسد سؤدده:

وإنَّ قَتِيلاً بالهَبَاءة في اسْتِهِ * صَحِيْفَتُهُ إنْ عَادَ لِلْظُلْمِ ظَالِمُ

مَتَى تَقْرَؤها تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلاَلَكُمْ * وَتُعْرَفْ إذا ما فُضَّ عَنْهَا الخَوَاتِمُ

فإن تسألوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ * يُنْبِئُكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةَ عَالِمُ

ونعى ذلك عقيل بن عُلَّقَة عَلَى عويف القوافي حين هاجاه فَقَال:

ويُوقِدْ عَوْفٌ للعشيرة نارَهَا * فَهَلاَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءة أوقَدَا

فإنَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءةِ هامَةً * تُنَادِي بَنِي بَدْرٍ وَعاراً مُخَلَّدَا

وإنَّ أبا وَرْدٍ حُذَيفَةَ مُثْفَر * بأبْيَرٍ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَ أسْوَدَا

وقَالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها:

إذا هَتَفَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةٌ * أوْالرَّسِّ فابْكِي فَارِسَ الكَتفَانَ

أحلَّ بِهِ أمسَ الجنيدبُ نَذْرَهُ * وَأيُّ قَتِيلٍ كان فِي غَطَفَانِ؟

يوم الفَرُوق

فلما أصيبت يوم الهبَاءة استعظمت غَطَفَان قتل حُذِيفة، وكبر ذلك عندها، [ص 117]

فتجَّمَعُوا، وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بأرض غَطَفان، فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم، وكانت عبلة بنت الدؤل بن خنيفة أم رَوَاحة، فأتوا قتادة بن سلمة، فنزلوا اليمامة زميناً، فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قَحِفَاً فَضَرَبَه برجله وقَال: كم من ضَيْم قد أقررتَ به مخافةَ هذا المصرع ثم لم تنشل منه، فلما سمعها قتادة كرهَهَا، وأوْجَسَ منه، فَقَال: ارتحِلوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَر ببني سعد زيد مَنَاة بن تميم، فمكثوا فيهم زميناً، ثم إن بني سعد أتوا الجونَ ملكَ هَجَرَ فَقَالوا له: هل لك في مُهْرة شوهاء، وناقة حمراء، وفتاة عذراء؟ قَال: نعم، قَالوا: بنو عبس غارُّونَ تُغِير عليهم مع جندك وتُسْهِم لنا من غنائمهم، فأجابهم، وفي بني عبس امرَأة من سعدِ ناكحٌ فيهم، فأتاها أهلُها ليضموها، وأخبروها الخبر، فأخبرت به زوجَهَا، فأتى قيساً فأخبره، فاجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموال من أول الليل ويتركوا النار في الرِّثَّة (الرثة - بالكسر - السقط من المتاع والخلقان.)، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم، وتقدم الفُرْسان إلى الفَرُوق، فوقفوا دون الظُّعنُ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم، فإن تبعوها قاتلوهم وشَغَلوهم حتى تعجل الظُعنُ، ففعلت ذلك، وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وَجْه الصبح، فوجَدُوا الظُّعُن قد أسْرَيْنَ ليلتِهن، ووجدوا المنزل خَلاَء فاتَّبَعُوا القَوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفَرُوق، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم، فمضوا حتى لحقوا بالظُّعن، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قَالت بنت قيس لقيس: يا أبتِ أتسير الأرض، فعلم أن قد جُهِدْنَ، فَقَال: أنِيخُوا، فأناخوا، ثم ارتحل، وفي ذلك يقول عنترة:

ونحنُ مَنَعْنَا بالفَرُوقَ نِسَاءَنَا * نُطْرَفُ عَنْهَا مُشعلاتٍ غَوَاشِيا

خَلْفَنَا لَهَا والخَيْلُ تَدْمِ نُحُورُها * نُفَارِقُكُمْ حَتَى تَهُزُّوا العَوَالِيا

ألم تَعْلَمُوا أنَّ الأسِنَّةَ أحْرَزَتْ * بَقِيَّتَنَا لَوْ أنَّ لِلْدَّهْرِ بَاقِيا

وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي * عَلَيْهِنَّ أنْ يَلْقَينَ يَوْماً مَخَازِيا

فلحقوا ببني ضبة، وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعَبْسَاً أخَوَان لأم، ويقَال لهما: ابنا ضخام، فكانوا فيهم زميناً، وأغارت ضبة - وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربوا - فاغاروا على بني حنظلة، فاستاق رجل من بني عبس امرَأة من بني حَنْظَلة في يوم قائظ حتى بَهَرَها ولهثت، فَقَال رجل من بني ضبة: ارْفُقْ بها، فَقَال العبسي: [ص 118] إنك بها لَرَحِيم؟ فَقَال الضبي: نعم، فاهوى العبسي لعجزها بطرف السنان، فنادت: يا آل حَنْظَلة، فشدَّ الضبي على العبسي فقتله، وتنادى الحيان، ففارقتهم عبس، فمرت تريد الشأم، وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشأم، فخافوا انقطاعهم من قيس، فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم، فدعتهم إلى أن ترجعوا ويحالفوهم، فَقَال قيس: يا بني عَبْس، حالِفُوا قَوْمَاً في صبابة بني عامر ليس لهم عَدَدْ فيبغُوا عليكم بعَدَدهم، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر، فخالفوا معاوية بن شكل، فمكثوا فيهم، ثم إن شاعراً - يُقَال: إنه عبد الله ابن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان، ويقَال: إنه النابغة الذبياني - قَال:

جَزَى الله عَبْسَاً عَبْسَ آلِ بغيض * جَزَاء الكِلابِ العَاوِياتِ وَقَدْ فَعَلْ

بِمَا انْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عدنان جَهْرَةً * وَعُوف يُناجِيهِمْ وَذَلِكُمُ جَلَلْ

فَأصْبَحتُم وَالله يَفْعَل ذَلكُمْ * يعزكم مَوْلَى مَواليكم شكل

فلما بلغ قيساً قَال: ماله قاتله الله أفسد علينا حِلْفُنا؟ فخرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب، فَقَالوا: نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم، ولكنهم حلفاء بني كلاب، فكانوا فيهم حتى كان يوم جَبَلة فتَهايجوا في شأن ابن الجون، قتله رجل من بني عَبْس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص، فَقَال عوف: يا بني جعفر إن بني عبس أدنى عدوكم إليكم، إنما يجمعون كُرَاعهم، ويُحِدُّون سلاحهم، ويأسونَ قُرُوحهم، فأطيعوني وشُدُّوا عليهم قبل أن يندملوا، وقَال:

وإنِّي وَقَيْسَاً كَالْمُسَمَّنِ كَلْبَهُ * فَخَدَّشَهُ أنْيابُهُ وَأظْافِرُه

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قُرْط أحد بني أبي بكر بن كلاب، فخالفوه، فَقَال في ذلك قيس:

أحاوِلُ ما أحاوِلُ ثم آوى * إلى جَارٍ كَجَارِ أبي دُوَادِ

مَنِيعٍ وَسْطَ عكرمَةَ بنِ قَيْسٍ * وَهُوبٍ لِلْطَّرِيفِ وِلْلْتَّلادَ

كَفَاني مَا خَشِيتُ أبُو هِلاَلٍ * رَبِيعَةُ فَانْتَهَيْتُ عَنِ الأعادِى

تظّلّ جِيادُهُ يَسْرِينَ حَوْلِي * بذَاتِ الرمثِ كالحِدَإِ العَوَادِي

يوم شعواء

ثم إن بني ذبيان غَزَوْا بني عامر وفيهم بنو عبس في يوم شَعْواء، وفي يوم آخر، [ص 119] فأسر طلحةُ بن سنان قرواشَ بن هنى، فنسبه، فكنى عن نفسه، فَقَال: أنا ثور بن عاصم البكائي، فخرج به إلى أهله، فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرَأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فَزَارة، فَقَالت لزوجها: إني أرى أبا شريح، قَال: وَمَنْ أبو شريح؟ قَالت: قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان، قَال: ومن أين تعرفينه؟ قَالت: يتمت أنا وهو من أبوينا فربَّانا حذيفة في أيتام غَطَفان، فخرج زوجُها حتى أتى خزيم بن سنان فَقَال: أخبرتني امرأتي أن أسيرَ طلحة أخيك قِرْوَاش بني هنى، فأتى خزيمٌ طلحةَ فأخبره، فَقَال: لا تغرني على أسيرى لتلبسه مني قَال خزيم: لم أرد ذلك، ولكن امرَأة فلان عرفته فاسمع كلامها، فأتوها فَقَال

طلحة: ما علمكَ أنه قرواش؟ قَالت: هو هو، وبه شامةٌ في موضع كذا فرجعوا إليه ففتشُوه فوجدوا الذي ذكرَت، قَال قرواش: مَنْ عَرَفَني؟ قَالوا فلانة الأشجَعِية وأمها عَبْسِية؟ قَال: ربَّ شر حملته عَبْسية، فذهبت مَثَلاً، ودفع إلى حصن فقتله، فَقَال النابغة الذبياني:

صبراً بَغِيضُ بن رَيْثٍ إنَّهَا رَحم * حُبْتُم بِهَا فَأَنَاخَتكُم بِجَعْجَاجِ

(حبتم بها: ارتكبتم الحوب، وهوا لإثم)

فَمَا أَشْطَّت سميٌّ إن هم قَتَلُوا * بَنِي أسِيد بِقَتْلَى آلِ زِنْبَاعِ

كَانَتْ قُروض رِجَالٍ يَطْلبُون بِهَا * بَنِي رَوَاحَةَ كَيلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

(أقمنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة)

سمى: هو ابن مازن بن فزارة. ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غَزْيٌّ من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابي، أسَرَهُ رَجلُ من بني ذبيان، فلما نفِدَتْ أيام عكاظ استودعه يهوديَّاُ خمَّاراً من أهل تيْمَاء فوجَدَه اليهودي يخلفه في أهله، فأجبَّ مذَاكِيره، فمات، فوثب حنبص على بني عبس، فَقَال: إن غطفان قتل أخي فَدُوه، فَقَال قيس: إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وَجَدَهُ اليهودي مع امرأته، فَقَال حنبص: والله لو قَتَلَتهُ الريح لوَدَيْتُمُوه، فَقَال قيس لقومه: دُوه وألحقُوا بقومكم، فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر وقَال:

لَحَا الله قَوماً أرَّثُوا الحربَ بَيْنَنا * سَقُوْنَا بِهَا مُرَّاً من الماء آجِنَا

وكَايَدَ ذَا الخِصْبِينِ إن كانَ ظالِماً * وإن كُنتَ مظلوماً وإن كانَ شَاطِنا

فهَلاَّ بني ذبيانَ أمُّكَ هَابِلٌ * رَهَنَتْ بِفَيْفِ الرِّيح إن كُنتَ رَاهِناً [ص 120]

فلما ودَّتْ عَبْس أخَا حنبص خرجَتْ حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهو عند حصن ابن حذيفة، جاء بعد ساعةِ من الليل، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قَال: بل أنا ضيفهم، فحَيَّاهم وهشَّ إليهم، وقَال: مَنْ القَوم؟ قَالوا: إخْوَتُك بنو عَبْس وذكروا ما قَالوا، فأقروا بالذنب، فَقَال: نَعَمْ وكرامة لكم، أكلم حِصْنَاً، فرجع إليه، فقيل لحصن: هذا أبو أسماء، قَال: ما رده إلا أمر، فدخل الحارث فَقَال: طرقْتُ في حاجة يا أبا قَيْس، قَال: أُعطِيتَهَا، قَال: بنو عَبْس، وَجَدْتُ وفُودَهم في منزلي، قَال حصن: صالِحُوا قومَكم، أما أنا فلا أدى ولا أتَّدِى، قَدْ قَتَلْتُ آبائي وعُمومتي عشرين من بني عبس، فما أدركت دماءهم، ويقَال: انطلقَ الربيعُ وقيس إلى يزيد بن سِنَان بن أبي حارثة، وكان فارسَ بني ذبيان، فَقَالا: انْعَمْ ظلاماً أبا ضمرة، قَال: نِعِمَ ظلامُكما، فَمَنْ أنتما؟ قَالا: الربيع وقيس، قَال: مرحَبَاً، قَالا: أردنا أن تأتي أباك فتعيننا عليه لعله يَلُمُّ الشَّعْثَّ ويَرْأب الصَّدْع، فانطلقَ معها، فَقَال لأبيه: هذه عبس قد عَصَبت بِكَ رجاء أن تلائم بين ابنى بغيض، قَال: مرحباً قد آن للأحلام أن تَثُوب، وللأرحام أن تنقى، إني لا أقدر على ذلك إلا بحِصْن حُذيفة وهو سيدٌ حليم، فأتُوه، فأتوا حِصْناً فَقَال: مَنِ القوم؟ قَالوا: ركبان الموت، فعَرَفهم، قَال: بل ركبان السلم، مرحباً بكم، إن تكونوا اخْتَلَلْتُمْ إلى قومكم لقد اختلَّ قومُكم إليكم، ثم خرج معهم حتى أتوا سِنانَاً فَقَال له حصن: قُمْ بأمر عَشيْرتك وارأب بينهم فإني سأعينُكَ، فاجتمعت بنو مرة، فكان أول مَنْ سعى في الحَمَالة حَرْمَلَةُ بن الأشعر، ثم مات فَسَعى فيها ابنه هاشمُ بن حَرْمَلَه الذي يقول فيه القائل:

أحْيَا أباهُ هَاشِمُ بْنْ حَرْمَلَهْ * يَوْمَ الهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ اليَعْمَلَهْ

تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُغَرْبَلَهْ(1) * يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهْ

(1) (في العقد* ترى الملوك حوله مرعبله*)

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بَغِيض اجتمعت عَبْسٌ وذبيان بقطن، وهو من الشربة، فخرج حُصَين بن ضَمْضَمْ يَخلى فرسهُ، وهو آخذ بمرسنها، فَقَال الربيع بن زياد: مالي عهد بحُصَين بن ضَمْضَمْ مذ عشرين سنة، وإني لأحسبه هذا، قم يا بيحَان(2) (في بعض الأصول "تيحان" وفي بعضها "تيجان") فادْنُ منه ونَاطِقْه فإن في لسانه حُبْسة، فقام يكلمه، فجعل حصين يدنو منه [ص 121] فلا يكلمه، حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وَجَّهَهَا نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضَمْضَمْ، وكان عنترة قتله، وكان حصين آلى أن لا يمس رأسَه غسلٌ حتى يقتل بأبيه بيحان، فانحازت عبس وحلفاؤها، وقَالوا: لا نصالحكم ما بلَّ بحرٌ صُوفَةً، وقد غَدَرَتْ بنا بنو مرة، وتناهضَ الحيان، ونادى الربيع بن زياد: مَنْ يبارز؟ فَقَال سنان وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد: ادعوا لي ابني، فأتاه هرم بن سنان فَقَال: لا، فأتاه ابنه خارجة فَقَال: لا، وكان يزيد يَحْزم فرسه ويقول: إن أبا ضمرة غير غافل، ثم أتاه فبرز للربيع، وسَفَرت بينهم السفراء، فأتى خارجة بن سنان أبا بيجان بابنه فدفعه إليه، وقَال: هذا وفاء من ابنك؟ قَال اللهم نعم فكان عنده أياماً ثم حمل خارجة لأبي بيجان مائتي بعير، فأدّي مائة وحط عنه الإسلام مائة، فاصطلحوا وتعاقدوا وفي ذلك يقول خارجة بن سنان:

أعتبت عن آل يربوع قتيلَهُمُ * وكُنْتُ أدْعَى إلى الخيرات أطْوَارَا

أعتبتُ عَنْهُمْ أبا بيجان أرسنها * وُرْدَاً ودُهْمَاً كمثل النَّخْل أبْكَاراً

وكان الذي ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة، فَقَال عوف بن خارجة بن سنان: أما إذ سبقَنى هذان الشيخان إلى الحمالة فهلُمَّ إلى الظل والطَّعام والحملان، فأطعم وحمل، وكان أحد الثلاثة يومئذ، فصدَرُوا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين، قَال المؤرجُ السدوسي: أربعين سنة.

يضرب مَثَلاً للقوم وقَعُوا في الشر يبقى بينهم مدة.

-2926قَدْ وَنَى طَرَفَاهُ

يضرب للذي ذلَّ وضعف عن أن يتم له أمر. قَال ابن السكيت: قَال: النَّجاشي:

وإنَّ فُلانَاً والإمارةَ كالَّذي * وَنَى طَرْفَاهُ بَعْدَ مَا كَانَ أجْدَعَا

قَال يعقوب: يعني عليا رضي الله عنه، أي لا يتم له إمارة كما أن الذي جُدِعَتْ أُذُنَاه لا تفيآن ولا تعودان كما كانتا، وكان جَلَدَه في شرب الخمر في رمضان، ثم زاده، فَقَال: ما هذه العلاوة؟ قَال: هذا بجراءتك على الله تعالى في هذا الشهر، ثم هرب إلى معاوية رضي الله عنه

-2927قُدَّتْ سُيُورُهُ مِنْ أدِيمِك

قَال أبو الهيثم: إذا كانت السُّيورُ مَقْدودة من أدِيمَين اختلفت، فإذا قُدَّتْ من أديم واحد لم تكد تَفَاوَتُ.

قَال الشاعر: [ص 122]

وقُدَّتْ مِنْ أديمِهِمُ سُيُورى *

يضرب للشيئين يستويان في الشبه.

-2928أقَرَّ صَامِتٌ

يضرب للرجل يُسْأل عن شَيء فيسكت يعني أقَرَّ مَنْ صَمَتَ عن الأمر فلم ينكره، وهذا كما يُقَال "سُكُوتُها رِضَاها"

-2929القُرُّ في بُطُونِ الإبِلِ

أي ذَهابُ القر، يريدون أن البرد يذهب عنهم إذا نتجت الإبل، وإنما يتفرجون في الربيع؛ لأن الإبل تنتج فيه، ويصيبهم الهزل وسوء الحال في الشتاء.

-2930قَرِيحةٌ يَصْدَى بِهَا المُقَرِّحُ

القَرِيحة: البئر أولَ ما تحفر، ولا تسمى قريحة يظهر ماؤها، والمقرح: صاحبها، والصَّدَى: العطَشُ.

يضرب لمن يتعب في جمع المال ثم لا يَحْظَى به.

-2931قُرُونُ بُدْنٍ مَالَهَا عِقَاءٌ

البُدْن: جمع بَدَن، وهو الوَعِل المُسِنُّ. والعِقَاء: جمع عَقَوة، وهي الطرف المحدَّدُ من القَرْن.

يضرب لقوم اجتمعوا في أمرٍ ولا رئيس لهم

-2932قَدْ ضَاقَ عَنْ شَحْمَتِهِ الصِّفَاقُ

يُقَال للجلدة التي تضمُّ أقتاب البطن (الأقتاب جمع قتب - بكسر القاف وسكون التاء - ويقَال: جمع قتبة، وهي الأمعاء)

الصِّفَاق.

يضرب هذا لمن اتَّسَعَ حالُه وكثر ماله فعجز عن ضبطه، ولمن يَعجز عن كتمان السر أيضاً.

-2933قَمْقَامَةٌ حَكَّتْ بجَنْبِ البَازِلِ

القَمْقَامة: الصغير من القِرْدَان، والبازل من الإبل: ما دخلَ في السنة التاسعة وهو أقواها.

يضرب للضعيف الذليل يحتكُّ بالقوىّ العزيز.

-2934أقْرَفُ عَيْناً والنُّجَارُ مُذَهَّبٌ

الإقراف: مُدَاناة الهُجْنة في الفَرَس، وفي الناس أن تكون الأمُ عربيةً والأبُ ليس كذلك، ونصب "عينا" على التميز، والنُّجار: الأصل.

يضرب لمن طاب أصله وهو في نفسه خبيث القول والفعل. والمذهب: الذي عليه الذهب، يعني أن أصله مُحْلَّى وهو بخلاف ذلك.

-2935قَرْمٌ مُعَرَّى الجَنْبِ مِنْ سِدَادِ

القَرْم: الفَحْل من الإبل يُقْتنى للفِحلة،[ص 123] وذلك لكرمه، يقول هذا قَرْم سَلِم جنبه من الدَّبَرِ لأنه لم يحمل عليه ولم يُرْحَلْ فيقرح جنبه وظهره فيحتاج إلى السِدَاد، وهو الفتيلة؛ ليسدَّ بها القروحُ، والجمع الأسِدَّة، ومنه قول القُلاخ بن حزْن:

ليسَ بجَنْبِي أُسِدَّةُ الدَّرَنِ

يعني أنه نقي مهذب. يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق

-2936الأَقْوَسُ الأحْبَى مِنْ وَرَئِكَ

يُقَال: الأقوسُ الشديدُ الصُّلبُ، والأحبى: الأفعل من حَبَا يَحْبُ حَبْوا، وهذان من صفة الدهر؛ لأنه يَرْصُد أن يَهجُمَ على الإنسان كالحابي يحبو ليثب متى وَجَدَ فرصة

قلت: الأقوس المُنْحَنِي الظهر، وذلك لصلابة تكون في صلبه، ولو قيل الشديد الصلب لكان ما أشرت إليه، ويجوز أن يُقَال الأقوسَ مقلوب من الأقْسى، يعني أن الدهر الأصلب الذي لا يُبليه شَيء والذي يَحْبُوا ليثبَ من ورائك: أي أمامِكَ

يضرب لمن يفعل فعلا لا تؤمن بَوَائِقُهُ فهو يُحَذَّرُ بهذه اللفظة كما يُقَال "الحسابُ أمامَكَ"

-2937قَدْ جَانَبَ الرَّوْضَ وَأَهْوَى لِلجَرَلِ.

يُقَال "أهوى له" أي قصده، والجَرَلُ: الحجارة، وكذلك الجَرْوَل، ومكان جَرِل: فيه حجارة.

يضرب لمن فارقَ الخير واختار الشر. وهو كالمثل الآخَر "تجنب رَوْضَةً وأحال يَعْدُو"

-2938أَقِيْلُوا ذّوِي الهَيْئَاتِ عَثَراتِهِمْ

أراد بذوي الهيئات أصحاب المروأة، ويروى "ذوي الهنَات" بالنون جمع الهنَة وهي الشَيء الحقير، أي مَنْ قلت عَثَراته أو حقرت فأقِيلُوهَا.

-2939اسْتَقْدَمَتْ رِحالَتكَ

الرحالة: سرجُ من جلود ليس فيه خَشَب، كانوا يتخذونه للركض الشديد، واستقدمت: بمعنى تَقَّمت.

يضرب للرجل يعجل إلى صاحبه بالشر

-2940قَدْ تُؤذِينِي النَّارُ فَكَيْفَ أصْلَى بِهَا

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله.

-2941قَالتِ النَّغِلَةُ: لا أكُونُ وَحْدي

النَّغَلُ: فَسَاد الأديم، وأصله أن الضائنة يُنْتَفُ صوفُها وهي حية، فإذا [ص 124]

دَبَغُوا جِلْدَهَا لم يصلحه الدباغ؛ لأنه قد نَغِلَ ما حواليه.

يضرب للرجل فيه خَصْلَة سوء، أي لا تنفرد هذه الخصلة بل تقترن بها خِصَال أُخَرُ.

-2942قَدْ بَلَغَ الشِظَاظ: الوَرِكَيْنِ الشِّظَاظ عُوَيْد يُجْعَل في عُرْوة الجوَالَق.

يضرب فيما جاوزَ الحدَّ.

وهو كقولهم "قد بلغ السيل الزبى" و "جاوز الحزامُ الطُّبْيَيْنِ".

-2943قَدْ أوضَعَتْ مُنْذُ سَاعَةٍ

الإيضاع: الإسراع. يضرب لمن يَسْتَبْطئ قَضَاء حاجتِهِ ولم تبطؤ بعدُ.

-2944قَدْ تُخْرِجُ الخَمْرُ مِنْ الضَّنينِ

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَج منه شَيء.

-2945قَدْ يُمْكِّنُ المُهْرُ بَعْد مَا رَمَحَ

يضرب لمن ذلَّ بعد جِمَاحِه.

-2946قُصَارَى المُتَمَنِّي الخَيْبَةُ

يُقَال: قصْرُكَ أن تفعل كذا، وقُصَارُكَ أن تفعل كذا، وقُصَارَكَ - بضم القاف - أي غايُتكَ.

يضرب لمن يتمنى المُحَال.

-2947قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُخْطِئ وَيُصِيبُ

يضرب في الإغضاء على ما يكون من الأخِلاء.

-2948أقْبَحُ هَزِيلينِ الفَرَسُ والمَرْأةُ

يحكى أن عمرو بن اللّيث عُرِضَ عليه الجند يوماً يعطي فيه أرزاقهم، فعرض عليه رجل له فرس عَجْفاء، فَقَال عمرو: هؤلاء يأخذون دَرَاهمي ويُسِّمُنون بها أكْفَالَ نسائهم، فَقَال الرجل: لو رأى الأميرُ كَفْلها لاستسمن كَفَلَ دابتي، فضحك عمرو، وأمر له بِصِلةٍ، وقَال: سَمِّنْ بها مركوبك.

-2949اقْلِبْ قَلاَبِ

قَاله عُمر رضي الله عنه، وهذا مثل.

يضرب للرجل تكون منه السَّقْطَة فيتداركها بأن يَقْلبها عن جهتها ويَصْرِفها إلى غير معناها.

قَال أبو الندى في أمثاله: يُقَال أحمق من عدى بن جَنَاب، وهو أخو زهير: بن عَدِى بن جناب (كذا) وكان زهير وفَّاداً على الملوك، ووفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى فَقَال النعمان: يا زهير إنَّ أمِّي تشتكي، فِبمَ [ص125] تتداوى نساؤكم؟ فالتفت عدى فَقَال: دواؤها الكَمْرَة، فَقَال النعمان لزهير: ما هذه؟ قَال: هب الكمأة أيها الأمير، فَقَال عدى: اقْلِبْ قَلاَبِ، ما هي إلا كمرَةَ الجال.

قلت: ووجدت بخط الأزهري هذا المثلَ مقيدا اقلب قلاب، وقَال عدى: اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وهم بقتله فَقَال زهير: إنما أراد أن يَنْعَتَ لك الكمأة فإنا نسخِّها ونتداوى بها، وقَال لأخيه عدى: إنما أردت كذا، فنظر عدى إلى زهير، فَقَال: اقْلِبْ قَلاَبِ، فأرسلها مَثَلاً.

3 **ما جاء على أفعل من هذا الباب**

-2950أقْصَفُ مِنْ بَرْقَةٍ

البَرْوَق: نبت خَوَار، قَال جرير:

كأنَّ سُيُوفَ التَّيْمِ عِيْدَانُ بَرْوَقٍ * إذا نضيت عَنْها لحِرْبٍ جُفُنُوهَا

-2951أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةَ

هي امرَأة من هزيل، وكانت فاجرة في شبابها حتى عجزت، ثم قادت حتى أقعدت، ثم التخذت تَيْسا فكانت تطرقه الناس، فَسُئِلت عن ذلك، فَقَالت: إني أرتاح إلى نَبِيبه على ما بي من الهرم، وسئلت: مَنْ أنكح الناس؟ فَقَالت: الأعمى العفيف، فحدث عَوَانة بهذا الحديث وكان مكفوفا، فَقَال: قاتلها الله من عالمة بأسباب الطروقة.

قَال الجاحظ: لما قدم أشْعَبُ الطمَّاع من المدينة بغداد في أيام المهدى تلقاه أصحابُ الحديث؛ لأنه كان إذا إسنادٍ، فَقَالوا له: حدثنا، فَقَال: خُذُوا، حدثني سالم بن عبد الله - وكان يبغضني في الله - قَال: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، وسكت، فَقَالوا: اذكرهما، قَال: نسى إحداهما سالم ونسيتُ الآخَرى، فَقَالوا: حدثنا عافاك الله بحديث غيره، فَقَال: خذوا، سمعتُ ظُلْمة - وكانت من عجائزنا - تقول: إذا أنا متُّ فأحرقوني بالنار، ثم اجمعوا رَمَادِي في صُرَّة، وأتربوا به كتبَ الأحباب؛ فإنهم يجتمعون لا محالة، وأتوا به الخاتنات ليذرون منه على أجراح الصبيات، فإنهن يلهجن بالزب ما عِشْنَ، وقَال ابن يسار الكَوَاعب يَضْرب بظلمة المثل:

بُلِيْتُ بِوَرْهَاءَ ذَنْمَرْدَةٍ(1) * تكاد تقطرها الغُلَمَهْ ، (1) (الذنمرة: السحاقة) [ص 126]

تَنِمُّ وتَعضَهُ جارَاتِهَا * وأقْوَدُ باللَّيْلِ مِنْ ظُلْمَهُ

فمن كلِّ ساعٍ لَهَا رَكْلَةٌ * ومِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَطْمَهْ

-2952أَقْوَى مِنْ نَمْلَّةٍ

يُقَال: إنَّه ليس شَيء من الحيوان يحملُ وزنه حديداً إلا النملة، وتجرُ نواة التمر وهي أضعافها زِنَةً، وكذلك الذرة تحمل أضعَافَها لو وِزِنت به.

-2953أقصرُ من غَبِّ الحِمَار، و "اقْصَرُ مِنْ ظَاهرة الفَرَس"

ويقَال أيضا " أقصر من ظِمْء الحمَار" لأن الحمار لا يَصْبر عن الماء أكثَرَ من غب لا يربع، والفرس لا بدَّ له من أن يُسقَي كل يوم، فالغِبُّ بعد الظاهرة، والرِّبعُ بعد الغب، والخمس بعده ثمَّ السِّدس ثم السِّبع ثم الثُّمن ثم التِّسع ثم العشر وجعلت العرب الخمسَ أشأم الأظماء؛ لأنهم لا يظْمِئون في القيظ أكثر منه، والإبل في القَيْظ لا تَقْوَى على أطول منه، وهو شديد على الإبل.

-2954أَقْضَى مِنَ الدِّرهم

هذا من قول الشاعر.

لَمْ يَرَ ذُو الحَاجَةِ فِي حَاجَةٍ * أقْضَى مِنْ الدِّرهِمْ في كَفِّه

-2955أَقْطَعُ مِنْ جَلَمٍ، وأقَدُّ مِنْ شَفْرَةٍ

هذا أيضا من قول الشاعر:

أَقَدُّ لِنْعْمَاكَ مِنْ شَفْرَةٍ * وأقْطَع في كُفْرِهَا مِنْ جَلَمْ

-2956أَقَوَدُّ مِنْ مُهْرٍ

وذلك لأن المهر إذا قيد عارض قائده وسَبَقه، وهذا أفعل من المفعول، قَال أبو الندى: لأنه يُسَابقَ راجلة ساحبه.

-2957أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ

لأن الظَّلام يَستر كلَّ شَيء، والعربُ تَقول: لقيتُه حينَ وارى الظلامُ كل شخص، ولقيته حين يُقَال: أَخُوكَ أم الذئب

-2958أَقْوَدْ مِنْ لَيْلٍ

هذا من قول الشاعر:

لاَ تَلْقَ إلا بِلَيلٍ مَنْ تُوصِلُهُ * فَالشَّمْسُ تَمَّامَهْ واللَّيلُ قَوَّادُ

-2959أَقْذَرُ منْ مَعْبَأَةٍ

هي خِرْقَة الحائض، والاعتباء: الاحتشاء، يقَال: اعتبأتِ المرأة، وأما قولهم "أَقْفَطُ من البياع" فقد مر ذكره في باب التاء عند قولهم "أَنْيَسُ من نُيُوسِ البَيَّاع" [ص 127]

-2960أَقْفَطُ مِنْ تَيسِ بني حِمَّانَ

مر ذكره في باب الغين في قولهم "أغلَم من تيس بني حمَّان"

-2961أَقْرَشُ مِنَ المُجَبِّرِينَ

القَرْش: الجَمْعُ والتجارة، والنقرش التجمع، ومن هذا سميت قريش قريشاً، زعم أبو عبيدة أنهم أربعة رجال من قريش، وهم أولاد عبد مناف بن قصى، أولهم هاشم، ثم عبد شمس، ثم نَوْفَلْ، ثم المطلب، بنو عبد مناف، سادوا بعد أبيهم، لم يسقط لهم نَجْم، جَبَرَ الله تعالى بهم قريشاً فسُمُّوا المجبرين، وذلك أنهم وفَدُوا على الملوك بتجارتهم، فأخذوا منهم لقريش العصم، أخذلهم هاشم جَبَلاَ(1) (كذا، وأحبسه "حبلا" بالحاء المهملة، أي عهدا.)، من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشام وأطراف الروم، وأخذلهم عبدُ شمس جبلا(1) من النجاشي الأكبر حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة، وأخذلهم نوفل بن جبلا(1) من ملوك الفرس حتى اختلفوا بذلك إلى أرض فارس والعراق، وأخذ لهم المطلب جبلا(1) من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن. وأما قولهم:

-2962أَقْرَى مِنْ زَادِ الرَّكْبِ

فزعم ابن الأعرابي أن هذا المثل من أمثال قريش، ضربوه لثلاثة من أجْوَدهم: مَسَافر بن أبي عمرو ابن أمية، وأبي أمية بن المغيرة، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى، سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافرُوا مع قومٍ لم يتزوَّدُوا معهم.

-2963أَقْرَى مِنَ حَاسِى الذَّهبِ

هذا أيضاً من قريش، وهو عبد الله بن جُدْعَان التَّيمي الذي قَال فيه أبو الصَّلْت الثَّقفي:

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِل * وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاَءِ * لُبَابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهَادِ

وسمى "حاسي الذهب" لأنه كان يشرب في إناء من الذهب.

-2964أَقْرَى مِنْ غَيْثِ الضَّرِيكِ

هذا المثل رَبَعي، وغيث الضريك: قَتَادَة بن مَسلمة الحنفي، والضَّرِيك: الفقير

-2965أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ

زعم أبن الأعرابي أنهم أربعة: أحدهم عمُّ مِحْجَنْ الثَّقَفي، ولم يُسَمِّ الباقين.

قَال أبو الندى: هم كنانة بن عبد يَالِيل الثَّقَفي عم أبي محجن، ولَبيد بن ربيعة، وأبوه، كانوا إذا هَبَّتِ الصَّبَا أطْعَمُوا الناسَ، [ص 128] وخصوا الصبا لأنها لا تهبُّ إلا في جَدْب قَالت بنت لبيد:

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيل * ذَكَرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا وَلِيدَا

أشَمَّ الأنْفِ أبيضَ عَبْشَمِيّاً * أعان عَلَى مُرُوَأتِهِ لَبيدَا

-2966أَقْرَى مِنْ آكِلِ الخُبْزِ

المثل تميمي، وآكل الخبز: عبدُ الله بن حَبيب العنبري أحد بني سَمُرَة، سمى آكل الخبز لأنه كان لا يأكل التَّمْر، ولا يرغب في اللَّبن، وكان سيد العَنْبر في زمانه، وهم إذا فخروا قَالوا: منا آكِلُ الخبز ومنا مُجيرُ الطير، فأما مُجيرُ الطير فهو نور بن شحمة العَنْبَري، وأما السبب في تلقِيبِهم عبدَ الله بن حبيب بآكل الخبز، فلأن الخبزَ نفسه عندهم ممدوح، وذكر أبو عبيدة: أنَّ هَوْذَةَ بن علي الحَنَّفي دخل على كسرى أبرَوِيزَ فَقَال له: أي أولادكَ أحبُّ إليكَ؟ قال: الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدَم، والمريض حتى يبرأ، قَال: ماغذاؤك ببلدك؟ قَال الخبز، فقال كسرى: هذا عَقْل الخبز، لا عَقْلُ اللبن والتمر، فصار الخبز عندهم ممدوحاً كما صار ما يناسبه بعض المناسبة ممدوحاً، وهو الفالوذ[ج] لأنه أشرف طَعَام وقع إليهم، ولم يطعم الناس الطعامَ أحدٌ من العرب إلا عبد الله بن جُدْعَان فمدحه أبو الصلت بذلك، وما يناسبه كلَّ المناسبة يعني الثريد، وهو في أشرافهم عام، وغلب عليه هاشم حين هَشَم الخبز لقومه، فمدح به في قول الشاعر:

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

قَال حمزة: فهذا المثل مع ما يتلوه حكاه عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه الموسوم بـ "كتاب أطْعِمَةِ العرب"

-2967أَقْرَى مِنْ أرْمَاقِ المُقْوِينَ

زعم أبو اليقظان أنهم ثلاثة: كَعْب، وحاتم، وهَرِم.

-2968أَقَلُّ مِنْ وَاحِدٍ، و "مِنْ أوحَدَ" و"مِنْ تِبْنةٍ في لبنةٍ" و "مِنْ لاَ شَيء في العَدَدِ" و "فِي اللَّفْظِ مِنْ لاَ"

-2969أقْصَرُ مِنَ حَبَّةٍ، و"مِنْ أنمُلَةٍ" و "مِنْ فِتْرِ الضَّبِّ" و "مِنْ إبْهَام الضَّبَّ"

و "مِنْ إبْهَامِ الحُبَارَى" و "مِنْ إبْهَامِ القَطاةِ" و "مِنْ زُبِّ نَمْلَةٍ" [ص 129]

-2970أقْطَفُ مِنْ نَمْلَةٍ، و "مِنْ ذَرَّةٍ" و "مِنْ فُرَيخِ الذَرَّ" و "مِنْ حَلَمةٍ" و "مِنْ أرْنَبٍ"

-2971أقْبَحُ أَثَراً مِن الحَدْثَانِ، و "مِنْ قَوْلٍ بِلاَ فِعْلٍ" و "مِنْ مَنٍّ عَلَى نَيْلٍ" و "مِنْ تِيْهٍ بلاَ فَضْلٍ" و "مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ" و "مِنْ الغُولِ" و "مِنْ السِّحْرِ" و "مِنْ خِنزِيرٍ" و "مِنْ قِرْدٍ"

-2972أَقْسَى مِنْ صَخْرَةٍ، و "مِنَ الحَجَرِ"

-2973أَقْرَبُ مِنَ البَعْثِ، ويروى "مِنْ البغت"

-2974أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوريدِ، و "مِنْ عَصَا الأعْرَج"

-2975أَقْطَعُ مِنَ البَيْنِ

-2976أَقْصَرُ مِنَ اليَدِ إلى الفَمِ

-2977أَقْتَلُ مِنَ السُّمِّ

-2978أَقْفَرُ مِنْ أبْرَاقَ الغَرَّافِ، و "مِنْ بَرِّيَّةِ خُسَافٍ"

قَال أبو الندى: هي برية بين السواجير ويانس، بأرض الشام، بستة فراسخ، قَال: وقد سلكها خُسَاف.

-2979أَقْدَمُ مِنَ البَدِّ

-2980أَقْبَحُ مِنْ جَهمَةٍ قَفْرَةٍ

الجَهْمَة، التي في وجهها كُلُوح، والقَفَرَة: القليلةُ اللَّحْمِ.

- *2* **الباب الثاني والعشرون فيما أوله كاف**

-2981كانَ كُرَاعاً فَصَارَ ذِرَاعاً

يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قوياً.

وهذا المثل يروى عن أبى موسى الأشعري قَاله في بعض القبائل ومثله:

-2982كانَ عنْزَاً فَاسْتَنْيَسَ

أي صار تَيْساً وفي ضدهما:

-2983كَانَ حِمَاراً فَاسْتَأتَنَ

أي صار أتانَا، وهذا ما لا يكون وإنما أراد بهِ أنهُ كان قوياً فطلب أن يكون ضعيفاً أو كان ضعيفاً فطلب أن يكون قوياً فمعنى "استأتَنَ" طلب أن يكون أتانا.

-2984كانَ جُرْحاً فَبَرَئَ

أصله أن رجلا كان أُصيبَ ببعض أَعِزَّته، فبَكَاه ورَثَاه كثيراً، ثم أقْلَعَ وَصَبَرَ، فقيل له في ذلك، فأجاب بهذا، فصار مَثَلاً

-2985كانَتْ بَيْضَةَ الدِّيكِ

يضرب لما يكون مرة واحدة، قَال بشار:

قَدْ زُرْتِني زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً * ثَنِّى وَلاَ تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيكِ

-2986كانَتْ وَقْرَةً فِي حَجَرٍ

أي كانت المصيبةُ ثلمةً في حجَرٍ

يضرب لمن يحتمل المصيبة ولم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهَزِيمة في الصَّخْرَة

-2987كَانتْ لَقِوَةً لاَقَتْ قَبِيساً

ويروى "لقوة صادفَتْ قَبِيساً" اَلْلَّقْوَة: السريعة التلقي لماء الفحل، والقبيس: السريع الإلقاح، قَال بعضُ بني أسَدٍ:

حَمَلْتِ ثَلاَثَةً فَوَلَدْتِ سِتًّا * فَأَمَّ لِقْوَةٌ وَأَبٌ قَبِيسُ

وتقدير المثل: كانت الناقة لقوة صادفَتْ فحلاً قبيساً

يضرب في سُرْعَة اتفاقَ الأخوين في المودة، قَاله أبو عبيد [ص132]

-2988كأَنَّمَا قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ

أي كأنما ابتدئ شبابه الساعة . يضرب لمن لا يتغير شبابه من طول مر الزمان، وقَال:

رَأَيْتُكَ لاَ تَمُوتُ وَلَسْتَ تَبْلَى * كأَنَّكَ في الحوادِثِ لين طاق

-2989كأَنَّما أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ

الأُنْشُوطة: عُقْدَة يَسْهُلُ إنحلالها، مثل عقدة التكة، ونَشَطْتُ الحَبْلَ أنْشَطه نشطاً: عَقَدْتُه أنشوطة، وأنشَطْتُه: حللته، والعِقَال: ما يُشَدُّ به وظيفُ البعير إلى ذراعه

يضرب لمن يتخلَّصُ من وَرْطَة فينهض سريعاً

-2990كُلُّ شَيءٍ مَهَهٌ، مَا خَلاَ النِّسَاءَ وَ ِذكْرهُنَّ

ويروى "مَهَاه ومعناهما اليسير الحقير: أي أن الرجل يحتمل كلَّ شَيء حتى يأتي ذكر حُرَمه، فيمتعض حينئذ، فلا يحتمله، قَال أهل اللغة: المهَاه والمهَهَ: الجَمَالُ والطراوة أي كل شَيءٍ جميل ذِكْرُه إلا ذكر النسِّاء قلت: يجوز أن يكون المهاه الأصل، والمهه مقصور منه، مثل الزمانِ والزَّمَنْ والسَّقام والسَّقَمْ، ويجوز على الضد من هذا وهو أن يكون المهه الأصل ثم زِيدَت الألف كراهة التضعيف والمهَاه أكثرُ في الاستعمال من المهه، قَال الشاعر:

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هذا مَهَاهٌ * ولَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنيا بِدَارِ

وقَال آخر:

كَفَى حَزَنَاً أنَّ لاَ مَهَاهَ لِعَيْشِنَا * ولا عَمَلٌ يرْضَى بِه الله صالِحُ

يريد لا جمال ولا طراوة لعيشنا

-2991كلُّ ذاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ

الصِّدَارُ: كالصُّدْرَة تلبسها المرأة، ومعناه أن الغَيُور إذا رَأى امرَأة عَدَّهَا في جُمْلة خالاته لفرط غَيْرَته، وهذا المثل من قول هَمَّام بن مرة الشيباني، وكان أغار على بني أسد، وكانت أمه منهم، فَقَالت له النساء: أتفعل هذا بخالاتك؟ فَقَال: كلُّ ذاتِ صِدَار خَالَةٌ، فأرسلها مَثَلاً

قلت: ويجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة، يُقَال "رجُلٌ خَالٌ" أي مختال يعني أن كل امرَأة وَجَدَتْ صِدَاراً تلبسه اخْتَالَتْ

-2992كلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ

المِرْدَاةُ: الحَجَر الذي يُرْمى به، والضب قليل الهِدَاية، فلا يتخذ جَحْره إلا عند حَجَر يكون علامة له، فَمَنْ قَصَده [ص 133] فالحجر الذي يرمى الضب به يكون بالقرب منه، فمعنى المثل لا تأمن الحِذْثَان والغِيَرَ فإن الآفاتِ مُعَدَّة مع كل أحد

يضرب لمن يتعرض للهَلَكَة

-2993كلُّ أُمْرىءٍ سَيَعُودُ مُرِيباً

أي تُصيبه قَوَارِعُ الدهرِ فتضعفه. يضرب في تنقل الدهر بأبنائه

-2994كلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ

هذا من أمثال أكثم بن صيفي، قَال الشاعر:

أفَاطِمُ إنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِي * وَلاَ تَجْزَعِي، كلُّ النِّسَاءِ تَئِيمُ

يُقَال: آمَتِ المرأة تَئِيمُ أيوما، أي صارت أيِّماً، وقوله "ستئيم" أي ستفارقَ بَعْلَهَا فتبقى بلا زواج

-2995كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا سَتُنَاطُ

النَّوْطُ: التَّعْليق، أي كل جَانٍ يُؤْخَذ بجنايته، قَال الأَصمَعي: أي لا ينبغي لأحدٍ أن يأخذ بالذنب غيرَ المذنبِ، قَال أبو عبيدة: وهذا مَثَلٌ سائر في الناس.

-2996كلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ

وذلك أن البعير الأزّبَّ - وهو الذي يكثر شَعْرُ حاجبيه - يكون نَفُوراً؛ لأن الريحَ تضْربه فينفر

يضرب في عَيْب الجبان

وإنما قَاله زهير بن جَذيمة لأخيه أسيد، وكان أَزَبَّ جباناً، وكان خالد بن جعفر بن كلاب يطلبه بذّحْل، وكان زهير يوماً في إبله يَهْنَؤها ومعه أخوة أسيد، فرأى أسيد خالدَ بن جعفر قد أقبل في أصحابه، فاخبر زهيراً بمكانهم، فَقَال له زهير: كلُّ أزبّ نفُورٌ، وإنما قَال هذا لأن أسيداً كان أَشْعَرَ، قَال زيدُ الخيل:

فَحَادَ عَنِ الطعَانِ أبُو أثَالٍ * كَمَا حاد الأزَبُّ عَنِ الظِّلال

وقال النابغة: أثَرت الغيىَّ ثمَّ نزعت عنه كما حاد الأزبُّ عن الطِّعَانِ

-2997كلُّ امرِئٍ سَيَرَى وَقْعَهُ

أي وقوعه. يضرب في انتظار الخَطْب بالعَدُوِّ يقع.

-2998كَلاَمٌ كالعَسَلِ، وَفِعْلٌ كالأسَلِ

يضرب في اختلاف القَوْل والفعل

-2999كَمْ غُصَّةٍ سَوَّغْتُ رِيقَهَا عَنْكَ

يضرب في الشكاية عن العاقِّ من الأولاد والأحباب [ص 134]

-3000الكَىُّ لاَ يَنْفَعُ إلاَّ مُنْضِجَهُ

يضرب في الحثِّ على إحكام الأمر والمبالغة فيه

-3001كالعَاطِفِ عَلَى العَاضِّ

يُقَال "ناقة عاطف" تعطف على ولدها وأصل المثل أن ابن المخَاض ربما أتى أمه يَرْضَعُها فلا تمنعه، وربما عَضَّ على ضَرْعها فلا تمنعه أيضاً.

يضرب لمن يواصل من لا يواصله ويحسن لمن يسيء إليه

-3002كُنْتَ تَبْكِي مِنَ الأثَرِ العَافِي، فقد لاقَيْتَ أُخْدُوداً

يضرب لمن يشكو القليل من الشر ثم يقع في الكثير

-3003كلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ

أي كل مَنْ كان ذا مال يتبختر ويفتخر بماله

-3004كلُّ امْرِئٍ في شأنِهِ سَاعٍ

أي كل امرئ في إصلاح شأنه مُجِدّ

-3005كلُّ امْرِئٍ في بَيْتِهِ صبيٌّ

أي يَطْرَحُ الحِشْمة، ويستعمل الفكاهة يضرب في حُسْن المعاشرة.

قيل: كان زيد بن ثابت من أَفْكَهِ الناس في أهْلِهِ وأدْمَثهم إذا جلس مع الناس وقَال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التمس ما عنده وُجد رجلا

-3006كلُّ فَتَاةٍ بأبِيْهَا مُعْجَبَةٌ

يضرب في عُجْب الرجل برهطه وعشيرته وأول من قال ذلك العَجْفَاء بنت عَلْقَمة السعدى، وذلك أنها وثَلاثَ نسوة من قومها خَرَجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتعدثن فيها، فوافَيْنَ بها ليلاً في قمرٍ زاهر، وليلة طَلْقَة ساكنة، وروضة مُعْشِبة خَصْبة، فلما جلسن قلن: ما رأينا كالليلة ليلة، و لا كهذه

الروضة روضة، أطيب ريحاً ولا أنْضَر، ثم أفَضْنَ في الحديث فقلن: أي النساء أفضل؟ قَالت إحداهن: الخَرُود الوَدُود الوَلُود، قَالت الأخرى: خَيْرُهن ذات الغناء وطيب الثناء، وشدة الحياء، قَالت الثالثة: خيرهن السَّمُوع الجَمُوع النَّفُوع، غير المنوع، قَالت الرابعة: خيرهن الجامعة لأهلها، الوادعة الرافعة، لا الواضعة، قلن: فأي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: خيرهم الحَظِيُّ الرّضِيُّ غير الحظال (الحظال: المقتر المحاسب لأهله على ما ينفعه عليهم.)

ولا التبال، قَالت الثانية: خيرهم السيدُ الكريم، ذو الحسب العميم، والمجد القديم، قَالت الثالثة: خيرهم السخِيُّ الوفي [ص 135] الذي لا يُغِيرُ الحرة، ولا يتخذ الضرة، قَالت الرابعة: وأبيكن إن في أبي لَنَعْتَكُنَّ كرم الأخلاق، والصدقَ عند التلاق، والفلج عند السباق، ويحمده أهل الرفاق، قَالت العَجْفَا عند ذلك: كلُّ فتاة بأبيها مُعْجَبة

وفي بعض الروايات أن إحداهن قَالت: إن أبي يُكْرِمُ الجار، ويعظم النار، ويَنْحَر العِشَار، بعد الحوار، ويحل الأمور الكبار، فَقَالت الثانية: إن أبي عظيم الخَطرِ، منيع الوَزَر، عزيز النفر، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَر، فَقَالت الثالثة: إن أبي صدوقَ اللسان، كثير الأعْوَان، يُرْوى السِّنَان، عند الطعان، قَالت الرابعة: إن أبي كريم النِّزَال، منيف المقَال، كثير النَّوَال، قليل السؤال، كريم الفَعَال، ثم تنافَرْنَ إلى كاهنة معهن في الحي فقلن لها: اسمعي ما قلنا، واحكمي بيننا، واعدلي، ثم أَعَدْنَ عليها قولَهن، فقالت لهن: كل واحدة منكن ماردة، على الإحسان جاهدة، لصواحباتها حاسدة، ولكن اسْمَعنَ قولي: خيرُ النساء المبقية على بعلها، الصابرة على الضراء، مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة، وخير الرجال الجَواد البَطَل، القليل الفشل، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل، كثير النَّفَل، ثم قَالت: كل واحدةٍ منكن بأبيها مُعْجَبة.

-3007كلُّ مُجْرٍ في الخَلاَءِ يُسَرُّ

ويروى "كل مجر بخلاء مجيد"

وأصله أن رجلا كان له فرس يُقَال له "الأُبَيْلِق" وكان يجريه فرداً ليس معه أحد، وجعل كلما مر به طائر أجْرَاه تحته، أوْ رأى إعصارا أجراه تحته، فأعجبه ما رأى من سرعته، فَقَال: لو رَاهَنْتُ عليه، فنادى قوما، فَقَال: إنى أردْتُ أن أراهن عن فرسي هذا، فأيكم يُرْسلُ معه؟ فَقَال بعض القوم: إن الحَلْبَةَ غَداً، فَقَال: إنى لا أرسله إلا في خِطَارٍ، فراهن عنه، فلما كان الغدُ أرسله فسُبِقَ، فعند ذلك قَال: كل مُجْرٍ في الخلا يسر، ويقَال أيضاً: كلُّ مجرٍ بِخَلاَءٍ سَابِقٌ.

-3008كلُّ فَضْلٍ مِنْ أبِي كَعْبٍ دَرَكٌ

يضرب للرجل يطلبُ المعروفَ من الرجل اللئيم الذي لا يَبضُّ حَجَرُه فينيله قليلا فيشكو ذلك، فيقَال له هذا، أي هو لئيم فقليله كثير.

-3009كُلُّ كَلْبٍ بِبَابِهِ نَبَّاحٌ

يضرب لمن يضرب له "كُلُّ مُجْرٍ في الخلا يُسَرُّ". [ص136]

-3010كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا

قَال ابن السكيت: الفَرَار الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، وجمعه فِراء.

قَالوا: وأصل المثل أن ثلاثة نَفَرٍ خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدُهم أرْنَباً، والآخر ظبيا، والثالث: حماراً، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالاً، وتطاولا عليه، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا، أي هذا الذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعْظَمُ من الحمار الوحشي.

وتألَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا سُفْيَانَ بهذا القول، حين استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فحُجِبَ قليلا ثم أُذِنَ له، فلما دخل قَال: ما كِدْتَ تأذَنُ لي حتى تأذنَ لحجارة الجلهمتين، قَال أبو عبيد: الصوابُ الجلهتين، وهما جانبا الوادي، فَقَال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان أنْتَ كما قِيلَ كل الصيد في جوف الفَرَا، يتألفه على الإسلام، وقَال أبو العباس: معناه إذا حَجَبْتُكَ قَنَعَ كل محجوب. يضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه.

-3011كُلُّ نُجارِ إبلٍ نُجِارُهَا

النُّجِارُ: الأصلُ، وكذلك النَّجْرُ، وهذا من قول رجل كان يغير على الناس

فيطرد إبِلَهُمْ ثم يأتي بها السوقَ فيعرضها على البيع، فيقول المشترى: مِنْ أي إبلٍ هذه؟ فيقول البائع:

تَسْأَلُني البَاعَةُ أيْنَ دَارُهَا * لا تَسْأَلُونِي وَسَلُوا مَا نارُهَا

كُلُّ نُجِارِ إبِلٍ نُجَارُهَا *

يعني فيها من كل لون.

يضرب لمن له أخلاقَ متفاوتة (في القاموس "أي فيه كل من الأخلاق، ولا يثبت على رأى")

والباعة: المشترون ههنا، والبيع من الأضداد، وقَال:

وَبَاعَ بَنِيهِ بَعْضُهُمْ بِخَسَارةٍ * وَبِعْتُ لذُبْيَانَ العَلاَءَ بمَالكَا

فجمع اللغتين في بيتٍ واحِدٍ

-3012كُلَّ الحِذاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَقِعُ

يُقَال: وَقَعَ الرجلُ يَوْقَعُ وَقَعاً، إذا حَفِيَ من مَرِّه على الحجارة، قَال الرَّاجز:

يَالَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ * وَشَرُكاً مِنْ ثَفْرِهَا لاَ تَنْقَطِعْ

كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَاقِع *

نصب "كُلَّ" بيحتذى. [ص 137]

يضرب عند الحاجة تَحْمِلُ على التعلق بما يقدر عليه.

-3013كُلّى طَعَامَ سَرِقٍ وَ نَامَى

السَّرِق، والسَّرقة - بكسر الراء الاسم، والسَّرَق - بفتح الراء - المصدر، يُقَال: سَرَقَ منه مالا، وسرقَهُ مالا.

وأصله أن أُمة كانت لصة جَشِعة، فنَحَرَ مواليها جَزُورا، فأطعموها حتى شَبِعَتْ، ثم إن مولاها جعل شحمةً في رأس رُمحه فسرقتها ثم ملتها، فنشَّتْ، في النار فَقَال مولاها: ما هذا؟ فَقَالت: نَضِيضُ علباء ويحسبه مولاي شحمة، فَقَال: كُلِّ طعام سَرِقَ ونَامِي.

يضرب للحريص يقع في قبيح لجشعِهِ، ويضرب للمُريب أيضا.

-3014كُلُّ شَيء أخْطَأَ الأنْفَ جَلَلٌ

وذلك أن رجلا صرع رجلا، فأراد أن يجْدَعَ انْفه، فأخطأه، فحدث به رجل فَقَال: كل شَيء أخطأ الأنف جَلَلٌ، أي سهل.

يضرب في تهوين الأمر وتسهيله.

-3015كُلُّ جُدَّةٍ سَتُبْلِيها عُدَّةٌ

يعني عدة الأيام والليالي وقَال الراجز:

لاَ يُلْبِثُ المَرْءَ اِخْتِلاَفُ الأحْوَالْ * مِنْ عَهْدِ شَوَالٍ وَبَعْدَ شَوَالْ

يُفْنِينَه مِثْلَ فَنَاء السِّرْبالْ *

-3016كُلُّكم لِيَحْتَلِبُ صَعُوْداً

الصَّعود من النوق: التي تَخْدُج (تخدج: تلقي جنينها قبل تمامه)

فتعطِف على ولد عام أول وقَال:

لَهَا لَبَنُ الخَلِية والصَّعُودِ *

وأصل المثل أن غلاماً كان له الصَّعود وكان يلعب مع غلمان ليس لهم صعود، فَقَال مستطيلا عليهم هذا القَوْل.

-3017كَبُرَ عَمروٌ عن الطّوْقِ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك جَذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخْتِهِ، وهو عمرو بن عديِّ بن نصر وكان جَذيمة ملك الحيرةَ، وجَمَع غِلْمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عديٌّ بن النصر، وكان له حظ من الجَمَال، فعشقته رَقَاشِ أخت جَذِيمة، فَقَالت له: إذا سقيت الملك فسَكِرَ فاخطبني إليه، فسقى عديٌّ جَذِيمَةَ ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فَقَال له: سَلْنِي ما أحبَبت، فَقَال: أسألُك أن تُزَوجْني رَقَاشِ أخْتَك، قَال: ما بِها عنك رغبة، قد فعَلْتُ، فعلمت رَقَاشِ أنه سينكر ذلك عند [ص 138] إفاقته، فَقَالت للغلام: أُدْخُل على أهلَكَ اَللَيلةَ، فدخلَ بها وأصبح وقد لبث ثياباً جُدُدا، وتَطَيَّبَ، فلما رآه جَذيمة قَال: يا عَدِيُّ ما هذا الذي أرى؟ قَال: أنكحْتَنِي أخْتَكَ رَقَاشِ البَارِحَة، قَال: ما فعلتُ؟ ثم وضَعَ يَده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسَه، ثم أقبل على رُّقاشِ فَقَال:

حدِّثيني وأنتِ غَيْرُ كَذُوبٍ * أبِحُرٍّ زنَيْتِ أم بِهَجِينِ(1) (حِفظي* حدثيني رقاش لا تُكذبيني*)

أمْ بِعَبْدٍ وأنت أهلٌ لِعَبْدِ * أم بِدُونٍ وأنتِ أهلٌ لِدُونِ

قَالت: بل زوجتني كُفُؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرقَ جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحقَ بقومه وبلاده، فمات هُناك، وعَلِقت منه رقاشِ فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبنَّاه، وأحبه حباً شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدةٍ من خدمِ الملك يجتنون له الكِمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه، ويقول:

هَذا جَنايَ وخِيَارُهُ فِيهِ * إذْ كَلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فيه

فذهبت مَثَلاً، ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلي فاستطِيرَ ففُقِدَ زَمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلْقَيْن كانا يتوجَّهان إلى الملك بهدايا وتحفٍ، فبينما هما نازلان في بعض أودِيةِ السَّمَاوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفَتْ أظْفَارَهُ وشعره، فَقَالا له: مَنْ أنت؟ قَال: ابنُ التَّنُوخية فلَهَيَا عنه وقَالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فَقَال عمرو: اسقِنِي، فَقَالت الجارية لا تُطْعم العبدَ الكُرَاع فيطْمَع في الذِّراع فأرسلتها مَثَلاً، ثم إنهما حَمَلاَهُ إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمَّه و قَبلَهُ وقَال لهما: حكَّمْتُكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرَّقَ الموت بينهم، وبعث عمراً إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوَّقته طَوْقاً كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قَال: كَبُرَ عمرو عن الطَّوقِ، فأرسلها مَثَلاً، وفي ملك وعقيل يقولوا مُتَمِّمُ بن نُويرة يرثي أخاه مالك بن نُوَيرة [ص 139]

وكُنَّا كَنَدْمانَيّ جَذِيمة حقْبَةً * مِنَ الدَّهرِ حتَّى قِيل لَنْ يَتَصَدَّعا

وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحَيَاةِ وَقَبْلَنَا * أصَابَ المنايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعا

فَلَّمَا تَفَرَّقْنَا كَأنِّي وَمَالِك * لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبَتْ لَيْلَةً معاً

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلقَ بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرقَ سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقَال أبو أَخراش الهذلى يذكرهما: ألم تَعْلَمي أن قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خليلاَ صفاءٍ مالكٌ وعقِيلُ قَال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمُتُوَاخِيَين فيقَال: هما كنَدْمَانَيّ جَذِيمة.

قَالوا: دامت لهما رٌتبت المنادمة أربعين سنة.

-3018كالفَخِارَة بِحِدْج رَبَّتْها

قَال الخليل: الحِدْجُ: مركبٌ ليس برَحْلٍ ولا هَوْدَجْ تركبه نساء العرب.

يضرب لمن يفتخر بما ليس له فيه شَيء كما يحكى عن أبي عبيدة أنه قَال: أجْرِيَتِ الخيلُ للرهان يوما، فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من النَّظَّارة يُكَبْر ويَثِب من الفرحِ، فقيل له: أكان الفرس لك؟ قَال: لا، ولكن اللجام لي.

-3019كَيْفَ بِغُلاَمٍ أعْيَانِي أبُوه

أي إنك لم تستقم لي فكيف يستقيم لي ابنك وهو دونك؟ قَال الشاعر:

تَرْجُو الوَلِيدَ وقَدْ أعْيَاكَ وَالِدُهُ * وَمَا رَجَاؤك بَعْدَ الوَالِدِ الوَلَدَا

-3020أكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَهَا

أي لا تُحَدِّثْ نفسَكَ بأنك لا تظفر، فإن ذلك يُثَبِّطُك.

سئل بشَّار المَرَعَّثُ: أي بيت قَالته العرب أشعر؟ قَال إن تفضيل بيتٍ واحدٍ على الشعر كله لشديد، ولكن أحسنَ لبيدٌ في قوله:

أكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثَتَهَا * إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالأَمَلِ

-3021كَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَمٍ

الكَدْمُ: العَضُّ، والمَكْدَم: موضع العض.

يضرب لمن يطلب شَيئاً في غير مطلبه.

-3022كَطَالِبِ القَرْنِ جُدِعَتْ أذُنُهُ

العرب تقول: ذهب النعام يطلب قَرناً فجُدِعَتْ أذنه، ولذلك يُقَال له "مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ" وفيه يقول الشاعر: [ص 140]

مِثْلُ النَّعَامَةِ كَانَتِ وَهِيَ سَائِمَةٌ * أذْنَاءَ حَتَّى زَهَاهَا الحَبْن والجبن

جَاءَت لِتَشْرَى قَرْناً أوْ تُعوِّضَهُ * وَالدَّهْرُ فِيْهِ رَبَاحُ البَيْعُ والغَبَنُ

فَقِيلَ أُذْنَاكِ ظلم تَّمَتَّ اصْطُلِمَتْ * إلى الصِّمَاخِ فَلاَ قَرْنٌ ولا أُذُنُ

ويقَال: طالب القَرْن الحمار، قَال الشاعر:

كَمِثْلِ حِمَارٍ كان لِلْقَرْنِ طَالِبَاً * فآبَ بِلا أذنٍ وليس لَهُ قَرْنُ

يضرب في طلب الأمر يؤدِّى صاحبَه إلى تَلَف النفس.

-3023كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفَتُّ اليَرْمَعَ

اليَرْمعُ: حجارةٌ بيضٌ رِخوة ربَّما يجعل منها خَذَاريف الصبيان.

يضرب للرجل ينزل به الأمر يَبْهَظُه فيضجّ ويجلب فلا ينفعه ذلك.

-3024كَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ ما أنتَ رَاكِبُهُ

أي تَتَوَقَّى. يضرب لمن يمتنع من أمرٍ لا بد له منه.

و"ما" عبارة عن الدَّهر أي كيف تَحْذِّر جِمَاحَ الدَّهر وأنت منه في حال الظَّهر يَسِرُ بِكَ عن مورد الحياةِ إلى مَنْهَل الممات؟!

-3025كُمُعَلِّمَةٍ أُمَّهَا البِضَاعَ

يضرب لمن يجئ بالعلم لمن هو أعلم منه.

-3026كانَ جَوَاداً فَخُصِيَ

يضرب للرجل الجلد ينتكث فيضعف، ويقَال: كان جودا فَخَصَاه الزمان.

-3027كالأشْقَرِ إنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ، وإنْ تَأَخَّر عُقِرَ

العرب تتشاءَمُ من الأفراس بالأشقر قَالوا: كان لقِيط بن زُرَارة يوم جَبَلَة على فرَسٍ أشقر فجعل يقول: أشقر، إن تتقدم تَنْحر، وإن تتأخر تُعقَر، وذلك أن العرب تقول: شُقر الخَيْل سِرَاعُها، وكُمْتُهَا، صِلابُهَا، فهو يقول لفرسه: يا أشقر، إن جَرَيْتَ على

طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك، وإن أسرعتَ فتأخرت مُنْهَزِما أتوك من ورائك فعقروك، فاثْبُتْ والزم الوَقَارَ، وانْفِ عني وعنك العَار.

وكان حميد الأقرط عند الحجاج، فأتى برجلين لصين من جَهْرم كانا مع ابن الأشعث فأقيما بين يديه، فَقَال لحميد: هل قلت في هذين شيئاً؟ قَال: نعم، قلت، ولم يكن قَال شيئاً، فارتجَل هذه القصيدة ارتِجالاً، وأنشدها، وهي:

لَمَّا رَأى العَبْدَانِ لِصَّاً جَهْرَمَا * صَوَاعِقَ الحَجَّاجِ يُمْطِرْنَ الدَّمَا

وَبْلاً أحَايِينَ وَسَحَّادِيمَا * فأصْبحا وَالحَرْبُ تُغْشَى قُحَمَا [ص 141]

بِمَوْقِفِ الأشْقَرِ إن تَقَدَّمَا * بَاشَرَ مَنْحُوضَ السِّنَانِ لهزمَا

والسَّيفُ مِنْ وَرَائِهِ إن أحْجَمَا

قلت: الأصل في المثل ما ذكرته من حديث لقيت بن زرارة، ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حُمَيْد هذا.

يضرب لما يُكْرَهُ من وَجْهين.

-3028أكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ

ويروى "استكرمت" يُقَال: أكرمته، أي وجدته كريما.

يضرب لمن وَجَد مراده فيقَال له: ضَنَّ به.

-3029كانَتْ عَلَيْهُمْ كَرَاغِيةِ البَكْرِ

ويقَال أيضاً "كراغية السَّقْبِ" يعنون رُغَاء بَكْر ثمود حين عقر النّاقة قدَارُ بن سالف، والراغية: الرغاء، والتاء في "كانت" تعود إلى الخصلة أوْالفعلة.

يضرب في التشاؤم بالشَيء.

قَال عَلْقَمَة بن عَبَدَة لقوم أغير عليهم فاستُوصِلُوا:

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاء فَدَاحِضٌ * بِشِكَّتِه لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

يُقَال" دحَضَ المذبوح" أي ركض برجله يَدْحَضُ دَحْضاً، والشكة: السلاح، وقَال الجَعْدِى:

رَأيتُ البَكْرَ بَكِر بَنِي ثَمُودٍ * وأنتَ أرَاكَ بَكْرَ الأشْعَرِينا

-3030أكْرَمُ نَجْرِ النَّاجِيَاتِ نَجْرُهُ

الناجيات: المُسْرِعات

يضرب مثل للكريم الأصل.

-3031كَالْمُهَذِّرِ في العُنَّةِ

المهدر: الجمل له هَدِير، والعُنَّة: مثل الحَظِيرة تجعل من الشجر للإبل، وربما يحبس فيها الفحلُ عن الضِّرَاب، ويقَال لذلك الفحل المُعنَّى وأصله المعنَّن من العُنَّة، فأبدلت إحدى النونين ياء كما قَالوا تظَنَّى وتَلَعَّى، قَال الوليد بن عقبة لمعاوية:

قطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى * تُهَدِّرُ في دِمشقَ فَمَا تَرَيْمُ

والسَّدِم: الفحل غير الكريم يكره أهله أن يضرب في إبلهم، فيقيد ولا يسرح في الإبل رغبةً عنه؛ فهو يصول ويهدر.

يضرب للرجل لا ينفذ قولُه ولا فعله.

-3032كفَضلِ ابْنِ المخَاضِ على الفصِيلِ.

أي الذي بينهما من الفرقَ قليل. يضرب للمُتَقَاربين في رُجولتهما.

قَال المؤرج: إن المنتوج يدعى فصيلا إذا شرب الماء وأكل الشجر، وهو بعدُ [ص 142] يَرْضع، فإذا أرسلَ الفحلُ في الشَّوْل دُعيت أمه مخاضا، ودُعِيَ ابنُها ابنَ مُخَاضٍ.

-3033كَفَى بِرُغَائِهَا مُنَادياً

قَال أبو عبيد: هذا مَثَلٌ مشهور عند العرب يضرب في قَضَاء الحاجة قبل سؤلها، ويضرب أيضاً للرجل تحتاج إلى نُصرتَه أوْمَعُوْنَتَهُ فلا يحضرك، ويعتلُّ بأنه لم يعلم، ويضرب لمن يقف بباب الرجل فيقَال: أرْسِلْ مَنْ يستأذن لك ويقول: كفى بعلمه بوقوفي ببابه مستأذنا لي، أي قد علِم بمكاني فلو أراد أذِنَ لي.

-3034كَلاَّ زَعَمْتَ العِيرَ لا تُقَاتِلُ

يضرب للرجل قد كان أمِنَ أن يكون عنده شَيء، ثم ظهر منه غيرُ ما ظن به.

-3035كَالحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ

يضرب لمن يَتشبَّع بما لا يملك، ومثله "عاط بغير أنْوَاطٍ".

-3036الكِلاَبَ عَلَى البَقَرِ

يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، يعني لا ضَرَر عليك فَخَلِّهم.

ونصب "الكلاب " على معنى أرسل الكلاب. ويقَال "الكراب على البقر" هذا من قولك: كَرَبْتُ الأرضَ، إذا قلبتها للزراعة يضرب في تخلية المرء وصناعته

-3037كالثَّورِ يُضْرَبُ لمَّا عافَتِ البَقَرُ

عَافَ يَعَافُ عِيَافاً، إذا كره، كانت العرب إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب لكَدَر الماء أو لأنه لا عَطَشَ بها ضربوا الثَّوْرَ ليقتحم البقرُ الماء، قَال نَهْشَل بن حَرِّيٍّ:

أَتُتْرَكُ دَارِمٌ وَبَنُو عَدِيٍّ * وتَغْرَمُ عَامِرٌ وَهُمُ بَرَاءُ

كَذَاكَ الثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالهَرَاوَى * إذَا مَا عَافَتِ البَقَرُ الظِّماءُ

وقَال أنس بن مُدْرِك:

إنِّي وَقَتْلِ سُلَيْكاً ثُمَّ أعْقِلَهُ * كالثَّورِ يَضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقَرَ

يعني أن سُليكاً كان يستحقَ القتلُ فلما قتلته طُولِبْتُ بدَمِهِ.

وقَال بعضهم: الثور الطُّحْلُبُ، فإذا كَرِهَ البقرُ الماء ضُرِب ذلك الثورُ ونُحِّيَ عن وجه الماء فيشرب البقر. يضرب في عقوبة الإنسان بذَنْب غيره

-3038كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ

قَال ابن الكلبي: أولُ مَنْ قَال ذلك وَكِيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان وَلِيَ [ص 143] أمْرَ البيت بعد جُرْهُم، فبنى صَرْحاً بأسفل مكة عند سُوقَ الخَيَّاطين اليوم، وجعل فيه أمةً يُقَال لها حَزْورَة، وبها سميت حَزْوَرة مكة، وجعل في الصَّرح سُلَّما، فكان يَرْقَاهُ ويزعم أنه يناجي الله تعالى، وكان ينطقَ بكثير من الخبر، وكان علماء العرب يزعمون أنه صِدِّيقَ من الصِّدِيقين، وكان من قوله مُرْضِعَة أو فاطمة، ووادعة وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم، وحسن الكلام، ومن كلامه: زعَمَ رَبكم ليجزين بالخير ثواباً، وبالشر عقاباً، إن مَنْ في الأرض عَبيدٌ لمن في السماء، هلكت جرهم وربلت إياد (ربلت إياد: كثرت ونمت وزادت)

وكذلك الصلاح والفساد، فلما حضرته الوفاة جمع إياداً فَقَال له: اسمعوا وصيتي، الكلم كلمتان، والأمر بعد البَيَان، من رَشَدَ فاتَبِعُوه، ومن غوَى فارفُضُوه، وكل شاة برجلها مُعَلَّقة، فأرسلها مَثَلاً، قَال: ومات وكيع فنعى على الجبال، وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادي:

ونَحْنُ إيَادُ عبادُ الإلهِ * وَرَهْط مُنَاجِيه في سُلَّمِ

وَنَحْنُ وُلاةُ حِجَابِ العَتِيق* زَمَانَ النُّخَاعَ على جُرْهُم

يُقَال: إن الله سلط على جرهم داء يُقَال له النخاع، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشبان، وفيهم قَال بعض العرب:

هَلَكتْ جُرْهُمُ الكِرَامُ فعَالاً * وَولاَةُ البَنيَّةِ الحُجَّابُ

نُخِعُوا لَيلَةً ثَمَانُونَ كَهْلاً * وشَبَاباً كَفَى بهم من شَبَابِ

-3039كالخَرُوفِ أَيْنَما مَالَ اتَّقَى الأرضَ بِصَوَافٍ

يضرب لمن يجد مُعْتَمَداً كلما اعتمد

-3040كالْكَبْشِ يَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَاداً

يضرب لمن يتعرَّض للهَلاكِ وأصله أن كسرى بن قُبَاذ مَلَّك عمرو بن هند الملكَ الحيرةَ وما يلي مُلكَ فارسٍ من أرض العرب، فكان شديد السلطان والبطش، وكانت العرب تسميه "مُضَرِّطَ الحجارة" فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم واقتداه في نفسه عليهم أن سَنَّةً اشْتَدَّت على الناس حتى بلغت بهم كلَّ مبلغ من الجهد والشدة، فعمد إلى كبش فَسمَّنه حتى إذا امتلأ سمناً علَّقَ في عنقه شَفْرة وزِناداً ثم سَرَّحه في الناس لينظر هل يجترئ أحد على ذبحه فلم يتعرض له أحد، حتَّى مرَّ ببني يَشْكر، [ص 144] فَقَال رجل منهم يُقَال له" عِلْبَاء بن أرقَمَ اليَشْكَرِي" ما أراني إلا آخذ هذا الكبش فآكله، فَلاَمَهُ أصحابه، فأبى إلا ذِبْحه، فذكروا ذلك لشيخ له، فَقَال: إنكَ لا تعدم الضار، ولكن تعدم النافع، فأرسلها مَثَلاً، وقَال قائل آخر منهم: إنك كائن كقُدَار على إرم، فأرسلها مَثَلاً، ولما كثرت اللائمة قَال: فإني أذبحُه ثم آتى الملك فواضع يدي في يَدِهِ ومُعْتَرِف له بذنبي، فإن عفَا

عني فأهْلُ ذلك هو، وإن كانت منه عقوبة كانت بي ودونكم، فذبحه وأكله، ثم أتى الملك عمرو بن هند، فَقَال له: أَبيتَ اللَّعنَ، وأسْعَدكَ إلهُكَ، ياخير الملوك إني أَذْنبْتُ ذنبا عظيما إليك، وعفوك أعظم منه، قَال: وما ذنبك؟ قَال: إنك بَلَوتَنا بكبش سَرَّحْتُه ونحن مَجْهُودون، فأكلْته، قَال: أو فعلت؟ قَال نعَم، قَال: إذن أقتلك، قَال: مليك شَيءٍ حكمه، فأرسلها مَثَلاً، ثم أنشده قصيدةً في تلك الخطة، فخَلَّى عنه، فجعلت العرب ذلك الكبش مَثَلاً

-3041كَمُجِيرِ أُمّ عَامِرٍ

كان من حديثه أن قوماً خَرَجُوا إلى الصيد في يوم حار، فإنهم لكَذَلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمَّ عامرٍ، وهي الضبع، فطَرَدُوها وأتبعهم حتى ألجؤها إلى خِباه أعرابي، فاقتحمته، فخرج إليهم الأعرابي، وقَال: ما شأنكم؟ قَالوا: صَيْدُنا وطَريدتنا، فَقَال: كلا، والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفي بيدي، قَال: فرجَعُوا وتركوه، وقام إلى لِقْحَةٍ فحلَبَهَا وماء فقرب منها، فأقبلت تَلَغُ مرةً في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت، فبينا الأعرابي نائم في جَوْف بيته إذ وَثَبَتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه، وشربت دَمَه وتركته، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ في بيته، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فَقَال: صاحبتي والله، فأخذ قوسه وكنانته واتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها، وأنشأ يقول:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ معْ غَيرِ أَهْلِهِ * يُلاَقَ الَّذي لاَقَى مُجِيرُ امِّ عَامِرِ

أدامَ لها حِينَ استَجَارَتْ بقُرْبِهِ * لها محْضَ ألبَانِ اللقَاحِ الدَّرَائِرِ

وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إذَا مَا تَكَامَلَتْ * فَرَتْهُ بأنْيَابٍ لَهَا وَأظَافِرِ

فَقُلْ لِذِوِي المَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ * بَدَا يَصْنَعُ المَعرُوفَ فِي غَيْرِ شَاكِرِ

-3042كَرِهَتِ الخَنَازِيرُ الحَمِيمَ المُوغرَ

وأصله أن النصارى تَغْلِي الماء للخنازير [ص 145]

فتلقيها فيه لتنضج، فذلك هو الإيغار، قَال أبو عبيد: ومنه قول الشاعر:

وَلَقَدْ رَأَيتُ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ * كَكَرَاهَةِ الخِنزِيرِ للإِيَغَارِ

قَال ابن دُرَيْد: يغلي الماء للخنزير فيسمط وهو حي، قَال: وهو فعل قوم

-3043كَلْبُ عَسٍّ خَيرٌ مِنْ كَلْبِ رَبْضٍ

ويروى "خير من أسد رَبْض" ويروى "خير من أسد ندس" أي خفى، وعَسّ معناه طَلَب.

-3044كذَلِكَ النُّجَارُ يَخْتَلِفُ

النَّجْر والنُّجَارُ: الأصل، ومنه قولهم "كلُّ نِجَارِ إبلٍ نُجَارُهَا"

يضرب مَثَلاً للمختلفين

وأصله أن ثعلبا اطلع في بئر، فإذا في أسفلها دَلْو، فركِبَ الدلو الأخَرى، فانحدرت به، وعلت الأخَرى، فشرب، وبقي في البئر، فجاءت الضبع فأشرفَتْ فَقَال لها الثعلب: انزلي فاشربي، فقعدت في الدلو، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب، فلما رأته مُصْعِداً قَالت له: أين تذهب؟ قَال: كذلك النُّجار يختلف، فذهبت مَثَلاً، وروى أبو محمد الديمري "كذاك التِّجَار تَخْتَلِفُ" جمع تاجر بالتاء

-3045كالأرقَمِ إنْ يُقْتَلُ يَنْقِمْ، وَإنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ

كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلبُ بثأر الجانِّ، فربما مات قاتله، وربما أصابه خَبل، وفي حديث عمر رضي الله عنه، أن رجلاً كسر منه عَظم فأتى عمر يطلب القَوَدَ فأبى أن يُقيده، فَقَال الرجل: هو كالأرقم إن يُقْتَل ينقم وإن يترك يلقم، فَقَال عمر رضي الله عنه: هو كذلك، يعني نفسه

-3046كيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأسِكَ

أصلُ هذا المثل على ما حَكَتْه العرب على لسان الحية أن أخوين كانا في إبل لهما فأجْدَبَتْ بلادهما، وكان بالقرب منهما وادٍ خَصيبٌ وفيه حية تَحْمِيه من كل أحد، فَقَال أحدهما للآخر: يا فلان، لو أنى أتيتُ هذا الوادي المُكْلِئ فرَعَيْتُ فيه إبلي وأصلحتها فَقَال له أخوه: إني أخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادى إلا أهلكته، قَال: فوالله لأفعَلَنَّ، فهبط الوادى ورعى به إبله زماناً، ثم إن الحية نَهَشَتْه فقتلته، فَقَال أخوه: والله ما في الحياة بعد أخي خير، فلأطلبَنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخي، فهبط ذلك الوادى وطلب [ص 146]الحية ليقتلها، فَقَالت الحية له: ألست تَرَى أنِّى قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعَكَ بهذا الوادى تكون فيه وأعْطِيك كل يوم ديناراً ما بقيت؟ قال أو فاعله أنت؟ قَالت: نعم، قَال: إني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيقَ لا يضرها، وجعلت تُعْطِيه كلَّ يوم ديناراً، فكثر مالُه حتى صار من أحسن الناس حالا، ثم إنه تَذَكَّر أخاه فَقَال: كيف ينفعني العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخي؟ فعَمِدَ إلى فأسٍ فأخذها ثم قَعَدَ لها فمرَّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجُحْرَ، ووقعت الفأس بالجبل فوقَ جُحْرها فأثرت فيه، فلما رأَت ما فَعَلَ قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شَرَّها وندم، فَقَال لها: هل لك في أن نَتَوَاثقَ ونَعُودَ إلى ما كنا عليه؟ فَقَالت: كيف أعاودك وهذا أَثَرُ فأسِك؟

يضرب لمن لا يَفِي بالعهد

وهذا من مشاهير أمثال العرب، قَال نابغة بن ذبيان:

وإنِّي لألقَى من ذَوِىِّ الغَيِّ مِنْهُمُ * وما أصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الشَّجْوِ سَاهِرَهْ

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِفَهَا * وكانَتْ تُرِيهِ المَالَ غِبّاً وَظَاهِرَهْ

فَلَمَّا رأى أنْ ثَمَّرَ الله مَالَهُ * وَأثَّلَ مَوْجُوداً وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ

أكبَّ عَلَى فأسٍ يُجِدُّ غُرَابَهَا * مُذَكَّرَةٍ مِنَ المَعاوِلِ بَاتِرَه

فَقَامَ لَهَا مَنْ فَوْقَ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ * لِيَقْتُلَهَا أوْ يُخْطِئ الكَفُّ بَادِرَهْ

فَلَمَّا وَقَاهَا الله ضَرْبَةَ فأسِهِ * وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

فَقَال: تَعَالَى نَجْعَلِ الله بَيْنَنَا * عَلَى مَالَنَا أوْ تُنْجِزِى ليَ آخِرَهُ

فَقَالت: يَمِينُ الله أفعَلُ؛ إننِي * رَأَيْتُكَ مَشْؤماً يمينُكَ فَاجِرَهْ

أبَى لي قبر لا يزال مُقَابِلِى * وَضَرْبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأسِيَ فَاقِرَهْ

-3047كلُّ شَيء يُحِبُّ وَلَدَهُ حتَّى الحُبَارَى

إنما خص الحُبَارَى من جميع الحيوان لأنه يُضْرَبُ به المثل في المُوقِ

(الموق - بضم الميم - الحمق في غباوة.)

يقول: هي على مُوقِها تُحِبُّ ولَدَها وتعلمه الطيران

-3048كأنَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ

يضرب للساكن الوادع.

وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا تكلَّمَ أطْرَقَ جُلَسَاؤُه كأنما على رؤسهم الطير" يريد أنهم يسكنون ولا يتكلون، والطير لا تسقط إلا على ساكن. وأما قولهم: [ص 147]

-3049كأنَّهُمْ كانوا غُرَاباً وَاقِعاً

فلأن الغراب وَقَعَ لا يَلْبَثُ أن يطير.

يضرب فيما ينقضي سريعا

-3050كأَلْفَتَنِي بَيْضَ السَّمامِ

هي جمع سَمَامة، ضَرْب من الطير مثل الخطاف لا يُقْدَر على بيضه، ويروى "بيض السماسم" وهي جمع السمسمة، وهي النملة الحمراء

-3051كأَلْفَتَنِي مُخَّ البَعُوضِ

يضرب لمن يُكَلِّفُكَ الأمورَ الشاقة

-3052كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وكلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أمَامة بنت نُشْبَة [بن غيْظ] بن مرة، وكان تَزَوَّجَهَا رجل من غطفان أعور يُقَال له خلف بن رواحة، فمكثت عنده زمانا حتى ولدت له خمسة، ثم نَشَزَت عليه ولم تصبر معه، فطلقها، ثم إن أباها وأخاها خَرَجَا في سفر لهما، فلقيهما رجل من بني سُلَيم يُقَال له حارثة بن مرة، فخطب أمامة، وأحسن العطية، فزوَّجَاها منه، وكان أعرجَ مكسورَ الفخذ، فلما دخلت عليه رأته مَحْطُوم الفخذ فَقَالت: كُسَيرٌ وعُوَير وكل غير خير فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الشَيء يُكْرَه ويُذَم من وجهين لا خير فيه البتة، قَال الشاعر

أَيَدْخُلُ مَنْ يَشَاء بغير إذنٍ * وكُلُّهُمُ كُسَيْرٌ أوْ عُوَيْرُ

وأبْقى مِنْ وَرَاءِ البيتِ حتى * كأني خُصْيَة وَسِوَايَ أيْرُ

قلت: كسير تصغير كَسِير، يُقَال: شَيء كَسِير، أي مكسور، وحقه كُسَيِّر مُشَدَّدَ الياء، إلا أنه خفف لازدواج عُوَيْر وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّماً، أرادت أن أحد زوجيها مكسور الفخذ حارثة بن مرة، والآخَر أعْوَرَ خلف، وكسيرٌ مرفوع على تقدير زَوْجَاى يكسيرٌ وعويرٌ.

-3053كانَ مِثْلَ الذُّبَحَةِ عَلَى النَّحْرِ

الذُّبَحَة: وجَع يأخذ الحلق.

يضرب لمن كنتَ تَخَاله صديقا، وكان يظهر مودة، فلما تبين غشه تشكوه إليه: كان مثل الذبحة على النحر.

يعني كان كهذا الداء الذي لا يفارق صاحبه في الظاهر، ويؤذيه في الباطن.

-3054كانَ ذلِكَ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قَالوا: هو زمن لم يُخْلق الناس، قَال الجرمى: سألت أبا عبيدة عنه، فَقَال: [ص 148]

الأعراب تقول ذلك زمن كانت الحجارة فيه رَطْبة، وأنشد للعجاج:

وَقَدْ أَتَانَا زَمَنَ الفِطَحْلِ * وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

قلت: روى غيرُه لرؤبة:

لو أنَّنِي أوتيتُ عِلْمَ الحَكْل(1) * عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلاَمَ النَّمْلِ

(1)(الحكل: ملا يسمع له صوت)

أوْ أنني عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ(2)* أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْل

(2)(الحسل: فرخ الضب حين يخرج من بيضته.)

وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ * كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أوْ قَتْلِ

يضرب في شَيء قَدِمَ عهده.

-3055كَأنما ألقَمَهُ الحَجَرَ

يضرب لمن تكلَّم فأجيب بِمُسْكِتة.

-3056كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشى لَهُنَّ طَرِيقُ

يضرب فيما سَهُل إليه الطريقَ من وجهين.

وهَرْشَي: ثَنِيَّة في طريق مكة شَرَّفها الله تعالى قريبة من الجُحْفة يرى منها البحر ولها طريقان، فكل مِنْ سلكها كان مصيبا، قَال الشاعر:

خُذِي أنْفَ هَرْشَي أوقَفَاهَا فإنه * كِلاَ جَانِبَي هَرْشَي لَهُنَّ طَرِيقُ

"لهن" أي للإبل.

-3057كانَ ذَلِكَ كَسَلِّ أُمْصُوخَةٍ

قَالوا: هي شَيء يستلُّ من الثُّمام فيخرج أبيضَ، كأنه قضيب دقيقَ كما تُسَلُّ البردية.

-3058كأَنَّهُ النَّكْعَةُ حُمْرَةً

النَّكْعة: ثمرت الطرثوث، قَال الخليل: الطرثوث نبات كالقطن مستطيل دقيق يَضْرِبُ إلى الحمرة، يبس، وهو دباغ للمعدة منه مر ومنه حلو، يجعل في الأودية.

-3059كانُوا مُخِلِّينَ فَلاَقَوْا حَمْضاً

وذلك أن الإبل تكون في الخلَّة، وهو مَرْتَع حُلْو فتأجِمُه(1) (أجم فلان الطعام - بكسر الجيم - كرهه بسبب المداومة عليه، فهو آجم.)

فتنازع إلى الحَمْض، فإذا رتَعَتْ فيه أعْطَشَها حتى تَدَع المرتع من لهبان الظمأ.

يضرب لمن غمط السلامة فتعرض لما فيه شماتة الأعداء.

-3060كَثُرَ الحَلَبَةُ وقَلَّ الرِّعَاءُ

يضرب للوُلاَة الذين يَحْتلبون ولا يبالون ضَيَاع الرعية. [ص149]

-3061كَمَنْ الغَيْثِ عَلي العَرْفَجِة

وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث، فإذا أصابها وهي يابسة اخْضَرَّت.

قَال أبو يزيد: يُقَال ذلك لمن أحسَنْتَ إليه فَقَال لك: أتمنُّ على؟ فتقول أنت: نَعَمْ، كمنِّ الغيث على العَرْفجة، تعني أن أثر نعمتي عليك ظاهر كظهور مَنَّ الغيث على العرفجة، وإن أنت جَحَدْتها وكفرتها.

-3062كالقَابضَ عَلي الماءِ

قَال الشاعر:

فأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِى الغَدَاةَ كَقَابِضٍ * عَلَى المَاءِ لاَ يَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضُ

-3063كأَنَّهَا نَارُ الحُبَاحِبِ

قَالوا: الحُبَاحِبُ طائرٌ يطير في الظلام كَقَدْر الذباب، له جناح يحمرُّ، يُرَى في الظلمة كشرارة النار، يُقَال: نار الحُبَاحِبِ ونار أبي الحُبَاحب، قَال القطاميُّ:

ألاَ إنَّمَا نيرَانُ قَيْسٍ إذا شَنَوْا * لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَاحِبِ

قَال الأَصمَعي: هو رجل كان في الجاهلية وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقَدَ السراج فأراد إنسان أن يأخذ منه أطْفَأَه، فضُرِب به المثلُ في البخل.

-3064كالمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّار

يضرب في الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل(1) (لا يفيد هذا الكلام هذا المعنى، بل يفيد أنه يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع في أشد منها، وقَال الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار.)

-3065كالقَابِسِ العَجْلاَنِ

القبس: أخذ النار. يضرب لمن عجل في طلب حاجته.

-3066كالمُسْتَتِرِ بالغَرَضِ

يقول الرجل يتهدَّده الرجلُ ويتوعده، فيجيبه: أنا إذن جَبَان كالمستتر بالغَرَض، أي أصْحَرُ لك ولا أستتر؛ لأن المستتر بالغرض يُصِيبه السهمُ فكأنه لم يستتر.

-3067كالمُتَمرِّغِ فِي دَمِ القَتِيلِ

يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بِمَعْزَل.

-3068كالحِوَدِ عَنِ الزُّبْيَةِ

وهي حُفْرَة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها، فيفطن الصيد لها فيحيد عنها.

يضرب للرجل يَحِيدُ عما يخاف عاقبته. [ص 150]

-3069كالسَّاقِطِ بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ

يضرب لمن يتردَّد في أمرين، وليس هو في واحد منهما.

-3070كَمَشَ ذَلاذِلَهُ

يُقَال لما استرخى من الثوب: ذَلَذِل وَذُلَذِلٌ وذُلْذُل وذِلْذِل.

يضرب لمن تَشَمَّر واجتهد في أمره.

-3071كَلاَبِسِ ثَوْبِيْ زُورٍ

قَال الأَصمَعي: إنه الرجل يلبس ثيابَ أهلِ الزهد، يريد بذلك الناس، ويظهر من التَّخَشُّع أكثَرَ مما في قلبه، وفي الحديث "المتشِّبع بما لا يملك كلابس ثَوْبِيْ زُورٍ" وهو الرجل يتكثَّر بما ليس عنده، كالرجل يرى أنه شَبِعَان وليس كذلك.

-3072كَذَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأدِيمُ

يضرب للأمر الذي قد انتهى فساده. وذلك أن الجلد إذا حَلِمَ فليس بعده إصلاح.

وهذا المثل يُرْوَى عن الوليد بن عُتْبة أنه كتب إلى معاوية:

فإنَّكَ وَالكِتَابَ إلَى عَلِيٍّ * كَذَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأديمُ

وقَال المفضل: إن المثل لخالد بن معاوية أحَدِ بني عبد شَمْس بن سعد حيث قَال:

قَدْ عَلِمَتْ أحْسَابَنَا تَمِيْمُ * في الحرب حِينَ حَلِمَ الأدِيْمُ

-3073كأنما أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنُوباً

وذلك إذا كلمه بكلام يُسْكته به ويُخْجِله.

-3074كَلَّفْتُ إليكَ عَلَقَ القِرْبَةَ

ويروى "عَرَقَ القِرْبَةَ" أي كلفت إليك أمراً صَعْبا شديدا.

قَال الأَصمَعي: لا أدري ما أصله، وقَال غيره، العَرَقَ إنما هو للرجل لا للقربة، قَال: وأصله أن القِرَبَ إنما تحملها الإماء الزَّوَافِرَ ومَنْ لا معين له، وربما افتقر الرجل الكريم إلى حَمْلها بنفسه، فيعرقَ لما يَلْحقه من المشقة والحياء من الناس.

قلت: تقدير المثل كلفت نفسي في الوصل إليك عَرَقَ القربة، أي عَرَقاً يحصل من حمل القربة، والأصل الراء، واللام بدل منه.

-3075كُلُّ أداةِ الخُبْزِ عِنْدِي غَيْرَهُ

أصله أن رجلا استضافه قومٌ، فلما قَعَدُوا ألقى نِطَعاً، ووضع عليه رَحَى فَسَوَّى قُطْبها وأطبقَهَا، فأعجب القوم حضور آلته، ثم أَخَذَ هادي الرحَى فجعل يُدِيرها بغير شَيء [ص 151] فَقَال له القوم: ما تصنع؟ فَقَال: كل أداة الخبز عندي غيره.

يضرب مَثَلاً عند إعواز الشَيء.

-3076أَكُلُّ شِوَائِكُمْ هَذا جُوفَانُ

أصله أن رجلا من بني فزارة ورجلا من بني عَبْس ورجلا من بني عبد الله بن غَطَفَان صادروا عَيْرَاً، فأوقدوا ناراً، وخرج الفَزَارى لحاجة، فاجتمع رأى العَبْدِى والعَبسِي على أن يقطعا أيْرَ الحمار ثم دسَّاه بين الشِّوَاء، فلما رجَع الفَزَاري جعل العبدى يحرك الجمر بالمِسْعَر ويستخرج القِطْعَة الطبية فيأكلها ويُطْعمها صاحبه، وإذا وقع في يده شَيء من الجُوفَان - وهو ذكر الحمار - دفعه إلى الفزَاري، فجعل الفَزَاري كلما مَضَغَ منه شيئا امتدَّ في يده، وجعل ينظر فيه فيرى فيه ثقباً، فيقول: ناولْني غَيرَها، فيناوله مثلَها فلما فعل ذلك مرارا قَال: أَكُلُّ شوائكم هذا جُوفان، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في تساوي الشَيء في الشَّرَارة.

-3077كَسُؤْر العَبْدِ مِنْ لَحْمِ الحِوَارِ

يضرب للشَيء الذي لا يُدْرَك منه شَيء وأصله أن عبدا نحر حُوَارا، فأكله كله، ولم يُسْئِرْ منه لمولاه شيئاً، فضرب به المثل لما يفقد البتة.

-3078كِفْتٌ إلَى وئِيَّةٍ

الكِفْتُ: القدر الصغيرة، والوَئِيَّة: الكبيرة، والكفت من الكفت وهو الضم، سمي به لأنه يكفت ما يلقى فيه، والوَئِيَّة من الوأى وهو الضخم، يُقَال: فرس وأى، إذا كان ضخماً، والانثى وَآة.

يضرب للرجل يحملك البليةَ ثم يَزِيدك إليها أخرى صغيرة.

-3079كِلاَهُمَا وَتَمْرَاً

ويروى: كليهما"

أولُ من قَال ذلك عمرو بن حُمْرَان الجَعْدِي، وكان حمرتن رجلا لَسِنَاً ماردا وإنه خَطَب صَدُوفَ، وهي امرَأة كانت تؤيد الكلام وتشجع في المنطق، وكانت ذاتَ مالٍ كثيرٍ، وقد أتاها قوم يخطبونها فردَّتهم، وكانت تتعنَّتُ خُطَّابها في المسألة، وتقول: لاأتزوج إلا مَنْ يعلم ما أسأله عنه ويجيبني بكلام على حده لا يَعْدُوه، فلما انتهى إليهَا حُمْرَان قام قائماً لا يجلس، وكان لا يأتيها خاطبٌ إلا جلس قبل إذنها، فَقَالت: ما يمنعك من الجلوس؟ قَال: حتى يُؤْذَنَ لي، قَالت: وهل عليك أمير؟ قَال رَبُّ المنزل أحقُ بفِنَائه، ورب الماء أحَقُ بسِقَائِه، وكل له ما في وعائه، فَقَالت: اجلس، فجلس، قَالت له: ما أردت؟ [ص 152] قَال: حَاجة، ولم آتك لحاجة، قَالت: تُسِرُّها أم تعلنها؟ قَال: تُسَرُّ وتُعْلَن، قَالت: فما حاجتك؟ قَال قضاؤها هَيِّن، وأمرها بين، وأنت بها أخْبَر، وبنُجْحِها أبصر، قَالت: فأخبرني بها، قَال: قد عَرَّضْتُ وإن شِئت بينتُ، قَالت: مَنْ أنت؟ قَال: أنا بَشَر، ولدت صغيراً، ونشأت كبيراً، ورأيت كثيراً، قَالت: فما اسمك؟ قَال: مَنْ شاء أحْدَثَ اسما، وقَال ظُلْما، ولم يكن الاسم عليه حتَمْا، قَالت: فَمَنْ أبوك؟ قَال: والِدِي الذي وَلَدني، ووالده جَدِّي، فلم يعش بَعْدِي، قَالت: فما مالُك؟ قَال: بعضُه وَرِثته، وأكثره اكتسبته، قَالت: فمن أنت؟ قَال: من بشر كثير عدده، معروف ولده، قليل صعده، يفنيه أبده، قَالت: ماوَرَّثَك أبوك عن أوليه؟ قَال: حسن الهمم، قَالت: فأين تنزل؟ قَال: على بساط واسع، في بلدٍ شاسع، قريبُه بعيد، وبعيده قريب، قَالت: فمن قومك؟ قَال: الذين أنتمي إليهم، وأجني عليهم، وولدت لديهم، قَالت: فهل لك امرَأة؟ قَال: لو كان لي لم أطلب غيرها، ولم أضَيِّعْ خَيْرَها، قَالت: كأنك ليست لك حاجة، قَال: لو لم تكن لي حاجة لم أُنِخْ ببابك، ولم أتَعَرضْ لجوابك، وأتعلق بأسبابك، قَالت: إنك لحمران بن الأقرع الجَعْدي، قَال: إن ذلك ليقَال، فأنكحته نفسها، وفَوَّضَتْ إليه أمرها

ثم إنها ولدت له غلاما فسماه عمرا، فنشأ ماردا مُفَوَّها، فلما أدركَ جَعَله أبوه راعياً يرعى له الإبل، فبينما هو يوما إذ رُفِعَ إليه رجل قد أضَرَّ به العطشُ والسغوب، وعمرو قاعد، وبين يديه زُبْد تمر وتامك(1)(التامك: السنام)، فدنا منه الرجل فقال: أطعمني من هذا الزبد والتامك(1)، فَقَال عمرو: نعم، كلاهما وتمراً، فأطعم الرجل حتى انتهى، وسقَاه لبنا حتى رَوِي، وأقام عنده أياماً، فذهبت كلمته مَثَلاً. ورفع "كلاهما" أى لك كلامهما، ونصب تمراً على معنى: أزيدك تمراً، ومن روى "كليهما" فإنما نصبه على معنى: أطعمك كليهما وتمراً، وقَال قوم: مَنْ رفع حكى أن الرجل قَال: أنلني مما بين يديك، فَقَال عمرو: أيما أحبُّ إليك زُبْد أم سَنَام؟ فَقَال الرجل: كلاهما وتمراً، أى مطلوبى كلاهما وأزِيدُ معهما تمراً، أو وزدني تمراً.

-3080كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْر إلى هَجَرَ

قَال أبو عبيد: هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها.

وذلك أن هَجَرَ معدنُ التمر، والمستبضع إليه مخطئ، ويقَال أيضاً: كمستبضع التمر إلى خيبر، قَال النابغة الجعدى: [ص 153]

وإنَّ امرأ أهْدَى إلَيْكَ قَصَيْدةً * كَمُسْتَبْضِع تَمْرَاً إلَى أرضِ خَيْبَرَا

-3081كلُّ خَاطِبٍ عَلى لِسَانِهِ تَمْرَةٌ

يضرب للذي يلين كلامه إذا طاب حاجةً

-3082كلُّ النِّدَاءِ إذا نَادَيْتُ يَخْذُلُني إلا ندَائي إذا نَادَيْتُ يَا مَالِي

هذا من قول أحَيْحَةَ، وبعده:

اسْتَغن أوْ مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نَسَبٍ * مَنَ ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولاَ خَالِ

إنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ أعْمُرُهَا * إنَّ الحبِيْبَ إلى الإخْوَانِ ذو المَالِ

-3083كَسفْاً وإمْسَاكا

يُقَال "وَجْه كَاسف" أي عابس.

يضرب للبخيل العَبُوس. أي أتجمع كَسْفَاً وإمسَاكاً، ويجوز أن ينصبا على المصدر، أي أتَكْسفُ الوَجْهَ كَسْفا وتُمسِكُ المَالَ إمْسَاكاً.

-3084كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهى رَبيعَه الخُرْس وَالإعْذَار والنقِيعَةْ (1)

(الخرس - كقفل - طعام الولادة، وإعذار: طعام الختان، والنقيعة - كسفينة - طعام القادم من سفر.)

يضرب لمن عُرِفَ بالرَّغَبِ.

-3085أكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فإنك لي العدُوِّ قادِر

أول من قال هذا - فيما ذكر الكلبي - أبْجَرُ بن جابر العِجْلِي، وكان من خبر ذلك أن حجاز بن أبجر كان نصرانياً، فرغب في الإسلام، فأتى أباه فَقَال: يا أبَتِ إني أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين ليس لهم مثل قدمى، ولا مثلُ آبائي، فشَرُفُوا، فأحبُّ أن تأذن لي فيه، فَقَال: يابني إذ أزْمَعْتَ عَلَى هذا فلا تَعْجَلْ حتى أقدم معك على عمر فأوصيه بك، وإن كُنتَ لابد فاعلا فخُذْ مني ما أقول لك، وإياك وأن تكون لك همة دون الغاية القصْوَى، وإياك والسَّامَةَ فإنك إن سَئِمْتَ قذفَتْكَ الرجالُ خلف أعقابها، وإذا دَخَلْتَ مصرا فأكثر من الصديق فإنك على العدو قادر، وإذا حضرتَ بابَ السلطان فلا تنازعَنَّ بوابه على بابه، فإن أيْسَرَ ما يلقاك منه أن يعلقك اسما يسبك الناس به، وإذا وصلت إلى أميرك فَبَوِّئ لنفسك منزلا يجمل بك، وإياك أن تجلس مجلسا يقصر بك، وإن أنْتَ جالستَ أميرك فلا تجالسه بخلاف هَوَاه فإنك إن فعلت ذلك لم آمن عليك - وإن لم تجعل عقوبتك - أن ينفر قلبه عنك؛ فلا يزال منك مُنقبضا، وإياك والخطبِ [ص 154] فإنها مشوار كَثيرُ العِثَار، ولا تكن حلواً فتزدرد، ولامرا فتلفظ، واعلم أنّ أمثل القوم تقيَّة الصابر عند نزول الحقائق الذابُّ عن الحرم.

-3086كمَا خَلَتْ قُدْرُ بَنِي سَدُوسِ

هذا مثل قَدِيم، وقِدرُ بنى سَدُوس كانت قدراً عاديَّة عظيمة تأخذ جَزُورَيْن، وكان الطم بن عياش السدوسي سيدُ بني سدوس يطعم فيها حتى هلك الطم، ولم يكن له في قومه خَلَفٌ، ولا أحد يطعم في تلك القدر، فخَلَتْ قدْرُهَا طويلاً، وإن رجلاً من بني عامر يُقَال له ملهاب بن شهاب مَرَّ بهم ليلةً فلم ينزل ولم يُقْرَّ، فلما ارتحل فر مُغَاضِباً وهو يرتجز ويقول:

يَا صَاحِ رَحِّلْ ضَامِرَات العِيْسِ * وَابْك على الطمِّ وحَبْرِ القُوسِ

فقدْ خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ * وَضَنَّ فِيْهَا بِقِرىً خَسِيسِ

وَسَادَهُمْ أنْكَسُ ذُو تُيُوسِ * قَبَّحَهُ المَلِيْكُ مِنْ رَئِيْسِ

لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلاَ مَرْغُوْسِ * فَمَا تُبَلِي كُنْتَ فِي السدُوسِ

أوكُنْتَ فِي قَوْمٍ مِنَ المَجُوسِ * أو في فلاً قَفْرٍ مِنَ الأنِيْسِ

ثم إنه رَجِعَ إلى قومه، فسألوه عن بني سَدُوسِ وقِدْرِهم، فحدثهم بأمرها، فصار مَثَلاً لكل ما أتى عليه الدهر وتغير عما عُهد عليه.

-3087كُلُّ امرِئٍ فِيهِ ما يُرْمَى بِهِ

هذا مثل قولهم "أيُّ الرِّجَالِ المهذَّبُ"

-3088كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أهلِهِ

ويروى "في رحله" أي يَفْجَؤُه مالا يتوقعه

-3089كَلُّ يَجُرُّ النَّارَ إِلَى قُرْصِهِ

أي كل يريد الخير إلى نفسه.

-3090كَلُّ حِرْبَاءٍ إذا أُكْرِهَ صَلَّ

الحرباء: واحد الحَرابِيّ، وهي مسامير الدروع، وصَلَّ يَصِلُّ صَليلا، إذا صوت.

يضرب لمن يُؤْذَى فيشكو، يعني من اشتكى بكى

-كعَارِمةٍ إذا لمْ تَجِدْ عَارِماً

يعني كالمرأة إذا لم يكن لها ولد يَمُصُّ ثَدْيَها مَصَّتْ هي ثديَهَا لئلا يَرِمَ.

يضرب لمن يتولى أمر نفسه إذا لم يجد له من يكفيه.

-3092كُلُّ فَحْلٍ يَمْذِي، وكُلُّ أُنْثَى تَقْذِي

يُقَال: مَذَى الرجلُ يَمْذِى مَذْياً، إذا خرج منه المَذْىُ، وقَذَتِ الشاة تَقْذِي قَذْيَاً، إذا ألقَتِ بياضاً من رحمها، فالقذى من الأنثى مثل المَذْي من الذكر، ويقَال [ص 155] "كل ذكر يَمْذِي وكل تَقْذِي"

يضرب في الُمبَاعدة بين الرجال والنساء

-3093كما تَدِينُ تُدَانُ

أي كما تُجَازَى تُجَازَى، يعني كما تعمل تجازى، إنْ حَسَناً فَحَسَنٌ وإن سيئاً فسيئ، يعني إن عملت عملاً حسناً فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملاً سيئاً فجزاؤك جزاء سيء.

وقوله "تدين" أراد تصنع، فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة، وعلى هذا قوله تعالى: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ويجوز أن يجري كلاهما على الجزاء، أي كما تجازي أنت الناس على صنيعهم كذلك تُجَازَى على صنيعك، والكاف في "كما" في محل النصب نعتا للمصدر، أي تُدَان ديناً مثلَ دَيْنِكَ.

-3094كَلاَ زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ

لقي رجلان فارساً في يوم شَات، فحَمَلاَ عليه وقَالا: إن مابه من الخَصَرِ(1)

(الخصر - بفتح الخاء والصاد - البرد الشديد، والخصر - بكسر الصاد - الذي آلمه البرد، قَال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

رأيت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى، وأما بالعشي فيخصر)

شاغله عنا، فلما أهْوَيَا حمل فَطَنَ أحدهما فَقَال المطعون لصاحبه: كلا! زعمت أنه خَصِرَ.

يضرب فيما يخالف الظن

-3095كَيْفَ تُبْصِرُ القَذَى فِي عَيْنِ أخِيْكَ وَتَدَعُ الجِذْعَ المُعْتَرِضَ في عَيْنَكَ؟

يعني تعييرك غيرَكَ داءٌ هو جزء من جملة مافيك من الأدواء، يعني العيوب

-3096أكْثَرَ مِنَ الحَمْقَى فأورِدُ الماءَ

يضرب لمن اتخذ ناصراً سفيهاً

-3097كَيْفَ لِي بأنْ أُحْمَدَ وَلاَ أُرْزَأَ شيئاً

أي لا يحصل الحمدُ مع وفور المال، كما قال أبو فراس:

وكَيْفَ يُنَالُ الحَمدُ وَالوفْرُ وَافِرُ؟ *

-3098كالمُشْتَرِي القَاصعاءَ بِاليَرْبُوعِ

يضرب للذي يَدَعُ العينَ ويتبع الأثَرَ، وَيُؤْثِرُ مالا يبقى على ما يبقى

-3099أكْدَتْ أَظْفَارُكَ

أي وَصَلْتَ إلى الكُدْية التي لا تَعْمَلُ أظفارُك فيها.

يضرب للرجل يقهره صاحبه

أي وجدت رَجُلا وصادَفْتَ من يقاومك. [ص 156]

-3100كُفِيتَ الدَّعْوَةَ

أصلُ هذا المثل أن بعض المُجَّان نَزَلَ براهب في صَوْمِعته، وساعَدَه على دينه، وجعل يقتدى به، ويزيد عليه في صلاته وصيامه، ثم إنه سَرَقَ صليب ذهب كان عنده، واستأذنه لمفارقته، فأذِنَ له وزَوَّدَه من طعامه، ولما وَدَّعه قَال له: صحبَكَ الصليبُ، على رسْم لهم فيمن يريدون الدعاء له بالخير، فَقَال الماجن: كُفِيتَ الدَّعْوَةَ، فصار مَثَلاً لمن يدعو بشَيء مفروغ منه

-3101اكْدَحْ لِي أَكْدَحْ لكَ

الكَدْحُ: معناه السَّعْى، ولذلك وصل بإلى في قوله تعالى: (إنك كَادِحٌ إلى ربك كَدْحاً فملاقيه) معناه سَاعٍ، ومعنى المثل اسْعَ لي أسعَ لَكَ

-3102كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ

الوَصِي: اسمٌ يَقَعُ على مَنْ تَكِلُ إليه أمرك بعد الموت، ولكنه لما قدر فيه النيابة عن الموصي أجرى عليه اسمه وإن عُدِم فيه الموت، كأنه قَال: كُنْ مِنْ توصي إليه، وأصله في اللغة الوصل، يُقَال: وَصَي يَصِي وَصْياً، إذا وصل، فسمى الوصي لما وُصِلَ به أسباب الموصي، وهو فَعيل بمعنى مفعول.

-3103أَكْثَرُ الظُّنُونِ مُيُونٌ

المَين: الكذب، وجمعه مُيُون: يضرب عند الكذب وتزييف الظن

-3104الكَمَرُ أشْبَاهُ الكَمَرِ

يضرب في مُشَابهة الشَيء الشَيء.

قيل: لَماَّ قَال أبو النَّجْم في أرجوزته:

تَبَقَّلَتْ فِي أوَّلِ التَّبَقُّلِ * بينَ رِمَاحَى مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

قَال رؤبة: أليس نهشل ابنَ مالكٍ؟ قَال أبو النجم: يا ابن أخي إن الكَمَرَ تتشَابه، هو مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

-3105كلُّ دنِيٍّ دُونَهُ الدَنىُّ

قَال أبو زيد: معناه كلُّ قريب وكل خُلْصَانٍ دونه قريب وخُلْصان، والدنى: ههنا فَعِيل من الدُنُوِّ الداني

-3106كَرِيمٌ وَلا يُبَاغَهُ

قلت: المباغاة من البِغَاء، وهو الطَّلَب، يُقَال "فلان لا يُبَاغِي" أي لا تُطْلَبُ مُبَاراته ولا ترجى مُنَاصاته، و"لا يباغه" جَزْم لأنه نهى المغايبة ، وأدخل الهاء السكت، كما قيل: هنئت ولا تنكـه، قَال الشاعر:

إمَّا تَكَرَّمْ إنْ أصَبْتَ كَرِيمَةً * فَلَقَدْ أرَاكَ - وَلاَ تُبَاغَ - لَئِيما[ص 157]

أراد لا تُبَاغَى، فاكتفى بالفَتحَة عن الألف كما يكتفي بالكسرة عن الياء نحو قوله تعالى (والليل إذا يَسْرِ) و (ذلك ماكنا نبغ) ومعنى البيت إن تتكرم الآنَ إذ أصبْتَ امرَأة كريمة فلقد كنتُ أراك وحالُكَ أنك لا تباري ولا تُجَارَى لؤماً، و "إن" في قوله "إن أصبت" بمعنى إذ، ويجوز أن تفتح الهمزة: أي لأن أصَبْتَ.

-3107كُنْ وَسَطاً وامشِ جَانِبَاً

أي توسَّطِ القومَ وزَايِلْ أعمالهم، كما قيل: خَالِطُوا الناسَ وزَايِلوهم

-3108كَصَفِيحَةِ المسَنّ تَشْحَذُ وَلا تَقْطَعُ

يضرب لمن يخدج ولا يُحسن تصرفه .

-3109كَدُودَةِ القَزِّ

يضرب لمن يتعب نفسه لأجل غيره. قَال أبو الفتح البُسْتِيُّ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ طُولَ حياتِهِ * مُعَنّىً بأمرٍ مَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ

كَدُودٍ غَدَا للِقَزِّ يَنْسجُ دَائِبَاً * وَيَهْلِكُ غَمَّاً وَسْطَ مَا هُوَ نَاسِجُهْ

-3110كَذُبَالةِ السِّرَاجِ تَضِيءُ مَا حَوْلَهَا وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا

-3111كَفَارَةِ المِسْكِ يُؤْخَذُ حَشْوَهَا وَ يُنْبَذُ جِرْمُهَا

يضرب لمن يكون باطنه أجملَ من ظاهره

-3112كالبَاحِثِ عن المُدِيَة

ويروى "عن الشَّفْرة"

يُقَال: إن رجلا وجَدَ صيدا، ولم يكن معه ما يذبحه به، فبحث الصيدُ بأظلافه في الأرض، فسقط على شَفْرَة، فذبحه بها.

يضرب في طلب الشَيء يُؤدِّي صاحبه إلى تلف النفس.

-3113كالخَمْرِ يُشْتَهَى شُرْبُهَا وَيُكْرَهُ صُدَاعُهَا

يضرب لمن يخاف شره ويشتهي قربه

-3114كالمُصْطَادَةِ بِاسْتِهَا

قَالوا: ولج ضب بين رجلى امرَأة فضمَّتْ رجليها وأخذته، فضرب مَثَلاً لكل من أصاب شيئاً من غيره وجهه، وقَدَرَ عليه بأهوَنِ سَعْيٍ.

-3115كمُبتَغِى الصّيْدِ في عَرِينَة الأسَد (ويروى "في عريسة" بكسر العين وتشديد الراء)

يضرب مَثَلاً لمن طَلَبَ مُحَالاً. [ص 158]

-3116كَذِى العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ

قَال أبو عبيدة: هذا لا يكون، وقَال غيره: إن الإبل إذا فَشَا فيها العر - وهو قُرُوحٌ تخرج بمشَافر الإبل - أُخِذَ بعيرٌ صحيحٌ وكُوِىَ بين أيدى الإبل بحيث تنظر إليه، فتبرأ كلها، قَال النابغة:

حَمَلْتَ عَلَىَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ * كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

(حفظى: *وكلفتني ذنب امرئ وتركته*)

يضرب في أخذ البرئ بذَنْب صاحِبِ الجناية.

-3117كلُّ امْرِئٍ بِطُولِ العَيْشِ مَكْذُوب

(في شعر جنوب أخت عمرو ذي الكلب: كلُّ امْرِئٍ بِمُحالِ الدهرِ مَكْذُوب*)

أي من أوهَمَتْهُ نفسُه طولَ البقاء ودَاوَمَة فقد كَذَبَتْه، وطوال الشَيء: طولُه

-3118كالنَّازي بينَ القَرِيَنْيْنِ

وأصله أن يُقْرَنَ البعيرُ إلى بعيرٍ حتى تقل أذيتهما، فمن أدخلَ نفسَه بينهما خبطَاه

يضرب لمن يوقِعُ نفسَه فيما لا يحتاج إليه حتى يعظم ضرره.

-3119كالمُحْتَاضِ على عَرْضِ السَّرَابِ

يضرب لمن يطْمَع في مُحَال.

واحتاض: أي اتَّخَذ حَوْضَاً، والصحيح حَوَّضَ، وحاضَ يَحُوضُ حَوْضَاً، إذا اتخذ حوضاً.

-3120كَرُكْبَتَى البَعِير

للمتساويين.

-3121كَفَرَسَىْ رِهَانٍ

للمتناصيين (التناصى: أخد كل قرن بناصية قرنه)

-3122كُنْ حُلْمَاً كُنْهُ

يضرب للهائل من الخبر، أي ليكن حُلماً من الأحلام ولا يتحقق.

وأصله أن رجلا أهوى برمحه حتى جعله بين عيني امرَأة وهي نائمة فاستيقظت، فلما رأته فَزِعَتْ ثم غمضت عينيها وقَالت: كن حُلْماً كَنه.

-3123كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ مَلِكَاً

العرب تقول للرجل: عَرُوسٌ، وللمرأة أيضاً، ويراد ههنا الرجل، أي يكاد يكون ملكا لعزته في نفسه وأهله.

-3124كَادَتِ الشَّمْسُ تَكُونُ صِلاَءً

الصِّلاَء - بالكسر والمد - النار، وكذلك الصَّلَى، بالفتح والقصر. [ص 159]

يضرب في انتفاع الفقراء بحرها دون النار

-3125أَكْبِراً وَإمْعَاراً

أي اجتمع عُجْبَاً وفَقْراً؟ يُقَال: أمْعَرَ الرجل، إذا افتقر، وأصله من المَعَرِ، وهو قلة الشعر والنبات، يُقَال رجل معِر وأمْعَر، وأرض مَعِرة: قليلةُ النَّبات.

-3126كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيراً

أي أعلم الناس بالرجل صاحبه ومخالطه، وروى الكسائي "كفَى قومٌ" بالرفع، قَال المرزوقي: كان من حقه أن يقول كفى بقوم خبيراً بصاحبهم، ووضع خبيرا موضع خبراء الجمع كقوله تعالى (وحَسُنَ أولئكَ رَفِيقَاً) أي رُفَقَاء، ونصب "خبيرا" على الحال، ويجوز على التمييز، وقَال غيره: فاعل كَفَى محذوف، أي كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم، ووجه ماروى الكسائي كفى قوم بعلمهم خبيراً بصاحبهم، أي اكْتَفَى قومٌ بعلمهم خبراء بمن يصحبهم.

-3127كلُّ امْرِئٍ يَعْدُو بما استَعَدَّ

يضرب في الحثِّ على استعداد ما يحتاج إليه.

-3128كلُّ شَيء يَنْفَعُ المُكاتَبَ إلاَّ الخِنْقَ

قَالها مكاتب سأل امرَأة، فاعتذرت إليه أنها لا تملك إلا نفسها، فبذلَتْها له، فعند ذلك قَال هذا.

يضرب عند الكَسْب قل أو كثر.

-3129كَذَبَتْكَ أُمُّ عِزْمِكَ

أم عِزْمِهِ: اسْتُه

يضرب للرجل يتوعَّدْ ويتهدَّد.

-3130كالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ

يضرب لمن تحسن إليه ويذمُّك.

والتهريش كالتحريش، وهما الإغراء بين الكلاب، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه، فحذف حرف الجر، و أوصَلَ الفعل

-3131كُنْ مُرِيباً واغْتَرِبْ

أي إذا جنيت جناية فاهرب لا يُظْهرَ عليك ولا يُظْفَر بك.

وفي ضده يُقَال:

-3132كُنْ بَرِيّاً وَاقْتَرِبْ

-3133كُلُّ يأتي مَاهُوَ لَهُ أَهْلٌ

أي كل يُشْبه صنيعه، كما قَال الله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته)

يضرب في الخير والشر.

-3134كلُّ صُعْلُوكٍ جَوَادٌ

أي مَنْ لم يكن له رأسُ مالٍ يبقى عليه هان عليه ذهابُ القليلِ الذى عنده. [ص 160]

-3135كَفَى بأَمَارَاتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَماً

يُقَال: حَشَمْتُ الرجلَ أحشمه واحتشمته، إذا أغضبته.

يضرب في التحضيض على دفع الظلم. وذلك أن رجُلاً ظلَمَ قوماً، ثم جعل يمر بهم صباحاً ومساء. وأمارات الطريق: كثرة اختلافه فيه، فيقول: قد أحْشَمَكم كثرةُ ما يمر بكم، فاثْئِرُوا منه ولا تذلوا

-3136كَلاَّ ولَكِنْ لا أُعْطَاهُ

قَال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلا: ملا بنى سَيِّيءَ الجسم؟ قَالت: إنى لأطعِمُه الشحم فيأباه، قَال الأبن: كلا! ولكن لاأعطاه.

يضرب لمن يكذب في قوله.

-3137كالمُخْتَنَقَةِ على آخر طَحِنِيهَا

وذلك أن امرَأة طحَنتْ كَرَاً من حنطة فلما بقى منه مُدٌّ انكسر قُطْبُ الرَّحَى، فاختنقت ضجراً منه.

يضرب لمن ضَجِرَ عند آخرِ أمره وقد صبر على أوله.

-3138كلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ

أي كلُّ ما مُنِعُه الإنسان كان أحْرَصَ عليه

-3139كالغُرَابِ والذِّئْبِ

يضرب للرجلين بينهما موافقة ولا يختلفان لأن الذئب إذا أغار على الغَنَم تبعه الغراب ليأكل ما فَضَل منه. قلت: وبينهما مخالفة من وجه، وهو أن الغراب لا يواسِى الذئبَ فيما يصيد، كما قَال الشاعر:

يُوَاسِي الغرابَ الذئبُ فِيما يَصِيدُهُ * وَمَا صَادَهُ الغِرْبَانُ في سَعَفِ النَّخْلِ

-3140كارِهَاً حَجَّ بَيْطَرُ

بَيْطَر: اسم رجل.

يضرب للرجل يصنع المعروف كارهاً لا رغبةَ له فيه.

-3141كالعِلاَوَةِ بينَ الفَوْدَينِ

يضرب للرجل في الحرب يكون مع القوم ولا يغنى شيء.

-3142كالمُشْتَرِى عَقُوبَةَ بنِى كَاهِلٍ

وذلك أن رجل اشترى عقوبَتَهُمْ من وَالٍ، وكان عن ذاك بمعزل، فأخذته بنو كاهل فقتله.

يضرب للداخل فيما لا يعنيه.

-3143كالَّلذْ تَزَبَّي زبُيْةَ فَاصْطيدا

(وقع في أصول هذا الكتاب "كاللذ ترقى" وما أثبتناه هو الصواب.)

يضرب للرجل يأتي الرجل يسأله شيئاً فيأخذ منه ما سأل. [ص 161]

-3144كالمُزْدَادِ مَنَ الرُّمْح

وهو الرجل يُطْعَن فيستحي أن يفر، فيدخل في الرمح يمشي إلى صاحبه.

يضرب لمن يركب أمرا يخزى فيه فيلبس على الناس.

-3145كَيْفَ تَرَى ابْنَ أُنْسِكَ؟

يعني كيف تراني؟ يقول الرجل لصاحبه قَال أبو الهيثم: يقوله الرجل لنفسه، إذا مَدَحها.

قَال: ومثلُه:

-3146كَيْفَ تَرَى ابْنَ صَفْوَكَ؟

أي كيف تراني؟ ويقَال: فلان ابنُ أنِس فلان، للصَّفِيِّ، إشارة إلى أنه اشتهر بذلك فصار نسباً له يعرفه.

-3147اكْتُبْ شُرَيْحَاً فَارِسَاً مُسْتَمِيتاً

وشريح: اسم رجل، والمستميتُ: الرجل الشجاع الذي كأنه يطلب الموت لشدة إقدامه في الحرب، نصَبَ "فارساً" على الحال، وهذا رجل جُنْدى يعرض نفسه على عارض الجند وهو يقول هذا القول ويلح حتى كتب يضرب للرجل يطلب منك فُيلِحُّ وَيَلِجُّ حتى يأخذ طَلَبته.

-3148كالسَّيْلِ تَحْتَ الدَّمْنِ

قَالوا: الدمْنُ البَعَر، قَال لبيد:

رَاسِخ الدَّمْنِ عَلَى أعْضَادِهِ * ثَلَمَتْهُ كُلُّ رِيْحٍ وَسَبيل

يضرب لمن يُخْفِى العداوة ولا يظهرها

-3149كلُّ قَائِبٍ مِنْ قُوبَةٍ

القاب: الفَرْخ، والقُوَبة: البيضة، أي كل فَرْع يبدو من أصل.

-3150كَفَى بالشَّكَّ جَهْلاً

قَال أبو عبيد: يقول: إذا كنت شاكاً في الحقِ إنه حق فذلك جَهْل.

-3151كَحِمَارَيِ العِبادِيِّ

قَالوا: العِبَاد قوم من أفنَاء العرب نزلوا الحِيْرَةَ وكانوا نَصَارَى منهم عَدِيُّ بن زيدٍ العِبَادِيُّ.

قَالوا: كان لِعَبادىٍّ حماران، فقيل له: أي حمارَيْكَ شر؟ قَال: هذا ثم هذا، ويروى أنه قَال حين سُئل عنهما: هذا هذا، أي لا فَضْلَ لأحدهما على الآخَر.

يضرب في خلتين إحداهما شر من الأخرى وقَال:

رِجْسَانِ مالَهُمَا في الناس مِنْ مثَلٍ * إلاَّ حِمَار العِبَادِيَّ الَّذي وُصِفَا

مُجَرَّحَانِ الكُلَى تَدْمَى نُحُورُهُما * قَدْ لاَزَمَا مُحْرَقَ الأنْسَاع وَ الأُكُفَا

-3152كِلاَ البَدَلْينِ مُؤْتَشَبٌ بهِيمُ

يُقَال: اشَبْتُ القومَ فأَتَشَبُوا، أي [ص 162] خلطتهم فاختلطوا، وفلان مؤُتَشَبٌ - بالفتح - أي غير صريح النسب، والبهيم: المظلم.

يضرب للأمرين اسْتَوَيَا في الشر.

-3153كلُّ نهْرٍ يُحْسِنِي إلاَّ الجَرْيبَ فإنَّهُ يُرْوِيني

الجريب: وادٍ كبير تنْصَبُّ إليه أوْدِيَة يضرب لمن نِعَمَهُ أسْبَغُ عليك من نعم غيره

-3154كلُّ صَمْتٍ لاَ فِكْرَةَ فيِه فَهْوَ سَهْوٌ

أي غفلة لا خير فيه.

-3155كَثْرَةُ العِتَابِ تُورِثُ البَغْضَاءَ

-3156أكْثَرَ مَصَارِعِ العُقُولِ، تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

-3157الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

يعني بالكفر الكُفْرَانَ، والمخْبثة: المفسدةُ، يعني كفر النعمة يُفْسِدُ قلبَ المنعم على المنعَمِ عليه.

-3158الكَلاَمُ ذَكَرٌ والجَوَابُ أُنثَى، وَلاَبُدَّ مِنَ النِّتَاجِ عِنْدَهَ الأزْدوَاجِ

-3159كلُّ إنَاءٍ يَرْشَحُ بما فِيه

ويروى "ينضج بما فيه" أي يتحلَّب

-3160كَفَى بالمَشْرَفِية وَاعِظَاً

المَشْرَفية: سُيُوفٌ تَنسَبُ إلى مَشَارف الشأم، وهي قُرَاهَا.

وهذا قريب من قولهم "ما يَزَاعُ السلطان أكثر مما يَزَع القرآن"

-3161كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ

أي كراكب مَرْكُوبين اثنين، وهذا لا يمكن.

يضرب لمن يتردَّدُ بين أمرين ليس في واحدٍ منهما [فَضْلٌ]

-3162كادَ النَّعَامُ يَطِيرُ

يضرب لقرْب الشَيء ممَّا يُتَوقَّعُ منه لظهور بعض أماراته.

-3163كلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ

يضرب في تَسَاوِى القوم عند فساد الباطن

-3164كَالجَرَادِ لاَ يُبْقِى وَلاَ يَذَرُ

يضرب في اشتداد الأمر واستئصال القوم

-3165كَمَا تَزْرَعُ تحصُدُ

هذا كما يُقَال "كما تَدِينُ تدان"

يضرب في الحثِّ على فعل الخير.

-3166كالمَحْظُورِ فِي الطِّوَلِ

المحظور: الذي جعل في الحظيرة، [ص 163] والطِّوَلُ: الحبْلُ يشدُّ في إحدى قوائم الدابة ثم ترسل ترعى. يضرب للذي يقل حَظُّه مما أوتي من المال وغيره.

-3167كالمَرْبُوطِ وَالمَرْعَى خَصيبٌ

هذا قريب مما تقدم في المعنى.

-3168كُنْتُ مُذَّةً نُشْبَةً فَصِرْتُ اليَوْمَ عُقْبَةً

أي كنت إذا نَشِبْتُ بإنسان لقى منى شراً فقد أعقب اليوم منه، وهو أن يقول الرجل لزميله "أعقب" أي انْزِلْ حتى أركب عُقْبَتى، ويروى "فقد أعقبت" أي رَجَعْت عنه، وقوله نُشْبَةَ كان حقه التحريك يُقَال "رجل نُشَبة" إذا كان علقا فخفف لازدواج عُقْبة، والتقدير ذا عقبة.

يضرب لمن ذلَّ بعد العز.

-3169كَذَبَ العِيرُ وَإنْ كانَ بَرَحَ

بَرَحَ الصيدُ؛ إذا جاء من جانب اليَسَار، وهذا من بيت أبي دُوَاد:

قُلْتُ لَمَّا نَصَلاَ مِنْ قنَّةٍ * كَذَبَ العَيْرُ وَإنْ كَانَ بَرَحْ

وَتَرَى خَلْفَهمَا إذْ مَضَيَا * مِنْ غُبَارٍ سَاطِعٍ قَوْسَ قُزَحْ

قوله "نصَلا" أي خَرَجَا، يعني الكلب والعَيْر، والقُنَّة: أراد بها الرَّبْوة، وكذب: قَتَر، أي أمْكَنَ وإن كان بارحا، ويجوز أن يكون "كذب" إغراء: أي عَلَيْكَ العير فصِدْه، وإن كان برح

يضرب للشَيء يُرْجى وإن استصعب.

-3170كَلاَّ يَيجَعُ مِنْهُ كَبِدُ المُصْرِمِ

يضرب للرجل يغنى ويَحْسُنُ حَالُه ثم يُصْرِمُ فيمرُّ بالروض عند التفافِ النبات وكثرةِ الخِصْب فيحزن له. ويَيْجَع: لغة في يَوْجَع، وكذلك يَاجَعُ ويِيجَعُ، والمُصْرِم: الفقير، يعني أنه إذا رأى كثرةَ النباتِ ولم يكن له مال يَرْعَاه وَجِعَ كبدُه.

-3171كَلاَّ حَابِسٌ فِيه كَمُرْسِلٍ

أي الذي يَحْبِس الإبل والذي يُرْسِلها سواء فيه لكثرته.

-3172كَلاًّ لاَ يَكْتُمه البَغِيضُ

يعني به الكثرة أيضاً، وكتمتُ زيداً الحديثَ، إذا كتمته منه.

-3173كَعَيْنِ الكَلْبِ النَّاعِسِ

يضرب للشَيء الخفيّ الذي لا يبدو منه إلا القليل.

لأن الناعس لا يغمِّضُ جفنيه كل التغميض، قَال الشاعر يصف فَلاَةً: [ص 164]

يَكُونُ بِهَا دَلِيْلَ القَوْمِ نَجْمٌ * كَعَيْنِ الكلبِ فِي هُبَّى قبَاعِ

يعني أن النجم الذي يُهْتَدى به خفّي لا يبدو منه إلا هذا القدر، وهُبَّى: جمع هابٍ، وهو الذي وقع وَطَلَع في هَبْوَة وهي الغبار، وقبَاعٌ: جمع قابع، يُقَال: قَبَعَ القنفذُ إذا غيَّبَ رأسه، والتقدير يكون بها أي بالفَلاَة دليلَ القوم نجمٌ خفي فيما بين نجومٌ هُبَّى قباع

-3174كُرْهاً تَرْكَبُ الإبل السَّفَرَ

يضرب للرجل يركب من الأمر ما يكرهه ونصب "كرهاً" على الحال، أي كارهةً، فهو مصدر قام مقام الحال، ومثله بيت الحماسة:

حملَتْ بِهِ في لَيْلَةٍ مزءُودة * كُرْهَاً (تتمته* .. وعقد نطاقها لم يحلل* وهو من كلمة لأبي كبير الهذلى) (التبريزى 85/1)

-3175كَارِهاً يَطْحَنُ كَيْسَانُ

يضرب لمن كلف امراً وهو فيه مكره وكيسان: اسم رجل.

-كالبَغْلِ لمَّا شُدَّ فِي الأمْهَار

يضرب لمن لا يشاكل خصمه.

وقبله: يَحْمي ذِمَارَ مُقَرَّفٍ خَوَّارِ *

كالبغل إلخ.

يُقَال لما بعد من الشبه والقياس: هو كالبغل لما شد في الأمهار.

-3177كأَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى الرَّضْفِ

يضرب للمستعجل.

والرَّضْفُ: الحجارة المُحْمَاة، الواحدة رَضْفَة.

-3178كَيْفَ الطَّلا وَأُمُّهُ؟

قَال الأصمَعي: يضرب لمن قد ذهب همه وخَلاَ لشأنه.

وقد ذكرت قصته في حرف الغين عند قولهم "غرثان فاربكوا له"

-3179كَفَاقِئِ عَيْنَيْهِ عَمْداً

يضرب لمن أخطَرَ وغَرَّرَ بنفسه وروى عن عبيد أبي شَفْقَل روايةِ الفرزْدَقَ قَال: أتتنى النَّوَارُ فَقَالت: كَلِّمْ هذا الرجل أن يطلقني، قلت: وما تريدين إلى ذلك؟ قَالت: كلمه، قَال: فأتيت الفرزدق فقلت: يا أبا فِرَاسٍ إن النوار تطلب الطلاق فَقَال: ما تَطِيْبُ نفسي حتى أُشْهِدَ الحسن، (الحسن: هو الحسن البصري) فأتى الحسن، فَقَال: يا أبا سعيدٍ اشْهَدْ أن النوار طالقَ ثلاثا، قَال: قد شهدنا، قَال: فلما صار في بعض الطريق قَال: طلقتك؟ قَالت نعم: قَال كلا، قَالت إذن [ص 165] يخزيك الله عز وجل، يشهد عليك الحسن وحلقته فتُرْجَم، فَقَال:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِّي لمَّا * غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وكانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ منها * كآدَمَ حِيْنَ أخْرَجَهُ الضِّرَارُ

فَكُنْتُ كَفَاقِئٍ عَيْنَيْهِ عَمْدَاً * فأصْبَحَ مَا يُضِئُ لَهُ النَّسهَارُ

وَلَوْ أنِّي مَلكَتُ يَدِي وَقَلْبِي * لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ

وَمَا طَلَّقْتُها شِبَعاً، ولكِنْ * رَأيْتُ الدَّهْرَ يأخُذُ مَايُعَارُ

-3180كَالْكَلْبِ عَارَهُ ظُفْرُهُ

أي: أهلكه، وهو مثل قولهم "عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ"

-3181كُزْمُ الجِلاَمِ أَعْبَر الضَّوَائِنَا

الكُزْم: جمع أكْزَمَ، وهو الفرس في جَحْفلته (الجحفلة، للخيل: بمنزلة الشفة للإنسان) غلظ وقصر، ومنه "يدٌ كَزْمَاء" إذا كانت قصيرة الأصابع، والجِلاَم: جمع جَلَم، وهو الذي يُجَزُّ به الصوفُ مثل المِقْرَاض العظيم، والإعبار: أن يترك الصوف أو الشعر فلا يجز، والضوائن: جمع ضائنه، وهي الأنثى من الضأن، وكزم الجلام: يجوز أن يكون صفة لواحد، كقولهم "سَهْمٌ مُرْطُ القُذَذِ" جعلوا الجمعَ صفةَ الواحد لما بعده من الجمع، ومثله:

يا ليلةً خُرْسُ الدَّجَاجِ طَوْيلَةً *

وكذلك

رَقُودٌ عَنِ الفَحْشَاءِ خُرْسُ الجَبَائِرِ *

وجعل جِلاَمَه كُزْمَاً لقصرها وذهاب حدها، فلذلك بقى الضوائن مُعْبرة، وأعبر في المثل في موضع الحال مع إضمار قد، وإنما لم يؤنث فعل الجِلاَم لأنها على لفظ الآحاد، وإن كانت جمعاً، كقول زهير:

[مَغَانِم شَتَّىً مِنْ] إفَالٍ مُزَنَّمِ* (الإفال، ومثله الأفائل: صغار الإبل بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل)

يضرب لمن ترك شره عجزا، ثم جعل يتحمد به إلى الناس

-3182كَمْ لَكَ مِنَ خُبَاسَةٍ لاَ تُقْسَمُ

الخَبَاسة: الغنيمة، ورجل خَبَّاس أي غَنَّام.

يضرب لمن يَجْمع المال جاهداً، ولا يكون له فيه حظٌ لا في مطعم ولا في مَلْبَس ولا غير ذلك.

-3183كُدَادةٌ تُعْيي صَلِيبَ الإصْبَعِ

الكُدَادة: ما لَزِقَ بأسفل القِدْر إذا طبخت، فلا تقدر الإصبع وإن كانت صُلْبة أن تنزعها وتقلعها. [ص 166] يضرب للوَقُور الذي لا يُسْتَخَفُّ ولاَ يزعزع، وللبخيل الذي لا يُسْتَخْرَج منه شَيء إلا بكدٍّ ومشقة.

-3184كلُّ لَيَالِيه لَنَا حَنَادِسُ

الحِنْدِسُ: الليلُ الشديد الظلمة

يضرب لمن لا يَصِلُ إليك منه إلا ما تكره.

-3185كِلاَ النَّسِمَيْنِ حَرُورٌ حَرْجَفٌ

النسيم من الريح: ما يُسْتَلَذ من هبوبها وهو تنفس سَهْل، والحَرُور: الريح الحارة، والحرجَفُ: الباردة، وثَنَّى النسيمَ أراد نسيم الغَدَاة ونسيم العشى.

يضرب للرجل يرجى عنده خير فَيُرى ضده منه.

-3186كَالحَانَّةِ فِي أخْرَى الإبلِ

يعني الناقة المتأخرة تَحِنُّ إلى الأوائل. يضرب لمن يفتخر بمن لا يبالي به ولا يهتم لأمره.

-3187الكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ شِفَاءٌ

أي داء للمكذوب فإنه يُعَمَّىً عليه أمَرَهُ

-3188كالمَمهُورَةِ إحْدَى خَدَمَتَيْهَا

الخَدْمَة: السَّيْرُ الذي يُشَدُّ على رُسْغ البعير، ثم يستعار لما تلبسه المرأة من الخلخال تشبيهاً به، وهذه امرأة تُحَّمقَ لأنها طالَبَتْ بعلها بالمهر، فنزع الرجل إحدى خَدَمَتَيْهَا ودَفَعها إليها مهراً، فرضيت بذلك، فضرب بها المثل في الحمق.

ومثل هذا قولهم:

-3189كَالْمَمهُورَةِ مَنْ مَالِ أبِيهَا

ويروى "من نَعَمِ أبيها" وقد ذكرت المثلين وقصتهما في الحاء عند قولهم "أحمقُ من الممهورة" (انظر المثال 1175 و 1176 و 1177)

-3190كَيْفَ يُعُقُّ وَالِدَاً مَنْ قَد وَلَدَ

يعني لا ينبغي للولَدِ أن يُعُقّ أباه وقَدْ صَارَ أباً؛ لأنه قد ذاق طَعْمَ العُقُوق.

***3*ما جاء على ما أفعل من هذا الباب**

-3191أَكْذَبُ مِنَ الأخِيذِ الصَّبْحَانِ

الأخِيذُ: المأخُوذ، والصَّبْحَان: المصطبح، وهو الذي شَرِبَ الصَّبُوحَ، والمرأة صَبْحَى.

وأصله أن رجلاً خَرَج من حية وقد أَصْطَبَحَ، فلقيه جَيْشَ يريدون قومه، فأخذوه وسألوه عن الحي، فَقَال: إنما بِتُّ في القفر، ولا عَهْدَ لي بقومى، فبينما هم [ص 167] يتنازعون إذ غَلَبه البول، فبال، فعلموا أنه قد اصطَبَح، ولولاَ ذلك لم يَبُلْ؛ فطعنه واحد منهم في بطنه فبَدَرَهُ اللبن فمَضَوْا غيرَ بعيدٍ فعثروا على الحي

وقَال الفراء في مصادره "أكذبُ من الأخيذِ الصَّبْحَان" يعني الفصيل، يُقَال أخِذَ يأخَذ أخَذاً، إذا أكثَرَ شرب اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها

(امتك لبنها: مصه كله، ومثله: مكه كشده وتمككه كتقدمه، ومكمكة كزلزله)

فيأخذه، أي يُتْخَم منه، وكذبه أن التُّخَمَة تكسبه جوعا كاذباً؛ فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا.

-3192أَكْذَبُ مِنْ أَسِيرِ السَّنْدِ

وذلك أنه يُؤْخذ الرجل الخسيس منهم فيزعم أنه ابن الملك

-3193أكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ

هو السَّرَاب، وقيل هو حجر يَبْرُق من بعيد فيظنُّ ماء

-3194أَكْذَبُ مِنَ اليَهْيَرِّ

وهو السَّرَاب أيضاً

-3195أَكْذَبُ مِنَ الشَّيخ الغَرِيبِ

لأنه يتزوج في غُرْبته وهو ابن سبعين فيزعم أنه ابنُ أربعين سنةً

-3196أَكْذَبُ مِنَ مُجْرِبٍ

لأنه يخاف أن يطلب من هَنَائه فيقول أبدا: ليس عندي هَنَاء، ويقَال: بل لأنه أبدا يَحْلِفُ أن إبله ليست بِجَربى لئلا يمنع عن الورود، ولذلك قيل: لا أَلِيَّةَ لُمجْرِبٍ

-3197أكْذَبُ مِنَ السَّالِئَةِ

لأنها إذا سَلأت السَّمْنَ (سلأت السمن - من باب فتح - واستلأته: أي طبخته وعالجته.) كذبت مخافة العين، وكذبها أنها تقول: قد ارتَجَن، قد احْتَرَقَ، وَالارتِجَانُ: أن لا يخلص سمنها

-3198أَكْذَبَ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ

أي: أَكْذَبَ الكِبَارِ والصِّغَار، دَبَّ لضعف الكبر، ودرج لضعف الصغر، ويقَال: بل معناه أكذب الأحياء والأموات، فالديببُ للحى، والدروج للميت من قولهم "دَرَجَ القومُ" إذا انْقَرَضُوا، ومن الأول "قد دَرَجَ الصبي" لأول ما يمشي

-3199أَكْذَبُ مِنْ فاخِتَةٍ

لأن حكاية صوتها "هذا أوانُ الرُّطَب" تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد، وقَال:

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ * تقول وَسَطَ الكَرَبِ [ص 168]

وَالطَّلْعُ لَمَّا يطلعِ * هذا أوَانُ الرُّطَبِ

-3200أَكْذَبُ مِنْ صِنْعٍ

وهو الصناع، يُقَال: رجل صِنْعُ اليدين، وصَنِيع، وامرَأة صَنَاع، إذا وَصِفَا

بِالحِذق في الصناعة، وهذا كما يُقَال "دُهْ دُرَّين سَعْدُ القَيْن" لأنه يُرْجِفُ كلَّ يومٍ بالخروج وهو مقيم لُيسْتَعمَلَ.

وأما قولهم:

-3201أَكْذَبُ مِنْ جُحَيْنَةَ

فإنه كان أكذَبَ مَنْ في العرب، ولعله الذي مَرَ ذكره في باب الحاء. (الذي مر ذكره جحا، وانظر المثل 1191.)

-3202أَكْذَبُ مِنْ المُهَلَّبِ

يعنون ابن صُفْرَة، زعم أبو اليقظان أنه كان إذا حَدَّثَ قيل: قدراح يكذب، وكان ذَامًّاً لمن يكذب.

-3203أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ

رجل من عاد يُقَال له: حمار بن مويلع، وقَال الشرقى: هو حمار بن مالك بن نصر الأزدى، كان مسلما، وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ، لم يكن ببلاد العرب أخصَبُ منه، فيه من كل الثمار، فخرج بنوه يتصَيَّدُون فأصابتهم صاعقة فهلكوا، فكفر، وقَال: لا أعبد مَنْ فَعَلَ هذا ببنىَّ، ودعا قومه إلى الكفر، فمن عَصَاه قَتَلَه، فأهلكه الله تعالى، وأخرب واديه، فضربت به العربُ المثلَ في الكفر، قَال الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أنَّ حَارِثَةَ بنْ بَدْرٍ * يُصلِّى وهو أَكفَرُ مِنْ حِمَارٍ

-3204أَكْبَرُ مِنْ عَجُوزٍ بَنِي إسْرَائِيل

قَالوا: هي شارخُ بنت يسير بنت يعقوب عليه الصلاة والسلام، كانت لها مئتا سنة وعشرة سنين فلما مضت ("في نسخة فكلما مضت لها سبعون - إلخ" لها سبعون عادت شابة، وكانت تكون مع يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام.)

-3205أَكْسَبُ مِنْ نَمْلَةٍ، وذَرَّةٍ، وفأرَةٍ، وذِئْبٍ.

يُقَال: هؤلاء أكسبُ الحيوانات. وسأل عمر رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد بن أبي وقاص، فَقَال: خير

أمير، نبَطيّ في حبوته، عربي في نمرته أسد في تَامُورَته، يعدل في القضية، ويَقْسِم بالسَّوية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذَّرَّة إلى جحْرِها، قَال الجاحظ: فَقَال عمر: لِسِرٍّ [ص 169]

ما تقارضتما الثناء، أراد بالتامورة العَرِينة، وأصلها الصَّوْمَعة.

-3206أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ

يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة. قال أبو الهيثم: هذا من النوادر أن يقال للمكتسى كاسى، وقَال ابن جنى: كسا زيد ثوبا، وكسوتُه ثوبا، وقَال الفراء في بيت الحطيئة:

وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِى *

أراد المكسو، وقَال: هو مثل "ماء دافق"و "سر كاتم" فإذا أخذت بقول الفراء كان أكْسَى أفعل من المفعول، وهو قليل شاذ، وقد مر قبله مثله.

-3207أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ

قيل: لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مُسَليمة وقاتَله وفرغ من قتاله أقبل إلى ناحية البصرة، فلقى هُرْمُزَ بكاظِمَةَ في جَمْعٍ أعظمَ من جمع المسلمين، ولم يكن أحد من الناس أعْدَى للعرب والإسلام من هُرْمُزَ، ولذلك ضربت العربُ به المثلَ فَقَالوا: أكْفَرُ من هُرْمُزَ، قَالوا: فخرج إليه خالد، فدعاه إلى البراز فخرج إليه هرمز، فقتله خالد، وكتب بخبره إلى الصديق رضي الله تعالى عنه، فنفَّلَهُ سَلَبه، فبلغت قلنسوته مائةَ ألفِ درهمٍ، وكانت الفُرسُ إذا شَرَّفَتِ الرجل فيما بينهم جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم.

-3208أَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ

هذا من قول الشاعر:

وأَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ * وَأَرْوَغُ يَوْماَ مِنَ الثَّعْلَبِ

-3209أَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه لا تمييز له، فكل ما يَجْرِى على لسانه يتحدَّثُ به.

وأما قولهم:

-3210أَكْذَبُ مِنْ قَيْسِ بْن عَاصِم

فمن قول زيد الخيل:

فَلَسْتُ بِفِرَّارٍ إذا الخَيْلُ أجْمَعَتْ * وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ كَقَيْسِ بنِ عَاصِمِ

-3211أَكْسَبُ مِنْ فَهْدٍ

وذلك أن الفُهُودَ الهرمة التي تَعْجِزُ عن الصيد لأنفسها تجتمع على فَهْدٍ فتى فيصيدُ لها في كل يوم شبعها.

-3212أَكْيَسُ مِن قِشْةٍ

هي جَرْو القِرْدِ.

يضرب مَثَلاً للصغار خاصة. [ص 170]

-3213أَكْمَدُ مِنَ الحُبَارَى

ويقَال في مثل آخر "مات فلان كَمَدَ الحُبَارَى" وذلك أن الحُبَارَى تلقى عشرين ريشة بمرة واحدة، وغيرها من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة، فليس يلقى واحدة إلا بعد نبات الأخرى، فإذا أصاب الطيرَ فَزَعٌ طارت كلها وبقى الحبارى، فربما مات من ذلك كَمَداً.

-3214أَكْبَرُ مِنْ لُبَدٍ

هو نَسْرُ لقمان بن عاد السابع، وقد كثرت الأمثال فيه؛ فَقَالوا "أتى أَبَد على لُبَدَ"

و* أَخْنَى عَلَيْهَا النَّن[؟؟] أَخْنَى عَلَى لُبَدِ *

وقولهم:

-3215أَكْثَرُ مِنْ تفَارِيقِ العَصَا

قد مر تفسيره في باب الباء عند قولهم "أبقى تفَارِيقِ العَصَا"

-3216أكفَرُ مِنْ نَاشِرَة

هذا من كفر النعمة، وبلغ من كفره أن همَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان كان استنقذه من أمه، وهي تريد أن تَئِدَهُ لعجزها عن تربيته، فأخذه وربَّاه، فلما ترعرع سعى في قتل همام (قال المجد: إن ناشرة بن أغوات قتل همام غدراً)

-3217أَكْرَمُ مَنَ العُذَيْقِ المُرجَّبِ قَال حمزة: إن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام، والعُذَيق: النخلة يَكْثَر حملها فيُجْعلَ تحتها دِعَامة، وتسمى الرُّجْبَة، ويقولون: رَجَّبتُ النخلة، ونخلة مُرَجَّبة، وعِذق مُرَجَّب، فيقول: هو في الكرم كهذه النخلة من كثرة حملها، وللأعداء إذا احْتَكَّوا به لمنزلة الجذيل الذي من احْتَكَّ به كان دواء من دائه.

-3218أَكْرَهُ مِنَ خَصْلَتَى الضَّبُع

يضرب مَثَلاً للأمرين ما فيهما حظ يختار وأصل ذلك - فيما تزعم العرب - أن الضبع صادت مرة ثعلبا، فلما أرادت أن تأكله قَال الثعلب: مُنِّى على أمِّ عامرٍ، فَقَالت الضبع: قد خيرتك يا أبا الحصين بين خصلتين، فاختر أيهما شِئت، فَقَال: الثعلب وما هما؟ فقلت الضبع: إما أَن آكُلكَ، وإما أن أمزقك، فَقَال الثعلب وهو بين فكى الضبع: أما تذكرين أم عامر يوم نكحتك بهوب دابر؟ - وهو أرض غلبت الجن عليها، قَالوا وهو يجئ في أسماء الدواهي، كذا أورده حمزة، وقَال أبو الندى: هوت دابر، قلت: وبالحَرَى أن تكون هذه الرواية أصح - فَقَالت الضبع: متى؟ وانفتح فوها، فأفلت الثعلب، فضربت [ص 171] العرب بخصلتيها المثل، فَقَالوا: عَرَضَ علىَّ خصلتى الضبع، لما لا خيار فيه.

-3219أَكْمَنُ مِنْ عَيْثٍ

قَالوا: إنها خُنْفساء تقصد الأبواب العتق فتضر بها باستها، يسمع صوتها ولا ترى، حتى تثقبها فتدخلها.

ويقولون أيضاً:

-3220أكمَنُ مِنْ جُدْجُدٍ

هو أيضاً ضرب من الخنفساء يُصوِّتُ في الصحارى من الطَّفَل إلى الصبح، فإذا طلبه الطالب لم يره.

-3221أكذَبُ مِنْ أخِيذِ الدَّيْلَمِ، وأكذَبُ مِنْ مُسَيْلَمةَ

-3222أكثَرُ مِنَ الدَّبَى، ومِنَ النَّمْلِ، ومِنَ الغوْغَاءِ، ومَنَ الرَّمْلِ.

-3223أكتم مِنَ الأرضِ

-3224أكْرَمَ مِنَ الأسَدِ

-3225أكْرَهُ مَنَ العَلْقَمِ

-3226أَكْرَمُ منْ أَسِيْرى عَنَزةَ وهما حاتم طيئ وكعبُ بنُ مامَةَ.

*

[174

***2* الباب الثالث والعشرون فيما أوله لام**

-3227لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي (يضرب للكريم يظلمه دنئ فلا يقدر على احتمال ظلمه)

أي لو لَطَمَتْنِى ذاتُ سِوَارٍ؛ لأن "لو" طالبة للفعل داخلة عليه، والمعنى لو ظلمني مَنْ كان كفؤا لي، لهان على، ولكن ظلمني مِنْ هو دوني، وقيل أراد لو لَطَمَتْنِى حُرَّة، فجعل السوار علامة للحرية؛ لأن العرب قلما تُلْبِسُ الإماء السِّوَار، فهو يقول: لو كانت اللاطمة حرة لكان أخف على، وهذا كما قَال الشاعر:

فَلَوْ أنِّى بُلِيتُ بِهَاشِمِي * خُؤُلَتُهُ بَنُو عَبدِ المَدَانِ

لَهَانِ عَلَىَّ ما ألقَى، وَلَكنْ * تَعَالَوا فَانْظُرُوا بمَنِ ابْتَلاَنِي

-3228لَوْ خُيِّرْتِ لا خْتَرْتِ

قَاله بيهس لأمه لما قَالت له: كيف سَلِمْتَ من بين إخوتك؟ وكانوا أحبَّ إليها منه، وقد ذكرتُ القصة بتمامها في باب الثاء (انظر المثل 771 "ثكل أرأمها ولدا")

-3229لَوْ نَهَيْتُ الأولَى لاَ نْتَهَتِ الثَّانِيَةُ

قَاله أنس بن الحُجَيْر الإيادى لما لَطَمَه الحارث بن أبى شمر لَطْمةً بعد أخرى، والمعنى لو عاقَبْتُكَ بأَوَّلِ ما جنيتَ لم تجترئ على.

-لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ

نزل عمرو بن مَامَةَ على قوم من مُرَاد، فطرقوه ليلا، فأثاروا القَطَا من أماكنها، فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأةُ زوجها، فَقَال: إنما هي القطا، فَقَالت: لو تُرِكَ القطا ليلا لنام.

يضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته.

وقَال المفضل: أول من قَال "لو ترك القطا ليلا لنام" حَذام بنتُ الريان، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها في حِمْيَرَ وخَثْعَم وجُعْفَى وهَمْدَان، ولقيهم الريان في أربعة عشرة حَيًّا من أحياء اليمن، فاقتتلوا قتالا شديداً، ثم تحاجَزُوا، وإن الريَّان [ص 175] خرج تحت ليلته وأصحابه هرابا فساروا يَوْمَهم وليلتهم، ثم عسكروا، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم، فإذا الأرضُ منهم بلاَقع، فجرد خَيْله، وحثَّ في الطلب، فانتهوا إلى عسكر الريان ليلا، فلما كانوا قريبا منه أثاروا القَطَا، فمرت بأصحاب الريان، فخرجت حَذَامِ بنت الريان إلى قومها، فَقَالت:

ألا يا قَوْمَنَا ارتَحْلُوا وَسِيْرُوا * فَلَو تُرِكَ القَطَا لَنَامَا

أي أن القطا لو ترك ما طار هذه الساعة وقد أتاكم القومُ، فلم يلتفتوا إلى قولها، وأخْلَدُوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب، فقام دَيْسَمُ بن طارق وقَال بصوت عالٍ:

إذَا قَالتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا * فَإنَّ القَوْلَ مَا قَالتْ حَذَامِ

وثار القوم فلجؤا إلى وادٍ كان قريباً منهم، فانحازوا به حتى أصبحوا، وامتنعوا منهم.

قلت: وفي رواية أبي عبيد أن البيت لِلُجَيْم بن صَعْب في امرأته حَذَام، وقد ذكرته في باب القاف (انظر المثل 2890 "القول ما قَالت حِذَام")

3231- لَوْ لَكَ عَوَيْتُ لَمْ أعْوِهْ

قلت: يجوز أن تكون الهاء للسكت ويجوز أن تكون كناية عن المصدر، أي لم أعْوِ العُوَاء، ويدل على المصدر الفعلُ، أعنى عَوَيْتُ، كقوله تعالى (وهو الذي يبْدَؤ الخلقَ ثم يعيده، وهو أهون عليه) أي الإعادة، ويدل على المصدر قوله (يعيده) ومعنى المثل: لم أهتم لك إنما اهتمامي لنفسي، قَاله أبو عبيدة، وقيل: عوى رجل ليلاً في قَفْر لُتُجِيبه كلاب فيستدل على الحى، فسَمِعَ عُوَاءه ذئب فقصده، فَقَال: لو لك عويت لم أعوه.

يضرب لمن طلب خيراً فوقع في ضده

3232- لَوْ كنْتِ مِنّا حذَوْنَاكِ

قَاله مُرَّةُ بن ذُهْل لابنه هَمَّام، وقد قطع رجله، وذلك أن مُرَّة أصابت رجله أَكِلة، فأمر بقطعها، فدعا بنيه ليقطعوها، فكلهم كره ذلك، فدعا ابنَه نَقيذا وهو همام بن مُرَّة وكان أجْسَرَهم، فَقَال: اقطعها يا بني، فقطعها همام، فلما رآها مُرَّة بانت قَال: لو كنت منا حَذَوْنَاكِ، فأرسلها مَثَلاً، يقول: لو كنت صحيحة جعلنا لك حِذَاء.

يضرب لمن أهْمَلَ إكرامَهُ لخَصْلَةِ سوء تكون فيه.

3233- لَوْ كانَ ذَا حِيْلَةٍ لَتَحَوَّلَ

يُقَال: جلس رجل في بيت، وأوقدَ فيه نارا، فكثر فيه الدخان حتى قتله، فَقَالت [ص 176] امرأته: أي فتى قتله الدخان؟ (انظر المثل 134) فَقَال لها رجل: لو كان ذا حيلة لَتَحَوَّل، أي لو كان عاقلا لتحول من ذلك البيت فسلم، قَال الصمعي: أي تحوَّل في الأمر الذي هو فيه، يريد لتصرَّفَ فيه واستَعْمَلَ الحيلَةَ.

-3234لَوْلا الوِئَامُ لهَلَكَ الأنَامُ

الوِئَام: المُوَافقة، يُقَال: واءَمْتُه مُوَاءمة ووئاما، وهي أن تفعل مثلَ ما يفعل، أي لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة، هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء، وأما أبو عبيدة فإنه يروى "لولا الوآم لهلك اللئام" وقَال: الوآم المباهاة، قَال: إن اللئام ليسوا يأتُون الجميلَ من الأمور على أنها أخلاقهم، وإنما يفعلونها مُبَاهَاة وتشبيها بأهل الكرم، ولولا ذلك لَهَلَكُوا، ويروى "لولا اللئام لهلك الأنام" من قولهم "لأَءَمْتُ بينهما" أي أصْلَحْتُ، من الَّلأْمُ وهو الإصلاح، ويروى "الَّلوم" بمعنى الملاومة من الَّلوْم.

-3235لَكِنْ بِشَعْفَيْنِ أنْتِ جدُودٌ

الشَّعْفَان: جبلان، والجَدُود: الناقة القليلة اللبن.

وأصل المثل أن عُرْوَةَ بن الوَرْدِ وَجَدَ جارية بشعْفَين، فأتى بها أهلَه، وربَّاها، حتى إذا سمنت وبطنت بَطِرَتْ، فَقَالت يوما لجِوَارٍ كن يلاعبنها وقد قامت على أربع: احْلبُونِي فإني خَلفَة، فَقَال لها عروة: لكن بشَعْفَيْنِ أنت جَدُود.

يضرب لمن نَشَأَ في ضر ثم يرتفع عنه فيبطر

-3236لَمْ أذْكُرِ البَقْلَ بأسْمَائِهِ

قَال يونس بن حبيب: استعدى قومٌ على رجُل، فَقَالوا: هذا يسبُّنَا ويشتُمُنَا، فَقَال الرجل للوالى: أصلحك الله، والله لقد أتقيهم حتى لا أسمى البقل بأسمائه، وحتى إنى لأتقى أن أذكر البَسْبَاسَ، وكان الذين استعدوا عليه يسمون بنى بسباسه أمة سوداء، وكانت ترمى بأمر قبيح، فعرض بهم وغَمَزَهم وبلغ منهم ما أراد حين ذكر البسباس، وظن الوالى أنه مظلوم.

يضرب لمن يعرض في كلامه كثيرا.

-3237أَلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ

الشَّرَاشر: البدن (في اللسان "والشراشر: النفس والمحبة جميعاً، وقال كراع: هي محبة النفس، وقيل: هو جميع الجسد، وألقى عليه شراشره، وهو أن يحبه حتى يستهلك في حبه، وقَال اللحياني: هو هواه الذي لا يريد أن يدعه، من حاجته" وأنشد بيت ذي الرمة كما أثرناه)

ويقَال: هو ما تذبذب من الثياب، قَال ذو الرُّمَّةِ: [ص177]

وكائن تَرَى رشْدَةٍ فِي كَرِيهَةٍ * وَمِنْ غَيَّةٍ تُلْقَى عَلَيْهَا الشَّرَاشِرُ

أي ألقى عليه نفسه من حبه، ويقَال أيضاً: ألقى عليه أجْرَانه، وأجْرَامه، أيضاً، وهو هَوَاه الذي لا يريد أن يَدَعَه من حاجته.

-3238لَقِيْتُهُ أَوَّلَ عائِنَةٍ

أي أول شَيء، ويقَال: أولَ عائنة عينين، وأول عين، أي أوَّلَ شَيء، وأراد بقوله "أول عائنة"، أول نَفْسٍ عائنة، أو حَدَقة عائنة، يُقَال: عِنْتُه عَيْنَاً، أي أبصرته، "وأوَّل" نصبٌ على الحال من الفاعل، ويجوز أن يكون من المفعول، وقوله " أول عين" يجوز أن يراد بالعين الشخص، ويجوز أن يراد أول مَرْئىٍّ، أي أول ذي عين، أي أول مُبْصر.

-3239لأُرِيَنَّكَ لَمْحاً بَاصِراً

أي نَظَراً بتحديقٍ شديدٍ، ومخرجُ باصرٍ مخرج لابنٍ وتامر، أي ذا بَصَرٍ، قال الخليل: معناه لأرينه أمراً مفزعاً، أي أمراً شديداً يبصره، واللامحُ: اللامع، كأنه قَال: لأرينك أمرا واضحا لا يدفع ولا يمنع، وقَال أبو زيد: لمحا باصرا أي صادقا، يقولها المُتهدِّدُ.

-3240لَيْسَ لِعَيْنٍ ما رأَتْ وَلكِنْ لَيدٍ ما أَخَذّتْ

أصله أن رجلا أبصَرَ شيئاً مطروحاً فلم يأخذه ورآه آخر فأخذه، فقال الذي لم يأخذه: أنا رأيته قبلك، فتحاكما، فَقَال الحكم: ليس لعينٍ ما رأت، ولكن ليدٍ ما أخَذَتْ.

-3241لَيْسَ لِما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنٌ

وقَال:

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ العَيْ * نَانِ مِنْ هذَا ثَمَنْ

-3242لَبِسْتُ عَلَى ذلِكَ أُذُنِى

أي سكتُّ عليه كالغافل الذي لم يَسْمَعه، قَدَّر في الأذن الاسترخاء الاسترسال على المسمع، وفي ذلك سدُّ طريقِ السماعِ، واستعارَ لها اسمَ اللبس، ذَهَاباً إلى سَعَتها وضَفْوِهَا، ويروى "لَبَسْتُ" بفتح الباء، ولَبِس السماع: أن يسكُتَ حتى كأنه لم يسمع

-3243لأُنَشَّقَنَّكَ نَشُوقَاَ مُعَطِّساً

النَّشُوق: اسم لما يجعل في المنخرين من الأدوية.

يضرب لمن يُسْتذل ويُرْغم أنفه.

-3244لأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ

قَال أبو عبيد: أما الحاقنة فقد اختلفوا [ص 178] فيها، فَقَال أبو عمرو: هي النقرة التي بين التَّرقُوَة وحبل العاتق، وهما الحاقنتان، قَال: والذاقنة طَرَفُ الحُلْقُوم، قَال أبو عبيد: ذكرتُ ذلك للأصمعي فَقَال: هي الحاقنة والذاقنة، ولم أره وَقَفَ منهما على حد معلوم.

قلت: قَال أبو زيد: الحواقن: ما تحقن الطعام في بطنه، والذواقن: أسفل بطنه، وقَال أبو الهيثم: الحاقنة المطمئن بين التَّرْقُوَة والحلق، والذاقنة: نقرة الذقن، والمعنى على هذا لأجعلنك متفكرا؛ لأن المتفكر يُطْرِقُ فيجعل طرف ذقنه يمس حاقنته.

يضرب لمن يهدِّدُ بالقهر.

-3245لَوْ وَجَدْتُ إلى ذَلِكَ فَاكَرِشٍ لفَعَلْتُهُ

أي لو وَجَدْتُ إليه أدنى سبيل.

قَال الأصمعي: نرى أن أصل هذا أن قوماً طَبَخُوا شاة في كرشها، فضاقَ فم الكرش عن بعض العِظَام، فَقَالوا للطباخ، : أدْخِلْهُ، فَقَال: لو وجدتُ إلى ذلك فَاكرشٍ لفعلته.

قَال المدينى: خرج النعمان بن ضَمْرَة مع ابن الأشعث، ثم استؤمن له الحجاج فأمنه فلما أتاه قلب له: أنعمان؟ قَال: نعم، قَال: خرجت مع ابن الأشعث؟ قَال: نعم، قَال: فمن أهل الرس والبس والدهمسة والدخمسة والشكوى والنجوى أم من أهل المَحَاشد والمَشَاهد والمَخَاطب والمَوَاقف؟

قَال: بل شر من ذلك إعطاء الفتنة واتباع الضلالة، قَال: صدقت، وقَال: لو أجد فاكرشٍ إلى دمِكَ لسقيتُه الأرضَ، ثم أقبل الحجاج على أهل الشام فَقَال: إن أبا هذا قدمَ علىَّ وأنا محاصِرٌ بن الزبير، فرمى البيت بأحجاره، فحفظت لهذا ما كان من أبيه.

قلت: قوله "من أهل الرس" أراد من أهل الإصلاح بين القوم، يُقَال: رسَسْتُ، إذا أصلحت بين القوم، والبَسُّ: الرفق واللين، يُقَال: بَسَسْتُ الإبل، إذا سُقْتَهَا سَوْقاً ليناً، وأراد بالدهمسة الدخمسة وهي الختل والخدع، يُقَال: دخمَسَ على، إذا لبَّسَ عليك الأمر، ويروى الرهمسة - بالراء - وهى المسارة، وقوله "المحاشد" أراد المحافل، يُقَال: إحتَشَدَ القَوْمُ، إذا اجتمعوا، وأراد بالمخاطب مواضع الخُطَب، وقوله "إعطاء الفتنة" يريد الإنقياد للفتنة، يُقَال: أعطى البَعِيرُ، إذا انقاد بعد استصعاب.

-3246لَقَيْتُهُ أوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ

قَال أبو زيد: أي لقيته أول شَيء، وتقديره لقيته أول نفسٍ ذاتِ يدين وكنى باليد عن [ص 179] التصرف، كأنه قَال: لَقيتُه أولَ مُتَصَرِّفٍ.

-3247لأطَأنَّ فُلاناً بأخْمَصِ رِجْلى

وهو أمْكَنُ الوطء وأشده، أي لأبلغن منه امراً شديداً

-3248لأبْلُغن مِنْكَ سُخْنَ القَدَمَيْنِ

أي لآتينَّ إليك أمراً يبلغ حَرُّه قدميك، قَال الكُمَيْتُ:

وَيَبْلُغُ سُخْنُهَا الأقْدَامَ مِنْكُم * إذا أَرتَانِ هَيَّجَتَا أَرينَا

-3249لَيْسَ على أمّكَ الدَّهْنَاء تدُلُّ

يضرب لمن يَدِلُّ في غير موضع دَلاَلٍ

-3250لِمَ وَلِمَه عَصَيْتُ أُمِّى الكَلِمَةَ.

يقوله الرجلُ عند نَدِمِه على معصية الشَّفيق من نُصَحَائِه.

-3251لأُلْحِقَنَّ قَطُوفِهَا بِالمِعْنَاقِ

القَطُوف: الذي يقارب الخَطْو، وهو ضد الوَسَاع، والمِعْنَاق من الخيل: الذي يَعْنَقُ في السير، وهو: أن يسير سيراً مُسْبَطِرّاً يُقَال له العَنَق

يضربه مَنْ له قدرة ومُسْكة يُلْحِق آخَر الأمرِ بأوله لشدة نظره في الأمور وبَصَرِه بها.

-3252اللَّقوحُ الرَّبِعيَّةُ مَالٌ وطَعَامٌ

قَال أبو عبيد أصلُ هذا في الإبل، وذلك أنَّ اللَّقُوح هي ذات الدَّرّ، والرَّبْعِيَّة: هي التي تنتج في أول النتاج، فأرادوا أنه تكون طعام لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها، وهى مع هذا مال.

يضرب في سرعة قضاء الحاجة.

-3253لِكُلِّ أُنَاسٍ في بَعِيْرِهُم خَبَرٌ

أي كلُّ قوم يعلمون من صاحبهم مالا يعلم الغرباء.

قَال الجاحظ: كَلَّمَ العِلْبَاء بن الهيثم السَّدُوسىُّ عمرَ رضي الله عنه حين وفد عليه في حاجة، وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان، فلما تكلم أحْسَنَ، فصعَّدَ عمرُ رضي الله عنه عن بَصَرَه فيه وحَذَره، فلما فرغ قَال عمر رضي الله عنه: لكل أناسٍ في جَمَلهم خبر.

-3254لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِي البَعِير

يضربه المُسِّنُ حين يعجز عن تسيير المركوب. وأولُ من قَاله سَعد بن زيد مَنَاةَ، وهو الفِزْرُ وكانت تحته امرَأة من بني تغلب، فولدت له - فيما يزعم الناس - صَعْصَعة أبا عامر، وولدت له هُبَيْرة بن سَعْد، وكان سعد [ص 180] قد كبر حتى لم يُطِقْ ركوبَ الجمل؛ إلا أن يُقَاد به، ولا يملك رأسه، فكان صعصعة يوما يَقُودُه على جمله، فَقَال سعد: قد كنتُ لا يُقَاد بى الجمل، فأرسلها مَثَلاً، قَال المخبَّلُ:

كَمَا قَال سَعْدٌ إذا يَقُودُ بِهِ ابنُهُ * كَبِرْتُ فَجَنَّبَنِى الأرانِبَ صَعْصَعَا

قَال أبو عبيد: وقد قَال بعض المعمَّرِينَ:

أصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ، وَلاَ * أمْلِكُ رَأسَ البَعِيرِ إن نَفَرَا

وَالذِّئْبُ أخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحْدِى، وأخْشَى الريَاحَ والمَطَرَا

مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أصِيب بِهَا * أصْبَحَتُ شَيْخَاً أُعَالِجُ الكِبَرَا

-3255لأضْرِبَنَّهُ ضَرْبَ أَوَابِى الحُمُرِ

يضرب مثلاً في التهديد.

يقال: حمار آبٍ يا أبى المشى، وحُمُرٌ أواب

-3256لَعَنَ الله مِعْزىً خَيْرُهَا خُطَّةٌ

قَال أبو عبيد: خُطَّه اسم عنزٍ كانت عنز سوء، أنشد الأصمعى:

يَاقَوْمِ مَنْ يَحْلُبُ شَاةً مَيِّتَه * قَدْ حُلِبَتْ خُطَّهُ جنْباً مُسْفَتَهْ

قَال: أراد بالميتة الساكنة عند الحلب والجَنْب جمع جنبه وهى العُلْبة، والإسفات: الدبغ، يُقَال "أسْفَتُّ الزقَّ" إذا دَبَغْته بالرب ومتنته به.

قَال أبو عبيد: يضرب لمن أراد له أدنى فضيلة إلا أنها خسيسة.

ويروى "قبح الله" قَال أبو حاتم: أي كسر الله، يُقَال: قبحه قبح الجَوْزِ.

-3257لَقَدْ كُنْتُ وما أُخَشَّى بالذِّئبِ، فاليومَ قَدْ قِيلَ الذِّئبَ الذَّئبَ.

قَال الأَصمَعي: أصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أن يُخَوَّفَ بمجيء الذئب ويروى "بما لا أخشى بالذئب" أي: إنْ كنتُ كَبرت الآنَ حتى صرتُ أخشَّى بالذئب فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌّ لا أخشى

قَال بعض العلماء: المثل لَقَبَاثِ بن أَشْيَمَ الكناني، عمر حتى أنكروا عَقْله، وكانوا يقولون له: الذئبَ الذئب، فَقَالوا له يوماً وهو غير غائب العقل، فَقَال: قد عشتُ زماناً وما أخشى بالذئب، فذهبت مَثَلاً

-3258لَبِسْتُ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب في إظهار العداوة وكَشْفها، عن أبى عبيد

ويقَال للرجل الذي تَشَمَّر في الأمر لبس جِلْدَ النَّمِرِ.

وقَال معاوية ليزيدَ عند وفاته: تَشَمَّرْ كلَّ التَشَمُّرِ، والْبَسْ لأبن الزبير جلد النمر [ص 181]

-3259لَقَدْ ذلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيهِ الثَّعَالِبُ

قيل: أصله أن رجلا من العرب كان يعبد صنما، فنظر يوماً إلى ثعلب جاء حتى بَالَ عليه، فَقَال:

أرْبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ برَأسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيهِ الثَّعَالِبُ

-3260لَيْسَ قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ

قَال الأصمعى: يضرب في خطأ القياس قَال أبو قَيْس بن الأسْلَتِ:

لَيْسَ قَطاً مثل وَلاَ الْـ * ـمرْعِيُّ فِي الأقوَامِ كَالرَّاعِي

قَال اللِّحْيَانِي: قَالت القطاة للحَجَلَ: حَجَلَ حجل، تفر في الجَبَلْ، من خشية الرَّجُل، فَقَال لها الحجل: قَطَا قَطَا، قَفَاكِ أمْعَطَا، بيضُكِ ثِنْتَان وبَيْضِي مِائتا، أراد "مائتان" فحذف النون، ونصب "أمعطا" على تقدير: أرى قفاك أمْعَطَا، وهو الذي لا شَعْرَ عليه

-3261لاقَيْتُ أَخْيَلاَ

قَال ابن الأعرابى: الأخيل الشِّقِرّاقُ، ويتطيرون منه للطمه، ويسمونه: مقطع الظهور" يُقَال: إذا وَقَعَ على بعير وإن كان سالماً يئسوا منه، وإذا لَقَى المسافرُ الأخيل تطير، وأيقن بالعقر، وإن لم يكن موت في الظهر، قَال الفرزدق:

إذا قَطَنَاً بَلَّغْتنِيهِ ابنَ مُدْرِكٍ * فَلاَ قَيْتِ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ أخْيَلاَ

وكل طائر تتطير منه الإبل فهو طير العراقيب، وهذه لفظة يتكلم بها عند الدعاء على المسافر

-3262لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ فَادْرُجى

أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فَدَعِيه، يُقَال: دَرَجَ أي مَشَى ومضى يضرب لمن يَرْفَعُ نفسَه فوق قدره

-3263لَوْ كان دَرْأ لَمْ تَئِلْ

قَال يونس: لو كان الأمر كما قلت لم تَنْجُ، ولكنه دون ما قلت.

الدَّرْء: الدفع، وكل ما يحتاج إلى دفعه يسمى درأ، ومنه "دَرْء الأعادى" أي شرهم، والوأل: النجاة.

يضرب لمن يُهتَّم في قومه

-3264لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ

هذا من كلام أكثم بن صيفي، يقول: مَنْ مات فهو الفائت حقيقة

-3265لَيْسَ بأَوَّل مَنْ غَرَّهُ السَّرَاب

قَالوا: أصله أن رجلاً رأى سَرَابا فظنه ماء، فلم يتزود الماء، فكانت فيه هلَكَتُه، فضرب به المثل [ص 182]

-3266لَقَيتُهُ قَبْلَ كُلَّ صَيْحٍ وَنَفْرٍ

الصَّيْح: الصِّيَاح، والنَّفْر: التفرق، وذلك إذا لقيته قبل طلوع الفجر

-3267لَقَيْتُهُ صَكَّةَ عُمَىٍّ

قَال اللّحْياني: هي أشد ما يكون من الحر، أي حين كاد الحر يُعْمِى من شدته، وقَال الفراء: حين يقوم قائم الظهيرة، وزعم بعضهم أن عُمَيًّا الحرُّ بعينه، وأنشد:

وَرَدْتُ عُمَيَّاً وَالغَزَالَةُ برنس * بِفْتِيَانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَبَاهِمِ

وقَال غير هؤلاء: عُمَىٌّ رجل من عَدَوَان كان يفتى في الحج، فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر، فَقَال عمى: مَنْ جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرام لم يَقَضِ عمرته فهو حرام إلى قابل، فوثب الناسُ في الظهيرة يضربون حتى وَافَوُا البيتَ، وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان، فضرب مَثَلاً فقيل: أتانا صكة عمى، إذا جاء في الهاجرة الحارة، قَال في ذلك كرب ابن جَبَلة العَدْوَاني:

صَكَّ بها نَحْرَ الظَّهِيرَةِ غَائِراً * عُمَيٌّ وَلَمْ يَنْعَلْنَ إلاَّ ظِلاَلَها

وَجِئْنَ عَلَى ذَاتِ الصِّفَاحِ كأنها * نَعَام تُبَغِّي بِالشظىّ رِئَالَهَا

فطوفْنَ بالبَيْتِ الحَرَامِ وَقَضِّيَتْ * مَنَاسِكُهَا وَلَمْ تحلَّ عِقَالها

-3268لِكُلِّ صَبَاحٍ صَبُوحٌ

أي كلُّ يوم من يأتي بما ينتظر فيه

-3269لَقِيتُهُ ذَاتَ العُوَيْمِ

إذا لقيته ذات المرار في الأعوام، ونصب "ذات" على الظرف، وهي كناية عن المدة أو المرة

-3270لَيْسَ الخَبرُ كالمُعَايَنَةِ

قَال المفضل: يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولُ مَنْ قَاله، وكذلك قوله: مات حَتْفَ أنفِهِ" و "يا خَيْلَ الله ارْكَبِى"

-3271لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ

قَال المفضل: إن أول مَنْ قَال ذلك أكْثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيء، كتب إليهم: أوصيكم بتَقْوَى الله وصِلَةِ الرحم، وإياكم ونِكَاحَ الحمقاء، فإن نكاحها غَرَر وولَدَهَا ضَيَاع، وعليكم بالخيل فأكرِمُوهَا فإنها حُصُونُ العربِ، ولا تَضَعُوا رقاب الإبل في غير حقها فإن فيها ثمن الكريمة، ورَقُوء الدم، وبألبانِهَا يتحف الكبير ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كُلِّفَتِ الطَّحْنَ لطحنت، ولن يهلك امرؤ [ص 183] عَرَفَ قدرهُ، والعدم عدم العقل لاعدم المال، ولَرَجُلٌ خير من ألف رجل، ومَنْ عَتَب على الدهر طالت مَعْتَبَته، ومن رضي بالقسم طابت معيشته، وآفة الرأي الهوى، والعادة أمْلَكُ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى، والدنيا دُوَل، فما كان لك أتاك على ضَعْفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك، والحسد داء، والشماتة تُعْقِب، ومن يريد يوما يره، قبل الرِّماء تُمْلأ الكَنَائن، الندامة مع السفاهة، دِعامة العقل الحلم، خير الأمور مَغَّبةً الصَّبْرُ، بقاء المودة عدل التعاهد، مَنْ يَزُرْ غِبّاً يزدد حبا، التغرير مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكل شَيء ضَرَاوة فضر لسانك بالخير، عِيُّ الصمت أحسن من عي المنطق، الحزمُ حِفْظُ ما كلفت وترك ما كُفِيت، كثير التنصح يهجم على كثير الظِّنة، مَنْ ألْحَفَ في المسألة ثقل، من سأل فوقَ قدره استحق الحرمان، الرفق يُمْنٌ، والخرقَ شؤم، خير السخاء ما وافقَ الحاجة، خير العفو ما كان بعد القدرة، فهذه خمسة وثلاثون مَثَلاً في نظام واحد.

-3272اللّيل وَأَهْضَامَ الوَادِى

الهضم: ما اطمأن من الأرض.

يضرب في التحذير من الأمرين كلاهما مَخُوف.

وأصلُه أن يسير الرجلُ ليلا في بطون الأودية، ولعل هناك ملا يؤمن اغتياله، وهولا يدرى، وينصبان على إضمار فعل، أي: أحَذِّرُكَ الليل وأهضام، ويجوز الرفع على تقدير: الليلُ وأهضَام الوادى محذوران

-3273اللَّيلُ أَعْوَرُ

قَالوا: إنما قيل ذلك لأنه لا يُبْصَر فيه، كما قَالوا نهار مُبْصَر يُبْصَر فيه.

-3274لَمْ أَرَ كالْيَومِ في الحَرِيمةِ

أصلُ هذا أن رجلا - فيما ذكروا - انتهى إلى أسد في وَهْدَة فظن أنه وَعِل، فرمى بنفسه عليه، ففزع الأسد فَنَفَضَه ورمى به ومر هاربا، وكان مع الرجل ابنُ عم له لما نظر إلى الأسد عَرَفه، فَقَال الذي رمى بنفسه عليه: لم أر كاليوم في الحريمة، وهى الحِرْمَان، فَقَال ابنُ عمه: لم أر كاليوم واقيةً، أي وقَاية. يضرب لمن فاته ملا خير له فيه فهو يَنْدَم عليه.

-3275لَقَيْتُهُ بَيْنَ سَمْعِ الأرض وبَصَرِهَا

قَال أبو عبيدة: قَال بعضهم: معناه بين [ص 184] طول الأرض وعَرْضها، قَال: وهذا كلام مُخَرَّج ولكن الكلام لا يوافقه، ولا أدرى ما الطول والعرض من السمع والبصر، ولكن وجهه عندي أنه لقيته في مكان خال ليس فيه أحد يسمع كلامه ولا يبصره إلاَّ الأرض القفر دون الناس، وإنما هذا مَثَلٌ ليس أن الأرض تسمع وتبصر، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لأُحُدٍ "هذا جَبَلٌ يُحبنا ونحبه" والجبل ليست له محبة، وكقوله تعالى (جِدَاراً يريد أن يَنْقَضَّ) ولا إرادة هناك.

ومثل ما تقدم قولُهم:

-3276لَقِتُهُ بِوَحْشِ إصْمِتَ

ويروى "ببلدة إصمت" غيرَ مُجْرىً، إذا لقيته بمكان لا أنيسَ به.

-3277التَقَى الثَّرَيَان

قَال أبو عبيد: الثَّرَى هو التراب النَّدِى، فإذا جاء المطر الكثير رَسَخَ في الأرض حتى يلتقى نَدَاه والندى الذي يكون في بطن الأرض، فهو التقاء الثَّرَيَيْنِ.

يضرب في سرعة الأتفاق بين الرجلين والأمرين.

قَال ابن الأعرابى: قيل لرجل: لبس فلان فَرْواً بلا قميص: فَقَال الْتَقَى الثريَانِ يريد شَعْر الفَرْو وشَعْر العانة.

-3278لُزَّ فُلاَنٌ بِحَجْرِهِ

أي ضم إلى قِرْنٍ مثله، وهذا مثل قولهم "رُمِىَ فلان بحجره"

ويروى في حديث صِفَّيْن أن معاوية لما بعث عمرو بن العاص حَكَمَاً مع أبى موسى الأشعري جاء الأحنفُ بن قيس إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فَقَال له: إنك قد رُميتَ بحجر الأرض، فاجعل معه ابن عباس، فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حلَّهَا، فأراد على أن يفعل ذلك، فأبتْ عليه اليمانيون إلا أن يكون أحد الحكمين منهم، فبعث عند ذلك أبا موسى الأشعرى.

-3279الله أَعْلَمُ مَا حَطَّهَا مِنْ رَأْسِ يَسُومَ

يضرب مَثَلاً في النية والضمير.

وأصله أن رجلا نَذَر أن يذبحَ شاة، فمر بيسوم - وهو جبل - فرأى فيه راعياً فَقَال: أتبيعنى شاة من غنمك؟ قَال: نعم، فأنزل شاة فاشتراها وأمر بذبحها عنه، ثم وَلَّى، فذبحَهَا الراعى عن نفسه، وسمعه ابن الرجل يقول ذلك، فقال لأبيه: سمعت الراعى يقول كذا، فَقَال: يابنى، الله أعلم ما حَطَّها من رأسِ يَسُوم، ويروى "مَنْ حطها" [ص 185]

-3280اللَّيْلُ يُوَارِى حَضَناً

أي يُخْفَى كلَّ شَيء حتى الجبل، وحَضَن: جبل معروف.

-3281لَيْسَ سَلاَمَانُ كَعِهْدَان

أي ليس كما عهدتُ. يضرب لما تغير عما كان قبل.

وسلامان: مكان ويروى "سَلاَمَانِ" بكسر النون.

-3282لَيْتَكَ مِنْ وَرَاءِ حَوْضِ الثَّعْلَبِ

وحَوْض الثعلب - فيما يزعمون - وادٍ بشق عمان.

-3283لَسْتُ بخَلاَةٍ بِنَجَاةٍ

الخَلاَة: العُشْبة، والنَّجَاة: الأكَمَة من الأرض، أي لست مَنْ لا يمتنع فيضام، يعنى لست ممن يَخْتِلُنِى مَنْ أرادنى (في نسخة "يختلينى")

-3284لَيْتَ حَظِّي منَ العُشْبِ خُوصُهُ

الخوصُ: ورق النخل والدوم والخزم والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباتُه نباتُ النخلة

يضرب لمن يَعِدُك الكثيرَ ولا يعجل القليل.

-3285لَتَجِدُنِى بِقَرْنِ الكَلاَ

قَرْنُ الكلأ: منتهى الراعية وعظمها، أي حيثما طلبتني وجدتني.

-3286لأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَة

قَال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك: والله لأقلَعَنَّكَ قَلْعَ الصمغة، ولأجزرنك جزر الهرب، ولأعصبَنَّكَ عَصْبَ السلمة، فَقَال أنس: مَنْ يعنى الأمير؟ قَال إياك أعنى أصمَّ الله صَدّاكَ فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك، فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، لقد هَمَمْتُ أن أركلك رَكْلَةٌ تهوى منها إلى نار جهنم، وأضْغَمَكَ ضَغْمَة كبعض ضغمات الليوثَ الثعالبَ، وأخبطك خبطة تودُّ لأنك زاحمت مخرجك من بطن أمك، قاتلك الله أَخَيْفِشَ العَيْنَين، أصكَّ الأذنين، أسْوَدَ الجاعِرَتَيْنِ، أخْمَشَ الساقين

-3287لَطَمَهُ لَطْمَ المُنْتَقِشِ

إذا لَطَمه لَطْماً متتابعا، وذلك أن البعير إذا شاكَتْه الشَّوْكَةُ لا يزال يضرب يده على الأرض يرومُ انتقاشَهَا.

-3288لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، وَلَكِنْ حَلَبَةٌ

الحَلَبَة: جمع حالب.[ص 186]

يضرب للرجل يوكل وليس له مَنْ يبقى عليه.

-3289أَلْقَتْ مَرَاسِيْهَا بِذِى رَمْرَامِ

أي سكَنَت الإبل واستقرَّت وقَرَّتْ عيونُهَا بالكلأ والمَرتَع.وَالرَّمْرَام ضربٌ من الشجر وحشيش الربيع.

يضرب لمن اطمأن وقَرَّتْ عينُه بعيشه.

-3290لَوْ بِغَيْر المَاءِ غُصِصْتُ

يضرب لمن يُوثَقَ به ثم يؤتى الواثق من قبله، ومن هذا قول عدىّ بن زيد:

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ* * كُنْتُ كَالغَصَّانِ بالمَاءِ اعتِصَارى

أي: لو شَرِقَ حلقى بشَيء غير الماء لاعتصرت بالماء، وأقام اسمَ الفاعل مقام الفعل؛ لاجتماعهما في أن كلا منهما محتملٌ للحال والاستقبال.

-3291لَتَجِدَنَّ نَبَطَهُ قَرِيباً

النَّبْط: الماء الظاهر من الأرض.

يضرب لمن يؤخذ ما عنده سَهْلاً عَفْواً

-3292التَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ

يقولون: البِطَان للقَتب الحِزَام الذي يُجْعَل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشَّدُّ غايتَه. يضرب في الحادثة إذا بلغت النهايَةَ

-3293لَيْسَ الهَنْءُ بِالدَّسَّ

الهَنَاء: القطران، الهَنْءُ: طَلْيُ البعير بالهَنَاء وهو أن يَهْنَأ الجسدَ كله، والدسُّ: أن يطلى المَغَابِن والأرفاغ. يضرب فيمن يُقَصِّر في الطلب ولا يبالغ

-3294لَوْ كنْتُ أنْفُخُ في فَحْمٍ

الفَحْم الفَحَم لغتان، يريد قد علمتُ لو كنت أعمل في فائدة، وقَال:

قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ في فَحَمْ

والعامة تقول: إنما ينفخ في رَمَاد.

-3295لَوْ كانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ ما عَدَا.

النَّطْفُ بن الخَيْبَري: رجلٌ من بني يَرْبُوع، كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف - أي يقطر - فأغار على مالٍ بعثَ به بأذانُ إلى كسرى من اليمن، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس، فضربت العربُ به المثلَ في كثرة المال.

-3296لَمْ أجِدْ لِشَفْرَتِي مَحَزًّا

المَحَزُّ: موضع الحز، وهو القطع.

يضرب عُذْراً في تَعَذُّر الحاجة. أي لم أجد مَجَالاً في تحصيل ما أردت. [ص 187]

-3297لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة، ولكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ، ولكلِّ عالِمٍ هَفْوَة.

يُقَال: نَبَا السيفُ إذا تجافى عن الضريبة، وكَبَا الفرسُ: عثر، وهَفْوَة العالم: زلته

-3298لكُلِّ دَاخِلٍ دَهْشَة

أي حيرة.

-3299لأطْعَنَنَّ فِي حَوْصِهِمْ

الحَوْصُ: الخياطة بغير رقعة.

يضرب في الوعيد، أي أفسِدُ ما أصلحوا

-3300لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا أرجُلاً كذا ورد المثل نصبا، وهى لغة تميم، يُعْمِلُون "ليت" إعمال ظن، فيقولون: ليت زيداً شاخصاً، كما يقولون:

ظننت زيداً شاخصاً، قَال ابن الأعرابي: أرجُلُ القسى إذا وترت: أعاليها، وأيديها: أسافلها، وأرجلها أشد من أيديها، وأنشد:

لَيْتَ القِسيَّ كُلَّهَا مِنْ أرْجُلِ

وقَال بعضهم: الذين قَالوا "ليت القسى كلها أرجلاً" ظنوا أن ذلك ممكن، وليس بممكن؛ لأنه لما كانت أعالى القسى أطول من أسفلها فلو تركت الأسافل على غلَظ الأعالى مع قصرها لم تُوَاتِ النازعَ فيها ولتخلفت عن الأعالى وخذلتها.

يضرب للمتمنى مُحَالاً

-2301لَيْسَ بَعْدَ الإسَارِ إلاَّ القَتْلُ هذا المثل لبعض بنى تميم، قَاله يوم المُشَقَّر، وهو قصر بناحية البحرين، وكان كسرى كَتَبَ إلى عامله أن يُدْخلهم الحصنَ فيقتلهم، وذلك لجناية كانوا جَنَوْهَا عليه، فأرسل إليهم فأظهر لهم أنه يريد أن يقسم فيهم مالاً وطعاماً، فجعل يُدْخلُ واحداً واحداً فيقتله، فلما رأوا أنه ليس يخرج أحد ممن يدخل علموا أن الدخول إليه إنما هو أسر ثم قتل، فعندها قَال قائلهم: ليس بعد الإسار إلا القتل، فامتنعوا حينئذ من الدخول.

يضرب في الإساءة يركبها الرجل من صاحبه، فيستدل بها على أكثر منها، قَاله أبو عبيد.

-3302لَيْسَ بَعْدَ السَّلْبِ إلاَّ الإسارُ

قَاله حمرىُّ بن عبادة يوم المشقر لما رأى قومه يدخلون حصنَ هَجَرَ على هَوْذَةَ بن على والمُبْكَعْبَر الضبى ولا يخرجون؛ لأنهم كانوا يُقْتَلُون، وكانوا يأخذون أسلحتهم قبل الدخول، فَقَال حمرىّ: ليس بعد السلب إلا الإسار، يعنى بعد سلب الأسلحة، وتناولَ سيفاً وعلى باب المشقرَّ سلسلة، ورجلٌ من الأساورة قابض عليها، فضرب السلسة [ص 188]فقطعها، وبَدَ الأُسْوَار، فانفتح الباب وإذا الناسُ يُقْتَلون، فثارت بنو تميم، فلما عرف هَوْذَة أنهم نذروا به أمر المُكعبر فأطلق مائة من خيارهم، وخرج هارباً هو والأساورة معه، وتبعهم سعد والرباب، فقتل بعضهم، وأفلت مَنْ أفلت، وكان من قتل يومئذ أربعة آلاف رجل.

يضرب للرجل يمكر مكراً متقدماً ثم خلط ليجدع صاحبه.

-3303لَيْسَ فِي جَفِيْرِهِ غَيْر زَنْدَيْنِ

يضرب لمن ليس عنده خير، وهذا قريب من قولهم زندان في مرقعة"

يضرب للرجل المحتقر.

-3304لَيْسَ الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشَاءِ

أي لا يستقى الدلو إذا لم يقرن بالحبل يضرب في تَقَوِّى الرجل بأقاربه وعشريته

-3305لَيْسَ هَذَا مِنْ كَيْسِكَ

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه.

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايَعَة ليزيد دعا عمراً فعرَضَ عليه البيعة له، فامتنع، فتركه معاوية ولم يستقص عليه، فلما اعتلَّ معاوية العلَّةَ التي توفى فيها دَعَا يزيد وخَلاَ به، وقَال له: إذا وضعتم سريري على شَفِير حفرتى فادخل أنت القبر ومُرْ

عَمْرا يدخل معك، فإذا دخل فاخْرُج فاخترط سَيْفَكَ ومُره فَلْيُبَايعك، فإن فعل وإلا فادفنه قبلى، ففعل ذلك يزيد، فبايع عمرو وقَال: ما هذا من كيسك، ولكنه من كيس الموضوع في اللحد، فذهبت مَثَلاً.

ويحكى من دهاء عَمْرو أن معاوية قَال له يوماً: هَبْ لي الوَهْط، فَقَال: هو لك، والوَهْط: ضَيْعة كانت لعمرو بالطائف ما ملكت العرب مثله، وكان معاوية يشتهى أن يكون له بكل ما يملك، فلم يقدر على ذلك، فلما وهبه له وقَدَّرَ معاوية أنه صار ملكاً له قَال عمرو: قد وَجَبَ أن تُسْعفنى بحاجة أسألكها، قَال معاوية: أنت بكل ما سألت مُسْعَفٌ، قَال: تردّ إلى الوَهْطَ، فوهبه له معاوية ضرورة

3306-اللّسَانُ مَرْكَبٌ ذَلُولٌ

يعني أن الإنسان يقدر على قوله الخير والشر، فلا يعود لسانه مقَالة السوء

3307-أَلْهِ لَهُ كَما يُلْهِ لَكَ

الإلهاء: إلقاء اللهوة، وهو: ما يلقيه الطاحنُ بيده في فَمِ الرَّحَا، ومعنى المثل اصْنَعْ به كما يصنع بك.

يضرب في المُكافأة والمجازاة [ص 189]

3308-لَيْسَ لِمُخْتَالٍ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ

يضرب في ذم الخُيَلاَء والكبر

3309-لِجْ مَالِ وَلَجتَ الرَّجَمَ

قَاله سعدُ بن زيد لأخيه مالك بن زيد وكان مالك بن زيد يُحَمَّق، وكان لا يظهر على عَوْرَات النساء، ولا يدرى ما يراد منهن، فزوجه أخوه، فلما بنى بأهله أبى أن يدخل الخِبَاء، فَقَال له أخوه سعد: لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرجم، فأرسلها مَثَلاً، والرَّجَم: القبر

3310-لَيْسَ عِتَابُ النَّاس لِلْمرْءِ نافِعاً إذا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

يضرب في ترك العِتَابِ لمن لا يُعْتِبُ

3311-لَمْ أَجْعَلْهَا بِظَهْرٍ

الهاء كناية عن الحاجة. يضربه المَعْنِىُّ بحاجتك.

يقول: لم أجعل حاجتَكَ وراء ظهري ولم أغفل عنها، بل جعلتها نصب عيني

3312-لأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ المُتَلَوِّمِ

أي كَيًّا بليغا، والمتلومُ: الذي يتبع الداء حتى يعلم مكانه

يضرب في التهديد الشديد المحقَّق

-3313لَقَدْ حَمَّلْتُكَ غَيْرَ مَحْمَلِكَ

أي رفعتك فوقَ قدرك

يضرب لمن لا تجده موضع معروفك وإحسانك.

-3314لَوْ سُئِلَتِ العَارِيَّةُ أَيْنَ تَذْهَبينَ لقَالتْ: أَكْسِبُ أَهْلِي ذَمَّا

هذا من كلام أكثم بن صيفي، يعنى أنهم يُحسنون في بَذْلها لمن يستعير، ثم يُكَافَؤن بالذم إذا طلبوا.

يضرب في سوء الجزاء للمنعم.

-3315لأضُمَّنَّكَ ضَمَّ الشَّنَاتِرِ

قَال أهل اللغة: هي لغة يمانية، وهي الأصابع، الواحد شنترة، وذُو شَنَاتر: ماكٌ من ملوك اليمن.

-3316لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ

العِتقُ: الكرم، أي لولا كرمه وقوته لاحتمال أعباء ما يحمل لضعف وعجز عن حمله

-3317ليتني وفُلاَناً يُفْعَلُ بِنَا كَذَا حتّى يَمُوْتَ الأَعْجَلُ

هذا من قول الأغلب العِجلي في شعر له وهو

ضَرْبَاً وَطَعْناً أو يَمُوتَ الأعْجَلُ [ص 190]

-3318لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْخُهُ فاسْحَبْ وَجُرْ

أي إنك لم تَنْصَبْ فيه، فلذلك تفسده

-3319أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ

قَال أبو عبيد: يُضْرَبُ في اكتساب المال والحث عليه

قَال الشاعر:

وَلَيْسَ الرزقُ عَن طَلَبٍ حَثِيْثٍ * وَلكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاَءِ

تجِيءُ بِمِلْئِهَا طَوْرَاً وطَوْرَاً * تجِيء بِحَمْأةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

-3320لَقِيتُ مِنْهُ عَرَق الجَبِينِ

أي تعبت في أمره حتى عَرِق جبيني من الشدة.

-3321لَيْسَ لِشَعْبَةٍ خَيْرٌ مِنَ صَفْرَةٍ تَحْفِزُها

الصَّفْرَة: الجَوْعة، وفي الحديث "صَفْرة في سبيل الله خير من حُمُرِ النَّعَم" وهي فَعْلة من الصُّفُورة، وهي الخلاء، يُقَال: مكان صفر، أي خالٍ، والحَفَزُ: الدفع

ومثل هذا في المعنى قولُهم:

-3322لَيْسَ لِلْبِطْنَةَ خَيْرٌ مِنْ خَمْصَةٍ تَتْبَعَهَا

البِطْنة: الكظَّة والامتلاء، والخَمْصَة: الجوعة

-3323لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ

الاشتفاف والتَّشَاف: أن تشرب جميعَ ما في الإناء، مأخوذ من الشفافة، وهي البقية، يقول: ليس من لا يشتف لا يَرْوَى فقد يكون الرى دون ذلك.

يضرب في قَنَاعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته.

أي ليس قضاؤك الحاجَةَ أن لا تَدَعَ قليلا ولا كثيراً إلا نِلتَه؛ فإذا نلتَ معظمها فاقنع به.

-3324لِهَذَا كُنْتُ أُحْسِيْكَ الجُرَعَ

يروى "المجمع" جمع مَجَمِيع، وهو اللبن يُنْقَع فيه التمر، أي لمثل هذا كنت أربيك لتدفع شراً أو تجلب خيراً.

قَال الأَصمَعي: وأصلُه أن الرجل يغذو فرسَهُ بالألبان يحسيها إياه ثم يحتاج إليه في طلب أو هرب، فيقول: لهذا كنت أفعل بك ما أفعل، قَال الراجز:

لِمِثْلِهَا كُنْتَ أحسِّيكَ الحسى *

-3325لَيْسَ كلَّ حِيْنٍ أَحْلِبُ فأشْرَبُ

يضرب في كل شَيء يمنع من المال وغير [؟؟]أي ليس كل دهر يساعدك ويتأتى للـ[؟؟] ما تطلب، يحثه على العمل بالتدبير وترك التبذير [ص191]

قَال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن سعيد بن جُبَيْر، قَاله في حديثٍ سئل عنه، قَال الطبري: يقوله مَنْ يحكم أول أمره مخافة أن لا يمكن من آخره.

-3326لَتِحْلبَنَّهَا مَصْراً

يُقَال: مَصْرْتُ النَاقة أمْصُرها مَصْرا، إذا حلبتها بأطراف الأصابع.

يضرب لمن يتوعَّدُك، فتقول: لا تقدر أن تنال منى شيئاً إلا بعد عناء طويل ونصب "مَصْراً" على تقدير لتحلبنها حلبا بجهد وعناء، ويجوز أن يكون نصبا على الحال، أي لتحلبنها وأنت ماصر، والهاء كناية عن الخطة التي قدر أن ينالها منه فجعل الناقة والمصْر عبارة عنها.

-3327لَمْ تُحْلَبْ وَلَمْ تُغَارَّ

المُغَارَّة: قلة اللبن، يقول: لم تحلب هذه الناقة ولم تُغَارَّ هي وأودى اللبن

يضرب لمن ضيع ماله أو مال غيره.

-3328لله دَرُّهُ

أي خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه، هذا هو الأصل، ثم يُقَال لكل متعجب منه

-3329لَيْسَ الشَّحْمُ بِاللَّحْمِ، ولكن بقوَاصِيهِ

قوصي الشَيء: نواحيه.

يضرب للمتقاربين في الشبه، وليسا شيئاً واحداً في الحقيقة

-3330لَمْ يَضِع مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

هذا المثل يروى عن أكثم بن صيفي، قَال المبرد: إذا ذهبَ مِنْ مالك شَيء فَحَذَّرَك أن يحِلَ بك مثلك فتأديبُه إياك عِوَضٌ من ذهابه.

-3331لِفُلاَنٍ كُحْلٌ ولِفُلانٌ سَوَادٌ

يعني كثير مال، وأراد بالكحل هذا الذي يكتحل به، والغالب عليه السواد، وأراد بالسواد المال الكثير، يعني أن كثرته تمنع حصرَهْ وَعَدَّهُ كما أن السواد يمنع من إدراك الشَيء وحقيقته.

قَال أبو عبيد: وكان الأَصمَعي يتأول في سواد العراقَ أنه سمى به للكثرة، قَال أبو عبيد: وأما أنا فاحسبه سمى للخضرة التي في النخل والشجر والزرع؛ لأن العرب قد تلحق لونَ الخضرة بالسواد فتضع أحدهما موضع الآخَر، من ذلك قوله تعالى حين ذكر الجنتين (مُدْ هَامَّتَانِ) قَال في التفسير: خضْرَاوَانِ، قَال ذو الرمة:

قَدْ أَطْلَعَ النازحُ المَجْهُود معسفه * في ظِلِ أَخْضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُوْمُ

يريد بالأخضر الليل، فسماه بهذا لظلمته وسواده. [ص 192]

-3332لَيْسَ أخُو الشَّرِّ مَنْ تَوَاقَّه

يقول: إذا وقعْتَ في الشر فلا تَوَقِهِ حتّى تنجُو منه.

-3333لَعَالَكَ عَالِياً

ويقَال "لعل لكَ" يُقَال ذلك للعاثر دعاءً له، قَال المحجل بن حَزْن الحارثي:

لَنَا فَحْمَةٌ زَوْرَاءُ أَحْمَتْ بِلاَدَنَا * مَتى يَرَها الشَّاوِيُّ يَلْجِجْ به وَهَلْ

وأرْمَاحُنَا يَنْهَزْنَهُم نَهْزَ قَحْمَةٍ * يَقُلْنَ لِمَنْ أدركنَّ تَعْساً ولا لَعَلْ

-3334لَعَلَّ لَهُ عُذْرَاً وأنتَ تَلُومُ

يضرب لمن يلوم مَنْ له عذر ولا يعلمه اللائم.

وأوله:

تأنَّ ولاَ تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبَاً *

-3335لَقِيْتُ مِنْهُ الأَقْوَرِينَ والفَتَكْرِينَ والبُرَحِينَ

إذا لقى منه الأمور العِظَام.

-3336لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ

الفَصِيد: دمٌ كان يُجْعَلْ في مِعىً مِنْ فَصْدِ عِرْقِ البعيرِ ثم يُشْوَى ويُطْعمه الضيفُ في الأزْمة، يُقَال: مَنْ فُصِدَ له البعيرُ فهو غير محروم، ويقَال أيضاً "من فُصْدَ له" بتسكين الصاد تخفيفاً، ويقَال "فُزْدَ له" بالزاى. يضرب في القناعة باليسير.

-3337لأَمُدَّنَّ غَضَنَكَ

أي لأطيلَنَّ عَنَاءك، وإذا مد غَضَنَه فقد أطال عناءه، والغَضَنُ: التشنج، ويروى "لأُمُدَّنَّ عَصَبَك" وهو قريب من الأول، وأنشد أبو حاتم عن أبي زيد على الغضن:

أريْتَ إنْ سُقْت سِيَاقاً حَسَنَا * تَمُدُّ مِنْ آباطِهِنَّ الغَضَنَا

أنازلٌ أنتَ فَخَابِز لَنَا *

-3338لَتَجِدَنَّ فُلاَناً أَلْوَى بَعِيْدَ المُسْتَمَرِّ

ألوى: أي شديدَ الخُصُومة، واستمر: استحكم، يعنى أنه قويٌّ في الخصومة لا يَسْأم المِرَاسَ، أنشد أبو عبِيدَ:

وَجَدْتَنِى أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرُ *

أي بعيد شَأوِ المستمر، ويجوز أن يريد بعيد المذْهَب، يُقَال: مرَّ واسْتَمَرَّ أي ذهب، وقوله "ألوى" أي ألتوى على خصمى بالحجة، وقبله:

إذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرْ * ثُمَّ كَسَرْتُ الطَّرْفَ مَنْ غَيْرِ عَوَرْ [ص 193]

وَجَدْتَنِى أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرُ * أَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ

كان المفضل يذكر أن المثل للنعمانِ بن المنذر، قَاله في خالد بن معاوية السعدى، ونازعه رجل عنده، فوصفه النعمان بهذه الصفة، فذهب مَثَلاً.

-3339لأُقِيمَنَّ قَذْلَكَ

ويروى "حَدْلَكَ" أي عِوَجَك، والحدل: عوج وميل في أحد المنكبين، والقَذْل: الميل والجور، ويروى "لأَقيمَنَّ

صَعَرَك" أي ميلك.

-3340لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ

قَال الأَصمَعي وغيره: الساقطة الكلمة يسقط بها الإنسان، أي لكل كلمة يخطئ فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه، وأدخل الهاء في "الاقطة" إرادة المبالغة، وقيل: أدخلت لاردواج الكلام.

يضرب في التحفظ عند النطق. وقَال ثعلب: يعنى لكل قَذر فَدِرٌ (الفدر - بفتح الفاء وكسر الدال المهملة، بزنة كتف - الأحمق.)

وقيل: أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطه؛ لأن أداة لَقْطِ الكلام الأُذُنُ.

-3341اللّيلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ

أي: افْعَلْ ما تريد ليلا فإنه أسْتَرُ لسرك

وأول من قَال ذلك سارية بن عويمر بن عَدِيٍّ العُقَيلي وكان سبب ذلك أن تَوْبَةَ بن الحمير شَهِدَ بنى خَفَاجة وبنى عَوْف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مطرف العُقَيْلي، وكان مروان بن الحكم استعمله على صدَقَات بنى عامر، فضرب ثور بن أبى سمعان بن كعب العقيلى توبة بن الحمير بُجُرْزٍ

(الجرز - كقفل - عمود من الحديد وجمعه أجراز وجرزة)

وعلى توبة دِرع وبيضَة، فجرح أنْفُ البيضة وَجْهَ توبة، فأمر همام بن مطرف بثور فأقعد بين يدى توبة فَقَال: خُذْ حقك ياتوبة، فَقَال توبة: ما كان هذا إلا عن أمرك، وما كان ثور يجترئ على عند غيرك، ولم يقتص منه، وقَال:

إنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أنْتَقِمْ * أوْلاَ فَإنَّ العَفْوَ أولَى بِالكَرَمْ

ثم إن توبة بلغه أن ثورا قد خَرَجَ في نفر من أصحابه يريد ماء لهم يُقَال له جرين أو جرين بتَثْلِيْثَ، فتبعهم توبة في أناس من أصحابه، حتى ذكر لهم أنهم عند رجل من بنى عامر يُقَال له سارية بن عويمر بن عدى، وكان صديقاً لتوبة، فَقَال توبة:

لا أطرقهم وهم عند سارية يخرجوا، وقَال سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من [ص 194] عنده مُصْبِحِين: ادَّرِعُوا الليل فإنه أخفى للويل، ولست آمن عليكم توبة، فلما أظلموا ركبوا الفَلاَةَ، وتبعهم توبة فقتل ثَوْرَاً، وَجَرَّ هذا قتلَ توبة بن الحمير.

-3342لَيْسَ النَّفَّاخُ بِشَرِّ الزُّمْرَةِ

أي ليس المحرِّضُ في الحرب دون المُقَاتل.

-3343لَقِيَ مَا يَلْقَى المَنْتُوف باركاً

وذلك أن البعير ينتف باركا.

يضرب لمن لقى شدةً وأذىً.

3344-

لَيْسَتْ بِرِيْشَاءَ ولاَ عَمْشَاءَ

الرِّيْشَاء: الطويلةُ هُدْبِ العين، والعَمْشَاء: السيئة البصرِ.

يضرب للشَيء الوَسَطِ بين الجيد والردئ.

-3345لَيْسَ الحاثُ بأورع أي ليس من يَحُثُّ على العمل بأوْرَعَ ممن يعمل، وهذا كقولهم "ليس النَّفَّاخُ بشر الزمرة"

-3346لَقِيَ اسْتَ الكَلْبَةِ

إذا لقى أمراً شديداً:

قَالوا: إن ملك الرُّهَاء أطفأ نيران البلاد، وأمرهم أن يقتبسوا النار من أسْتِ الكلبة الميتة، فهرب قومٌ لذلك من البلاد.

-3347لَوْ تُرِكَ الضَّبُّ بأعْدَاءٍ الوَادِى

أي بنَواحِيْهِ، واحدها عِداُ، وهي جمع عُدْوَة مثل قولهم "لو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنام"

-3348لَمْ يَعْدَمْ مِنْهُ خَابِطٌ وَرَقاً

يضرب للجواد لا يحرم سائله.

والخَبْطُ: ضَرْبُ الشجرةِ بالعَصَا فيسقط وَرَقَهَا.

-3349لِكُلِّ ذِي عَمُودٍ نَوىً

أي لكل أهلِ بيتٍ نجعة، المعنى لكن اجتماع افتراق، ولكل امرئ حاجة يطلبها.

-3350لَيْتَ حَظِّى مِنْ أبي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ عَنىَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ

قيل: نزلت بقوم شدةٌ فَقَالوا لعجوز عمياء: أبشِرِي فهذا أبو كرب قد قرب منا، فَقَالت هذا القول، وأبو كرب: تُتَّبع من تَبَايِعَهُ اليمن.

-3351لَوَى مُغِلٌّ أصْبُعَهُ

ويروى "مضل" أي لشدة أسفِهِ، قَال أبو عمرو: المغلُّ الغاشُّ يلوى أصبعه في السلخ فيترك شيئاً من اللحم في الإرهاب (الإرهاب - بزنة كتاب - الجلد)

يضرب للمبذِّر مالَه. [ص 195]

-3352لِتَحْمِلْ عِضَةٌ جَنَاهَا

العِضَاه: شجَرٌ طِوَال ذواتُ شوك مثل الطلح والسَّلَم والسَّيَال وغيرها، ولكل منها جَنىً، وواحدة العِضَاه عِضهة، وبعضهم يقول عِضْوَة، ومثل هذا قولهم "كل إناء يَرْشَحُ بما فيه"

-3353لأَفْقَرَ مِنَّا يُهْدَى غَمامُ أرْضِنَا

أي يذهب حَظُّنَا إلى غيرنا، ويروى "نُهْدِى غَمَام" أي نُؤثرهم علينا.

-3354لَكَ ما أبكِى وَلاَ عَبْرَةَ بي

يجوز أن تكون "ما" صلة، أي لك أبكى، ويجوز أن تكون مصدراً، أي لك بكائى، ولا حاجة بي إلى أن أبكى، أي لأجلك أتحمل النَّصَبَ.

يضرب في عناية الرجل بأخيه.

-3355لَيْسَ لِمَلُولٍ صَدِيْقٌ

كما قيل:

إنَّكَ واللهِ لَذُو مَلَّةٍ * يُطْرِفُكَ الأدنَى عَنِ الأبْعَدِ

قَال أبو عبيد: المثل يروى عن أبى حازم، وكان من الحكماء، قَال: ليس لِمَلُولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غنى، والنظر في العواقب تلقيح للعقول.

-3356لَيْسَ لِشَرِهٍ غِنىً

لأنه لا يكتفى بما أوتي؛ لحرصه على الجمع فهو لا يزال طالباً فقيراً

-3357لَيْسَ المُتَعلِّقُ كالمتأنِّقِ

المُتَعَلِّق: الذي يكتفى بالعُلْقَةِ، وهي القليل من الشَيء، أي ليس الراضي بالبُلغَة من الشَيء كالمتخير ذي النِّيَقَةِ يأكل ما يشاء، ويختار منه ما يؤنقُه (في نسخة "ما يوافقه" وليس على ما ينبغي.) أي يعجبه.

-3358لَيْسَ مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ

أي لا ينبغي أن تَعْجَلَ بالعَذْل قبل أن تعرف العذر.

-3359لَيْسَ بِصَلاَّدِ القَدِحِ

أي ليس بصَلْدٍ زَنْدُه فيما يقدح.

يضرب لمن لا يرجع خائباً عما يقصد.

-3360لَوْ كَرَهَتْنِي يَدِى ما صَحِبَتْنِي

قَال: (هو ذو الإصبع العدواني)

لاأَبتَغِى وَصْلَ لِمَنْ مَنْ لاَ يَبْتَغِي صِلَتِى * وَلاَ أَلِيْنُ لِمَنْ لاَ يَبْتَغِى لِينِى

وَاللهِ لَوْ كَرَهَتْ كَفَّى مُصَاحَبَتِى * لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِينِى إِذْ كَرِهْتِنِي

-3361لَقيتُهُ صَخْرَةَ بَحْرَةَ

أي خالياً ليس بيني وبينه حاجز، وهما [ص 196]

اسمان جعلا اسماً واحداً، ولا يون[؟؟]، وأصل صَحرة من الصَّحْرَاء وهو الفَضَاء، وأصل بَحْرَة من البحر وهو الشَّقُّ والسَّعة، ومنه سمى البحر لأنه شق في الأرض.

-3362لَقِيتُهُ بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ

أي بعدَ فِرَاقٍ، وذلك إذا كان الرجل يُمْسِكَ عن إتيان صاحبه الزمانَ، ثم يأتيه، ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضاً ثم يأتيه، قَالهُ أبو زيد.

-3363لأَشْأَنَنَّ شأنَهَمْ

أي لأفْسِدَنَّ أمْرَهم، والشأن: ملتقى القبائل من الرأس، ومعناه لأصِيبَنَّ ذلك الموضع منهم، كما تقول "رأسْتُه" إذا أصبْتَ رأسه، وهذا لفظ يتضمن الوعيد.

-3364لأُلْجِئَنَّكَ إلى قُرِّ قُرَارِكَ

أي إلى مَحَلِّكَ الذي تستحقه، قَال الأَصمَعي: القُرُّ المستقَرُّ، والقَرَار: مصدر قَرَّ يَقِرُّ، أي لأضطرنك إليه، ويقَال: أراد لألجئنك إلى مضجعك ومَدْفَنِك، يعنون القبر

-3365لأَمْرٍ مَايَسُوَّدُ مَنْ يَسُودُ

إنما دخلت "ما" للتأكيد، أي لا يُسَوِّدُ الرجل قومه إلا بالاستحقاق.

-3366لأَمْرٍ مَّا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ

قَالته الزبَّاء لما رأت قصيراً مَجْدُوعاً، وقد مر ذكره في باب الخاء.

-3367للسُّوقِ دِرَّةٌ وَغِرارٌ

يُقَال: سوقٌ دَارَّة، أي نافقة، وغارة: أي كاسدة، ويقَال: دَرَّتِ السوق تَدِرُّ، إذا كَثُرَ خيرها، وغَارَّتْ تُغَارُّ غِرَاراً، إذا قلَّ خيرها، وكلاهما على التشبيه بلَبَنِ الناقة، وكان القياس أن يُقَال سوق دَارَّةٌ ومُغَارة، لكنهم قَالوا غارة للازدواج.

-3368لكِنْ حَمْزَةُ لاَ بَواكِى لَهُ

قَاله النبي صلى الله عليه وسلم لما وجَد نساء المدينة يبكين قتلاهن بعد أُحُدٍ، فأمر سعدُ بنُ مُعَاذ وأسَيْدُ بن حُضَيْرٍ رضي الله عنهما نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما

سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده فَقَال: ارْجِعْنَ يرحمكن الله، فقد أسَأْتُنَّ بأنفسكن.

يضرب عند فَقْد مَنْ يَهْتَمُّ بشأنك.

-3369لَكِنْ خِلاَلِي قَدْ سَقَطَ

أصله أن شيخاً وعجوزاً حملا على جمل، وخاوا بينهما بِخِلاَلٍ، فَقَال الشيخ للعجوز: خِلاَلُكِ ثابت؟ قَالت: نعم، فَقَال: لكن خِلاَلِى قد سقط، وانْتَزَعَ خلاَلَه فسقط ومات.

يضرب لمن يوقع نَفْسَه في الهلكة [ص 197]

-3370لَعَلَّنِي مُضَلَّلٌ كَعَامِرٍ

أصله أن شابَّيْنِ كانا يجالسان المُسْتَوْغِرَ بن ربيعة، فَقَال أحدهما لصاحبه واسمه عامر: إني أخالِفُ إلى بيت المستوغر، فإذا قام من مجلسه فأيقظنى بصوتك، ففطن المستوغر لفعله، فمنعه من الصياح، ثم أخذ بيده إلى منزله، فَقَال: هل ترى بأسا؟ قَال: لا، ثم أخذ إلى بيت الفتى، فإذا الرجل مع امرأته فَقَال المستوغر: لعلني مُضَلل كعامر، فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن يطمع في أن يَخْدَعَكَ كما خدع غيرك.

-3371لَجَّ فَحَجَّ

أي نازَعَ خَصْمه فحمله اللَّجاج على أن غلبه بالحجة، ويقَال: بل معناه أن رجلا خرج يطوف في البلاد، فاتَّفَق حصولُه بمكة فحج من غير رغبة منه، فقيل: لَجَّ في الطَّوَاف حتى حج.

قَال أبو عبيد: يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شَيء ليس من شأنه، قَال: وهذا من أمثَالهم في صعوبة الخلق واللجاجة.

-3372لَمْ تُفَاتِى فَهَاتِى

أي لم يُفْتْكِ ما تطلبين فهاتي ما عندك، يعني اسْتَقْبِلِى الأمر فإنه لم يفتك.

زعموا أن رجلاً خرج من أهله، فلما رجع قَالت امرأته: لو شهدتَنَا لأخبرناك وحدثناك بما كان، فَقَال الرجل: لم تُفَاتِى فهاتي، أي لم يفتك ذاك فهاتي ما عندك.

-3373لَقِيتُهُ في الفَرَطِ

إذا لقيته في اليومين والثلاثة فصاعدا مرة، ولا يكون الفَرَطُ في أكثر من خمس عشرة ليلة، قَاله الأحمر.

-3374لَقِيتُهُ عن هَجْرٍ

وذلك إذا لقيته بعد الحول، و"عَنْ" بمعنى بعد، أي لقيته بعد هَجْرٍ

-3375لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ

الزَّعْمُ والزَّعْم والزِّعْمُ ثلاث لغات، والتقدير: لكل ذي زعم خصم، أي لكل مُدَّعٍ خصم يباريه ويناويه. يضرب عند ادعاء الإنسان ما ليس له

-3376لأَضْرِبَنَّكَ غِبَّ الحِمَارِ، وَظاهِرَةَ الفَرَسِ

غِبُّ الحمار: أن يشرب يوماً ويدع يوماً، وظاهرة الفرس: أن يشرب كل يوم، والمعنى لأضْرِبنك كل وقت.

-3377لَمْ يَجِدْ لِمِسْحَاتِهِ طِيناً

هذا مثل قولهم "لم يجد لشفر ته مَحَزًّا" يضرب لمن حِيلَ بينه وبين مُرَاده [ص 198]

-3378لَنْ يَعْدَمَ المُشَاوِرُ مُرْشِداً

يضرب في الحثِّ على المُشَاورة

-3379لَيْسَ اللَّئِيمِ مِثْلُ الهَوانِ

يعنى أنك إذا دَفَعْتَه عنك بالحلم والاحتمال أجترأ عليك، وإن أهَنْتَه خافَكَ وأمسك عنك.

-3380لَقيتُهُ نِقَاباً

أي فجْأة، وهو مصدر نَاقَبْتُه نِقاباً؛ إذا فاتحته، والنِّقَاب: مشتق من النقب نقب الحائط، وهو نوع من الفتح، أو من المنقب وهو الطريق، وهو مفتوح أيضاً، وانتصابه على المصدر، ويجوز على الحال.

-3381لَقِتُهُ كِفَاحَاً

أي مُواجهة، ومنه "إنى لأكْفَحُهَا وأنا صائم" أي أقبلها، ومنه الكفاح في الحرب، وهو أن يقابل العدو مقاتلا.

وكذلك قولُهم:

-3382لَقيتُهُ صِفَاحاً

وهو مشتق من الصَّفْح، وهو عُرْضُ الشَيء وجانبه، ويدل على القرب، كأنك قلت: لقيتُه وصَفْحَةُ وجهي إلى صفحة وجهه، يعني لقيته مُوَاجِهاً

-3383لَقِيتُهُ صِقَاباً

هذا من الصَّقَب، وهو القُرْب، ومنه "الجارُ أحَقُّ بصَقَبه" كأنه قَال: لقيته متقارِبَيْنِ.

-3384لَمْ يَبْرُد بِيَدِي مِنْهُ شَيء

أي لم يثبت ولم يستقر في يدي منه شَيء، وهذا من قولهم "بَرَدَ حقى" أي ثبت

-3385لِكُلِ مَقَامٍ مَقَال

يراد أن لكل أمرٍ أو فعلٍ أو كلام موضعاً لا يوضَعُ في غيره، وأنشد ابن الأعرَابى:

تحنَّنْ عَلَىَّ هَدَاكَ المَلِيكُ * فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً

قَال: معناه أحسِنْ إلى حتى أذكرك في كل مقام بحُسْن فعلك.

-3386لَوْ قُلْتُ تَمْرَةً لَقَال جَمْرَةً

يضرب عند اختلاف الأهواء

-3387لِحَاجَةٍ نِيْكَ الأصَمُّ

يضرب لمن لَجَّ في شَيء فلا يُقْلِعُ عنه

-3388لَيْسَ المُجَالاَةُ كَمِثْلِ الدَّمْسِ

المُجالاة: المبارزة والمجاهرة، قال الأَصمَعي: جَالَيْتُه بالأمر وجالحته، إذا جاهرته به، والدَّمْسُ الإخفاء والدفن، يُقَال: دَمَسْتُ عليه الخبرَ أدمِسُهُ دَمْسَاً

يضرب في الفرق بين الجلى والخفى

-3389لَيْتَ لَنَا مِنْ فَارِسَيْنِ فَارِساً

يضرب عند الرضا بالقليل [ص 199]

-3390لَقَيْتُهُ سَرَاةَ النَّهَارِ

أي أولَّهُ، ويُقَال: عند ارتفاعه، مأخوذ من سَرَاة الظهر، وهى أعلاه

-3391لَقيتُهُ أدِيْمَ الضُّحَى

أي أوسَطَه، ويقَال: هو أولُه

-3392لَقِتُهُ رَأَدَ الضُّحَى

هو ارتفاعُهُ

-3393لَيْسَ جِدُّ الجِدِّ لَيُولِّينَّهُ لَمِيْسَ

قَالوا: لميسُ اسمٌ للاست، أي ليولينه استه، قَال وائل بن سليم اليشكرى:

فأمَّا ابنُ دَلْمَاءَ الَّذي جَاءَ مخطبا * فَخُصْيَيهِ زَمَّلْنَاهُمَا أمْسِ بالدَّمِ

فَفَرَّ وَوَلاَّنا لَمِيْسَ، وفَوقها * رَشَاش كَنَوْلِيعِ الكَسَاءِ المرَقَّمِ

-3394لِسَانٌ مِنْ رُطَبٍ وَيَدٌ مِنْ خَشَب

يضرب للمَلاَذِ الذي لا منفعة عنده

-3395لَكَ ما بتٌّ أُبْرِدُهَا

نزل رجل ضيف فقرَاهُ، فاستطاب قِراه وأعجبه، فَقَال: لقدْ أطبتَ فَقَال: لك ما بت أبردها، أي لك أعددت هذه الكرامة.

-3396لَوْ تُرِكَ الحِرْبَاءُ مَاصَلَّ

الحِربَاء: مسمار الدِّرْع، وصلَّ: صوَّت.

يضرب لمن يظلم فيضج ويصيح.

3397لَكِنْ عَدَّاءٌ لا أُمَّ له

عدَّاء: اسم غلام، ويروى"عدى" يضرب لمن لا يكون له مَنْ يهتمُ بأمره.

-3398لَوَى عَنْهُ ذِرَاعَهُ

إذا عصاه ولم يسمع منه.

-3399لَوْ كَانَ في غَضْرَاءَ لَمْ يَنْشف

الغَضْرَاءَ: أرضٌ طينتها حُرّة، يُقَال " أنبط بئره في غَضْرَاء" و "نَشَفَ الثوب العِرَقَ" إذا شَرِبَهُ، أي لو كان معروفك عند كريم لم يضِعْ ويشكرك.

-3400لُبُّ المرأةِ إلَى حُمْقٍ

يضرب عُذْراً للمرأة عند الغيرة

-3401لَقِيْتُهَا بأصْبَارها

الهاء راجعة إلى الخصلة المكروهة أي لقى ما كره وساءه - كلاماً كان أو غيره - وأصبارُهَا: نواحيها، يُقَال: أخذ الشَيء بأصبارِهِ، أي بكله، الواحد صُبْر.

-3402ألْقَى عَلِيهِ لَطَاتَهُ

قَال أبو السمح: إنما يُقَال هذا إذا لم يفارقه، وقَال أبو عمرو: أي ثقله.

قلتُ: اللَّطَاةُ في الأصل: الجبهة، ثم يُقَال: ألقى عليه بلطَاتِه، ولَطَاتَه، أي ثقله؛ قَال ابن أحمر: [ص 200]

فألَقَى التَّهامِي منْهُمَا بلَطَاتِه * وَأحلطَ هَذا لاأَرِيمُ مَكانيا

(التهامي: المنسوب إلى تهامة، وأحلط في يمينه: اجتهد، ولا أريم: لا أبرح.)

-3403لأفُشَّنَّكَ فشَّ الوَطْبِ

وذلك أن الوَطْبَ (الوطب - بالفتح - سقاء اللبن خاصة، يؤخذ من جلد الجزع فما فوقه، فإن أخذ من جلد الرضيع سمى شكوة، وإن أخذ من جلد الفطيم سمى بدرة، فأما وعاء السمن فهو عكة أو مسأد.) ينفخ فيوضع فيه الشَيء فإذا أخرجت منه الريح فقد فش. يضرب للغضبان الممتلىء.

-3404لَوْ كَانَ مِنْهُ وَعْلٌ لَتَرَكْتُهُ

يُقَال "لاوعل من كذا" أي لابُدَّ منه

-3405لَيْسَ أَوَانَ يُكْرَهُ الخلاَطُ

أي: ليس هذا حين إبقائك على هذا الأمر أن تباشره، أي باشره.

-3406لأُلْجِمَنَّكَ لِجَاماً مُعْذِباً

الإعذاب: الترك للشَيء والنزوع عنه، لازم ومتعد، والمعنى: لأفطمنك عن هذا الأمر فطاماً تامّاً.

-3407لِلباطِلِ جَولَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ

أي لا بَقَاء للباطل وإن جال جوله، ويضمحل: يذهب ويبطل.

-3408لَيَستِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى كالمُسْتَأجَرةِ.

هذا مثل معروف تبتذله العامة.

-3409لِكُلِّ قَومٍ كَلْبٌ، فلا تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ

قَاله لقمان الحكيم لابنه يعظه حين سافر

-لَمَّا اسْتَتُّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه قَال الشاعر:

فَيَا عَجَباً لمن رَبَّيْتُ طِفْلاً *ألَقَّمُهُ بأطْرَافِ الْبَنَانِ

أعلِّمهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يوَمٍ * فَلَمَّا اسْتَتَّ ساَعِدُهُ رَمَاني

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوافي * فَلَمَّا قَال قَافِيَةً هَجَاني

أعلِّمهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ * فَلَمَّا طَرَّ شارِبُهُ جَفَاني

-3411لَيْسَ للأمُورِ بِصاَحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ في العَوَاقِبِ

قَال حمزة: قَاله ابن ضَمْرة للنعمان بن المنذر حين سأله عن أشياء، وهذا كما يُقَال "النَّظَرُ في العواقب تلقيح للعقول " (انظر المثل3355)

وقَال أبو عبيد: قَاله الصَّعْبُ بن عمرو النَّهْدِيُّ [ص201]

-3412لِكُلِّ جَيْشٍ عَرَاةٌ وَعَرامٌ

أي فَسَاد وشر

-3413لَيْسَ لِلحاَسِدِ إلاّما حَسَدَ

أي لا يحصل على شَيء إلا على الحسد فقط، و"ما" مع الفعل مصدر، كأنه قيل: ليس للحاسد إلا حَسَدُه

-3414لم أجِدْ لَكَ مَخْتَلاً

أي خَتْلاً، يعني ترفَّقْتُ بك وخَتَلْتُ بك فلم تمكني من حاجتي، فجَاهَرْتُكَ حتى أدركت ما أردت، وهذا كقولكم "مجاهرة إذا لم أجد مَخْتَلاً"

-3415لِكُلِّ جَابِهٍ جَوْزَةٌ، ثُمَّ يُؤَذَّنُ

يُقَال: جَبَهْتُ الماء جَبَهْاً، إذا وردَته، وليس عليه أداته ولا دلاؤه، والجَوْزَة: السَّقْية، ولا فعل منه في الثلاثي، والْجَوَاز: الماء الذي تُسْقَاه الماشية، يُقَال: اسْتَجَزْتَه فأجازني، إذا سَقَاك ماء لأرضك أو ماشيتك، وقولهم "ثم يؤذَّن " يُقَال: أَذَّنْتُه تأذينا، أي رَدَدْتَه، وتلخيص المعنى لكل مَنْ ورد علينا سَقْية ثم يُمْنَع من الماء ويُرَدُّ

يضرب للنازل يُطيل الإقامة

-3416لَئِنِ الْتَقَي رُوعِي وَرُوعُكَ لَتَنْدَمَنَّ

يضرب للمتهِّدد، والرُّوع: القلب، أي إن التقى قلبي وقلبُكَ في تدبير أمر لتندمَنَّ على مقارنتي؛ لأنك تجدني أَعْدَلَ منك وأقدر على دفع شرك.

-3417لأَنْ يَشْبَعَ واحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَان

-3418لَيْسَ المَزَ كْزكُ بأَنْيَئِهِنَّ

أصله أن بعض الأعراب أصاب فراخَ المُكَّاء (الماء - كرمان - طائر، ويجمع على مكاكى) فدَفَنَها في رَمَادٍ سُخْن، وجعل يخرجهن ويأكلهن، فنهض واحد منها حيًّا، فعَدَا خلفه، فأخذه وجعل يأكل، فَقَال له صاحبه: إنه نيء، فَقَال: ليس المزكْزَكُ بأَنْيَئِهِنَّ. يضرب في تساوي القوم في الشر

والمزكزك: من قولهم "زَكَّ الدَّرَّاجُ " وهو مثل "زّافّ الحمام " و ذلك إذا تبختر حول الحمام واستدار عليها ساحباً ذناباه، ويقَال "لحم نيءٌ "على وزن نيعٍ بيِّنُ النُّيُوأة، وناء اللحم يَنِيء نَيْأً، وكذلك نَهِؤ اللحم ونَهِيءَ نُهُوأة، إذا لم ينضج [ص 202]

-3419أَلْقَي عَلَى الشَّيءِ أرْوَاقَهُ

إذا حَرَصَ عليه وأَحَبَّهُ حبًّا شديداً، وهذا كما قَالوا "ألقى عليه شَرَاشِرَهُ "

-3420أُلْقِيَ عَلَيْهِ بحُبالَتِهِ وَأَوْقِه

أي ثقله، ويقَال: أَوَّقتُه تأويقاً، أي حملته المشقَّةَ والمكروه

-3421اُلْلَقَمُ تُورِثِ النِّقَم

يضرب في ذم الارتشاء يعني نقم الله تعالى، ويجوز أن يريد نقم الراشي إذا لم يأتِ الأمرُ على مُرَاده

-3422لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

يضرب في التوكُّلِ على فضل الله عز وجل

-3423لِكُلِّ دهرٍ رجالٌ

هذا من قول بعضهم: لكل مَقَامٍ مَقَال، ولكل دهرٍ رجالٌ

-3424لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

المَصْرَع: يكون مَصْدراً، ويكون موضع الصَّرْعِ والمعنى لكل حَيٍّ مَوْتٌ

-3425لِكُلِّ عُودٍ عَصَارَةٌ

العُصَارَةٌ: ما يخرُجُ من الشَيء إذا عُصر، إن حُلْواً فحلو، وإن مُرًّا فمر، أي لكل ظاهرٍ باطنٌ

-3426لَزَّ القَتَبَ

أي عَضَّه. يضرب لمن لزمته الحجةُ، ومنه "فلانٌ لِزَازُ خَصْم " (يُقَال "فلان لزاز خصومة " بزنة كتاب - إذا كان موكلا بها لازماً لها قادراً عليها.)

-3427لَوْ غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْني

(انظر المثل 3227 "لو ذات سوار لطمتني") يَرْوِي الأَصمَعي المثلَ على هذا الوجه، وذلك أن حاتماً الطائي مَرَّ ببلاد عَنَزَةَ في بعض الأشهر الحُرُم، فناداه أسير لهم يا أبا سَفَّانَة أَكَلَني الإسارُ والقمل، فقال: ويْحَكَ! أسأتَ إذا نَوَّهْتَ باسمي في غير بلاد قومي، فساوَمَ القومَ به، ثم قَال: أطْلِقُوه واجعلوا يَدي في القد مكانه، ففعلوا، فجاءته امرَأة بغير لِيَفْصِدَهُ فقام فنَحَره، فلطَمَتْ وَجْهَه، فَقَال: لو غَيْرُ ذاتِ سِوَارٍ لطمتني، يعنى أنى لا أقتصّ من النساء، فعُرِفَ، ففَدَى نفسه فداء عظيما.

-3428لَقِتُهُ عِدَادَ الثُّرَيَّا

أي مرةً في الشهر، وذلك لأن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة، والعِدَاد: ما يُعَادُّ الإنسان لوقتٍ من وَجَعَ أو غير ذلك

-3429لَقَدْ بُلِيتَ بِغَيْرِ أعْزَلَ

أي قُيِّضَ لك قِرْنُكَ، وهذا يقرب من قولهم "رميت بحَجَرِ الأرض" [ص 203]

-3430لَمْ يُشْطِطْ مَنِ انْتَقَمَ

هذا منتزع من قوله تعالى {وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظلمه فأولئك ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ}

-3431لَمْ يُخْبَأ لِلدَّهْرِ شَيء إلا أَكَلَهُ

يعنى أن الدهر يُفْنِي كلَّ شَيء، ولا يسامح أحداً من بنيه.

-3432لَكَ العُتْبَى وَلاَ أَعُودُ

العُتْبَى: اسم من الإعتاب، يُقَال "أعْتَبَهُ" أي أزالَ عَتْبه، وهو أن يُرضِيه، أي لك من أن أرضيك ولا أعود إلى ما يُسْخِطُكَ، يقوله التائب المعتذر.

-3433لِكِلِّ قَضَاءٍ جَالِبٌ، ولِكُلِّ دَرٍّ حالِبٌ.

-3434لَقَدْ تَنَوَّق في مَكْرُوهِهِ القَدَر

التَّنَوقُ: النظر في الشَيء بِنِيقَةٍ، وبعضهم ينكر تنوق ويقول: الصحيح تأنَّقَ.

يضرب لمن بُولِغ في إيذائه.

-3435لَقَدْ اسْتَبْطَنْتُمْ بأشْهَبَ بازِلٍ

قَاله العباسُ بن عبد المطلب رضي الله عنه لأهل مكة، أي بُليتم بأمرٍ صَعْبٍ مشهور، كالبعير الأشْهَبِ البازِلِ وهو الأبيض القَوِيُّ، والباء في "بأشهب" زائدة، يُقَال: اسْتَبطَنتُ الشَيء، إذا أخفَيْتَهُ.

-3436لَكَ العُتْبَى بأن لاَ رَضِيْتَ

هذا إذا لم يُرد الإعتاب، يقول: أعْتِبُك بخلاف ما تَهْوَى، قَال بشر:

غَضِبَتْ تميمٌ أن تقتل عامر * يَوْمَ النِّسَارِ فأعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ

أي أعتبناهم بالسيف والقتل، والباء في "بأن لارضيت" تقديره إعتابي إياك بقولي لك: لا رضيت، عَلَى وجه الدعاء، أي أبدا

-3437أَلْقَى الكَلاَمَ عَلَى رُسَيْلاَتِهِ

يضرب للرجل المِهْذَار يتهاوَنُ بما يقول، ورُسَيْلاَتُ: جمع رُسَيْلة، وهي تصغير رَسْلَة، يُقَال: ناقة رَسْلَة؛ إذا كانت سهلَةَ السير تمشى هَوْناً، ويجوز أن يكون تصغير رِسْلَة - بكسر الراء - يُقَال: في فلان رِسْلَة أي توان وكسل، ومنه قولهم "على رِسْلِكَ"

-3438لولاَ جِلاَدِى غُنِمَ تِلاَدِى

أي: لولا مُدافعتى عن مالى سُلِب وأخذ

-3439لَيْتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجَالِ أمِّ عَاصِمٍ.

هذا من أمثال أهل المدينة.

وأصله أن عمر رضي الله عنه مر بسُوق [ص 204] الليل وهي من أسواق المدينة، فرأى امرَأةً معها لبن تبيعه، ومعها بنت لها شابة، وقد همت العجوز أن تَمْذُقَ لبَنَهَا، فجعلت الشابة تقول: يا أمه، لا تَمْذُقيه ولا تَغُشيِّه، فوقفَ عليها عمر فَقَال: مَنْ هذه منك؟ قَالت: ابنتى، فأمر عاصماً فتزوجها، فولدت له أم عاصم وحفصة، فتزوج عبد العزيز بن مَرَوَان أم عاصم، فكانت حَسَنة العِشْرة لبِنة الجانب محبوبة عند أحمائها، فولدت له عمر، فلما ماتت خلف على حفصة، فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها، فسئل مخنَّثٌ من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم، فَقَال: ليت حَفْصَة من رجال أم عاصم، فذهبت مَثَلاً.

يضرب في تفضيل بعض الخلق على بعضٍ.

-3440لَيْسَ القُدَامى كالخَوَافِى

القُدَامى: المتقدم من ريشِ الجَنَاح، والخَوَافِى: ما خَفِى خلف القُدَامى.

يضرب عند التفضيل، قَال رُؤْبة:

خلقت من جَنَاحِكَ الغُدَافِ * مِنَ القُدَامى لاَ مِنَ الخَوَافِي

وقَال آخر:

لَيْسَ قُدَامى النَّسْرِ كالخَوَافى * وَلاَ تَوَالِى الخَيْلِ كالهَوَادِى

توالى الخيل: أعجَازُها، وهواديها: أعْنَاقُها، يجوز أن يراد بالتوالى التوابع وبالهوادى المتقدمات

-3441لَيَغْلِبَنَّ خَلَقى جَديدَكِ

يريد ليغلبنَّ كبرى شبابِكَ، وذلك أن رجلا شاخَ وله امرَأة شابة، وكانت تتثاقل عن خَدِمَته، فَقَال:

هَلُمَّ حبىَّ وَدَعِى تَعْدِيدَكِ * لَيَغْلِبِنَّ خَلْقِى جَدِيدَكِ

يعنى كبرى شبابَكِ في الباه

-3442لَحَفَنِى فَضْلَ لِحَافِهِ

يضرب لمن يُعْطِيك فَضْلَ زاده وعطائه

-3443لأَضَعَنَّ عَنْكَ دَيْنِى

يضرب عند التخويف بالهجران، وأنشد ثعلب:

أَيَا بُنَىَ رَنْقَ المَاءِ لاَ تَطْعَمِنَّهُ * وَلِلْمَاءِ رَنْقٌ يُتْقَى وَنُقُوعُ

وإنْ غَلَبَتْكِ النَّفْس إلاَّ وُرُودَهُ * فَدَيْنِى إذاً يا بُنْىَ عَنْكِ وَضِيعُ

-3444لَوْ كُويتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهْ

يعنى لو عوتِبْتُ على ذنبٍ ما امتعضت

-3445لَيْسَ أَمِيرُ القَوْمِ بِالخِبِّ الخَدِعِ

يعنى أن أمير القوم ورئيسهم لا ينبغى [ص 205] له أن يخبَّ على أصحابه ويخْدَعهم، ويروى "ليس أمينُ القومِ"

-3446لَقِيَ فُلاَنٌ وَيْساً

أي لقى ما يريد، قَال:

[وَ] لَقِيْتْ مِنَ النِّكَاحِ وَيْسَا *

(أنشد في اللسان (وس) عن ابن الأعرابي، وقبله: عَصَتْ سَجَاحِ شَبَثاً وقَيْسَا*)

أي ما أرادت

قَال الخليل: لم يسمع على هذا البناء إلا وَيْح ووَيْس ووَيهْ ووَيْل.

قلت: وقد قَالوا وَيب وَوَيك أيضاً، وكلها متقارب في المعنى، إلا وَيْح ووَيْس فإنها كلمتا رأفةٍ واستعجابٍ.

-3447لَسْتُ بِعَمِّكِ ولاَ خَالِكِ، وَلكِنِّي بَعْلُكِ

قَالها رجل لأمرته لما دخل عليها، وذلك أنها قَالت: ياعمَّاه ارفق، تردُّهُ بذلك عن نفسها.

-3448لَمْ يَجُرْ سَالِكُ القَصْدِ، ولَمْ يَعْمَ قَاصِدُ الحقّ

أي من سَلَكَ سَوَاء السبيل لم يحتجْ إلى أن يجوز عنه

-3449لَوَى عنْهُ عِذَارَهُ

يضرب لمن يَعْصِيك بعد الطاعة

-3450أَلْحِقِ الحِسِّ بالإسِّ

قَال ابن الأعرابي: الحِسُّ الشر، والإسُّ الأصل، معناه ألحق الشر بأهله، قَال الأزهري: الحَسُّ والأس بالفتح، وقَال الجوهري: بالكسر

-3451لَيْسَ لِى حَشَفَةٌ وَلاَ خَدِرَةٌ

الحشَفَة: اليابسة، والخَدِرَة: التي تقع من النخلة قبل أن تنضج.

يضرب في الإنكار لثبوت الشَيء

ويجوز أن يريد بالخَدِرَة الندية ليكون بإزاء اليابسة، يُقَال: يوم خَدِر. وليلة خدرة، أي ندٍ ونَدِية.

-3452لَئِنِ انْتَحَيْتُ عَلَيْكَ فإنَّى أَرَاكَ يتَخَرَّمُ زَنْدُكَ

وذلك أن الزَّنْدَ إذا تحزَّم لم يُورِ به القادحُ، وتَخَرُّمُه: أن يظهر فيه خروق، ومنه "الخَوْرَمُ" لصخرة فيها خروق، أراد أنه لا خير فيه كالزَّنْدِ المتخرِّمِ لا نَارَ فيه

-3453لَقَى هِنْدَ الأحَامِسِ

أي مات، وهذا اسم من أسماء الموت، قَال سنان بن جابر: [ص 206]

وَدِدتُ لما ألقَى بِهِنْدٍ مِنَ الْجَوَى* بأم عبيد زُرْتُ هِنْدَ الأحامِسِ

أم عبيد: كنية الأرض الخلاء، يريد تمنيت أن أزورَ المنية بأرضٍ خلاء لما ألقى في حب هذه المرأة، ويقَال: هند الأحامس الداهية، قَال:

طَمِعْتَ بِنَا حَتَّى إذَا مَالَقِيتَنَا * لَقِيتَ بِنَا يا عمرُ هِنْدَ الأحَامِسِ

يعني الداهية

-3454لأَقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ

يُقَال: قَنْوَتُ الرجلَ، إذا جازيْتَه، أي لأجزينك جَزَاءك.

ومثله:

-3455لأَنْجُزَنَّكَ بِخَيْرَتَك

النَّجيرة: حساء من دقيق يُجْعلَ عليه سمن، أي لأفعلنَّ بك ما يُوازيك.

-3456لأَقِيمَنَّ صَعَرَكَ

أي مَيْلك، قَال أبو عبيد: الصَّعَر مَيْلٌ في العنق في أحد الشِّقَّين، ويكون في الوجه أيضاً إذا مال في أحد شقيه.

-3457لَقِيتُهُ أدنَى ظَلَمٍ

يريدون أدنى شبَح، والشبح الظل والشخص، قاله أبو عمرو، وقيل: أصله من الظلام، والظلام، يستر عنك الأشياء، فكأنه قَال: لقيته أولَ مَنْ ستر عنى ما سِوَاه بوقوع بَصَرِى عليه

-3458لَيْسَ عَلَى الشَّرْقِ طَخَاءٌ يَحْجُبُ

الشَّرْقُ: اسم للشمس، يُقَال: طلع الشرق، ولا يُقَال: غاب الشرق، والطَّخَاء: السحاب المرتفع

يضرب في الأمر المشهور الذي لا يَخْفَى على أحد.

-3459لِيَوْمِهَا تَجْرِى مَهَاةٌ بالعَنَقِ

المَهَاة: البقر الوحشية، والعَنَقُ: ضرب من السَّير.

يضرب لمن أراد أمراً فأخطأه ثم أصاب بعد ذلك.

كذا قيل في معنى هذا المثل.

قلتُ: ويجوز أن يُقَال: إن قوله "ليومها" أراد ليوم موتها وهلاكها "تجرى" أي إلى يومها، فيكون كقولهم "أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلاَه" والمعنى إلى يوم تَهْلِكُ فيه تجرى هذه المَهَاة بعَجَلة وسُرْعة

-3460لَيْسَ بطىءٌ مَنْ بَني أُمِّ الفَرَسِ

قَالوا: إن أم الفرس جَوَاد، وكانت لا تَلِدُ غير جَوَاد. [ص207]

يضرب لبنى الكرام

وتقدير الكلام: مَنْ ولدته الكرام لا يكون لئيما، كما أن بنى أم الفرس لا تكون بِطاء.

-3461لَسْتُ بالشَّقَّا وَلاَ الضِّيقَي حِراً

قيل: إن جُوَيْرِتين صغيرتين زُوِّجَتا من رجلين، فَقَالت الصغرى: ابْتَنُوا علينا، أي اضربوا لنا خَيْمَة نستتر بها من الرجال، فَقَالت الكبرى: لا تعجلي حتى نَشُبَّ، فأبت الصغرى، فلما ألحت على أهلها قَالت لها الكبرى هذه المقَالة.

قلت: الشَّقَّاء: تأنيث الأشقِّ من قولك: شَقَّ الأمر يشق شَقًّا، والاسم الشِّقُّ - بالكسر - والضِّيقى: تأنيث الأضيق، والضُّوقَى: لغة، وكذلك الكِيسَى والكُوسَى في تأنيث الأكْيَس، والأصل فيهما فُعْلَى، وإنما صارت الياء واو لسكونها وضمة ما قبلها وأرادت لستُ بالشَّقَّاء أمراً: أي ليس أمري بأشَقَّ من أمرك ولا حِرِى بأضْيَق من حِرِك وأنت لا تُبَالِينَ بهزء الناس منك فكيف أبالى أنا؟

يضرب للرجل ينصح فلا يقبل، فيقول الناصح: لست بأرحمَ عليك منك.

-3462لَنْ يُقْلِعَ الجِدُّ النَّكِدْ إلاَّ بجدِّ ذي الإبِدْ في كلِّ مَا عَامٍ تَلِدْ

الجد النكد: القليل الخبر، والإبد، الولود يُقَال: أتانٌ وجارية إبِد، أي وَلُود، ولم يجيء على هذا الوزن إلا إبل وإطِل في الأسماء، وإبِد وبِلز في الصفات.

ومعنى المثل لن يقلع جدُّ النكد إلا وهو مقرون بجد صاحب الأمة التي تلد كل عام، وكون الأمَة وَلُودا حرمان لصاحبها.

يضرب لمن لا يَزْدَادُ حالُه إلا شرا

-3463لَوْ كَانَ بِجَسَدِى بَرَصٌ مَا كَتَمْتُهُ

قَال أبو عبيد: هذا من أمثال العامة

-3464لَوْ كُنْتُ عَنْ نَفْسِى رَاضِياً لَقَلِيْتُكُم

هذا من كلام مُطَرِّفِ بن الشِّخِّير أو غيره من العلماء، يعنى أنه لا يعيرهم ذنبا هو مرتكبه، قَالوا: هذا مذهب كثير من السلف في الأمر بالمعروف.

-3465لِلْيَدَيْنِ و لِلْفَمِ

يُقَال هذا عند الشماتة بسُقُوط إنسان، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه أُتى [ص 208] بسَكْرَان في شهر رمضان، فتعثَّر بذَيْله فَقَال عمرو رضي الله عنه: لليدين وللفم! أو لُدَانُنَا صِيَام وأنت مُفْطر؟ ثم أمر به فحُدَّ وأراد على اليدين وعلى الفم، أي أسقطه الله عليهما.

-3466لَيْسَ لِرَجُلٍ لُدِغَ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ عُذْرٌ

قَالوا: إن أول مَنْ قَال ذلك الحارث بن خَزَاز، وكان من قَيْس بن ثَعْلَبة، وكان أَخْطَبَ بَكْرِىٍّ بالبصرة، فخطب الناس لما قتل يزيد بن المهلب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قَال: أيها النَّاسُ إن الفتنة تُقْبِلُ بشُبْهة وتُدْبر ببَيَان، وليس لرجل لُدِغَ من جُحْرٍ مرتين عذر، فاتقوا عَصَائبَ تأتيكم من قبل الشأم كالدِّلاَء قد انقطعت أوذامها، ثم نزل، فروَى الناس خطبته، وصار قوله مَثَلاً

-3467لَسْتَ مِنْ غَيْسَاني

ويروى "من غساني" قَال أبو زيد:

أي من رِجالي.

-3468لَبَّدُوا بِالأَرْضِ تُحْسَبُوا جَرَائِيمَ

الجُرْثُومة: أصلُ الشجرة، يقول الزقوا بالأرض تُحْسَبُوها.

يضرب في الحث على الاجتماع ويضرب للمنهزمين حين يهزأ بهم

-3469لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرِ مَا تَبَايَنُوا، فإذا تَسَاوَوْا هَلَكُوا

أي مادموا يتفاوتون في الرتب؛ فيكون أحدهم آمراً والآخر مأموراً، فإذا صاروا في الرتب لا ينقاد بعضُهم لبعض فحينئذ هلكوا، والجالب للباء في "بخير" معنى فعل، وهو لن يزالوا متصلين ومُتَّسِمِينَ بخير، وقَال أبو عبيد: أحسب قولهم "إذا تساووا هلكوا" لأن الغالب على الناس الشر، وإنما يكون الخير في النادر من الرجال لعزته فإذا كان التساوي فإنما هو في السوء.

-3470لكِنْ عَلَى بَلْدَحَ قَوْمٌ عَجْفَى

بَلْدَح: موضع، وإنما منع الصرف لأنه منقول عن الفعل، من قولهم "بَلْدَحَ الرجلُ" و "تبلدح" إذا وَعَدَ ولم ينجز، أو لأنه أرِيدَ به البقعة، ومن صَرَفه في غير هذا الموضع أراد به المكان، وقد ذكرت هذا المثل في حديث بَيْهَسٍ في حرف الثاء عند قوله "ثكل أرأمها" (انظر المثل 771 والمثلين 3228 و 3471) وأشار بهذا [ص 209] إلى أن جَدْبَهم بنسبة لذة هذا الخصب الذي هو فيه.

يضرب في التحزن بالأقارب

-3471لكِنْ بِالأَثْلاَتِ لَحْمٌ لاَ يُظَلَّلُ

هذا أيضاً من كلامه، وقد ذكرته في قصته هناك (انظر الأمثال 771،3228 ، 3470،)

-3472لَئِنْ فَعَلْتَ كَذَا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً ما بَيْنِى وَبَيْنَكَ

ويروى "بَلْتَهُ" من البَلْت، وهو القَطْع، والبلدة: نَقَاوَةُ ما بين الحاجبين وخلاؤه من الشَّعْر، والبلدة أيضاً: منزلٌ من منازل القمر، وهى فُرجَةَ بين النغائم وسَعد الذابح، يعنى إنْ فَعَلْتَ كذا ليكونَنَّ ما بينى وبينك من الوُصْلَة خلاء، أو ليكونن فعلُكَ سبب قطع ما بيننا من الود.

يضرب في تخويف الرجل صديقَه بالهجران.

-3473لَيْسَ عَبْدٌ بأَخٍ لَكَ

قَاله خُزَيم، وقد ذكرته عند قوله "إنَّ أخاك (انظر المثل362) مَنْ آساك"

وأراد بقوله "ليس عبدٌ بأخ لك" أي ليس بمُواخٍ؛ لأن النسب لا يرتفع بالرق، ولكنه يذهب بالأخ إلى معنى الفعل كما ذكره بعضُ النحويين من أن الخَبَر لا بد من أن يكونَ فعلا أو ماله حكم الفعل، كقولك "زيد أخوك" تريد مُوَاخِيك أو يُواخيك، فيجرى مجرى قولك "زيد يضرب" ولهذا لم يكن الاسم الجامد خبراً للمبتدأ نحو قولك "زيد عمرو" إلا أن تريد به التشبيه أي هو هو في الصورة أو في معنىً من المعاتى.

الْتَقَى البِطَانُ وَالحَقَبُ

البِطَان للقَتَب: الحِزَامُ الذي يجعل تحت بطن البعير، وهو بمنزلة التصدير الذي يتقدم الحَقْبَ، والحَقَبُ: الحَبْلُ يكون عند ثَيْل البعير، فإذا التَقَيَا دلَّ التقاؤهما على اضطراب العقد وانحلالها، فجعل مَثَلاً.

يضرب لمن أشرف على الهلاك.

وهذا قريب من قولهم "جاوز الحزام الطُّبْيَيْنِ" (انظر المثل871)

-3475لَقِيتُهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ

الوَهْلَة: فَعْلَة من "وَهَلَ إليه" إذا فزع. قَاله أبو زيد

يضرب هذا المثل لمن تعثر به فتفزع بنظرك إليه.

ويجوز أن يكون فعلة من "وَهَلْتُ أهِلُ" إذا ذهب وَهْمُك إليه؛ فيكون المعنى [ص 210]

لقيته أول ذي وهلة، أي أولّ مَنْ ذهب وَهْمِى إليه.

-3476لَقِيتُهُ أَوَّلَ صَوْكٍ وَبَوْكٍ

أي أولَ شَيء. باك الحمارُ الأتان يَبُوكها بَوْكاً، إذا نزا عليها، وصَاك الطيبُ يصيك به صَيْكا إذا لَصِقَ، صير الصَّيْكَ صَوْكا للازدواج، والصوك يدل على السكون، والبوك على الحركة، كأنه قَال: لقيته أولَ متحرك وساكن

-3477لَقِيتُهُ أَدْنَيٍّ دَنِيًّ

أي أولَ شَيء والدنى: فعيل بمعنى فاعل، أي أدْنى دَانٍ وأقربَ قريبٍ

-3478لَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبالٍ خَذِمٍ

القِبَالُ: ما يكون بين الأصبعين إذا لبست النعل، والخذِمُ: السريعُ الإنقطاع، وإذا انقطع شِسْعُ النعل بقَي الرجلُ بغير نعل. يضرب للرجل ينفى عنه الضعف. قَال الأعشى:

أخُو الحَرْبِ لاَ ضَرِعٌ وَاهِنٌ * وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمْ

-3479لِيَ الشَّرُّ أقِمْ سَوَادَك

يضرب عند التشجيع إذا ظهر الخوف والسَّوَاد: الشخصُ، أي أصبِر في هذا الأمر، وقوله "لي الشر" أراد ليكن الشر مُقَدَّراً لي، لا لك، على سبيل الدعاء.

-3480التَأَمَ جُرْحٌ وَالأُسَاةُ غُيَّبٌ

يضرب لمن نال حاجته من غير مِنَّةِ واحد.

-3481لَيْسَ بِرِىٍّ وَإنَّهُ تَغَمُّرٌ

التَّغَمُّرُ: الشُّرْبُ القليل

يضرب في الحث على القَنَاعة بالقليل

-3482لَوْ لَمْ يَتْرُكِ العاقِلُ الكَذِب إلاَّ للمروءة لكانَ حقِيقاً بِذَلِك، فَكَيْفَ وَفِيهِ المَأثَمُ وَالعَارُ؟

قَاله بعضُ الحكماء

-3483أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِ بِهِ

أصلُه الناقة، إذا أرادوا إرْسَالَهَا للرَّعْي أَلْقَوا جديلها على الغارب، ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرعى. يضرب لمن تكره معاشرته، تقول: دَعْهُ يَذْهَبْ حيث يشاء.

-3484لَوْلاَ الحِسُّ ما لَيْتُ بِالدَّسِّ

قَالته الخبزة، يُقَال: حَسَنْتُ الخبزةَ، إذا رَدَدْتَ النارَ عليها بالعصا لتنضج.

يضرب من تَكَرَّر عليه البَلاَء. [ص 211]

-3485لَوْ خَفَّتْ خُصَاهُمْ وَلِكنَّهَا كالمَزَادِ

جواب "لو" محذوف، أي لو خَفَّتْ خُصَاهم لظعنوا، ولكنها أثقلتهم فأقاموا حتى هلكوا.

يضرب لمن مَنَعَتْهُ الموانع عن قَصْده

-3486لَحْظٌ أَصْدق مِنْ لَفْظٍ

يعنى أن أثر الحبِّ والبغض يظهر في العين فلا يُعَوَّلُ على اللسان

-3487اللهمَّ هَوْراً لاَ أَيَّاً

يُقَال: هُرْتُه بالشَيء هَوْراً، اتَّهمته به والأيُّ: الحنين والرقَّةُ، أي اجعَلْنِى ممن يُظَنُّ به الخير واليسار، لا ممن يُرْحَم ويؤْوَى له، ونصب "هوراً" على معنى أسألك هورا، أو اجعلني ذا هَوْرٍ.

-3488لَيْس يُلاَمُ هَارِبٌ مِنْ حَتْفِهِ

يضرب في عذر الجبان.

-3489لَوْ اقْتَدَحَ بالنَّبِع لأَوْرَى نَاراً

النَّبْعُ: شجر يكون في قُلَّة الجبل، والشِّرْيَان في سَفْحِهِ، والشَّوْحَط في الحضِيض، ولا نار في النبع.

يضرب لمن يُوصَفُ بجَوْدَة رأي وحِذْقٌ بالأمور.

-3490لاَبِنْ إذَا عَزَّكَ مَنْ تُخَاشِنُ

هذا قريب من قولهم "إذا عَزَّ أخُوكَ فَهُنْ"

ما جاء فيما أوله "لا"

-3491لا مَخْبَأَ لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ

ويروى "لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ" قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك امرَأة من عُذْرَةَ يُقَال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بنى عمها يُقَال له عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من غير قومها يُقَال له نَوْفَل، وكان أعْسَرَ أبخَرَ بخيلا دميما، فلما أراد أن يظعن بها قَالت له: لو أذِنْتَ لي فرثَيْتَ ابنَ عمى وبكيت عند رَمْسه، فَقَال افعلى، فَقَالت: أبكيك يا عروسَ الأعراس، يا ثعلبا في أهله وأسَداً عند البَاس (في نسخة "وأسد عند الناس")، مع أشياء ليس يعلمها الناس قَال: وما تلك الأشياء؟ قَالت: كان عن الهمة غير نَعَّاس، ويُعْمِل السيف صبيحات الْبَاس، ثم قَالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخِيم الكريم المَخْبَر (في نسخة" الكريم المحضر")، مع أشياءَ [ص 212] له لا تذكر، قَال: وما تلك الأشياء؟ قَالت: كان عَيُوفاً للخَنَا والمنكر، طيب النَّكْهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تُعْرِض به، فلما رَحَل بها قَال: ضُمِّي إليك عِطْرَك، وقد نظر إلى قَشْوَةِ (قشوة العطر: وعاؤه) عطرها مطروحةً، فَقَالت: لا عِطْرَ بعد عَرُوس، فذهبت مَثَلاً.

ويقَال: إن رجلا تزوج امرَأة، فأهْدِيَتْ إليه، فوجَدَها تَفِلة، فَقَال لها:

أين الطيب؟ فَقَالت: خبأته، فَقَال لها لا مخبأ لعطر بعد عروس، فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نَفَيْسُ.

-3492لاَ تُبلْ فِي قَلِيبٍ قَدْ شَرِبْتَ مِنْهُ

يُضْرَبُ لمن يُسيء القول فيمن أحْسَنَ إليه.

-3493لاَآتِيْكَ حَتَّى يَؤُبَ القارِظَانِ

القَارِظُ: الذي يَجْتَنِي القَرْظَ، وهو ورق السَّلم يدبغ به، ومنابتُ القرظ اليمنُ، ويقَال: كبش قَرَظِي؛ منسوبٌ إلى بلاد القرظ، ويقَال: هذان القارظان كانا من عَنَزَة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا، قَال أبو ذُؤَيْب:

وحَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ كِلاَهُمَا * وَيُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبُ بنُ وَائِلِ

وزعم ابن الأعرابي أن أحَدَ القارظين يذكر ابن عَنْزَة.

ويقَال أيضاً "لا آتِيكَ حتى يؤب المنتخل" وكانت غيبته كغيبة القارظين، غير أنها لم تكن بسبب القرظ وأما قول أبى

الأسود الذُّؤَلِي:

آليتُ لاَ أغدو إلى رَبِّ لِقْحَةٍ * أُسَاومُهُ حتَّى يَؤُبَ المُثَلَّمُ

فإنما قتله الخوارج وغَيَّبته، ولم يعلم بمكانه حتى أقر قاتله.

-3494لاَ آتِيْكَ حَتَّى يَؤُبَ هَبِيرَةُ بنُ سَعْدٍ

هو رجل فُقِدَ، ومعناه لا آتيك أبداً. ومثلُه في التأبيد قولهم:

-3495لاَ آتِيْكَ مِعْزَى الفِزْرِ

قَالوا: الفِزْرُ: لقبُ سعدُ بن زيد مَنَاة بن تميم، وإنما لقب بذلك لأنه وَافَى الموسمَ بمعزىً فأنهَبهَا هناك وقَال: مَنْ أخذ منها واحدةً فهى له، ولا يؤخذ منها فِزْر، وهو الاثنان فأكثر، والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك، وهى لا تجتمع أبداً.

-3496لاَ تَرْضَى شَانِئَةٌ إلاَّ بِجَرْزَةٍ

الجَرْزَةُ: الاستئصالُ، ومنه "ناقة [ص 213] جَرُوزٌ وجُرَاز" إذا استأصلت النَّبْتَ، ومعنى المثل أن المُبْغِضَةَ لا ترضَى إلا باستئصال مَنْ تُبْغِضه، وأصل المثل في الخبر عن المؤنث وعلى هذه الصيغة يستعمل في المذكر أيضاً

-3497لاَتَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَاماً

الذَّامُ والذَّيْم: العَيْبُ، ومثله: الرَّارُ والرَّيْر، والعَابُ والعَيْب، في الوزن

وأول من تكلم بهذا المثل - فيما زعم أهل الأخبار - حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها، وحكَّمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عَزَم الأمر قَالت أمها لُتبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة، فإذا أرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فَطَيِّبْنهَا بما في أصدافها، فلما كان الوقت اعْجَلَهُنَّ زوجُها، فأغفلن تطيبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلَكَ طروقتك البارحة؟ فَقَال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتها؟ فَقَالت هي مِنْ

خلف الستر: لا تعدم الحسناء ذاما، فأرسلتها مَثَلاً.

-3498لاَ تُحْمَدُ أمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلاَ حُرَّةٌ عامَ بنَائِهَا

ويروى "هِدَائِهَا" أي أنهما يَتَصنَّعَانِ لأهلهما لجدَّةِ الأمر، وإن لم يكن ذلك شأنهما.

يضرب لكل من حُمِدَ قبل الاختبار قَال الشاعر:

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تجرِّبَهُ * ولا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غير تَجْرِيبِ

فإنَّ حَمْدكَ مَنْ لم تَبْلُه صَلَفٌ * وإن ذَمَّكَ بَعْدَ الحمدِ تَكْذِيبُ

-3499لاَ تَعْدَمُ صَنَاعٍ ثَلَّةً

الثَّلة: الصُّوفُ تغزله المرأة.

يضرب للرجل الصَّنَع، يعنى إذا عدم عملاً أخذ في آخر لِذْقِهِ وبصيرته.

-3500لاَ تَعِظِينى وتَعَظْعَظِى

أي: لا تُوصِينى وأوصى نفسك، قَال الجوهري: وهذا الحرف هكذا جاء عنهم فيما ذكره أبو عبي، وأنا أظنه "وتُعَظْعِظِى" بضم التاء - أي لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدى أنت في نفسك، كما قَال:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلِيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فيكون من "عَظْعَظَ السَّهْمُ" إذا التوى واعْوَجَّ، يقول: كيف تأمريني بالاستقامة وأنت تتعوجين؟

قَال المؤرخ: عظعظ الرجلُ، إذا هابّ وتابع، قَال العجاج: [ص214]

وعَظْعَظَ الْجَبَانُ والزئني *

أراد الكلب الصينى.

-3501لاَ يُدْرَى أَسَعْدُ الله أَكْثَرُ أمْ جُذَامُ

قَال الأَصمَعي: سعد الله وجُذَام حَيَّان بينهما فَضْل بَيِّن لا يخفى على الجاهل الذي لا يعرف شيئاً.

قَال أبو عبيد: يروي عن جابر بن عبد العزيز العامري - وكان من علماء العرب - أن هذا المثلَ قَاله حمزة بن الضَّليل البَلَوي لروح بن زِنْبَاع الجُذَامي

لَقَد أُفْحِمْتَ حَتَّى لَسْتَ تَدْرِي * أسَعْدُ الله أكثَرُ أمْ جُذَامُ

-3502لاَ يَدْرِي أَيُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ

قَال الأَصمَعي: معناه لا يدري أنَسَبُ أبيه أفضلُ أم نسبُ أمه. وقَال غيره يُقَال: إن وَسَط الإنسان سُرَّته، والطرف الأسفل أطول من الأعلى، وهذا يكاد يَجْهَله أكثر الناس حتى يُقَرَّر له.

يضرب في نفي العلم.

وقَال ابن الأعرابي: طرفاء ذكرهُ ولسانهُ، وينشد:

إنَّ القُضَاة مَوَازينُ البلادِ، وقد * أعْيَا عَلَيْنَا بجَوْرِ الحكم قَاضِينَا

قد صَابَهُ طَرَفَاهُ الدَّهْرَ في تَعَبٍ* ضِرْسٌ يدقَ وفَرْجٌ يَهْدِمُ الدِّينَا

-3503لاَ تَعْدَمُ مِنَ ابْنِ عَمِّكَ نَصْراً

أي أن حَميمك يَغْضَبُ لك إذا رآك مظلوما، وإن كنت تُعَاديه.

ومثله:

-3504لاَ يَمْلِكُ مَوْلًى لِمَوْلًى نَصْراً

قَال المفضل: إن أول من قَاله النعمانُ بن المنذر، وذلك أن العَيَّار بن عبد الله الضَّبي كان يعادي ضرار بن عمر، وهو من أسرته، فاختصم أبو مَرْحَب اليَرْبُوعي وضِرَار بن عمرو عند النعمان في شَيء فنَصَر العيارُ ضِرارا، فَقَال له النعمان: أتفعل هذا بأبي مَرْحَب في ضرار وهو مُعَاديك؟ فَقَال العيار: آكل لَحْمِي ولا أدَعُه لآكِلٍ، فعندها قَال النعمان: لا يملك مولًى لمولًى نصرا، وتقديره: لا يملك مولًى تَرْكَ نصرٍ أو ادِّخَارَ نصر لمولاه، يعني أنه يَثُور به الغضبُ له، فلا يملك نفسَه في ترك نصرته.

-3505لاَ أَفْعَلُ ما أبَسَّ عَبْدٌ بِناَقَتِه

الإبْسَاسُ: أن يُقَال للناقة عند الحلب: بِسْ بِسْ، وهو صُوَيْت للراعى يسكن به الناقة عندما يحلبها، جعل علما للتأبيد، أي لا أفعلهُ أبداً.[ص 215]

-3506لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلى أَمَةٍ، ولاَ تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ

هذا من قول أكْثَمَ بن صَيْفي، وإنما قَرَنَ بينهما لأنهما ليسا بمحل لما يودَعَانِ، أي لا تجعل الأمة لسرك محلا، كما لا تجعل الأكمة لبولك موضعا.

ويروي أيضاً: "لاتُفَا كِهَنَّ أمة " قَال أبو عبيد: هذا مثل قد ابتذلَتْه العامة، المفاكهة: الممازحة، والفُكَاهة: المَزْح.

-3507لاَ يُلْسَعُ المؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين

قيل: هذا كناية عما يُؤَثِّمه، أي أن الشرع يمنع المؤمنَ من الإصرار؛ فلا يأتي ما يستوجب به تضاعف العقوبة. يضرب لمن أصيب ونكب مرة بعد أخرى.

ويقَال: هذا من قول النبي صلى الله علي وسلم لأبي عَزَّةَ الشاعر، أسَرَه يوم بدر، ثم مَنَّ عليه، وأتاه يوم أحُدٍ فأسَرَه، فَقَال: مُنَّ عَلَيَّ، فَقَال عليه الصلاة والسلام هذا القول، أي لو كنت مؤمناً لم تعاود لقتالَنا

-3508لاَ جَدَّ إلاَّ ما أَقْعَصَ عَنْكَ مَا تكْرَهُ

يُقَال: ضَرَبه فأقْعَصَه، أي قتله مكانه يقول: جَدُّكَ الحقيقي مادَفَع عنك المكروه وهو أن يقتل عدوك دونك، قَاله معاويةُ حين خاف أن يَميل الناسُ إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فاشتكى عبدَ الرحمن، فسقاه الطبيبُ شربةَ عسلٍ فيها سم فأحرقته فعند ذلك قَال معاوية هذا القول.

-3509لاَأَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ

قد ذكرتُ هذا المثل مع قصته في حرف التاء (انظر المثل 652"تطلب أثراً بعد عين".)، وإنما أعدته ههنا لأنه في أمثال أبي عبيد على هذا الوجه، ومعنى المثل في الموضعين سواء، أي لا آخُذُ الديَةَ وهي أثر الدم وتبعته وأتْرُكُ العينَ يعني القاتلَ.

-3510لاَ يَضُرُّ السَّحابَ نُبِاَحُ الكِلاَبِ

يضرب لمن يَنَالُ من إنسانٍ بما لا يضره

-3511لاَ تَكْرَهْ سَخَطَ مَنْ رِضَاهُ الجَوْرُ

أي لا تُبَالِ بَسَخَطِ الظالم؛ فإن رضا الله من ورائه.

-3512لاَ أمْرَ لِمَعْصِيٍّ

أي مَنْ عُصِيَ فيما أمر فكأنه لم يأمر، وهذا كقولهم "لا رَأْيَ لمن يُطَاع" [ص 216]

-3513لا تَقَعَنَّ البَحْرَ إلاَّ سابِحاً

نصب " البحر" على الظرف، أي لا تَقَعْ في البحر إلا وأنت سابح.

يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسنه.

-3514لا يَرَى لِغَوِيٍّ غَياً

يضرب لمن لا يُنْكِرُ الضلالة، ولكن يزينها لصاحبها.

-3515لا تَلُمْ أَخَاكَ، واحْمَدْ رَباً عافَاكَ

-3516لا تُوكِ سِقَاءَكَ بأَنْشُوطَةٍ

يضرب في الأخذ بالحَزْمِ.

-3517لا تُمْسِكْ ملا يُسْتَمْسِكُ

أي لا تَضَعِ المعروفَ في غير موضعه.

-3518لا تَغْزُ إلاَّ بِغُلاَمٍ قَدْ غَزَا

أي لا يَصْحَبْك إلا رجلٌ له تَجَارِب دون الغِزِّ الجاهل.

-3519لا آتِيكَ ما حَمَلَتْ عَيْنى المَاء

ويروى "وَسَقَتْ" أي جمعت.

-3520لا يُسْمِعُ أُذُناً خَمْشاً

الخَمْشُ ههنا: الصوتُ، ومنه الخَمُوش للبعوض لما يُسْمَعُ من صوته أو لما يحصل من خَدْشه، ويروى "جَمْشاً" بالجيم - وهو الصوت أيضاً، وهذا أقرب إلى الصواب.

يضرب للذي لا يقبل نصحا، ويتغافل عنه، ولا يسمعك جوابا لما تقول له.

وقَال الكلابى: لا تسمع آذان جمشا أي هُم في شَيء يُصِمُّهُم إما نومٌ وإما شغل غيره.

-3521لاأُحِبُّ رِئْمَانَ أنْفٍ وَأُمْنَعُ الضَّرْعَ

هذا مثلُ قول الشاعر:

أمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِى العلُوقُ بِهِ * رِئْمَانَ أنْفٍ إذا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ

-3522لا تُبْطِرْ صَاحِبَكَ ذَرْعَهُ

أي لا تُحَمِّلْه ملا يُطِيق، وأصل الذَّرْع بَسْطُ اليد، فإذا قيل "ضِقْتُ به ذَرْعاً" فمعناه ضاق ذرعى به، أي مَدَدْتُ يدى إليه فلم تَنَلْه، ولا تبطر: أي لا تُدْهِش، ونصب "ذرعه" على تقدير البدل من صاحب ، كأنه قال: لاتبطر ذرع صاحبك، أي لا تدهش قلبه بأن تَسُومَه ما ليس في طَوْقه.

-3523لا تَجْعَلَ شِمَالَكَ جَرْدبَاناً (أنشد الفراء:

إذا ما كنت في قوم شهاوى * فلا تجعل شمالك جردبانا)

وهو الذي يَسْتُر الطعامَ بشِماله شَرْهاً. [ص 217]

يضرب في ذَمِّ الحِرْصِ.

-3524لا يَدَيْ لِوَاحِدٍ بِعَشَرَةٍ

أي لا قُدْرة، قَال الشاعر:

اعْمِدْ لمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي * لاَ تَسْتَطيعُ مِنَ الأمُورِ يَدَانِ

-3525لا يُرْسِلُ السَّاق إلاَّ مُمْسِكاً ساقا

أصل هذا في الحِرْبَاء يشتدُّ عليه حَرُّ الشمسِ فَيَلْجَأ إلى ساق الشجرة يستظلُّ بظلها، فإذا زالت عنه تحوَّلَ إلى أُخْرَى أعدَّهَا إلى نفسه، ويقَال بخلاف هذا، قَال بعضهم: لا، بل كلما اشتد حر الشمس ازداد نَشَاطا وحركة، يعنى الحرباء فإذا سقط قرص الشمس سقط الحرباء كأنه ميت، وإذا طَلَعَتْ تحرك وحيى، وإنما يتحوَّلُ من غصن إلى آخر لزوال الشمس عنه

يضرب لمن لا يَدَعُ له حاجة إلا سأل أخرى.

وقَال:

بلت بأشْوَسَ مِنْ حِرْبَاء تَنْضُبَة * لا يُرْسِلُ السَّاق إلا مُمْسِكاً سَاقَا

(المحفوظ في صدر هذا البيت: أنى أتيح له حرباء تنضبة*)

-3526لا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ، وَلا حِرَكِ أَنَقَيْتِ

ويروى "ولا دَرَنَكِ"

أصله أن رجلا كان في سفَر ومعه امرأته، وكانت عَارِكًا فَطَهُرَتْ، وكان معها ماء يسير فاغتسلت، فلم يكن يكفها لغسلها وأَنْقَذَتِ الماء فبقيا عطشانين، فعندها قَال لها هذا القول

وقَال المفضل: أول من قال ذلك الضب بن أروى الكلاعى، وذلك أنه خرج تاجرا من اليمن إلى الشام، فسار أياماً، ثم حاد عن أصحابه، فبقى مفردا في تيهٍ من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يَدْرى من هم، فسأل عنهم، فأخبر أنهم هَمَدَان، فنزل بهم، وكان طريراً ظريفاً، وأن امرَأة منهم يُقَال لها عمرة بنت سبيع هَوِيتَه وهَوِيَهَا، فخطبها الضب إلى أهل بيتها، وكانوا لا يزوِّجُون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منهم شيئاً، فأبوا تزويجه، فلم يزل بهم

حتى أجابوه، فتزوجها ثم إن حَيًّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم، فتطيروا بالضب فأخرجوه وامرأته وهى طامث، فانطلقا، ومع الضب سِقَاء من ماء، فسار يوماً وليلة، وأمامهما عين يظنان [ص 218] أنهما يصبحانها، فَقَالت له: إدْفَعْ إلىَّ هذا السقاء حتى أغتسل فقد قاربنا العين، فدفَعَ إليها السقاء، فاغتسلت بما فيه، ولم يكفها، ثم صبحا العين فوجداها نَاضِبة، وأدركهما العطش، فقال لها الضب: لا ماءك أبقيت ولا حِرَكِ أنقيت، ثم استظلا بشجرة حيال العين، فأنشأ الضب يقول: (هذا ليس بشعر؛ لأنه ليس مستقيم الوزن على بحر واحد.)

تَالله مَا طَلَّةٌ أصَابَ بِهَا * بَعْلاً سِوَاى قَوَارِعُ العَطَبِ

وأيُّ مَهْرٍ يَكُونُ أثْقَلَ مِنْ * مَا طَلَبُوه إذاً مِنَ الضب

أنْ يَعْرِفَ الماء تحْتَ صُمِّ الصَّفا * وَ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَا الخطبِ

أخْرَجَنِي قَوْمُهَا بأنَّ الرَّحَى * دَارَتْ بِشُؤمٍ لَهم عَلى القُطْبِ

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقَالت: ارجِع إلى القوم فإنك شاعرٌ، فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم إليهما وقصَدُوا ضربهما وردُّوهما، فَقَال لهما الضب: اسمعوا شعري ثم اقتلوني، فأنشدهم شعره، فنجا وصار فيهم آثَرَ من بعضهم. قَال الفرزدق:

وكُنْتُ كَذَاتِ الحَيْضِ لَمْ تُبقِ ماءَهَا * ولا هِي مِنْ مَاءِ العَذَابةِ طاهِرِ

-3527لاَ أبُوكَ نُشِرَ وَلاَ التُّرَابُ نَفِدَ

قَال الأحمر: أصلُ هذا أن رجلاً قَال: لو علمت أين قُتِل أبى لأخَذْتُ من تراب موضعه فجعلتُهُ على رأسي، فقيل له هذه المقَالة، أي أنك لا تُدْرِكُ بهذا ثأرَ أبيك ولا تقدر أن تنفد التراب.

يضرب في طلب ما يُجْدِى

-3528لاَ يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً وَلاَ بُغْضُكَ تَلَفاً.

ويروى عن بعض الحكماء أنه قَال: لا تكن في الإخاء مكثراً، ثم تكون فيه مدبراً، فيعرف سرفك في الإكثار، بِجَفَائك في الإدبار، ومنه الحديث (ينسب هذا الكلام إلى علي بن أبى طالب كرم الله وجهه.) "أحْبِب حبيبَكَ هوناً ما، عسى أن يكون بغيضَكَ يوماً ما، وأبْغِضْ بَغيضَكَ هَوْناً ما، عسى أن يكون حبيبَكَ يوماً ما" ومنه قول النِّمِرِ بن تَوْلَب:

أحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبّاً رُوَيْداً * فَلَيْسَ يَعُولَكَ أنْ تَصْرِمَا

وَأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضَاً رُوَيْداً * إذا أنْتَ حَاوَلْتَ أن تَحْكُمَا

وقَال النبي صلى الله عليه وسلم "إنما المرء [ص 219] بخليله، فليَنْظُرِ امرؤ من يُخَالل" وقريب منه بيت عَدِىّ بن زيد:

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأبْصِر قَرِيْنَهُ * فإنَّ القَرِينَ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِى

-3529لاَ يُدْعَى لِلْجُلَّى إلاَّ أخُوهَا

أي لا يُنْدَبُ للأمر العظيم إلا مَنْ يقوم به ويصلح له، ويضرب للعاجز أيضاً، أي ليس مثلك يُدْعَى إلى الأمر العظيم.

-3530لاَ يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْراً

ويروى "مُهَيْرا" تربية المهر شديدة لبطء خيره، أي لا يعدم الشقى شقاوة.

يضرب للرجل يعنى بالأمر فيطول نَصَبُه

-3531لاَ تَهْرِفْ بِمَا لاَ تَعْرِفُ

الهَرْفُ: الإطْنَابُ في المَدْح.

يضرب لمن يتعدَّى في مدح الشَيء قبل تمام معرفته.

-3532لاَ تَنْسُبُوهَا وانظُرُوا ما نَارُهَا

يضرب في شواهد الأمور الظاهرة على علم باطنها.

-3533لاَ أُحِسِنُ تَكْذَابَكِ وَتَأثَامَكَ، تَشُولُ بِلِسَانِكَ شَوَلاَن البَرُوقِ

يُقَال: البَرُوق الناقة التي تَشُولُ بذنبها فيظن بها لَقَح وليس بها، ويقَال: أبرقَتِ الناقةُ فهى بَرُوقٌ، كما يُقَال: أعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق، وأنتجَت فهى نَتُوج.

وأصل هذا أن مُجَاشع بن دَارِم وفَدَ على بعض الملوك، فكان يُسَامره، وكان أخوه نَهْشَل بن دارم رجلا جميلا، ولم يك وَفاداً إلى الملوك، فسأله الملكُ عن نَهْشَل، فَقَال: إنه مُقيم في ضَيْعته، وليس ممن يَفِدُ على الملوك، فَقَال: أوْفِدْهُ، فلما أوفَدَه اجتهره (اجتهره: رآه جميل المنظر، وجهره أيضاً)

ونظر إلى جَمَاله فَقَال له: حدثنى يا نهشل، فلم يجبه، فقال له مجاشع: حدث الملكَ، فَقَال: إني والله لا أحسن تَكْذابَكَ وتأثامك تشول بلسانك شوَلان البروق.

يضربه من يقل كلامُه لمن يكثر

-3534لاَ يَعْدَمُ الحُوَارُ مِنْ أمَّه حَنَّةً

كذا رواه أبو عبيد، أي حنيناً وشَفَقة، وقَال غيره: حنة أي شَبَهاً، قَال ابن الأعرابي:

هذا مثل قولهم "من عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها" يعنى الشَّبَهَ، وروى بعضهم "خَنَّة" من الخنين، ويراد به انتزاع شبه الأصل، والخنة: الصوت، والحنة: فَعْلَة من الحَنَان وهو الرحمة، وهذا أشبه بالصواب

-3535لاَ آتِيكَ مَا حَنَّنتِ النِّيبُ

ومثله "ما أطَّتِ الإبلُ" أي أبدا. [ص 220]

-3536لاَأَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجَ الجَمْلُ في سَمِّ الخِيّاطِ

يُقَال للإبرة الخيَاطُ والمِخْيَطُ.

-3537لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ

ويروى "لا يضير" وهما بمعنى واحد. يضرب لمن في شَفَقَة الأم.

وما "وطئنه" مصدر؛ أي وَطأة أمه، والوطأة ضارة في صُورَتها، ولكنها إذا كانت من مُشْفِق خرجت من حد الضرر؛ لأن الشفَقَةَ تثنيها عن بلوغها حده.

-3538لاَ نَاقَتِى في هذا ولا جَمَلِى

أصل المثل للحارث بن عُباد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةَ كليباً وهاجت الحربُ بين الفرقين، وكان الحارثُ اعتزلها، قَال الراعى:

وَمَا هَجْرتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً * لا نَاقَةٌ لي فِي هذَا ولاَ جَمَلُ

يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة وذكروا أن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فَقَال: لا ناقتى في ذا ولا جَمَلِي، فلما دخل بعد ذلك على الحجاج قَال: أنت القائل لا ناقتي في ذا ولا جملي؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقة ولا جملا ولا رَحْلا، فشمِتَ به حجار ابن أبجر العجلى وهو عند الحجاج، فلما دعا بَغدَائه جاؤا بِفُرْنِيةٍ

(الفرنية: نوع من الخبز غليظ نسبوه إلى الفرن، وقَال الهذلى:

نقابل جوعهم بمكللات * من الفرنى يرغبها الجميل)

فَقَال ضعوها بين يَدَي أبى عبد الله فإنه لَبَنِيٌّ يحبُّ اللبن، أراد أن يدفع عنه شَمَاتة حجار.

وقَال بعضهم: إن أول مَنْ قَال ذلك الصَّدوف بنت حُلَيْس العُذرية، وكان من شأنها أنها كانت عند زيد بن الأخنس العُذري، وكان لزيد بنتٌ من غيرها يقَال لها الفارعة، وإن زيداً عَزَلَ ابنتَه عن امرأته في خِباء لها، وأخْدَمها خادماً، وخرج زيدٌ إلى الشام، وإن رجلا من عُذْرَة يُقَال له شَبَث هَوِيَها وهويَتْه، ولم يزل بها حتى طاوعته، فكانت تأمر راعىَ أبيها أن يُعَجِّلَ ترويحَ إبله، وأن يحلب لها حلبة إبلها قَيْلاً، فتشرب اللبن نهاراً، حتى إذا أمست وهَدأ الحيُّ رُحِلَ لها جمل كان لأبيها ذَلُول فقعدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى مَثْنِيهة من الأرض فيكونان بها ليلتهما، ثم يقبلان في وَجْه الصبح، فكان ذلك دَأبَهُما، فلما فَصَلَ أبوهَا من الشأم مَرَّ بكاهنة على [ص 221] طريقه، فسألها عن أهله، فنظرت له ثم قَالت: أرى جَمَلَكَ يُرْحَلُ ليلا، وحلَبَةَ تَحْلب إبلَكَ قَيْلا، وأرى نعما وخيلا، فلا لبث، فقد كان حدث، بآل شيث، فأقبل زيد لا يلوى على شَيء حتى أتى أهلَه ليلا، فدخل على امرأته وخَرَجَ من عندها مُسْرِعاً حتى دخل خِباء ابنته، فإذا هي ليست فيه، فَقَال لخادمها: أين الفارعة ثَكَلَتْكِ أمك؟ قَالت: خرجت تمشى وهى حرود، زائرة تعود، لم تر بعدك شَمْسا، ولا شهدت عرسا، فانفتل عنها إلى امرأته، فلما رأته عَرَفَت الشَّر في وجهه، فَقَالت: يازيد، لا تَعْجَلْ وَاقْفُ الأثر فلا ناقة لي في هذا ولا جمل، فهي أول من قَال ذلك.

-3539لاَ تَقْسِطْ عَلَى أبى حِبَالٍ

كان حِبال بن طُلَيْحة بن خُويلد لقى ثابت بن الأفرم وعُكَاشة بن مِحْصِن، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل ثابت وعكاشة حِبَالاً، فجاء الخبر إلى طليحة، فتبعهما وقتلهما، وقَال:

فَإنْ تَكُ أذوَادٌ أصِبْنَ وَنَسْوَةٌ * فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ

وَمَا ظنكم بالقَوْمِ إذْ تَقْتُلُونَهُ * أَلَيْسُوا وَإنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ

عَشَيَّةَ غَادَرْتُ ابنَ أفْرَمَ ثَاوِياً * وَعُكَّاشَةَ الغنمى عَنْهُ بِحَالِ

فلما رأت بنو أسد صنيعَ طليحة وطلبه بثأر ابنه قَالوا: لا تَقْسِطْ على أنى حبال فذهبت مَثَلاً.

يضرب لمن يُحْذَر جانبه ويُخْشَى وثْرُه.

-3540لاَ يَكْظِمُ عَلَى جِرَّتِهِ

الكَظُوم: السَّكُوت، وكَظَم البعيرُ يَكْظِم كُظُوماً، إذا أمْسَكَ عن الجِرَّة.

يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه ومثلُه:

-3541لاَ يَخْنُق عَلى جِرَّتِهِ

يُقَال: خَنَقَه يخْنُقُه خَنِقاً، بكسر النون من المصدر.

-3542لاَ فِي ولاَ في النَّفيرِ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أبو سفيان بن حَرْب، وذلك أنه أقْبَلَ بعِير قريش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَحَيَنَ انصرافها من الشأم فَنَدَب المسلمين للخروج معه، وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً، فَقَال لمجدىّ بن عمرو: هل أحْسَسْتَ من أحدٍ من أصحاب محمد؟ فَقَال: ما رأيت من أحد [ص 222] أنكره إلا راكبين أتيَا هذا المكَانَ، وأشار له إلى مكان عديٍّ وبسبس عَيْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ أبو سفيان أبْعَاراً من أبعار بعيريهما ففَتَّها فإذا فيها نوىً، فَقَال: علائفُ يَثْرب، هذه عيون محمد، فضرب وجوه عِيْرِهِ فسَاحَلَ بها وترك بَدْراً يساراً، وقد كان بَعَثَ إلى قريش حين فَصَلَ من الشأم يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير، ويأمرهم بالرجوع، فأبَتْ قريش أن تَرْجِع ورَجَعَتْ بنو زهرة من ثنيَّة أجدى، عدلوا إلى الساحل مُنْصَرِفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان فَقَال: يابنى زهرة لا في العير ولا في النفير، قَالوا: أنت أرسَلْتَ إلى قريش أن ترجع، ومضت قريش إلى بدر، فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأظفره الله تعالى بهم، ولم يشهد بدراً من المشركين من بنى زهرة أحد.

قَال الأَصمَعي: يضرب هذا للرجل يحطُّ أمره ويصغر قدره

وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً فَقَال: يا أخى لقد هممت اليوم أن أفْتِكَ بالوليد ابن عبد الملك، فَقَال له: والله بئسما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين، فَقَال: إن خيلى مَرَّتْ به فتعبث بها وأصغرها وأصغرنى، فَقَال خالد: أنا أكْفِيكَهُ، فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فَقَال: يا أمير المؤمنين إن الوليد مَرَّتْ به خيلُ ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتبعث بها وأصغره، وعبدُ الملك مُطرِق، فرفع رأسَه وقَال: إن المُلُوك إذا دخَلوا قريةً أفْسَدُوها، وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلها أذلَّةً، إلى آخر الآية، فَقَال خالد: وإذ أرَدْنَا أن نُهْلِكَ قريةً أمرنا مُترفيها، إلى آخر الآية، فَقَال عبد الملك: أفى عبد الله تكلمى؟ والله لقد دَخَلَ عَلَىَّ فما أقام لسانه لحنا، فَقَال خالد: أفَعَلَى الوليدِ تعول؟ فَقَال عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا، فَقَال خالد: وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالدا لا، فَقَال له الوليد: اسكُتْ يا خالدُ فوالله ما تعدُّ في العيرِ ولا في النَّفير، فَقَال خالد: اسْمَعْ يا أمير المؤمنين، ثم أقبل عليه فَقَال: ويْحَكَ! مَنْ في العير والنفير غيري؟ جَدِّى أبو سفيان صاحبُ العير، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النَّفِير، ولكن لو قلت "غُنَيْمات وجُبَيْلاَت والطائف ورحم الله عثمان" قلنا: صدقت، عَنَى بذلك طَرْدَ رسول صلى الله عليه وسلم الحكَم إلى الطائف إلى مكان [ص 223] يدعى غَنيمات، وكان يأوى إلى حُبْلةَ وهى الكَرْمة، وقوله "رَحِمَ الله عثمان" لردِّهِ إياه.

-3543لاَ أفْعَلُ كَذَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلٍ

أرْزَمَتِ الناقة؛ إذا حَنَّتْ، والحائل: الأنثى من أولادها، أي لا أفعلُه أبداً

-3544لاَ تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلاَ تَنْشِدِ القَرِيضَ

هذا المثل للحُطَيئة، لما حَضَرَته الوَفَاة اكْتَنَفَهُ أهلُهُ وبنو عمه، فقيل: يا حُطَيْءُ أوْصِ، قَال: وبِمَ أوصِى؟ مالى بين بنىَّ،

قَالوا: قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوْصِ، فقال: وَيْل للشَّعْر من راوية السوء، فأرسلها مَثَلاً، فَقَالوا: أوصِ، فَقَال: أخبِرُوا أهلَ ضابئ بن الحارث أنه كان شاعراً حيث يقول:

لكُلِّ جَدِيدٍ لَذَة، وغيرَ أنَّنِي * وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غيرَ لذيذ

ثم قَال: لا تُرَاهِن على الصَّعبة ولا تنشد القريض، فأرسلها مَثَلاً.

يضرب في التحذير

وفي بعض الروايات أنه قيل له: يا أبا مُلَيْكَةَ أوْصِهْ، قَال: مالى للذكور دون الإناث، قَالوا: إن الله لم يأمر بذا، قَال: فآتى آمر، قَالوا: أوْصِهْ، قَال: أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول:

وظلت بأعراف صِياماً كأنَّهَا * رمَاحٌ نَحَاهَا وجهة الريح رَاكِزُ

قَالوا: أوْصِيهْ فإن هذا لا يُغْنِى عنك شيئاً، قَال: أبلِغُوا كِنْدَة أن أخاهم أشْعَرُ العرب يقول:

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ * بأمْرَاسِ كتَّان إلى صُمِّ جَنْدَلِ

يعنى امرؤ القيس، قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، قَال: أخْبِرُوا الأنصارَ أن أخاهم أمْدَحُ العرب حيث يقول:

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ * لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

قَالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً قَال: أوصيكم بالشعر خيراً، ثم أنشأ يقول:

الشعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ * إذا ارْتَقَى إلى الَّذي لاَ يَعْلَمُه

زَلَّتْ بِهِ إلَى الحَضِيضِ قَدَمُهْ * وَالشِّعْرُ لاَ يُطيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ

يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ * وِلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتي يَخْرِمُهْ [ص 224]

مَنْ يَسِمِ الأعْدَاء يبقى مِيسَمُهُ *

قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يبقى عنك شيئاً، قَال:

[قد] كُنْتُ أحْيَانَاً شَدِيدَ المُعْتَمَدْ * وَكُنْتُ أحياناً عَلَى خَصْمِى أَلَدْ

قَدْ وَرْدَتْ نَفْسِى وَمَا كَادَتْ تَرِدْ *

قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، قَال: واجَزَعَاهُ على المديح الجيد يُمْدَح به من ليس من أهله، قَالوا: أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً، فبكى، قَالوا: وما يبكيك؟ قَال: أبكى الشعرَ الجيدَ، من راوية السوء، قَالوا: أوص للمساكين بشَيء، قَال: أوصيهم بالمسألة وأوصِ الناسَ أن لا يُعْطُوهم، قَالوا: أعتِقْ غُلامك فإنه قد رَعَى عليك ثلاثين سنة، قَال: هو عبد ما بقى على الأرض عَبْسى، ثم قَال: احملوني على حماري ودُورُوا بي حول هذا التل فإنه لَم يَمُتْ على الحمار كريم، فعسى ربي أن يرحمني، فحمله ابناه وأخذا بضبْعَيه ثم جَعَلاَ يسوقان الحمار حول التل، وهو يقول:

قَدْ عَجَّلَ الدَّهْرُ والأحْدَاثُ يتمكما[؟؟] * فَاسْتَغْنَيَا بوشَيكٍ إنَّني عَانِ

[وَ] دَلَّيَانِي في غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ * كَمَا تدلى دلاءٌ بَيْنَ أشْطَانِ

قَالوا: يا أبا مليكة، مَنْ أشْعَرُ العرب؟

قَال: هذا الجُحَير، إذا طمع بخير، وأشار بيده إلى فيه، وكان آخر كلامه، فمات وكان له عشرون ومائة سنة، منها سبعون في الجاهلية، وخمسون في الإسلام.

ويروى أنه أراد سَفَراً، فلما قَدَّم راحلته قَالت له امرأته: متى ترجع؟ فَقَال:

عُدِّى السِّنِينَ لَغِيْبَتِى وَتَصَبَّرِى * وَدَعى الشُّهورَ فَإنَّهُنَّ قِصَارُ

فَقَالت:

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيْكَ وَشَوْقَنَا * وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إنَّهُنَّ صِغَارُ

قَالوا: وما مدح قوماً إلا رفَعهم، وما هجا قوماً إلا وضعهم. وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة، وكان دَميماً:

أبَتْ شَفَتَايَ اليَوْمَ إلاَّ تَكَلُّماً * بِسُوء، فَمَا أدْرِى لِمَنْ أنَا قَائِلُهْ

أرَى لِيَ وَجْهاً شَوَّهَ الله خَلْقَهُ * فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

-3545لاَ تَكُنْ أدْنَى العَيْرَيْنِ إلَى السَّهْمِ

أي لا تكن أدنى أصحابك من الثَّلَفِ يضرب في التحذير [ص 225]

-3546لاَ يأبى الكَرَامة إلاَّ حِمَارٌ

قَال المفضل: أولُ من قَال ذلك أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه، وذلك أنه دخل عليه رجلان، فرمى أحدهما بوِسَادتين، فقعَدَ أحدُهما على الوِسَادة، ولم يقعد الآخَر، فَقَال علي: اقْعُد على الوِسَادة، لا يأبى الكرامة إلا حمار، فقعد الرجل على الوسادة.

-لا أَفْعَلُ ذلِكَ مَا جَبَحَ ابْنُ أتانٍ

قَاله عدى، يُقَال: جَبَح وجَبَخَ - بالخاء، والخاء - وابن الأتَانِ: الجحشُ، أي لا أفعل كذا أبداً.

-3548لا تَحْبِقُ في هذا الأمْرِ عَنَاقٌ حَوْلِيَّةٌ

قَاله عدى بن حاتم حين قُتل عثمان رضي الله عنه، فلما يومُ الجمل فقُئت عين عدى وقُتل ابنه بِصِفِّين، فقيل له: يا أبا طريف، ألم تزعُم أنه لا تحبق في هذا الأمر عَنَاقٌ حولية؟ فَقَال: بَلَى والله، النَّيْسُ الأعظَم قد حَبَق فيه، قَالوا: ولما كان بعد ذلك دخَلَ على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير، فَقَال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين هِجْهُ فإنَّ عنده جواباً، فَقَال معاوية: أما أنا فلا، ولكن دونك إن شِئت، فَقَال له ابن الزبير: أي يوم فقئت عينك ياعدى، قَال: قي اليوم الذي قُتلَ فيه أبوك مُدْبِراً وضُرِبْتَ على قفاك مُوَالِيا، فأفِحَمَهُ.

يضرب المثل في الأمر لا يُعْبَأ به ولا غِيَرَ له، أي لا يدرك فيه ثأر.

ومثلُه قولهم:

-3549لا تَنْفِطَ فِيهِ عَنَاقٌ

أي لا تَعْطَس، والنَّفيط من العَنَاق مثلُ العُطَاس من الإنسان.

ومثلهما:

-3550لا يَنْتطِحُ فِيهِ عَنْزَانِ

أي لا يكون له تَغْيير ولا له نكير. فأما قولهم:

-3551لا تَنْطَحُ بِهَا ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءَ

فإنما يُقَال ذلك عند اشتداد الزمان وقلة النشاط.

-3552لا أَفْعَلُ ذلِكَ مَا لأَلأَتِ الفُوزُ بأَذْنَابِهَا

اللألأة: المصْع، وهو التحريك، والفُوز: الظِّباء، ولا واحد لها من لفظها، ويروى "مالألأت العُفْر" وهى الظبأ أيضاً أي أبداً؟

-3553لا لَعَاً لِفُلاَنٍ

يُقَال للعاثر "لَعاً له" إذا دَعَوْا له، [ص 226] و"لا لَعاً له" إذا دَعُوا عليه وشمتوا به، أي لا أقامه الله من سَقْطته، قَال الأخطَل:

فَلاَ هَدَى الله قَيْسَاً مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ * وَلاَ لَعاً لِبَنِي ذَكْوَانَ إذ عَثَرُوا

-3554لا قَرَارَ عَلَى زَأرٍ مِنْ الأَسَدِ

تمثل به الحجاج حين سَخِطَ عليه عبدُ الملك، وهو قول النابغة:

نُبِّئتُ أن أبا قَابُوسَ أوعَدَنى * وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأرٍ مِنْ الأسَدِ

-3555لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْواً

وينشد على هذا المعنى:

تَرْجُو الوَلِيدَ وَقَدْ أعْيَاكَ وَالِدُهُ * ومَا رَجاؤكَ بَعْدَ الوَالِدِ الوَلَدَا

-3556لا أَفْعَلُهُ سِنَّ الحِسْلِ

أي أبدا.

يُقَال: إن الحِسْلَ - وهو ولد الضَّبِّ - لا تسقُطُ له سن، ويقَال: إن الضب والحية والقُرَاد والنَّسْر أطولُ شَيء عُمُراً، ولذلك قَالوا "أحْيى من ضب" لطول حياته، زعموا أن الضبَّ يَعِيش ثلثمائة سنة، والتقدير: لا آتيك دوامَ سن الحسل، أي مدة دَوَامه

-3557لا يَكُونُ كَذَا حتَّى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثَرِ الإبل الصَّادِرَة

وهذا لا يكون؛ لأن الضبَّ لا يَرِدُ ولا حاجة به إلى الماء، وقد مر في الكتاب ذكر الضب والضفدع فلا فائدة في إعادته هنا

-3558لا أدْرِى أيُّ الجَرَادِ عَارَهُ

أي ما أدري مَنْ أهلكه ومَنْ دهاه وأتى إليه ما يكره.

-3559لا يَلتَاطُ هذا بِصُفْرِى

ويروى "لا يليق بصفرى" قَال الكسائي: لاَطَ الشَيء بقلبي يلوط ويَلِيط أي إذا لزق به، ولا يلتاط بصفرى: أي لاَ يَلْصَق بقلبي، وهذا ألوَطُ بقلبي وألْيَطُ وأصل الصُّفْرُ الخُلُو، يُقَال: صَفِرَتْ يدى، أي خَلَتْ، وصَفِرَ الإناء، أي خلاَ كأنه قيل: لا يلزق ولا يقر هذا في خَلاَء قلبي.

-3560لا تَأكُلْ حتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ

أي حتى تشتهى وتنطلق نفسك للطعام

-3561لا يَعْدَمُ مانِعٌ عِلَّةً

يضرب لمن يعتلُّ فيمنع شُحاً وإبقاء على ما في يده. [ص 227]

-3562لا عِلَّةَ لا عِلَّةَ، هذه أَوْتَاد وَأَخِلَّةٌ

أصلُ المثل لامرَأة خَرْقَاء كانت لا تُحِسْن بناء بيتها، وتعتلُّ بأنه لا أوتاد لها، فأتاها زوجُها بالأوتاد والأخِلَّة، وقَال لها هذا القول.

يضرب لمن يعتلُّ عليك بما لا عِلَّةَ له فيه

-3563لا يَنَامُ مَنْ أَثأَرَ

أي مَنْ طلب الثأر حَرَّمَ على نفسه الدَّعَةَ والنوم.

يضرب في الحث على الطلب.

-3564لا أَفْعَلُهُ ما حَيٌّ حَيٌّ أَو ماتَ مَيْتٌ

أي ابداً.

-3565لا عِتَاب بَعْدَ المَوْتِ

يضرب في الحث على الإعتاب.

-3566لاَ يَمْلكُ الحَائنُ حَيْنَهُ

أي دَفَع حَينهُ، وأراد بالحائن الذي قُدِّرَ حَيْنُه، لا الذي حَانَ وَهَلَكَ.

-3567لاَ عِتَابَ عَلَى الجَنْدَلِ

ذكر بعضُهم أن مَلِكة كانت بسبأ، فأتاها قوم يخطبونها، فَقَالت: لِيَصِفْ كلُّ رجلٍ منكم نفسه، ولبَصْدُقْ وليُوجِزْ، لأتقدم إن تقدمت أو أدَعَ إن تركت على عِلْم، فتكلم رجل منهم يُقَال له مُدْرِك فَقَال: إن أبي كان في العز الباذخ، والحسَبِ الشامخ، وأنا شرس الخليقة، غيرُ رِعْدِيد عند الحقيقة، قَالت: لا عتابَ على الجندل، فأرسلتها مَثَلاً.

يضرب في الأمر الذي إذا وَقَعَ لا مَرَدَّ له قَال أبو عمرو.

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له ضَبِيسُ بن شرس، فَقَال: أنا في مال أثيثٍ، وخُلُق غير خبيث، وحسَب غير عَثيث، وأخذُو النعلَ بالنعل، وأجْزَى القَرْضَ بالقرض، فَقَالت: لا يَسُرُّكَ غائبا من لا يسرك شاهدا، فأرسلتها مَثَلاً.

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له شَمَّاس بن عبَّاس، فَقَال: أنا شَمَّاس بن عباس، معروف بالنَّدَى والباس، حُسْنُ الخلق في سجيته، والعدل في قضيتي، مالى غيرِ مَحْظُور على القُلِّ والكُثْر، وبابي غيرُ محجوبٍ على العُسْر واليُسْر، قَالت: الخير مُتَّبَع والشرُّ محذور، فأرسلتها مَثَلاً.

ثم قَالت: اسمع يا مُدْرِك وأنت يا ضَبيس، لن يستقيم معكما مُعاشرة لعشير حتى يكون فيكما لين عَرِيكة، وأما أنت يا شَمَّاس فقد [ص 228] حَلَلْتَ منى محلَّ الأهزَع (الهزع: آخر ما يبقى من السهام في الكنانة، والكنانة: وعاء السهام). من الكِنَانة والواسطة من القلادة؛ لدَمَاثة خُلُقك وكَرَم طِبَاعك، ثم اسْعَ بِجِدٍّ أودَعْ، فأرسلتها مَثَلاً، وتزوجت شماسا.

-3568لا أفْعَلُ كَذَا ما أنَّ السَّماءٌ سَمَاءٌ

أي ما كان السماء سماء.

وكذلك:

-3569لاَ أفْعَلُهُ مَا أنَّ في السَّمَاء نَجْمَاً

ويروى "ما عَنَّ في السماء نجم" أي ظهرَ، ويجوز "ما عنَّ في السماء نجما" على لغة تميم؛ فإنهم يجعلون مكان الهمزة عينا.

-3570لاَ آتِيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ

أي ما كان السمر والقمر.

قَال الأصمعى: السَّمَر عندهم الظُّلْمة، والأصل في هذا أنهم كانوا يجتمعون

فَيَسْمَرُون في الظلمة، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سَمَراً، وأنشد في أن السمر الظلمة:

لاَ تَسْقِنى إن لَمْ أزُر سَمَراً * غَطَفَانَ مَوْكب جَحْفَلٍ ضَخْمِ

تُدْعَى هوازنُ في طوائفه * يتوقَّدُ تَوْقُدَ النَّجْمِ

-3571لاَ أفْهَلُهُ مَا جَمَرَ ابْنُ جَمِيرٍ

قَال اللحياني: الجمير المظلم.

قلت: جَمَّر معناه جَمَع، والظلام يَجْمَع كلَّ شَيء، ومنه جَمَّرَتِ المرأة شَعْرَها، إذا جَمَعَتْه وعقَدَتْهُ في قَفَاهَا ولم ترسله، وابن جَمِير: الليل المظلم، وابن سَمير: الليل المقمر، وينشد: (البيت لعمرو بن أحمر الباهلى)

نَهَارهُمُ ظَمْآن ضَاحٍ، ولَيْلُهُم * وَإن كَان بَدْراً ظُلْمةُ ابنِ جَمِير

وكذلك "لا أفعله ما سَمَرَ ابنَ سَمِير" قَالوا: السمير والجمير الدهر، أجْمَرَ القومُ على الشَيء، أي اجتمعوا، وابنا جِميرٍ: الليل والنهار، سُمِّيا بذلك للاجتماع كما سُمِّيا ابنَىْ سَمِير لأنه يُسْمَر فيها.

-3572لا أفْعَلُ كَذَا سَجِيسَ الأَوْجَسِ

وهو الدهر، وسَجيسُه: آخره، ويقَال: طولهُ، قَال قيس بن زهير يرثى حَمَلاً:

ولَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أبكِى * سَجِيسَ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ النَّجُومُ

ويقال:

-3573لاَ آتِيكَ سَجِيسَ عُجَيْسٍ

وإنما سمى عجيساً لأنه يتعَجَّس أي يبطىء فلا يذهب أبداً، قَال: [ص 229]

وَوَالله لا آتِى ابن ماطئة اسْتِهَا * سَجِيسَ عُجَيْسٍ ما أبان لِسَانِي

(روى الجوهري صدره: فوالله لا آتى ابن ضمرة طائعا*)

أي أبدا، يُقَال "مطا" إذا ضرب، فقوله "ماطئة استها" معناه ضاربة استها، يقال: سجين عَجِيس، وسجيسَ عُجَيَس مصغراً، (ذكر المجد في (ع ج س) أن عجيسا أتى مكبرا، ونص الشارح على خطئه) وسجيسَ الأوجَسِ والأوجُسِ، ومعنى كله الدهر، قَال ابن فارس: هذا من الكلام المشكل.

-3574لا أفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّهَارِيرِ

قَال الخليل: الدَّهَارِيرِ أولُ يوم من الزمان الماضي، ولا يفرد منه دهرير، قَال: والدهر هو النازلة، تقول: دَهَرَهم أمر، أي نزل بهم مكروه

ويقَال أيضاً: لا أفعله دَهْرَ الداهرين، وأبدَ الابدين، وعوض العائضين، كله بمعنى أبدا.

-3575لاَ يُلْبِثُ المرء اخْتِلاَفُ الأحْوَالْ مِنْ عَهْدِ شَوَّالٍ وَبَعْدَ شَوَّالْ يُفْنِيهِ مِثْلَ فَنَاء السِّرْبَالِ

-3576لاَ تُبْسِ الثَّرَى بَيْنى وَبَيْنَكَ

يضرب في تخويف الرجل صاحبَه

بالهجر، ويروى "لا توبس" وينشد

فَلا تُوبِسُوا بَيْنى وَبَيْنَكُم الثَّرَى * فَإنَّ الَّذي بَيْنِى وَبَيْنَكُم مُثْرِى

-3577لا يَبِضُّ حَجَرُهُ

البَضُّ: أدنى ما يكون من السيلان يضرب للبحيل الذي لا خَيْرَ فيه.

-3578لا هُلْكَ بوَادٍ خَبِرٍ

الخَبِرُ: من الخَبِر، أي بوادٍ ذي شجرٍ من النبق وغيره، ومناقع الماء التي تبقى في الصيف، يُقَال: خَبِرَ الموضعُ يَخْبَرُ خَبَراً، إذا صار ذا سِدْرٍ، فهو خَبِر.

يضرب مَثَلاً للرجل الكريم ذي المعروف، أي مَنْ نزل به فلا يُخَافُ عليه الهلْكُ.

-3579لاَ حِضْنُهَا حِضْنٌ وَلاَ الزِّنَاءُ زِنَاءٌ

يضرب لمن لا يبقى على حالة واحدة، لا في الخير ولا في الشر.

-3580لاَ يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء وَإِنْ كانَ فِي الماءِ

قَاله أعرابى تناولَ قَرْعاً مطبوخا فأحرق فمه، فَقَال: لا يغرنَّكَ الدباء وإن كان نشؤه في الماء.

يضرب مَثَلاً للرجل الساكن الكثير الغائلة.[ص 230]

-3581لاَ يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلاَّ الحَقْلَةُ

يُقَال: الحَقْلَة القَرَاح، أي لا يَلِدُ الوالدُ إلا مثله.

وقَاله الأزهري: يضرب مَثَلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس، حكاه عن ابن الأعرابي

-3582لاَ تَجْنِ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ

أي إذا ظلمت فاحدر الانتصار والانتقام

-3583لاَ تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فَإن ضَلْعَهَا مَعَهَا

أي لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنْصَحُ منه لك، ويروى "فإن ابتهالها" وروى أبو عمر "فإن ضلعها لها" أي ميلها لها.

-3584لاَ ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ويُنشد معه:

أنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَا أرْفَقُ* لاَ ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ثم قَال:

وَهُمْ إلىَ جَنْبِ غَدِيرٍ يَفْهَقُ *

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

-3585لاَ أَفْعَلُ كَذَا ما بَلَّ البَحْرُ صُوفَةً، ومَا أَنَّ فِي الفُرَاتِ قَطْرَةً

أي أبدا

-3586لاَ تَرَاءى نَارَاهُمَا

قَاله صلى الله عليه وسلم، يعنى نارى المسلم والمشرك، أي لا يَحِل للمسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم، بحيث يرى كل واحد منهما نار صاحبه، فجعل الرؤية للنار، والمعنى أن تدنوا هذه من هذه، وأراد لا تتراءى، فحذف إحدى التاءين، وهو نفى يراد به النهى.

-3587لاَقَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَاراً بِهَجَرَ

هذا للعجاج يخاطب عمرو بن معمر، يقول: إن قَدحْتَ في كل موضع فليس بشَيء حتى تُورى بهَجَر

يضرب لمن ترك ما يلزمه في طلب حاجته

-3588لاَ يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيد

هذا مثل قولهم "الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ" وقَال:

قَوْمُنَا بَعْضُهُمْ يُقَتِّلُ بعضاً * لا يَفُلُّ الحَديدَ إلاَّ الحَدِيدُ

-3589لاَ يُجْمَعُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ

قَال أبو ذؤيب:[ص 231]

تُرِيدِينَ كَيمَا تَجْمَعِينِى وَخَالِدَاً * وَهَلْ تُجْمَعُ السِّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غمْدِ؟

-3590لاَ تَأمَنِ الأحْمَق وبِيَدِهِ السَّيْفُ

يضرب لمن يتهدَّدك وفيه مُوقٌ

-3591لاَ تَعْجَلْ بالإنْبَاضِ قَبْلَ التَّوتِيرِ

الإنباض: أن تمدَّ الوَتَر ثم تُرْسِله فتسمع له صوتاً، قَال اللحياني: هذا مثلٌ في الاستعجال بالأمر قبل بلوغ أنَاهُ

-3592لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ

قَال أبو عبيد: قد علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربَهم بالعَصَا، إنما هو الأدَبُ أراد لا ترفع أدبك عنهم، وقيل: أراد لا تغب ولا تباعدوا عنهم، من قولهم "إنشَقت عصاهم" إذا تبعدوا وتفرقوا، وهذا تأويل حسن

-3593لاَ تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا

يضرب في المتخالين المتصافيين، قَال:

لاتَدْخُلَنْ بنميمة * بين العَصَا ولحائها

-3594لاَ يَحْزُنْكِ دَمٌ هَرَاقَهُ أَهْلُهُ

قَاله جَذيمة، وقد مر ذكره في قصة قصير والزباء في حرف الخاء.

يضرب لمن يوقع نفسه في مَهْلكة

-3595لاَ تَسْألِ الصَّارِخَ وانْظُرْ مالَهُ

يضرب في قضاء الحاجة قبل سُؤَالها

-3596لاَ جَدِيدَ لِمَنْ خَلَق لَهُ

يضرب لمن يمتهن جديدَه فيؤمر بالتوقَّى عليه بالخَلَق.

ويروى أن عائشة رضي الله عنها وَهَبَتْ مالاً كثيراً، ثم أمَرَتْ بثوب لها أن يُرقَعَ وتمثلت بهذا المثل.

-3597لاَ يَعْجِزُ مَسْكُ السُّوءِ عَنْ عَرْفِ السُّوءِ

قَال أبو عبيدة: يضربُ هذا في الذي يكتم لؤمه وهو يظهر.

-3598لاَ تَحْقِنُهَا مِنِّى في سِقَاءٍ أَوفَرَ

يُقَال: سقاء أوفرُ وقِرْبة وَفْرَاء، للتي لم ينقص من أديمها شَيء.

يضرب هذا للرجل يظلم فيقول: أما والله لا تحقنها منى في سقاء أوفر، أي لا تذهب بها منى حتى يستقاد منك.

ومنه قول أوسٍ:

إنْ كَانَ ظَنِّى يَا ابْنَ هِنْدٍ صَادِقَاً * لَمْ يَحَقِنُوها في السِّقَاءِ الأوفَرِ

حَتَّى يلفَّ نخيلَهم وزرُعَهُمْ * لَهَبٌ كناصية الحصان الأشْقَرِ [ص 232]

-3599لاَأَكُونُ أَوَّلَ مَنِ النَبَأَ لِبَأهُ

يُقَال: ألبَأتِ الشاة ولَدَها، أي أرضعته اللِّبأ، والْنَبَأها وَلَدها.

وأصل المثل أن حكيم بن مُعَّية بن ربيعة الجوع كانت عنده امرَأة من بنى سَليط، وكان حكيم راجزاً، وكان جرير يهجو بنى سليط، فَقَالت بنو سليط لحكيم: قَبَحَك الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا - يعنون جريرا - وأنت راجز بنى تميم لا تعينُ أبا زوجك، فخرج حكيم نحوه، وأقبل مع بنى سليط، ودون الموقف الذي به جرير والجماعة نَجْفَة - وهى مارتفع من الأرض كالأكَمة - قَال حكيم: فلما وافيتها سمعتُه يقول

لا تَحسَبَنِّي عَنْ سَلِيطٍ غَافِلاَ * إنْ تَغشَ لَيْلاً بسَليط نازلاَ

لاَ تَلْقَ أفْرَاساً وَلاَ صَوَاهِلاَ * وَلاَ قِرَى لِلْنازِلينَ عَاجِلاَ

لا يتقى حُولاً ولا حَوَامِلاَ * يترك أصْفَانَ الخُصَي جَلاَ جِلاَ

فنكصتُ على عَقِبى، فَقَالت لي بنو سليط: أين تريد؟ فقلت: والله لقد جلجل الحصى جلجلةً لا أكون أولَ من التَبَأ لِبَأة فعرفتُ أنه بحر لا يُنكش ولا يُفْتَج، (لا ينكش: لا ينزف ولا يغيض، ولا يفتج: لا ينزح)

فنكصْتُ وانصرفت عنه، وقلت: ايم الله لا جَلْجَلتنى اليوم، فأرسلها مَثَلاً، ومعنى قوله "لا أكون أول من التَبَأ لِبَاه" أي لا أعرض نفسى لهجائه ولا أتحكك به.

-3600لاَ أَفْعَلُ كَذَا ما اخْتَلَفَتِ الدِّرَّةُ وَالجِرَّةُ

وذلك أن الدِّرَّة تَسفُل والجِرَّة تعلو، فهما مختلفَتَان.

-3601لاَ حَرِيزَ مِنْ بَيْعٍ

أي لاَ احْتِرَازَ ولاَ امتناع من بيع، وهو أنَّ القوم إذا أنْفَضُوا فلم يكن عندهم شيء قَالَوا: أخْرِجُوا بنت فلاَن وبنت فلاَن فيبيعونهن.

-3602لاَ يُلْبِثُ الحَلَبَ الحَوَالِبُ

أن لاَ يُلْبِثُونَه أن يأتوا عليه إذا اجتمعوا له، وقيل: معناه يأخذ الحالبُ حاجته من اللبن قبل صاحب الإبل.

-3603لاَ تَكُنْ حُلْواً فتُسْتَرطَ، ولاَ مُرّاً فَتُعْقِىَ

الاَسترطاط: الاَبتلاَعُ، والإعقاء: أن تشتدَّ مرارةُ الشيء حتى يُلْفَظَ لمرارته، وبعضهم يروى "فَتُعْقَى" بوزن فتسترط والصواب كسر القاف، يُقَال: أعقَى الشيء [ص 233]

والمعنى لاَ تتجاوز الحد في المرارة فترمى، ولاَ في الحلاَء فتُبْتَلَع، أي كنْ متوسطا في الحالين

-3604لاَ تَسْأَلْ عَنْ مَصَارِعِ قَوْمٍ ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ

أيْ أنهم يتفرقون فيموتون بكل أوْبٍ

-3605لاَ رَأْيَ لمَكْذُوبٍ قد مرت قصتها تامة في الباب الحاء (انظر المثل -1025)

-3606لاَ يَكْذِبُ الرَائِدُ أَهْلَهُ

وهو الذي يُقَدِّمُونه لَيرْتاد منزلاً أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجَؤن إليه من عدو يطلبهم، فإن كَذَبهم صار تدبيرهم على خلاَف الصواب، وكانت فيه هَلَكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لاَ يكذب أهله.

يضرب فيما يُخَاف من غِبِّ الكذب.

قَالَ ابنُ الأعرابي: بعث قوم رائداً لهمْ فلما أتاهُم قَالَوا: ما وراءك؟ قَالَ: رأيت عُشْباً يشبعْ مِنهُ الجملُ البروكْ، وَتَشكَت منه النساء، وهَمَّ الرَجلُ بأخيه، يقول: العشب قليل لاَ يناله الجمل من قصره حتى يبرك، وقوله "تشكت مِنهُ النِساء" أي مِنْ قِلَّته تحلب الغنم في شَكْوَةٍ، وقوله"وهمَّ الرجُلُ بأخيه" أي تقاطَعَ الناسُ فهمَّ الرجلُ أَنْ يدعو أخاه ويصله من قلة العشب.

-3607لاَ آتِيكَ مَادَامَ السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِياً

قيل لأعرابي كَرِهَ البَادية: هل لك في البادية؟ قَالَ: أما دام السَّعْدَان مستلقياً فلاَ، قَالُوا: وكّذا ينبت السَّعْدَان.

-3608لاَ أفْعَلُهُ حتَّى تَرْجِعَ ضالَّةَ غَطَفَانَ

يعنونْ سِنان بن أبي حارثة المُرِّيَّ، وكان قومه عنَّفُوهُ على الجود، فَقَالَ: لاَ أراني يؤخذ على يدي، فركب ناقته ورمى بها الفَلاَة فلم يُرَ بعد ذلك، فصار مثلاً.

-3609لاَ حِسَاسَ مِنَ ابْنِي مُوقِدِ النَّارِ

يُقَال: إنَ رَجُلين كانَ يُقَال لَهُما ابنا موقد النار، كانا يُوقِدَان على الطريق، فإذا مرَّ بهما قومٌ أضافاهم، فمضيا ومر بهما قوم فلمْ يَرُوهما، فقيل: لاَ حِساس منْ ابني موقدِ النار، والحِسَاس: ما يُحَسْ أي يُرَى، يعنى لاَ أثر مِنهُما يُبْصَر.

يَضرب في ذَهاب الشيء البتة حتى لاَ يرى منهُ عَيْن ولاَ أثَر.

-3610لاَ تَجْعَلَنَّ بِجَنْبِكَ الأَسدةَ

قُلت: هذا مثلٌ يَقَع فيه التصحيف،[ص 234]

فقد رَوَى بعضُ النَّاس "لاَ تحفلنَّ بجنبك الأشد" وتحَّملَ له معنى يبعد عن سَنَن الصواب، وقد تمثل به أبو مُسْلم صَاحبُ الدولة حين وردَ عليه رؤبة بن العجاج وأنشده شِعره، ثم قَالَ له أبو مسلم: إنك أتَيتَنا والأموال مَشُفوهَة والنوائبُ كَثيرة، ولكَ علينا مُعَوَّل، وإلينا عَوْدَة، وأنتَ لنا عاذر، وقد أمرنا لكَ بشيء وهو وَتِح (الوتح - بفتح الواو وسكون التاء أو فتحها أو كسرها - ومثله الوتيح: القليل التافه من الشيء) فلاَ تجعلنَّ بجنبك الأَسدة، هكذا أورَدهُ السلامي في تاريخه، فإن الدَهر أطرَقُ مستتبٌّ، ثُم دعا بِكِيسٍ فيه ألفُ دينار فدفَعَه إليه، قَالَ رؤبة: فوالله ما أدْرِي كيفَ أُجِيبه، قَالَ الجوهَري: السَّد - بالفتح - واحدُ الأَسدة، وهيَ العُيُوب مثلُ العَمَى والصَّمَ والبَكَم، جمع عَلى غَير قياس، وكان قياسه سُدوداً، ومنه قولهم "لاَ تجعلن بجنبك الأَسدة" أي لاَ يضيقَنَّ صدرُك فَتَسكت عن الجَواب كمن به صَمَ أو بكم، قَالَ الكُمَيْت:

وَمَا بَجْنَبيَّ مِن صَفْحٍ وَعَائِدَةٍ * عِنْدَ الأَسدة إنَّ العِيَّ كالعَضَبِ

يقول: ليس بي عي ولاَ بكم عَن جَواب الكاشح، ولكنى أصفح عنه؛ لأن العي عن الجواب كالعَضب، وهو قَطع يَد أو ذهاب عضو، والعَائدة: العَطف، هذا كلامهُ، وأما قول أبى مسلم "فإن الدهر أطْرَقَ مستتب" فالطرق: استرخاء وضُعف في الرُكبتين، والاستتباب: الاستقامة، يريد أن الدهر تارة يَعْوَجُّ وتارة يستقيم، وهذا كالاَعتذار منه إلى رؤبة.

-3611لاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إنْ أَبْقَيْتَ عَلَىَّ

يُقَال: أَبقَيْتُ الشيء، أي جَعلته باقيا، وأبقيت على الشيء، إذا تركتَه عَطْفاً عَليه ورَحمة له، يُقَال هذا للمتوعد، ومعناه لاَ بقيتَ إنّ أبقيتني، يعني لاَ تَأْلُ جَهْداً في الإساءة إلىَّ إنْ قَدَرْتَ

-3612لاَ فِي أَسْفل القِدْرِ ولاَ فِي أَعْلاَهَا

هذا قريبٌ من قولهم "لاَ في العير ولاَ في النفير"

-3613لاَ تَدْعَنَّ فَتَاةً وَلاَ مَرْعَاةً فإنَّ لِكُلِّ بُغَاة

يضرب لمن يُؤمر بانتِهَاز الفُرْصَة وأخْذِ الأمر بالحزم.[ص235]

-3614لاَ أَلِيةً لِمُجْرِبِ

الأَلِيةُ: القَسَم، والمُجْرِبُ: صاحبُ الإبل الجَرْبى، وهذا مثلُ قولهم "أَكْذَبُ من مُجْرِب" لأنه يُسأل الهِنَاء فَيْحلف أنه لاَ هَنَاء عنده لاَحتياجه إليه.

-3615لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ طَرِيقُ بِرْكٍ وَإِنْ كُنْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ

بِرْك ونَعَام: موضعان بناحية اليمن.

يضرب لمن له عِلم بأمر وإنْ كان خارجاً مِنهُ.

-3616لاَ يَعْدَمُ خَابِطٌ وَرَقاً

أي مَنِ انتَجَعَ لاَ يَعْدَمُ عُشْباً.

-3617لاَ يَدْرِى الكَذُوبُ كَيْفَ يأْتَمِرُ

أي كَيفَ يَمتَثل الأمر ويَتْبَعُه.

-3618لاَ تَنْفَعُ حِيْلَةٌ مَعَ غِيلَةٍ

يضرب للذي تأتَمنهُ وهو يَغُشُّك ويغتَالك.

والغِيْلَة: اسمٌ منَ الاغتيال.

-3619لاَ تَرْتَدْ عَلَى قَرْوَاهَا

القَرْوى: فَعْلَى من القَرْو، وهو التَتَبع يُقَال: قَرَوْتُ البلاَدَ، إذا تتبعتها بأن تخرج من أرض إلى أرض.

يَضرب للرجل يتَكَلم بالكلمة لاَ يستطيع أن يردَّها.

والتاء في "ترتد" كناية عن الكلمة أي لاَ ترجع الكلمة على عقبها بعد ما فُهْتَ بها

-3620لاَ بُقْيَا لِلْحِمِيَّةِ بَعْدَ الحرَائِمِ

البُقْيَا: الإبقاء، والحريمة: ما فاتَ مِنْ كُل مَطموع فيه، ويُراد بها الحرم هنا، ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يَخُضُّ به قومه مُسَيْلِمة الكذاب: الآن تُسْتَخَفُّ الحرائم غير حَظِيَّات، وينكحن غيرَ رَضيات، فما كانَ عِندكم منْ حَسَب فأخرجوه، يعنى لاَ بُقيَا بعد هذا اليوم لشيء

-3621لاَ يَنْفُعُكَ مِنْ جَارِ سُوءٍ تَوَقَّ

التَّوْقي: الاتقاء.

يَضرب في سُوء المجاورة.

ومثله ما روي عن داود النبي عليه السلام: اللهم إني أعوذ بكَ مِنْ جارٍ عينه تَرَانِي وقلبه يَرْعَانِي، إنْ رَأي حسنةً كتَمَهَا، وإنْ رأي سيئَةً نَشَرَها.

-3622لاَ يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إلاَ ثَلْباً

يعنى أنه سَفيه يُصَرِّح بمُشاتمة الناس منْ غير كِناية ولاَ تعريض، والثَّلْبُ: الطعن في الأنساب وغيرها، ونصب على [ص 236] الاستثناء من غير الجِنس.

-3623لاَ تُبَرْقِلْ عَلَيْنَا

هذا مأخوذ من البَرق بلاَ مَطَر، ومعناه الكلام بلاَ فعل.

يضرب للمُتَصَلِّف.

يُقَال: أخْذنا في البَرْقَلَة، أي صِرْنا في لاَشيء.

-لاَ دَرَيْتَ وَلاَ ائْتَلَيْتَ

قَالَ الفراء: ائتليت افْتَعَلْتَ من ألَوْت إذا قصرت، فتقول: لاَ دريت ولاَ قَصَّرْتَ في الطلب ليكون أشقى لك، وأنشد لأمرىء القيس:

وَمَا المرءُ مَا دَامَتَ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ * بِمُدرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ وَلاَ آلى

-3625لاَ تُعَلِّمِ اليتيمَ البُكَاءَ

أولَ مَنْ قَالَ ذَلكَ زُهَير بِن جَنَاب الكلبي وكانَ منْ حَديثَهُ أنَ عَلْقَمة بن جِذْل الطِّعَان بن فِرَاس بن غَنم بن ثعلبة أغار على بنى عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بُعْسفَانَ، فقَتل عبد الله بن هبل عبيدَةَ بِن هُبل ومالكَ بِن عُبَيدة وصَرِيم بن قيس بن هُبَل، وأسَرَ مالك بن عبد الله بن هُبل، فلما أصيبوا وأفْلَتَ من أفْلَت أقبلت جارية من بنى عبد الله بن كنانة فَقَالَت لزهير ولِمْ تَشهد الوقعة: يا عماه، ما تَرَى فَعَلَ أبى؟ قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ قَالَت: على شَقَّاء نَقَّاء، طويلة الأنقاء، تَمَطَّق بالعرق، تَمَطَّقَ الشيخ بالمرق، قَالَ: نجا أبوكِ؟ ثم أتته أخرى فَقَالَت: يا عماه وما ترى فَعَلَ أبى؟

قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ؟ قَالَتْ: على طويل بَطْنُها، قصير ظَهْرها،هاديها شَطْرها، يكُبُّها خَصْرُها، قَالَ: نجا أبوكِ، ثم أتتهُ بِنتُ مالك بن عُبيدة بن هُبَل فَقَالَت: يا عماه، وما ترى فَعَلَ أبى؟ قَالَ: وعلى أي شيء كان أبوكِ؟ قَالَتْ: على الكَزَّة الأنُوح، التي يكفيها لَبَنُ اَلَّلقُوح، قَالَ: هَلكَ أبوكِ، قَالَ: فَبَكَت، فَقَالَ رجل: ما أسوأ بُكَاءها، فَقَالَ زهير: لاَ تُعَلِّم اليتيم البُكاء.

-3626لاَحُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ

هو عَوْف بن مُحَلِّم بن ذُهلِ بن شَيْبَان، وذلك أن بعض الملوك - وهو عمرو بن هند - طلب منه رَجُلاً، وهو مروان القَرِظِ، وكان قد أجارَه، فمنعه عوف وأبىَ أن يُسْلمه، فَقَالَ الملك: لاَ حُرَّ بوادي عَوْف، أي أنه يقهر مَنْ حَلَّ بواديه، فكلُ مَنْ فيه كالعبد له لطاعتهم إياه.

وقَالَ بعضهم: إنما قيل ذلكَ لأنه كَانَ يَقْتُل الأسارىَ، وقد ذكرت قصة مروان[ص 237] مع عوف في حرف الواو عند قولهم "أوْفَى من عَوْف بن محلِّمٍ"

وقَالَ أبو عبيد: كان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماء قَالَه في عوف بن محلِّمٍ، وذلك أن المُنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بذَحْل، فمَنَعَه عوف، فعندها قَالَ المنذر: لاَ حُرَّ بوادي عوف.

وكان أبو عبيدة يقول: هو عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم.

-3627لاَ تَسْخَرَنَّ مِنْ شيء فَيَحُورَ بِكَ.

أي يعود عليك، قَالَ عمرو بن شرحبيل: لو عَيَّرْتُ رجلاً بَرْضَاع الغنم لخشِيتُ أن أرضعها، وقوله "يحور" معناه يرجع، أي يَرجع بِكَ ما سَخِرْتَ منه فتبتلى به.

-3628لاَ يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ.

أي لاَ تستعِنْ إلاَ بأهل ثِقَتِك، ويروى "لاَ يُرَحِّلُ رَحْلَكَ" على وجه النفي، أي لاَ يعينُكَ مَنْ لاَ يكون صَغْوه معك (صغوه - بالغين المعجمة - أي ميله، وفي أصول هذا الكتاب "صفوه" بالفاء، وما أحسبه إلاَ محرفاً عما أثبت.)

-3629لاَ تَبْرُكُ الإبل عَلَى هَذَا

يضرب لما لاَ يُصْبر عَليه لشدته

-3630لاَ يَبَرُّكَ مِثْلُ مالك

قَالَوا: هو اسم رَجُل مَرْغُوب في مَحَبته (وفي نسخة "مرغوب في صحبته")

-3631لاَحاءَ وَلاَ ساءَ

أي لم يأمر ولم يَنْه، قَالَ أبو عمرو: يُقَال حاء بضأنك أي ادعُهَا، ويُقَال: سَأسَأْتُ بالحمار، إذا دعوته يشرب.

يضرب للرجل إذا بلغ النهاية في السن

-3632لاَ بيَّ عَلَيْكَ وَلاَ هَيَّ

أي لاَ بأسَ عليك.

-3633لاَ يَغُرَّنَّك شَمَطٌ بِهِ، دَبَّ شَيْخٌ في الجحِيمِ.

-3634لاَ يَنْتَصِفُ حَليمٌ مِنْ جَهُولٍ

لاَنَ الجهولَ يُرْبِى عليه، والحليم لاَ يَضَعُ نفسه لمسافهته.

-3635لاَ يَمْلِكُ حَائِنٌ دَمَهُ

أي مَنْ حان حَيْنُه لاَ يقدر على حَقْن دمه

-3636لاَ يَقُومُ لَهَا إلاَ ابنُ أجْدَاهَا

أي لاَ يقوم لدَفْع العظيمة إلاَ الرجل العظيم يضرب لمن يُغْنى غناءً عظيماً.

كأنَهم قَالَوا: إلاَ كريم الأَباء والأمهات من الرجال والإبل، قَالَه أبو زيد.

-3637لاَ يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ

ويروى "لاَ ينفعك من رديء حَذَر".[ص 238]

-3638لاَ يَنْقُصُكَ مِنْ زَادٍ تَبَقٌّ

التَبقي: الإبقاء.

يَضرب في الحث على أكل ما يفسد إن أُبقِيَ.

-3639لاَ يَعْدَمُ عائِشٌ وَصْلاَتٍ

أي مادام للمرء أجَل فهو لاَ يَعْدَم ما يتوصل به.

يَضرب للرجل يُرْمل مِنْ الزاد فيلقى آخر فينال منه ما يبلِّغُه أهله.

-3640لاَ تُمَازِح الشَّريفَ فَيْحْقِدَ عَلَيْكَ، ولاَ الدَّنيء فَيْجْتَرِئَ عَلَيْكَ.

قَالَه سعيد بن العاص أخو عمرو.

-3641لاَ تَكْذِبَنَّ ولاَ تَشَبَّهَنَّ

مِن التشبه، أي لاَ تكذب على غيرك ولاَ تَشَبَّهْ بالكاذب، ويروى ولاَ تُشَبِّهَنَّ مِن التَّشْبيه أي لاَ تَكذب ولاَ تُلَبِّسْ على غيرك بأن تكذبه، فيلتبس عليه الأمر.

-3642لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأتَى مِثْلَهُ

ينشد في هذا المعنى:

إذا عِبْتَ أمْراً فَلاَ تَأتِهِ * فَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعِيب

وقيل أيضاً:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِىَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

-3643لاَ تُبْقِ إلاَ عَلى نَفْسِكَ

أي أنَكَ إن أسْرفْتَ أسْرفَ عليك، ومعناه إن أبقيتَ على أحدٍ فما أبقيت إلاَ على نفسك.

وقَالَ أبو عبيد: يُقَال للمتوعد "لاَ تُبْقِ إلاَ على نفسك" ومعناه اجْهَدْ جَهْدَكَ، فكأنهُ يَقول: لاَ تَعْطِفْ إلاَ على نفسك، فأما أنا فَافْعَلْ بي ما تَقدر عليه فلستُ ممن يبالي وَعيدَكَ وَتهديدكَ، ومثله "لاَ أبقى الله عَلَيْكَ إن أبْقَيْتَ علي"

-3644لاَ تَعْقِرْهَا لاَ أبا لَكَ إمَّا لَنَا وإمَّا لَكَ

قَالَه مالك بن المُنْتَفق لِبِسْطَام بن قَيْس حين أغار على إبله فكان يَسُوقها، فإذا تفرقت طَعَنَهَا لتجمع وتُسْرع.

-3645لاَ تَظْعَنِي فَتَهَيِّجي القَوْمَ للظَّعْنِ

يضرب لمن يَّتَّبع فيما يَنْهَج.

يعنى أنَكَ مَتْبُوع فلاَ تَفْعَلْ مالاَ يليقُ بكَ

-3646لاَ يُطَاعُ لِقَصيرٍ أمْرُهُ

مضى ذكره في قصة الزباء في حرف الخاء

-3637لاَ يُلْبِثُ الغَوِيَّانِ الصَّرْمَةَ

يريد بالغويِّ الذئبَ، أي إذا كانا اثنين أسْرَعَا في تمزيقها.[ص 239]

يضرب لمن يُفْسد ماله وهو قليل.

والصَّرْمَة: القِطْعة من الغنم أو الإبل القليلة، والتقدير: لاَ يلبث ولاَ يمهل الذئبان الغويان القطعةَ القليلةَ أن يُفرقاها ويُهْلكاها

-3648لاَ فَتىً إلاَ عَمْرُو بنُ تَقْنٍ

قد ذكرت قصته مع لقمان عند قوله "إحدى حُظَيَّات لُقْمَان"

-3649لاَ أفْعَلُ كَذَا ما غبَا غُبَيْس

قُلتُ: لم أجد في معنى هذا المثل ما يوافق لفظه، إلاَ ما حكاه اللحياني، قَالَ: يُقَال للظلام غبس وغُبَيْس أيضاً، ورأيت في أمالى الخوارزمى أن معنى غبا أظلم، والغبيس: من أسماء الليل، وقَالَ ابن الأَعرَبي: ما أدري ما أصله، وقالَ بعضهم: غبَيْس تَصْغيرِ أغْبَسَ مرخما وهو الذئب، وغَبَا أصله غَبَّ فأبدل من أحد حرفي التضعيف الألف، مثل تَقَضَّي وتَظَنَّي في تَقَضَّضَ وتَظَنَّنَ، أي مادام الذئب

يأتي الغنم غِبّاً، أنشد الأموي:

وَفِى بَنى أمِّ زُبَيرٍ كَيْسُ * عَلى الطَّعَامِ ما غَبَا غُبَيْسُ

أي فيهم كِياسة على بَذْل الطعام، يصفهم بالجود، وتكون "على" بمعنى في، وروى الأَزهَري عن ابن الأَعرَبي أن معناه ما بقى الدهر، هذا حكاية أقوالهم.

وإذا صح ما قَالَه اللحياني فالأَوَّلى أن يحمل غُبَيْس على أنه الليل، ويحمل غَبَا على غَبىَ في لغة طئ فإنهم يقولون في بَقِيَ وَفَنِيَ: بَقَا وَفَنَا، ويصح أن يُقَال غَبِىَ الليلُ وإن كان صاحبه يَغْبَى، كما قَالَ أبو كبير: [مُبَطَّناً * سُهداً، إذا ما] نام ليل الهَوْجَلِ والغَبَاوَة: أن يَخْفَى الأمر على الرجل فلاَ يفطن له، وإبدال السين من الشين لاَ ينكر، نحو قولهم: جعسوس وجعشوش،

وتسْميت العاطس، وتشميت العاطس.

-3650لاَ يَلِدُ الوَقْبانِ إلاَ وَقِباً

الوَقْبُ: الأحمق، هذا يتكلم به عند التشاتم (يضرب للرجل يوافق أبويه في الموق)

-3651لاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءٍ

يضرب عند انقطاع الرجاء.

أي صرتَ إلى الغاية القُصْوَى من الأمر قَالَه أبو عمرو.

ويروى "لاَبُدَّ" والجَلْز: شدة عَصَب العَقَب على شيء، أي لاَبدَّ من النهوض في هذا الأمر، وقَالَ:

ضَرَبْتُ بالسَّيْف حَتَّى ارْفَضَّ قَائِمُهُ * وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعلْبَاءِ

-3652لاَ تُحْيِ البَيْضَ وتَقْتُلِ الفِرَاخَ

أي لاَ تحفظ الصغير وتضيع الكبير. [ص 240]

-3653لاَ حَمَّ وَلاَ رَمَّ أن أفْعَلَ كَذَا

أي لاَ بدَّ من ذلك.

-3654لاَ تَحْسُدِ الضَّبَّ عَلى مَا فِي جُحْرِهِ.

أي لاَ تحسد فُلاَناً على ما رُزِق من خير.

-3655لاَ أُحِبُّ تَخْدِيشَ وَجْهِ الصّاحب

قَالَ يونس: تزعم العربُ أن الثعلبَ رأي حَجَرا أبيض بين لِصْبَيْن (اللصبان: معنى لصب - بكسر اللام وسكون الصاد - وهو الشعب الصغير في الجبل)

فأراد أن يَغْتَالَ به الأَسد، فأتاه ذاتَ يوم فَقَالَ: يا أبا الحارث، الغنيمة الباردة، شحمة رأيتها بينِ لصْبَين، فكرهت أن أدنو منها، وأحببت أن تولى ذلك أنت، فهلم لأريكها، قَالَ: فانطَلَقَ به حتى قام به عليه، فَقَالَ: دونَكَ يا أبا الحارث، فذهب الأسد ليدخل فضاق به المكان، فَقَالَ له الثعلب: ارْدُسْ برأسك، أي ادفَعْ برأسك، قَالَ: فأقبل الأَسد يردس برأسه حتى نَشَبَ فلم يقدر أن يتقدم ولاَ أن يتأخر، ثم أقبل الثعلبُ يخورُه، أي يخدش خَوَرَانه (الخوران: مجرى الروث، ويُقَال: طعنه فخاره، إذا أصاب خورانه)

من قُبُل دُبُره، فَقَالَ الأَسد: ما تصْنع يا ثُعَالة؟ قَالَ: أريد لأستنقذك، قَالَ: فمن قبل الرأس إذن، فَقَالَ الثعلب: لاَ أحب تخديشَ وجه الصاحب.

يضرب للرجل يُرِيكَ من نفسه النصيحة ثم يَغْدِر.

-3656لاَ تُدْرِهِ بِعِرْضِكِ فَيَلْذَمَ

الإدراء: الإغراء، ولَذِمَ: لزم وضَرِيَ

أي لاَ تجرِّئه فيجترئ عليك

-3657لاَ تَرَ العُكْلِيَّ إلاَ حَيْثُ يَسُوءُكَ

يضرب لمن لاَ تزال تراه في أمر تكرهه

-3658لاَ يُسَاعُ طَعَامُكَ ياوَحْوَحُ

يضرب عند كل معروف يكدر بالمنِّ، ووَحْوَح: اسمُ رجلٍ.

-3659وَلاَ جِنَّ بِالبَغْضَاء وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

أي: لاَ يخفى نَظَرُ المبغض، ولاَ جِنَّ معناه لاَ خَفَاء، والبغضاء: البغض، والنظر الشزر: نَظَرُ الغضبان بمؤخر العينين، والشعر لأبى جَنْدَل الهُذَلى، وأوله:

تحدِّثُنِى عَيْنَاكَ مالقَلْبُ كَاتِم

-3660لاَ إخَالُكَ بالعَبْدِ إذا قُلْتَ يَا أَخَاهُ

يضرب لمن يَصَطَنع المعروفَ إلى مَنْ ليس له بأهل.[ص 241]

وهذا كقولهم "ليس العبد بأخ لك" وقد ذكر.

-3661لاَ يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيس

يُقَال: هذا القَعْقَاع بن عَمْرو، والصحيح قَعْقَاع بن شَوْر، وهو ممن جرى مَجْرى كعب بن مامة في حسن المُجَاورة، فضرب به المثل، وكان إذا جاوره رجلٌ أو جالسه فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً من ماله، وأعانه على عدوه، وشَفَع له في حاجته، وغدا إليه بعد ذلك شاكراً له

فَقَالَ فيه الشاعر:

وكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ * وَلاَ يَشْقى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ

-3662لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

قَالَه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه في خطبته التي يعاتب فيها أصحابه

-3663لاَ حَيٌّ فَيُرَجَى وَلاَ مَيْتٌ فَيُنْسى

مكتوبة قصته عند قوله "قد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَان"(انظر المثل 2852- ورد هناك "لاَ ميت فينعى")

من كلام صخر بن عمرو ابن الشَّرِيد في حرف القاف.

-3664لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ الله وَالنَّاس

العُرْفُ والمعروف: الإحسان.

-3665لاَ سَيْرُكَ سَيْرٌ ولاَ هَرْجُكَ هَرْجٌ

الهَرْجُ: الحديثُ الذي لاَ يُدْرَى ما هو يضرب للذي يكثر الكلام، أي لاَ يحسن يَسِير ولاَ يحسن يتكلم.

-3666لاَ بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ

المصدور: الذي يشتكى صَدْره، وهو يستريح ويشفى بالنَّفْثِ.

-3667لاَ زِيَالَ لَزِمَ الحَبْلُ العُنُقَ

الزيال: المُزَايلة (الزيال والمزيلة: المفارقة)

يضرب للشيء يلزم فلاَ يُرْجَى الخلاَصُ منه

-3668لاَ يَرْأَمُ بَوَّ الهَوَانِ

أي لاَ ينقاد له، والرِّئْمَان: أن تَعْطِفَ الناقة على ولدها، والبو: جِلْدُ حُوَارٍ يُسْلِخُ فيُحْشَى، ويعلق عليها، فتظنه ولدها، فتدِرُّ عليه، والمعنى في المثل أنه لاَ يقبل الضَّيْمَ

-3669لاَ عَيْشَ لِمَنْ يُضَاجِعُ الخَوْفَ

يضرب في مدح الأمن

-3670لاَ تُقْرَعُ لَهُ العَصَا، ولاَ تُقَلْقَلُ لَهُ الحَصَا

يضرب للمُحَنَّكِ المُجَرِّبِ.[ص 242]

-3671لاَ أكُونُ كالضَّبُعِ تَسْمَعُ اللَّدْمَ فَتَخْرُجُ حتَّى تُصَادَ

أي لاَ أغفل عما يجب التيقظ فيه، قَالَه أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه.

-3672لاَ تَأْمَنْ شَقِيّاً أُوحِشَتْ أَهْلُهُ

-3673لاَ يُخْدَعُ الأَعرَبي إلاَ وَاحِدَةً

قَالَه أعرابي خُدِعَ مرة ثم سَئِمَ الخداع أخرى

-3674لاَ يَطْحَنُ بِكَ العِزُّ الفَطِيرُ (في نسخة "لاَ يطمح بك العز الفطير"

يعنى أن العزَّ الحادثَ لاَ مُعَوَّلَ عليه

-3675لاَ أَصْلَ لَهُ وَلاَ فَصْلَ

قَالَ الكسائي: الأصل: الحسب، والفصل: اللسان، يعنى النُّطْقَ

-3676لاَ تَزَالُ تَقْرِصُنِي مِنْكَ قَارِصَةٌ

أي كلمة مُؤْذِية

-3677لاَ يُصَدَّقُ أَثَرُهُ

يضرب للكاذب

يعنى لاَ يُصدَّقُ أثر رحله؛ لأنه إذا كذب هو كَذَب أثره في الأرض أيضاً مثله أي أنه إذا قيل له: من أين جئت؟ قَالَ: من ثَمَّ، وإنما جاء مِن ههنا

-3678لاَ أُمَّ لَكَ

قَالَ أبو الهيثم: لاَ أم لك عندنا في مذهب ليس لك أم حُرَّة، وهذا هو الشتم الصحيح؛ لأن بني الأماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولاَ لاَحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قَالَ "لاَ أبا لك" فلم يترك له من الشَّتيمة شيئا، حكي جميعَ هذا عن أبى سعيد الضرير.

-3679لاَ خَيْرَ فِي رَزَمَةٍ لاَ دِرَّة مَعَهَا

الرَّزَمَةَ: صوتُ حنينِ الناقة، والفعل أرْزَمِتْ تُرْزِم إرْزَاماً، والدِّرَّة: اللبن، أي لاَ خَيْرَ في قول لاَ فعلَ معه.

-3680لاَ يُثَنِّى ولاَ يُثَلِّثُ

أي هذا رجل كبير أراد النهوضَ فلم يقدر في أول مرة ولاَ في الثانية ولاَ في الثالثة

-3681لاَ تَرَكَ الله لَهُ فِي الأَرض مَقْعِداً، ولاَ فِي السَّمَاء مَصْعَدَاً

قَالَته امرأة دَعَتْ على ولدها

-3682لاَ يَصْلُحُ رَفِيْقَاً مَنْ لَمْ يَبْتَلِعْ رِيقَاً

يضرب لمن يَكْظِمْ الغَيْظَ ونصب "رفيقاً" على الحال، وأراد بالريق ريقَ الغَضب.[ص 243]

-3683لاَ تَشْرِينَّ مَشْرَى صَفْوٍ يُكَدَّرُ

يُقَال "شَرَى" إذا باع، و "شَرَى"إذا اشترى، ومنه قوله تعالى)وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ(

يضرب لمن يستبدل خبراً بشر

-3684لاَ بلاَدَ لِمَنْ لاَ تِلاَدَ لَهُ

أي لاَ يَسْمَعُ فقيراً مكانٌ ولاَ تحمله أرض لذلته وقلته في أعين الناس، ويجوز أن يكون المعنى لاَ يقدر الفقيرُ أن يقيمَ ببلاَده وأرضِه لفقره، بل يحتاج أن يَرْحَلَ عنها، كما قيل:

وَتَرْمِي النَّوَى بالمُقْترِينَ الْمَرَامِيَا

-3685لاَ مَالَ لِمَنْ لاَ رِفْقَ لَهُ

يعني أن المال يكسبه الرِّفق لاَ الخرق

-3686لاَ جَعَلَ الله فيهِ آمَرَةً

أي بَرَكة ونماء، وهذا كما يُقَال: تعرف في وجه المال أَمَرَته، ويروى "أَمْرَتَه" بسكون الميم، أي زيادته، من قولهم: أمِرَ مال فلاَن، إذا كَثُر.

-3687لاَغَرْو وَلاَ هَيْمَ

يضرب للأمر إذا أشكل، قَالَ:

أَعيِيَتني كُلَّ الْعَيَا * ءِ فَلاَ أُغَرُّ وَلاَ أَهِيمْ

-3688لاَ تَظْلِمَنَّ وَضَحَ الْطَرِيق

يضرب في التحذير لمن ترك الطريق الواضِح إلى المبهم.

وظُلْمه: وضعه السير في غير موضعه

-3689لاَ تَلْبِسَنَّ بِيَقِينٍ شَكّاً

أي لاَ تَخْلِطَنَّ بِما أَيقَنْته شكا فيضعف رأيك وعزيمتك

-3690لاَ يُوجَدُ العَجُولَ مَحْمُودَاً

روى ثعلب عن ابن الأَعرَبي قَالَ: كان يُقَال: لاَ يوجد العجول محموداً، ولاَ الغضوب مسروراً، ولاَ الغضوب مسروراً، ولاَ الملول ذا إخوان، ولاَ الحر حريصاً، ولاَ الشره غنياً

-3691لاَ تَبْعَثِ المُهْرَ علَى وَجَاهُ

يُقَال: وَجِيَ الفرسُ يَوْجَى وَجًى، إذا حَفِى، وهو للفرس بمنزلة النقب للبعير.

يضرب لمن يوجه في أمره مَنْ يكرهه أو به ضعف عنه

-3692لاَعَبَابَ وَلاَ أَبابَ

يُقَال: إن الظّباء إذا أصابت الماء لم تعبَّ فيه، وإن لم تصبه لم تأْبَبْ لهُ، أي لم تتهيأ لطلبه، يُقَال: أبَّ يَئِبُّ أباًّ وأَبَاباً، إذا قصد وتهيأ كما قَالَ:

أخٌ قد طَوَى كَشْحاً وأَبَّ لِيَذْهَبَا (عجز بيت للأعشى، وصدره: صرمت، ولم أصرمكم، وكصارم) [ص 244]

قَالَوا: وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء إلاَ أن يرى الماء قريباً منه فيَرِدَه وإن تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما يرده الحمير.

يضرب للرجل يُعْرِضُ عن الشيء استغناء.

-3693لاَ يُحْسِنُ العَبْدُ الكَرَّ إلاَ الحَلْبَ والصَّرَّ

يُقَال : إن شَدَّاداً العبسيِّ قَالَ لاَبنه عنترة في يوم لقاء ورآه يتقاعَسُ عن الحرب وقد حَمِيتْ فقال : كر عَنْتَر، فَقَالَ عنترة: لاَ يُحْسِنُ العبدُ الكَرَّ إلاَ الحلب والصَّرَّ، وكانت أمه حَبَشية، فكان أبوه كأنه يستخفّ به لذلك، فلما قَالَ عنترة لاَ يحسن العبد الكر قَالَ له:كر وقد زوجتك عَبْلَة، فكرّ وأبْلَى، ووَفى له أبوه بذلك فزوجه عبلة، والصَّرُّ: شد الصِّرَار وهو خيط يشد فوق الخِلْفِ والتَّوْدِية (الخلف للناقة كالثدي للمرأة، والتودية: خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت، وجمعه توادى.)

لئلاَ يرضعَ الفيصلُ أمه، ونصب الحلب على أنه استثناء منقطع كأنه قال: لا يحسن العبدُ الكرَّ لكن الحلب والصر يحسنهما.

يضرب لمن يكلَّف مالاَ يطيق

-3694لاَ أُعَلِّقُ الجُلْجُلَ مِنْ عُنُقي

أي: لاَ أشهر نفسي ولاَ أخاطر بها بين القوم، قَالَ أبو النجم يصف فحلاً:

يُرْعِدُ إذْ يَرْعُدُ قَلْبُ الأعزلِ * إلاَ امْرَأ يَعْقُدُ خَيْطَ الجُلْجُلِ

قيل في معنى هذا البيت: إنه كان في بني عجْلٍ رجل يحمَّقُ وكان الأَسد يَغْشَى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعيرَ بعد البعير فَقَالَت بنو عجل: كيف لنا بهذا الأَسد فقد أضَرَّ بأموالنا؟ فَقَالَ الذي كان يحمق فيهم: عَلَّقوا في هذا عُنُقِ هذا الأَسد جُلْجُلاً، فإذا جاء على غفلةٍ منكم وغِرَّةٍ تحرك الجلجل في عُنقه فنذرتُمْ به، فضر به أبو النجم مثلاً، فَقَالَ: يرعد مِنْ فرق هذا الفحل مَنْ رآه من هَوْلِهِ وإبعاده إلاَ من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لاَ يخافه لعدم عقله.

-3695لاَ تُهْدِي إلى حَمَاتِكِ الكَتِفِ

يضرب لمن يُباسط إخوانَهُ بالحقير الرديء.

وأصله أَن امرأة وصَّتْ بنتها فَقَالَت: لاَ تهدي إلى حماتك الكتفَ، فإن الماء يجرى بين أَلَيْها قَالَ أبو عبد الله: الألليانِ هما اللحمتان المطارقتان من على يمين البعير ويساره، وقَالَ أبو الهيثم: لاَن بينهما رَجْرَجَةً أي ماء غليظاً.[ص 245]

-3696لاَ تَرْكَبَنَّ مِنْ بَنَانٍ نَيْسَبَاً

بنان: اسم أرضٍ، والنيسب: الطريق يضرب في النهي عن ارتكاب الباطل وإن جَرَّ إليك منفعةً.

-3697لاَ تُطِلِ الذَّيْلَ فَقَدْ أَجَدَّ الحَضِرُ

يضرب للمتأني وقد جدَّ الأمر واحتاج إلى العَجَلَة.

-3698لاَ تَشِم الغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ

أودى: هلك، والنَّقَدُ: صغار الغنم.

يضرب لمن حَزِنَ على ما فات.

-3699لاَ حَجْرَةً أَمْشِي ولاَ حَوْطَ القَصَا

الحَجْرَة: الناحية، والقَصَا: البعد، يُقَال: قَصَا فُلاَنٌ عن جِوَارنا يَقْصِى قَصَاً، أي بعُد، قَالَ بشر:

فَحَاطُونا القَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا * قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

والتقدير: لاَ أمشى حَجْرة أي في حَجْرة ولاَ أحُوطَك حَوْطَ القَصَا، أي لاَ أتباعد عنك.

يضرب لمن يتهددك فتقول له: هاأنا ذا لاَ أتباعد ولاَ أتنحَّى عنك فَهَلُم إلى مبارزتى ومقارعتى.

-3700لاَ غَزْوَ إلاَ التَّعْقِيبُ

يُقَال: عَقَبَ الرجلُ، وهو أن يغزو مرة ثم يثنى من سَنَتِهِ، قَالَ طُفَيل يصف الخيل:

طِوَالُ الهَوَادِى وَالمُتُونُ صَلِيبة * مَغَاويرُ فِيهَا للأريبِ مُعَقَّبُ

وأول من قَالَ ذلك حُجْر بن الحارث بن عمرو آكل المُرَار، وذلك أن الحارث بن مَنْدَلَةَ ملك الشام - وكان من ملوك سَلِحٍ، من ملوك الضَّجاعم، وهو الذي ذكره مالك بن جُوَيْنٍ الطائي في شعره فَقَالَ:

هُنَالِكَ لاَ أُعْطِى رَئِيساً مَقَادَةً * وَلاَ مَلِكاً حتَّى يَؤُبَ ابنُ مَنْدَلَه

وكانَ قَدْ أَغارَ على أرض نجد، وهى أرض حجر بن الحارث هذا، وذلك على عهد بَهْرَام جور، وكان بها أهل جُحْر، فوجد القومَ خُلُوفا، ووجد حُجْراً قد غَزَا أهلَ نَجْرَان، فاستاق ابنُ مَنْدَلة مالَ حُجْر، وأخذ امرأته هندَ الهنود، ووقع بها فأعجبها، وكان آكلُ المُرَار شيخاً كبيراً، وابنُ مندلة شابا جميلاً، فَقَالَت له: النَّجَاءَ النجاء فإن وَرَاءك طالبا حثيثاً، وجمعاً كثيراً، ورأياً صليباً، وحزماً وكيداً، فخرج ابنُ مندلة [ص 624] مُغِذاً إلى الشام، وجعل يقسم المِرْبَاعَ نهاره أجمع، فإذا كانَ الليل أَسْرِجَتْ له السُّرُجُ يقسم عليها، فلما رجع حُجْر وجَدَ ماله قد اسْتِيقَ، ووجد هنداً قد أُخِذَتْ، فَقَالَ: مَنْ أغار عليكم؟ قَالَوا: ابن مَنْدلة، قَالَ: مذكم؟ فَقَالَوا: مذ ثماني ليال، فَقَالَ حُجْر: ثمان في ثمان، لاَ غَزْوَ إلاَ التعقيب، فأرسلها مثلاً، يعنى غزوةَ الأَوَّل والثاني.

قُلتُ: قوله "ثمانٍ في ثمانٍ" يعنى ثمان لِيالي أدخلت في ثمانٍ أخرى؛ إذ كانت غزوة نَجْرَان كذا، فقرنت بمثلها من هذا الغزو الآخر، أو أراد ثمانٍ ليال في أثرِ ثمان ليال، يعنى أنه سبقه بثمانِ ليالٍ حين أغار على قومه وسيلحقه في ثمانِ ليال.

ثم أقبل مُجِداً في طلب ابن مَنْدَلة حتى دفع إلى وادٍ دون منزل ابن مندلة، فكَمَنَ فيهِ، وبعث سَدُوسَ بن شيبان بن ذُهل بن ثَعْلبة، وكان من مَنَاكير العرب، فَقَالَ له حُجر: اذهَبْ متنكراً إلى القوم حتى تعلم لنا عِلْمَهم، فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مَنْدلَة وقد نزل في سَفْح الجبل، وأقد ناراً وأقبل يَقْسم المِرْبَاع، ونثر تمراً، وقَالَ: مَنْ جاء بِحُزْمَة حطبٍ، فذهب سدوسُ فأتى بحُزمة حطب وألقاها على النارِ، وأخذَ قَبْضَةً من تمر فألقاها في كِنانته، وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون، وهند خَلْفَ ابن مندلة تحدثه، فَقَالَ ابن مندلة: يا هند ما ظنك الآن بحُجر؟ قَالَت: أراه ضارباً بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول: سِيرُوا سِيرُوا لاَ غَزْوَ إلاَ التعقيب، وذلك مثل ما قَالَ زوجها سواء، ثم قَالَت هند لابن مندلة: والله ما نام حُجْر قطٌ إلاَ وعُضْو منه حيٍ، قَالَ ابن مندلة: وما علمك بذلك؟ وانتهَرها قَالَت: بلى كنت له فاركاً فبينما هو ذات يوم في منزل له قد أخرج إليه رابعاً، فضربت له قبة من قبابه، ثم أمر بُجُزرٍ فنُحِرَتْ وبشاءٍ فذبحت، فصنع ذلك، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم، فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه، وأنا جالسةٌ عندَ بابِ القُبةَ فأقبلت حَيَّة وهو نائم باسطٌ رِجلَهُ، فذهبت الحية لتنهشهُ، فقبض رجله، ثم تحولت من قبل يده لتنهشه، فقبض يده إليه، ثم تحولت من قبل رأسه، فلَما دنت منهُ وهو يغطُّ قعدَ جالساً، فنظر إلى الحية، فَقَالَ: ما هذه يا هند؟ فقلت: ما فَطِنْتُ لها حتى جلستُ، قَالَ: لاَ والله، وذلك كله بمَسْمَع سدوس، فلما سمع الحديث رجع إلى حُجْر فنثر التمر من الكِنَانة بين يديه، وقَالَ:

أَتَاكَ المُرْجِفُونَ بأمْرِ غَيْبٍ * عَلَى دَهْشٍ وَجِئْتُكَ بِاليَقِينِ[ص 247]

فلما حَدَّثه بحديثِ امرأته مع ابن مَنْدلة عرف أنه قد صَدَقَهُ، فضرب بيده على المُرَار

-وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قَلَصَتْ مَشَافِرُها - فأكل منها من الغَضَب فلم يضره فسمته العرب "آكلَ المُرَار" ثم خرج حتى أغار على ابن مَنْدلة، فنذر به ابن مَنْدَلة فوثب على فرسه، ووقف، فَقَالَ له آكل المُرَار: هل لك في المبارزة؟ فأيُّنَا قَتَلَ صاحبه انقاد له جندب المقتول، قَالَ له ابن مندلة: أنْصَفْتَ، وذلك بعين هند، فاختلفا بينهما بطعنتين، فطعنه آكل المُرَار طعنةَ جَنْدَله بها عن فرسه، فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه، وانتزعت الرمح منْ نِحره وخرجت نفسهِ، فظفر أكل المرار بجنده، واستنقَذَ جميعَ ما كَان ذهبَ به منْ ماله ومال أهل بلاَده، وأخذ هنداً فقتلها مكانه، وأنشأ يقول:

لِمَنِ النارُ أوقِدَتْ بحَفِيرِ * لَمْ يَنَمْ غَيْرُ مُصْطَلٍ مَقْرُورِ

إنَّ مَنْ يأمَنُ النِّسَاء بشيء * بَعْدَ هِنْدٍ لِجَاهِلٍ مَغْرورُ

كلُّ أُنْثَى وَ إنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهَا * آيةَ الحبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ

-3701لاَ يَيْأسَنَّ نائِمٌ أَنْ يَغَنَمَا

قَالَ المفضل: بَلَغَنَا أن رَجُلاً كان يسير بإبل له حتى إذا كان بأرضٍ فَلٍّ

(الفل - بفتح الفاء وقد تكسر - الأَرض الجدبة، أو التي تمطر ولاَ تنبت، أو التي أخطأها المطر)

إذا هو برحل نائم، فأتاه يستجيره، فَقَالَ: آني جائرك من الناس كلهم إلاَ من عامر بن جُوَيْن، فَقَالَ الرجل: نَعَمْ، ومَا عسى أن يكون عامر بن جُوَين وهو رجلٌ واحد؟ وكان هو عامر بن جُوَين، فسار به حتى توسَّط قومه، فأخذ إبله وقَالَ: أنا عامرٌ بن جُوَين وقد أَجَرْتُك من الناس كلهم إلاَ مني، فَقَالَ الرجل عند ذلك: لاَ ييأسَنَّ نائم أن يغنما، فذهب مثلاً.

-3702لاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

قَالَوا: إن أول من قَالَ ذلك خالدٌ بن أخت أبى ذُؤَيب الهُذَلي، وذلكَ أن أبا ذُؤَيب كان قد نزل في بنى عامر بن صَعْصَعة على رجل يُقَالُ له عبد عمرو بن عامر، فعشقته امرأة عبد عمرو وعَشقها، فَخَبَّبَهَا على زوجها وحَمَلها وهرب بها إلى قومه ،فلما قدم منزلهُ تخوَّفَ أَهْلَه فأسَرَّهَا منهم في موضع لاَ يُعلم، وكان يختلف إليها إذا أمكنه، وكان الرسولُ بينها وبينه ابنَ أختٍ له يُقَال له[ص 248] خالد، وكان غلاماً حَدَثاً له منظر وصَباحة فمكثَ بذلك بُرْهَة من دهر، وشَبَّ خالد وأدرك، فعشقته المرأة ودَعَتْه إلى نفسها، فأجابها وَهَوِيها، ثم إنه حَمَلَها من مكانها ذلك فأتى بها مكاناً غيره، وجعل يختلف إليها فيه، ومنع أبا ذؤيب عنها، فأنشأ أبو ذؤيب يقول:

[وَ] ما حُمِّلَ البختى عامٍ غياره * عليه الوسوق بُرُّهَا وشَعيرها

بأعظمِ مما كنت حَمَّلْتُ خالداً * وبعض أماناتُ الرجالِ غرورها

فلما تراماه الشبابُ وغيُّه * وفي النفس منه فتنة وفجورها

لَوَى رأسه عنا ومال بوُدِّه أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يزورها

فلما بلغ ذلك ابنَ أخته خالداً أنشأ يقول:

فَهَلْ أنتَ إمَّا أُمُّ عمروٍ وتبدَّلْتْ * سَوَاكَ خَليلاَ دائبا تَسْتَجِيْرُها

فَرَرْتَ بها من عند عَمْرو بن عامر * وهى همها في نفسه وسجيرها

فَلاَ تَجْزَ عَنْ مِنْ سُنّةٍ أنْتَ سِرْتَهَا * فأولُ راضٍ سُنّةً مَنْ يَسِيرُها

وَلاَ تَكُ كَالثَّوْرِ الذي دفنت له * حديدة حقف دَائباً يَسْتَثِيرُهَا

-3703لاَ يَعْلَمُ ما فِي الخُفِّ إلاَ اللهُ والإسكافُ

أصلُه أن إسكافاً رَمى كلباً بخف فيه قَالَب، فأوجعه جداً، فجعل الكلبُ يصيح ويجزع، فَقَالَ له أصحابه من الكلاَب: أكُلُّ

هذا من خف؟ فَقَالَ: لاَ يعلم ما في الخف إلاَ اللهُ والإسكاف.

يضرب في الأمر يَخْفَى على الناظر فيه علمه وحقيقته.

-3704لاَ تَصْحَبْ مَنْ لاَ يَرَى لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَه

أي لاَ تصاحب مَنْ لاَ يُشَاكلك ولاَ يعتقد حَقَّكَ، يُقَال: فلاَن يَرَى رأي أبي حنيفة، أي يعتقد اعتقاده، وليس من رؤية البصر.

-3705لاَ يَكْسِبُ اَلْحَمْدَ فَتًى شَحِيحُ

يُضربْ في ذَمِّ البُخل

-3706لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ المُوتِ تَنْدُبنِي وَفِي حَيَاتِي ما زودتني زادي

يضرب لمنْ يُضَيع أخاه في حياتهِ ثُمَ بَكاه بعد موته، قَالَه أبو عبيد.[ص 249]

***3* ما جاء على أفعل من هذا الباب**

-3707أَلْهَفُ مِنْ قَضِيبٍ

هَذا رجُلٌ منَ العربِ كانَ تَمَّاراً باليحرينِ وكانَ يأتي تاجراً فيَشتري مِنهُ التمرَ، ولم يكنْ يُعاملُ غَيرهُ، وإن ذلكَ التاجرُ اجتمعَ عِندهُ حَشَف كثيرٌ مِن التمرِ الذي كانَ يبَيعَهُ، فَدَخَل يَوماً ومَعهُ كيسٌ له فيه دَنانير كثيرةٌ، فَطرحهُ بَين ذلكَ الحشَفِ، وأُنسِيَ رَفْعَة منْ هُناكَ، وأتاه الأَعرَبي كما كانَ يأتيه يشتري مِنهُ التَمرَ، فَقَالَ في نفسه: هذا أعرابي وليسَ يدري ما أعطيه، فلاَ صيرن هذا الحشفَ فيما يبتاعه، فلما ابتاعَ مِنهُ التمر عَدَّ عليه قَوْصَرَّةَ الحشَفِ التي فيها الدَنانير، ومضى قضيب بما اشترى منَ التمرِ، فباع جميعَ ما معه من التمر غير الحشف، فإنه لم يقدر على بيعهِ ولمْ يأخذه منهُ أحدٌ، وتذكر التمار كيسَه، وعلم أنه باع القَوصَرَّةَ غلطاً، فأخذ سكيناً وتبع الأَعرَبي فلحقهُ وقَالَ: إنكَ صديقٌ لي وقد أعطيتكَ تمراً غير جيد فَرُدَّه علي لأعوضك الجيد، فأخرجَ الجِلدة إليه، فنَثَرها وأخرجَ منها دنانيرهُ، وقَالَ للأعرابي: أتدري لم حملتُ هذا السكين معي؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: لأشق بها بَطني إن لمْ أجد الدنانير، فَتَنَفَّسَ الأَعرَبي وقَالَ: أرني السكين، ناولنيه، فناوله إياه، فشقَّ به بطن نفسه تلهفاً، فضربت به العربُ المثل فَقَالَوا: ألهف من قضيب، وهو أفعل من لَهِفُ يَلْهَفُ لهفاً، وليس من التلهف؛ لاَن أفعل لاَ ينبني من المنشعبةَ إلاَ شاذاً.

وفي هذا الرجل يقول عروة بن حُزام:

ألاَ لاَ تَلُومَا لَيْسَ في اللوم رَاحةٌ * فَقَدْ لُمْتُ نَفْسي مِثْلَ لَوْمِ قَضِيب

-3708أَلأم مِنْ أَسْلَم

هو أسلم بن زُرْعة، ومن لؤمه أنه جَبَى أهلَ خراسان حين وليها ما لم يَجْبِهِ أحد قبله، ثم بلغه أن الفُرْسَ كانت تَضَعُ في فم كل مَنْ مات درهما، فأخذ ينبش تربة النواويس ليستخرج ذلك الدرهم، فَقَالَ فيه صهبان الجرمى:

تَعَوَّذْ بنَجْمٍ وَاجْعَلِ القَبْرَ في صَفاً * مِنَ الطَّوْدِ لاَ يَنْبِشْ عِظَامَكَ أَسْلَمُ

هُوَ النابش الموتى المجيلُ عِظَامَهُمْ * لِيَنْظُرَ هَلْ تَحْتَ السَّقَائِفِ دِرْهَمُ

-3709أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ، وأَلْزَقُ مِنَ عَلٍّ.

وهما القُرَاد، قَالَ الشاعر:[ص 250]

فَصَادَفْنَ ذَا فَتْرةٍ لاَ صِقاً * لُصُوقَ البُرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا

والقَراد يعرض لاَسْتِ الجَمَل فيلزق بها كما يلزق النملُ بالخصاء، وكذلك يُقَال في مثل آخر "[هُوَ] مني مكان القراد من است الجمل"

-3710أَلْزَقُ مِنَ الكَشُوثِ

هو نَبْت يتعلق بالشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأَرض، قَالَ الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فَلاَ أصْلٌ ولاَ وَرَقٌ * ولاَ نَسِيمٌ ولاَ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ(البيت في اللسان (ك ش ث) على ما أثرناه، ووقع في أصول هذا الكتاب غير مستقيم الوزن.)

-3711أَلْزَقُ من ريشٍ على غِرَاءٍ، ومَنْ قَارٍ، ومَنْ دِبْقٍ، ومِنْ حُمىً الرَّبْعِ

-3712أَلْزَقُ مِنْ جُعَلٍ، وألْزَق مِنْ قَرَنْبي

والقَرَنْبَي: دويبة فوق الخنفاء، وهو والجُعَل يَتبعان الرجلَ إذا أراد الغائط ولذلك يُقَال: في المثل: سَدِكَ به جُعَلُه، قَالَ الشاعر:

إذَا أتَيْتُ سُلَيْمَى شَدَّ لِي جُعَلٌ * إنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الجُعَلُ

روى أبو الندى: شُبَّ لي، أي أتِيحَ وعني بالجعل الواشي، ويروى شَبَّ - بفتح الشين - أي ارتفع وظهر.

يُضرب هذا المثل للرجل إذا لزق به مَنْ يَكرهَهُ فلاَ يزال يهرب منه.

وأصل هذا المثل إنما هو مُلاَزمة الجعل لمن بات بالصحراء، وكلما قامَ لغائط تبعه الجعل.

وفي القرنبي يقول الشاعر:

ولاَ أطْرُقُ الجَارَاتِ بالَّليلِ قَابِعاً * قُبُوعَ القَرْنْبيَ أَخْلَفَتْهُ مَحَاجِرُهْ

-3713أَلْزَمُ مِنْ شَعَرَاتِ القَصِّ

لأنها لاَ يمكن أن تُزَال، وذلك أنها كلما حُلِقَتْ نبتت، والمعنى أنه لاَ يفارقك.

-3714أَلْزَمُ للمرء مِنْ ظِلِهِ

لأنه لاَ يزال ملاَزمَ صاحبه، ولذلك يُقَال: لَزَمَنِي فلاَن لزومَ ظلي، ولزومَ ذنْبِي، والعامة تقول: ألزم الذنَب بفتح النون.

-3715أَلْزَمُ مِنْ اليَمينِ لِلْشِمالِ، ومَنْ نَبْزِ اللَّقَبِ، وَأَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ إحْدَى طَبَائِعِهِ

-3716أَلَحُّ مِنَ الحُمىَّ، وَمَنَ الخُنْفسَاءِ، ومَنَ الذُّبَابِ، ومَنِ كَلْبٍ

لأن الكلب يُلُحُّ بالهرير على الناس. [ص 251]

-3717أَلِينُ مِنَ الزَّبْدِ، ومَنْ خِرْنِقٍ

الخِرْنقُ: ولد الأرنب.

-3718أَلِينُ مِن خَمِيرَةٍ مُمَرَّنَةٍ

تروى هذه اللفظة بالحاء والخاء، فأما الحاء فمن الحمر، يُقَال حَمَرْتُ السير أَحْمُرُهُ - بالضم - إذا سَحَوْتَ قِشره، ويُقَال لذلك السير: الحَمِير والحَمِيرَة، وهو سير أبيض مقشور الظاهر، يؤكد به السروج، ويَسْهُل به الخَرزُ لِلِينه، ويُقَال له "الأشْكُزُ" أيضا، والتمرين: التلين، وأما الخاء فمن الخَمِير، والخُمْرَة: ما يجعل في العجين من الخَمِيرة.

قُلتُ: وهذا الحرف كان مهملاً في كتابِ حمزة رحمه الله، وكان يحتاج إلى تفسير وشرح ففعلتُ حينئذٍ،

-3719أَلأم مِنَ ابْنِ قَرْصَعٍ

وروى البيارى "قَوْصَع" وكذلك في النسخة الأخيرة من هذا الكِتاب، وفي تكملة الخارزنجي "قرصع: رجل من أهل اليمن، كان متعالما باللؤم"

-3720أَلأم مِنْ جَدْرَةَ، وأَلأم مِنْ ضَبَارةَ

زعم ابن بحر في كتابه الموسم بكتاب "أَطْعِمَة العرب" أن هذين الرجلين - يعنى جَدْرَةَ وضَبَارةَ - أَلأم مَنْ ضَرَبت العربُ به المثل، قَالَ: وسأل بعضُ ملوكِ العرب عن أَلأم مَنْ في العرب ليمثِّلَ به، فدلَّ على جَدْرة - وهو رجل من بني الحارث بن عدي بن جُندب بن العَنْبر، ومنزلُهم بماوية - وعلى ضَبَارة، فجاؤه بجدرة فجدع أنفه وفر ضبارة لما رأى أن نظيره لقيَ ما لَقيَ فَقَالَوا في المثل: نَجَا ضَبَارة لما جُدِعَ جَدْرَة.

-3721أَلأم مِنْ رَاضِعِ اللَّبَنِ

هو رجل من العرب كان يَرْضَع اللبنَ من حَلَمة شَاتِهِ، ولاَ يحلُبها، مخافَةَ

أن يُسْمَع وَقْعُ الحَلَبِ في الإناء فيُطْلَبَ منه، فمن ههنا قَالَوا: لئيم راضع، قَالَ رجل يصف ابنَ عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة في التوحُّش والإفراط في البخل:

أحبُّ شيء إليه أنْ يَكُونَ له * حُلْقُومُ وَادٍ له في جَوْفِهِ غَارُ

لاَ تَعْرِفُ الريحُ مُمسَاهُ وَمُصْبَحَهُ * وَلاَ تُشَبُّ إذا أَمْسَى لَهُ نَارُ

لاَ يَحْلُبُ الضَّرْعَ لؤماً فِي الإناءِ وَلاَ * يُرَى له فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ

- *2***الباب الرابع والعشرون فيما أوله ميم**

-3738ما تَنْفَع الشَّعْفَةُ فِي الوَادِي الرُّغُبِ

الشَّعْفَة: المَطْرَة الهينة، والوادي الرُّغب: الواسع

يضرب للذي يُعطِيك قَليلاً لا يقع منك مَوْقعاً، ويروى "ما ترتفع"

-3749ما يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أَديمِكَ؟

القَدُّ: مَسْكُ السَّخْلة، والأديم: الجِلْد العظيم، أي ما يحملك على أن تقيس الصَّغِيرَ من الأمر بالعظيم منه، و"إلى" من صلة المعنى، أي ما يَضُمُّ قدَّكَ إلى أديمك؟

يضرب في إخطاء القياس

-3750مَا حَلَّلْتَ بَطْنَ تَبالَةَ لِتَحْرِمَ الأَضْيَاف

تَبَالة: بلد مُخْصبة باليمن، ويروى "لم تحلِّى بطن تبالة لتُحْرِمى" بالتأنيث.

يضرب لمن عَوَّدَ الناسَ إحسانَه، ثم يريد أن يقطعه عنهم.

-3751مَا عَلَى الأرْضِ شيء أَحَقُّ بِطُولِ سِجْن مِنْ لسَانٍ

يروى "أَحَقَّ" نصبا على لغة أهل الحجاز، وربما على لغة تميم، وهذا المثل [ص 261] يروى عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه

يضرب في الحثّ على حفظ اللسان عما يجر إلى صاحبِهِ شراً.

-4752مَا صَدَقَةٌ أفْضَلَ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ قَوْل

يعني من قول يكون بالحق يضرب في حفظ اللسان أيضاً

-3753مَا بَلِلْتُ مِنهُ بأفْوَقَ ناصِلٍ

البل: الظَّفَر، والفعل منه بَلَّ يَبَلّ مثل عَضَّ يَعَضّ، ومنه قول الشاعر:

وَبَلِّى إنْ بَلِلْتِ بأرْيَحيٍّ * مِنَ الفِتْيَانِ لاَ يُضْحِي بَطِيناً

والأفْوَق: السَّهْم الذي انكَسَر فوقه، والناصل: الذي خرج نَصْلُه وسقط.

يضرب لمن له غناء فيما يُفَوض إليه من أمر، وقَالَ بعضهم: يضرب لمن [لاَ] ينال منه شيء لبخله.

وأصل النصول المفارقة، يُقَال: نَصَلَ الخِضابُ؛ إذا ذهب وفارق.

-3754مَا يُقَعْقَعُ لَهُ بِالشِّنَانِ

القَعْقَعَة: تحريك الشيء اليابس الصُّلْب مع صوتٍ مثل السلاَح وغيره، والشِّنَان: جمع شَنٍّ، وهو القِرْبَة البالية، وهم يحركونها إذا أرادوا حَثَّ الإبل على السيرِ لتَفْزَعَ فتُسْرِع، قَالَ النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنى أُقَيْشٍ * يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

يضرب لمن لاَ يَتضع لما ينزل به حوادث الدهر، ولاَ يروعه ما لاَ حقيقة له

-3755مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ

يعنى أنه عزيز مَنِيع لاَ يوصَلُ إليه ولاَ يتعرض لِمَرَاسِهِ، قَالَ الأنصارى:

أنا الذي مَا يُصطَلَى بنارِهِ * ولاَ ينَامُ الجارُ من سُعَارِهِ

السُّعار: الجوع، يريد أنا الذي لاَ ينامُ جارُهُ جائعاً، ويجوز أن تكون النار

كنايةً عن الجود، أي لاَ يطلب قِرَاه لبُخْله، ويدلّ على هذا المعنى قولُه "ولاَ ينام الجار" أي جاره؛ فيكون البيتان هَجْوا

-3756مَا تُقْرَنُ بِفُلاَن صَعْبَةٌ

أصله أن الناقة الصَّعبة تقترن بالجَمَل الذلول لَيُروضَهَا ويذللها، أي: أنه أكْرَمُ وأجلّ من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل

يضرب لمن يذل من ناوأة قَالَه أبو عبيد، وقَالَ الباهلي: الذي أعرفه "تُقْرَنُ بفُلاَنٍ الصَّعْبة" أي هو الذي يصلح لإصلاَح الأمر يُفَوّض إليه ويُهاج له لا غيره.

-3757مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأعْزَلَ

الأعزل: الذي لاَ سلاَح معه، أي ما ظفرت [ص 262] منه برجل ليس معه أداة لأمر يُوكلُ إليه، بل هو معد لما يُعَوَّلُ فيه عليه.

-3758مَا يُحْسَنُ القُلْبَانِ فِي يَدَىْ حَالِبَةِ الضَّأْنِ.

القُلْب: السِّوار، ويراد بحالبة الضأن الأمةُ الراعيةُ.

يضرب لمن يُرَى بحالة حسنة وليس لها بأهل.

-3759ما وَرَاءِكَ يَا عِصَام؟

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ، وذلك أنه لما بلغه جَمَالُ ابنة عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَاني وكمَالُها وقوة عَقْلها دعا امرأةً من كِنْدَة يُقَال لها عِصَام ذاتَ عقل ولسان وأدَب وبَيَان، وقَالَ لها: اذهبي حتى تعلمي لي عِلْم ابنَةِ عَوْف، فمضَتْ حتى انتهت إلى أمها، وهى أمامَةُ بنةُ الحارث، فأعلمتها ما قدمَتْ له، فأرسلت أمامة إلى ابنتها، وقَالَت: أي بنية، هذه خالتُك أتَتْكِ لتنظر إليك، فلاَ تستُرِي عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجهٍ أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك، فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم ترقَطُ مثله، فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الخِدَاعَ مَنْ كَشَفَ القَنَاعِ، فأرسلتها مثلاً، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قَالَ لها: ما وراءك ياعصام؟ قَالَت: صَرَّحَ المَخْضُ عن الزُّبْد، رأيت جَبْهة كالمِرْآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أرْسَلَتْه خِلْته السلاَسل، وإن مشطته قلت عناقيد جَلاَها الوابل. وحاجبين كأنما خُطّا بقلم، أو سُوِّدا بحمم، تقوَّسا على مثل عَيْن ظبية عَبْهَرَة، بينهما أنف كحدِّ السيف الصَّنيع، حَفَّتْ به وَجْنَتَان كالأرجُوان، في بياض كالجُمَان، شُقَّ فيه فم كالخاتم، لذيذ المبتسم، فيه ثَنَايا غُر ذات أشَر، تقلَّبَ فيه لِسَان، ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي فيه شَفَتَان حَمْرَاوان،

تحلبان ريقاً كالشهد إذا دلك، في رقبة بيضاء كالفضة، ركبت في صَدرْ كصَدْر تمثال دُمْية، وعَضُدان مُدْمَجَان يتصل بها ذراعان ليس فيهما عظم يُمَسُّ، ولاَ عرق يجس، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عَصَبُهُما، تعقد إن شيءت منهما الأنامل، نتأ في ذلك الصدر ثَدْيان كالرمَّانتين يخرقان عليها ثيابها، تحت ذلك بطن طُوِى طيَّ القَبَاطيِّ المدمجة كسر عُكَناً كالقَرَاطيس المدرجة، تُحِيطُ بتلك العكن سُرَّة كالمُدْهُن المجلوِّ، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى حضر لولاَ رحمة الله لاَ نَبَتَرَ، لها كَفَلُ يُقْعدها [ص 263] إذا نهضَت وينهضها إذا قعدت، كأنه دِعْصُ الرَّمْل لَبَّده سقوط الطَّلّ، يحمله فَخِذَانِ لُفَّا كأنما قلبا على نَضَد جُمَان، تحتهما ساقان خَدْلَتَان كالبرديتين وُشِّيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد، يحمل ذلك قَدَمَان كحذو اللسان، فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما، فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها، فزوجها إياه، وبعث بصداقها، فجهزت، فلما أراد أن يحملوها إلى زوجها قَالَت لها أمها: أي بنية، إن الوصية لو تُرِكت لِفَضلِ أدبٍ

تُرِكت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومَعُونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَي أبويها وشدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلْقٌ، ولهن خلق الرجال. أي بنية، إنك فَارقْتِ الجوَّ الذي منه خَرَجْتِ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه، وقَرِينٍ لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا، فكوني له أَمَةً يكُنْ لك عبداً وَشِيكا، يا بنية احْمِلِي عنى عَشْرَ خِصَالٍ تكن لَكِ ذُخْراً وذِكْراً:

الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّد لموقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلاَ تَقَع عينُه منك على قبيح، ولاَ يشم منك إلاَ طيبَ ريح، والكحلُ أحسنُ الحسن، والماء أطيبُ الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدو عنه عند منامه، فإن حَرَارة الجوع مَلْهبة، وتنغيص النوم مَبْغَضَة والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولاَ تُفْشِي له سراً، ولاَ تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمني غَدْرَه، وإن عصيت أمره أوغَرْتِ صَدْره ثم اتَّقِي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحَا، والاكتئاب عنده إن كان فَرِحَا، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أَشَدَّ ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطولَ ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لاَ تَصْلِين إلى ما تحبين حتى تُؤْثِرِي رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يَخِيرُ لك، فحملت فسُلِّمَت إليه، فعَظُم مَوْقِعُها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.

وروى أبو عبيد "ما وَرَاءَكَ" على التذكير وقَالَ: يُقَال: إن المتكلم به النابغة الذُبْيَاني قَالَه لعصام بن شهبر حاجب النعمان، وكان مريضاً، وقد أُرْجِفَ بموته، فسأله النابغة عن حال النعمان، فَقَالَ: ما وراءك يا عصام؟[ص 264]

ومعناه ما خَلْفَكَ من أمر العليل، أو ما أمامك من حاله، ووَرَاء: من الأضداد.

قلت: يجوز أن يكون أصل المثل ما ذكرت، ثم اتفق الأسمان، فخُوطِبَ كلٌّ بما استحق من التذكير والتأنيث.

-3760مَا لِي ذَنْبٌ إلاَ ذَنْبُ صَخْرٍ

ويجوز "ذنب صَخْرَ" يُصْرَف ولاَ يُصْرَف، كجُمْل ودَعْد، وهي صخر بنت لقمان، كان أبوها لقمان وأخوها لُقَيْم خرجا مُغِيرَيْنِ، فأصابا إبلاً كثيرة، فسبق لقيم إلى منزله، فعمدت صخر إلى جَزُور مما قدم بها لقيم فنحَرَتْهَا وصنعت منها طعاماً يكون مُعَدَّاً لأبيها لقمان إذا قدم تُتْحِفه به، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيماً لتبريزه كان عليه، فلما قدم لقمان وقَدَّمَتْ صخر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم لطَمَهَا لطمةً قضت عليها؛ فصارت عقوبتها مثلاً لكل مَنْ يُعَاقَبُ ولاَ ذَنْبَ له.

ويضرب لمن يُجْزَى بالإحسان سوأ قَالَ خُفاف بن نَدْبَةَ:

وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنَايَا * ومَا أَذْنَبْتُ إلاَ ذَنْبَ صَخْرٍ

ويروى:

وَعَسَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنَايَا *

-مُحْسَنَةٌ فَهَيِلِى

أصله أن امرأة كانت تُفْرِغُ طعاماً من وعاء رَجُلٍ في وعائها، فجاء الرجل، فدُهِشَتْ، فأقبلت تفرغ من وِعائها في وِعائه، فَقَالَ لها: ما تصنعين؟ قَالَت: أهيل من هذا في هذا، فَقَالَ لها: مُحْسِنة - أي أنتِ محسنة - فَهِيلى، ويروى "محسنةً" بالنصب على الحال، أي هِيلِي محسنةً.

ويجوز أن ينصب على معنى أراكِ محسنةً يضرب للرجل يعمل العملَ يكون فيه مصيباً

-3762مِنْ حَظِّكَ نَفَاقُ أَيْمِكَ

أي مما وَهَبَ الله لك من الجَدِّ أن لاَ تَبُورَ عليكَ أيمُكَ، ويروى هذا في الحديث.

-3763مُصِّي مَصِيصَاً

أصله أن غلاماً خَادعَ جاريةً عن نفسها بتَمَرَاتٍ، فطاوعته على أن تَدَعَه في معالجتها قدر ما تأكل ذلك التمر، فجعل يعمل عمله وهي تأكل، فلما خافَ أن ينفَدَ التمرُ ولم يقضِ حاجته قَالَ لها: وَيْحَكِ! مُصِّي مَصِيصاً.

يضرب في الأمر بالتَّوَانِي.

-3764مَنْ أَضْرِبُ بَعْدَ الأمةِ المُعَارَةِ؟

يضرب لمن يَهُونُ عليك [ص 265]

-3765مَا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

القَطَاة: الردفُ، واللَّطَاة: الجبهة.

يضرب للأحمق

-3766مَا بِالدَّارِ شَفْر

أي أحَدٌ، وقَالَ اللحياني: شُفْر - بضم الشين - لغة، أي ذو شفر، ولاَ يُقَال إلا مع حرف الجَحْد، لاَ يُقَال في الدار شفر، وقد يُقَال، قَالَ ذو الرمة من غير نفي:

تَمُرُّ لَنَا الأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ لَنَا * بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا إلَى شُفَرِ

أي ما نَظَرَتْ عينٌ منا إلى إنسان سوانا

-3767مَا بِهَا دُعْوِيٌّ

أي مَنْ يُدْعَى

-3768ما بِهَا دُبِّيٌّ

أي من يَدِبُّ، ومثلُ هذا كثيرٌ، وكله لاَ يتكلم به إلاَ في الجَحْد والنفي خاصة

-3769مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ

المقتل: القَتْلُ، وموضع القتل أيضاً، ويجوز أن يُجْعل اللسان قَتْلاً مبالغة في وَصْفه بالإفضاء إليه، قَالَ:

فإنما هي إقْبَالٌ وَإدْبَار* (هو عجز بيت للخنساء، وصدره: ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت)

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل، أي بسببه يحصل القتل، ويجوز أن يكون بمعنى القاتل، فالمصدر يَنُوب عن الفاعل، كأنه قَالَ: قاتِلُ الرجلِ بين فكيه.

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك أكْثَمُ بن صَيْفي في وصية لبنيه، وكان جَمَعَهم فَقَالَ:

تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد، وكُفُّوا ألسِنَتَكم فإن مَقْتَلَ الرجل بين فَكَّيه، إن قول الحق لم يَدَعْ لي صديقاً، الصدقُ مَنْجَاة، لاَ يَنْفَعُ التَّوَقِّي مما هو واقع، في طلب المعالي يكون العَنَاء، الاقتصادُ في السعي أبْقَى للجمام، مَنْ لم يأسَ على ما فاته ودع بدنه، ومن قَنَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه، التقدُّم قبل التندم،

أصْبح عند رأس الأمر أحبُّ إلي من أن أصبح عند ذنَبه،لم يهلك من مالك ما وَعَظَك، ويل لعالِم أمرٍ

مِنْ جاهله، يتشابه الأمر إذا أقبل، وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيِّسُ والأحْمَقُ، البَطَرُ عند الرخاء حُمْق، والعجز عند البلاَء أمْنٌ، لاَ تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجني الكثير، لاَ تجيبوا فيما لاَ تُسْألون عنه، ولاَ تضحكوا مما لاَ يُضْحَك منه، تَنَاءَوا في الديار ولاَ تباغضوا، فإنه من يجتمع يقعقع عنده، ألزموا النساء المَهَانة،

نعم لَهْوُ الغِرَّةِ المِعْزَلُ، حيلَةُ مَنْ لاَ حيلَةَ له الصبر، إن تَعِش تَرَ ما لم تَرَهْ، المكثار [ص 266]كحاطِبِ ليل، مَنْ أكثر أسْقَطَ، لاَ تجعلوا سراً إلى أمةٍ؛ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب، ومنها ما يأتي إن شاء الله تعالى

وقد أحسن من قَالَ: رَحِمَ اللهُ امرأ أطْلَقَ ما بين كَفَّيْه، وأمسَكَ ما بين فكيه ولله در أبى الفَتْح البُسْتى حيث يقول في هذا المثل:

تَكَلَّمْ وسَدِّدْ ما استَطَعْتَ؛ فَإنما * كلامكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ

فَإنْ لم تَجِدْ قَوْلاً سَدِيداً تَقُولُهُ * فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدادُ

واحْتَذَاهُ القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروى فَقَالَ:

إذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَاكَ جَاهِلٌ * فأعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الجَوَابِ جَوَابُ

وَإنْ لم تُصِبْ فِي القَوْلِ فَاسْكُتْ فإنما * سُكوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابُ

وضمن الشيخ أبو سهل النيلي شرائطَ الكلام قولَه:

أوصِيكَ فِي نَظْمِ الكلام بخَمْسَةٍ * إنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفيقِ مُطِيعَا

لاَ تُغْفِلَنْ سَبَبَ الكلام وَوَقْتَهُ * وَالكَيْفَ وَالكَمْ وَالمكَان جَمِيعَا

-3770ماتَ حَتْفَ أنْفِهِ

ويروى "حَتْفَ أنْفَيه" و "حَتْفَ فِيْهِ" أي مات ولم يُقْتل، وأصلُهُ أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمِهِ قَالَ خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفَاً، وما في جسدي موضعُ شِبْرٍ إلاَ وفيه ضربة أو طعنه أو رَمْيَة، وهاأنا ذا أموتُ حَتْفَ أنْفِي كما يموت العَيْرُ فلاَ نامَتْ أعْيُنُ الجُبَنَاء.

-3771مُثْقَلٌ اسْتعَانَ بِذَقْنِهِ

ويروى "بذَفَّيْه" أي بجنبيه.

يضرب للذي يستعين بما لاَ دفع عنده.

-3772مالَهُ نَسُولَةٌ وَلاَ قَتُوبَةٌ ولاَ جَزُوزَةٌ

أي ما يُتَّخَذَ للنَّسْل، ولاَ ما يعمل عليه، ولاَ شاة يُجَزَّ صُوفها، أي ماله شيء

-3773مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَالقَيْنِ إلاَ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ بِشَرَرِهِ أو يُؤْذِيكَ بِدُخانِهِ

ومثل هذا قول مُصْعَب بن سعد بن أبى وقَّاص: لاَ تجالس مفتوناً فإنه لاَ يخطئك منه إحدى خلَّتَيْن: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه.[ص 267]

-3774مَا أطْوَلَ سَلَى فُلاَنٍ

إذا كان مطولاً عسر الأمر يشبه بسَلَى الناقة؛ فإنه إذا طال عسر خروجه وامتدَّ زمانه

-3775مَا أُضيف شيءٌ إلَى شيء أحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إلى حِلْمٍ

-3776ما غَضَبى عَلَى مَنْ أمْلِكُ وما غضبي على ما لا أملك

أي إذا كنتُ مالكاً له فأنا قادر على الانتقام منه فلا أغضب، وإن كنت لاَ أملكه ولاَ يضره غضبي فلم أدخل الغضب على نفسي، يريد إني لاَ أغضب أبداً، ويروى هذا عن معاوية رضي الله عنه.

-3777ما يُحْجَرُ فُلاَنٌ في العِكْمِ

أي ليس ممن يخفي مكانه، والعِكْمُ: الجُوَالَقُ، والحَجْر: المنع.

ويروى عن عبد الله بن الحر الجُعْفى أنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، فَقَالَ له: خرجتَ مع الحسين فظاهَرْتَ علينا، فَقَالَ له ابن الحر: لو كنتُ معه ما خفى مكاني.

يضرب للرجل النَّابِهِ الذِّكْرِ.

-3778مَا تَبْلُّ إحْدى يَدَيهِ الأخْرَى

يضرب للرجل البخيل.

-3779مَالِي بِهَذَا الأمْرِ يَدَانِ

أي لاَ أستطيعه، ولاَ أقدر عليه.

-3780مَا أُبَالي عَلَى أي قُتْرَيْهِ وَقَعَ

ويروى "قُطْريه"

يضرب لمن لاَ يُشْفَق عليه ويُشْمَت به

-3781مَا أُبَالِي مَا نَهِيءَ مِنْ ضِبِّكَ

يُقَال: نَهِيَء يَنْهَأُ نُهُوأً ونُهَاء، إذا لم يَنْضَجْ، ويُقَال: نَهُؤَ فهو نَهيءٌ.

-3782ما فِي بَطْنِهَا نُعَرَةٌ

أصل النَّعَرَة الذباب، وَيُشَبَّه ما أجَنَّتْ الحمر في بطنها بها، يعني ليس في بطنها حمل يضرب لمن قَلّتْ ذاتُ يده، قَالَ:

والشَّذَنِيَّاتُ يُسَاقِطْنَ النُّعَرْ *

-3783ماتَ فُلاَنُ بِبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضْغَضْ مِنْهَا شَيءٌ

أي لم ينقص، يُقَال: غَضْغَضَه فَتَغَضْغَضَ، أي نَقْصه فنَقَص، من الغَضَاضة وهى النقصان، يُقَال: غضَّ من قَدْره، إذا نَقَصه وهذا المثل لعمرو بن العاص، قَالَه بعضهم قَالَ أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل في أمر الدين، يُقَال: إنك خَرْجْتَ من الدنيا سليماً لم يثلم دينك ولم يُكْلَم، قَالَ: ولعل عمراً رضي الله عنه أراد هذا المعنى[ص 268]

-3784ماتَ وَهُوَ عَرِيضُ البِطَانِ

البِطَان للبعير: بمنزلة الحِزام للفرس، وعرضه كناية عن انتفاخ بطنه وسَعَته.

يضرب لمن مات ومالُه جَمٌّ لم يذهب منه شيء.

-3785ما أعْرَفَنِي كَيْفَ يُجَزُّ الظَّهْرُ

يضرب للرجل يَعيبُكَ وَسَطَ قومٍ وأنت تعرف منه أخْبَثَ مما عابك به، أي لو شئت عِبْتُكَ بمثل ذلك أو أشَدَّ

-3786مَا حَكَّ ظَهْرِي مِثْلُ يَدِي

يضرب في ترك الاَتكال على الناس

-3787مِنْ كلِّ شيء تَحْفَظُ أخَاكَ إلاَ مِنْ نَفْسِه

يراد أنك تحفظه من الناس، فإذا كان مُسِيئاً إلى نفسه لم يدر كيف تحفظه منها.

-3788مُذْكِيَةٌ تُقَاسُ بِالجِذَاعِ

يضرب لمن يقيس الصغيرَ بالكبير.

-3789أمْهِلْني فُوَاقَ نَاقَةٍ

الفُوَاق والفَوَاق: قدر ما تجمع الفِيقَة، وهي اللبن يُنْتَظَرُ اجتماعُه بين الحلبتين.

يضرب في سرعة الوقت.

-3790مَا أرْخَصَ الجَمَلَ لَوْلاَ الهِرَّةُ

وذلك أن رجلاً ضلَّ له بعيرٌ، فأقْسَمَ لئن وجَده ليبيعَنَّهُ بدرهم، فأصابه، فَقَرَنَ به سِنَّوْراً وقَالَ: أبيعُ الجملَ بدرهم، وأبيعُ السِّنَّوْرَ بألف درهم، ولاَ أبيعهما إلاَ معاً، فقيل له: ما أرخصَ الجملَ لولاَ الهرة، فجرت مثلاً.

يضرب في النفيس والخسيس يقترنان.

-3791مَا بَقِي مِنْهُ إلاَ قَدْرُ ظِمْءِ الحِمَارِ

وهو أقْصَرُ الظَمء لقلة صبره عن الماء.

قَالَ أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن مَرْوَان بن الحكم أنه قَالَ في الفتنة: الآنَ حين نَفِدَ عُمْرِي فلم يبق إلاَ قَدْرُ ظِمْء الحِمَار صرتُ أضربُ الجيوشَ بعضها ببعض.

-3792مَا بِالبَعِيْرِ مِنْ قُمِاَصٍ

يروى بالضم، والكسر، والصحيحُ الفصيحُ الكسرُ.

يضرب لمن لم يَبْقَ من جَلَده شيء.

-3793مَالَّهُ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ

العافطة: النعجَة، والنافطة: العَنْز، وقَالَ بعضهم: العافطة الأمَةُ، والنافطة الشاة؛ لأن الأمَةَ تَعْفِطُ في كلامها، أي لاَ تُفْصِحُ، يُقَال: فلان يَعْفِطُ في كلامه، و يعفطُ في كلامه، ويُقَال: العافطة الضارطة، والنافطة العاطسة، وكلتاهما العنز تعفِطُ وتنفط، والعفيط: الحَبَقُ، والنَّفِيطُ صوتٌ يخرج من الأنف، أي ماله شيء.[ص 269]

-3794المِعْزىَ تُبْهِى ولاَ تُبْنِى

الإبهاء: الخَرْق، والإبناء: أن تجعله بانياً.

قَالَ أبو عبيد: أصل هذا أن المِعْزَى لاَ يكون منها الأبنية وهى بيوت الأعراب، وإنما تكون أخْبِيَتُهُمْ من الوَبَر والصوف، ولاَ تكون من الشعر، والمِعزى مع هذا ربما صعدَتِ الخِبَاء فخرقته.

يضرب لمن يُفْسِدُ ولاَ يُصلح.

-3795مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِه

هذا مَثَلٌ يضرب للذي يَغْضَب من كل شيء سريعاً، ويكون سيئ الخُلُقِ.

أي أدنى شيء يُبَدِّده، أي يُنَفِّره، كما أن المِلْحَ إذا كان على الركبة أدنى شيء يبدده ويفرقه.

ويُقَال: الملح ههنا اللبن، والملح الرَّضَاع، أي لاَ يحافظ على حُرْمة ولاَ يَرْعَى حقاً، كما أن واضعَ اللبن على ركبته لاَ قدرة له على حفظه، وهذا أجْوَدُ الوجوه.

قَالَ مسكين الدرامى في امرأته:

لاَ تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ

كَشَمُوسِ الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا * كُلَّمَا قِيْلَ لَهَا هَابِ وَهَبْ

أراد بالشَّغْبِ القتالَ والخروجَ عن الطاعة، وهابِ وهَبْ: ضربان من زَجْر الخيل، ويروى "هالِ" باللام وأصله مقلوب "هَلاً" وهو زَجر الخيل أيضاً.

وقَالَ ابن فارس: العرب تسمى الشحم ملحاً أيضاً، وتقول: أمْلَحْتُ القِدْرَ؛ إذا جعلتَ فيها شيئاً من شَحْم، ثم قَالَ: وعليه فسر قوله "لاَ تلمها - البيت" يعني أن هَمَّها السمن والشحم.

قلت: يضرب المثل - على ما قَالَه - لمن لاَ يطمح إلى معالي الأمور، بل يُسِفُّ على سَفْسَافها.

قَالَ: ابن الأعرابي: يُقَال " فلاَن ملحه على ركبته " إذا كان قليلَ الوفاء.

وقَالَ أبو سعيد: هذا كقولهم: إنما ملحه مادام معك جالساً، فإذا قام نفضَها فَذَهَبَتْ.

3796: مَا يَعْرِفُ قَبِيلاً مِنْ دَبِيرٍ

القَبيل: ما أقبل به على الصَّدْر، من القبل، والدَّبير: ما أدبر عنه، وقَالَ الأصمعي: هو مأخوذ من الشاة المُقَابلة و المُدَابرَة، فالمقابلة: التي شُقَّ أذنها إلى قدام، والمُدَابَرَة التي شق أذنها إلى الخَلْف.

-3797مَا يَعْرِفُ هِرّاً مِنْ بِرٍّ

قَالَ ابن الأعرابي: الهرُّ دُعَاء الغنم،[ص 270] والبر: سَوْقُها، ويُقَال: الهر اسم من هَرَرْتُه أي أكْرَهْتُه، والبراسم من بَرِرتُ به، أي لاَ يعرف مَنْ يكرهه ممن يَبَرُّه، وقَالَ خالد بن كلثوم: الهر السَّنَّوْرُ، والبر الجُرَذ، وقَالَ أبو عبيدة: الهر من الهَرْهَرَة وهي صَوْتُ الضأن، والبر من البربرة وهى صوت المِعْزَى.

يضرب لمن يتناهى في جهله.

-3798مَالُه هِلَّعٌ ولاَ هِلِّعَةٌ

قَالَ أبو زيد: هما الجَدْيُ والعَنَاق، أي ماله شيء.

ومثله:

-3799مَالَهُ هَارِبٌ وَلاَ قَارِبٌ

قَالَ الخليل: القارب: طالبُ الماء ليلاً، ولاَ يُقَال ذلك لطالب الماء نهاراً، ومعنى المثل ماله صادر عن الماء ولاَ وارد، أي شيء، قَالَ الأَصمعي: يريد ليس أحد يهرب منه ولاَ أحد يقرب إليه أي فليس له شيء.

-3800مَالَهُ سُمٌّ وَلاَ حُمّ

بالضم، ويفتحان أيضاً، أي ماله هَمٌّ غيرك، قَالَ الفراء: هما الرجاء، يُقَال: ماله سُمٌّ ولاَ حُمٌّ، أي ليس أحد يرجوه.

قلت: أصلُ هذا من قولهم: حممت حمَّكَ وسَمَمْتُ سَمَّك، أي قصدت قصدك، فالسُّمُّ والحَمُّ بالفتح المصدر، وبالضم الاَسم، والمعنى ماله قاصد يقصده، أي لاَ خَيْرَ فيه يُقْصَد له.

-3801مَالَهُ حَبَضٌ ولاَ نَبَضٌ

قَالَ أبوعمرو: الحَبضُ الصوتَ، والنَّبَضُ اضطرابُ العرقِ، وقَالَ الأَصمعي: لاَ أدري ما الحَبَضُ، ويروى "ما به حَبَض ولاَ نَبَض" ومعناهما الحركة، يُقَال: حَبَضَ السهمُ، إذا وقع بين يَدَيَ الرامي، ونبَضَ العرقُ يَنْبُضُ نَبْضَاً ونَبَضاناً، إذا تحرك.

-3802مَالَهُ حَانَّةٌ ولاَ آنَّةٌ

أي ناقة ولاَ شاة.

-3803مَالَهُ سَبَدٌ ولاَ لَبَدٌ

السَّبَد: الشَّعر، واللَّبد: الصوف

ومثل هذا قولهم:

-3804مَالَهُ قُذْعُمِلَةٌ وَلاَ قِرْطَعْبَةٌ

قَالَ أبو عبيد: أحسب أصول هذه الأشياء كلها كانت على ما ذكرنا، ثم صارت أمثالاً لكل مَنْ لاَ شيء له، فأما القُذَعْمِلَة والقِرْطَعْبَة والسَّعْنَةُ والمَعْنَةُ فما وجدنا أحداً يدري ما أصولها، هذا كلامه.

قلت: قَالَ أبو عمرو: ورَجُل قِذْعَلْ - مثال سِبْحَلّ - أي هين خسيس، وقَالَ أبو زيد: والقُذَعْمِلَة المرأة القَصِيرة الخسيسة،[ص 271] وقَالَ زائدة: هي الشيء الحقير مثل الحبة، يُقَال: لاَ تُعْطِ فلاَناً قُذْعمِلة، ومعنى المثل ماله شيء يسير مما كان، والقِرْطَعْبَة مثلُه في المعنى، وقَالَ:

فَمَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ طحربه * وَمَالَهُ مِنْ نَشَبٍ قِرطَعْبَةُ

أي شيء.

ومثله قوله:

-3805ما لَهُ سَمْعَنَةٌ ولاَ مَعْنَةٌ

قَالَ اللحْيَاني: السَّعْنَة: الوَدَك، وقَالَ ابن الأَعرابي: السعنة: الكثرة من الطعام وغيره، والمعنى القلة من الطعام وغيره والمَعْن: الشيء اليسير، وقَالَ

فإنَّ هَلاَكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ *

ومعنى المثل ماله قليل ولاَ كثير

-3806ما يَجْمَعُ بَيْنَ الأرْوَى وَالنَّعَامِ؟

الأروى في رؤس الجبال، والنعام في السهولة من الأَرض، أيْ أيُّ شيء يجمع بينهما؟

يضرب في الشيئين يختلفان جداً

ويروى "ما يجمع الأروى والنعام" أي كيف يأتلف الخير والشر

-3807مَا نَهِيَ الضَّبُّ ومَا نَضِجَ

يضرب لمن لاَ يُبْرِمُ الأمر ولاَ يتركه، فهو مُتَرَدِّد.

-3808مَا هُوَ إلاَ ضَبُّ كُدْيَةٍ

ويروى "ضب كلدة" وهما الصُّلْب من الأَرض. يضرب لمن لاَ يُقْدَرُ عليه

وإنما نسب الضبُّ إليها لأنه لاَ يحفره إلاَ في صَلاَبة خوفاً من انهيار الجحر عليه

-3809ما ماتَ فُلاَنٌ كَمَدَ الحُبَارَى

قد مر الكلام عليه في باب الكاف عند قولهم "أكمَدُ من الحُبَارى"

-3810مَرَرْتُ بِهِمُ الجمَّاء الغَفِيرَ

قَالَ سيبويه: هو اسمٌ جعل مصدراً فانتصب كانتصابه في قوله:

فأوردَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا (صدر بيت للبيد، وعجزه: ولم يشفق على نغص الدخال)

وقَالَ بعضهم: الجمَّاء بَيْضَةُ الرأس لاَ ستوائها، وهي جَماء لاَ حيود لها، والغَفير: لأنها تغفر الرأس، أي تُغَطِيه، ويُقَال: هم في هذا الأمر الجَمَّاء الغَفِيرَ، وجَمَّاء الغَفِيرِ، أنشد ابن الأَعرَبي:

صَغِيْرُهم وكَهْلُهُمْ سَوَاء * هُمُ الجَمَّاء في اللُّؤمِ الغَفيرُ

-3811مَا بِهِ قَلَبَةٌ

أي عيب، وأصله من القُلاَب، وهو[ص 272] داء يصيب الإبلَ، قَالَ الأصمعى: داء يَشْتكى البعيرُ منه قلبه فيموتُ مِنْ يومه

-3812مَا جُعِلَ العَبْدُ كَرَبِّهِ

قَالَوا: إن أول مَنْ قَالَ ذلك رَبيعة بن جرادٍ الأسلميُّ، وذلك أن القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَارة بن عُدُس ابن زيد بن عبد الله بن دارم وخالدَ بن مالك بن رِبْعِيٍّ بن سَلْم بن جَنْدَل بن نَهْشَل تَنَافَرَا إلى أكثَمَ ابن صَيْفي أيُّهما اكرم، وجعلاَ بينهما مائةً من الإبل لمن كان أكْرَمَهُمَا، فَقَالَ أكثم بن صَيْفي:

سفيهان يُريدان الشر، وطلب إليهما أن يرجعا عما جاآله، فأبَيَا، فبعث معهما رجلاً إلى ربيعة بن جراد وحَبَس إبلهما التي تنافَرَا عليهما مائة ومائة، وقَالَ انطلقا مع رسولي هذا فإنه قَتَلَ أرْضاً عالمُهَا وقَتَلَتْ أرضٌ جاهلها، فأرسلها مثلاً، فلما قَدِمَا على ربيعة وأخبراه بما جاآله قَالَ ربيعة للقعقاع: ما عندك يا قعقاع؟ قَالَ: أنا ابن مَعْبَد بن زُرَارة، وأمي مُعَاذة بنت ضِرَار، رَأَسَ من اعمامي عشرة، ومِنْ أخوالي عشرة، وهذه قَوْسُ عمي رهَنَها عن العرب، وجَدِّي زُرَارة أجار ثلاَثة أملاَك بعضَهم من بعضٍ، قَالَوا: وفي ذلك يقول الفرزدق

مِنَّا الَّذِي جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ * حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ

ثم قَالَ ربيعة لخالد بن مالك: ما عندك ياخالد؟ قَالَ أنا ابن مالك، قَالَ: لم تصنع شيئاً، ثم ابن مَنْ؟ قَالَ: ابن ربْعي، قَالَ: لَمْ تَصنَع شيئاً، ثم ابن مَنْ؟ قال: ابن سَلْم؟ قَالَ: الآن، فمن أمُّكَ؟ قَالَ: فرعة، قَالَ ابنة مَنْ؟ قَالَ: ابنة مندوس، قَالَ ربيعة للقَعْقَاع: قد نَفَّزْتُكَ يا ابن الضبنة، فَقَالَ خالد: أتجعل معبد بن زُرَارة كمثل سَلْم بن جندل؟ فَقَالَ ربيعة: ماجُعِلَ العبدُ كربة! فأرسلها مثلاً

-3813مَا نَلْتَقِى إلاَ عَنْ عُفْرٍ

أي بعد شهر أو شهرين، والحين بعد الحِينِ

-3814مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ

هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وكان أبوها وَجَّهَ جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طِيباً من مِرْكَن فطَيَّبتهم، وقَالَ المبرد: هو أَشْهَرُ أيام العرب، يُقَال: ارتفع في هذا اليوم من العَجَاج ما غَطَّى عَيْنَ الشمسِ حتى ظهرت الكواكبُ

يضرب مثلاً في كل أمر مُتَعَالم مشهور، قَالَ النابغة يصف السيوفَ:

تُخَيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ * إلَى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

تَقُدُّ السَّلوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ * وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ [ص 273]

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قَالَ: لما غزا المنذرُ بن ماء السماء غَزَاته التي قُتِلَ فيها، وكان الحارثُ بن جَبَلَة الأكبر ملك غسان يخاف، وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يُقَال له شمرُ بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث، فلما تدانَوْا سار حتى لحق بالحارث، فَقَالَ: أتاك مالاً تُطِيق، فلما رأى ذلك الحارثُ نَدَبَ من أصحابه مائةَ رجلٍ اختارهم رجلاً رجلاً، فَقَالَ: انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخْبِرُوهُ أنا نَدِينُ له ونُعْطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غِرَّةً فاحملوا عليه، ثم أمر ابنته حَلِيمة فأخرجَتْ لهم مِرْكَناً فيه خَلُوق، فَقَالَ: خَلِّقِيهِمْ، فخرجت إليهم وهي من أجمل ما يكون من النساء، فجعلت تخلِّقهم، حتى مر عليها فتىً منهم يُقَال له لبيد

ابن عمرو، فذهبت لِتُخَلِّقه، فلما دنَتْ منه قَبَّلَها، فلطمته وبكت، وأتَتْ أباها فأخبرته الخبر، فَقَالَ لها: وَيْلَكِ اسْكُتي عنه فهو أرْجَاهُمْ عندي ذكاءَ فؤادٍ، ومَضَى القومُ ومعهم شمر بن عمرو الحَنَفِّي حتى أتوا المنذر فَقَالَوا له:

أتيناك من عند صاحبنا وهو يَدِينُ لك ويعطيك حاجتك، فتباشَرَ أهلُ عسكر المنذر بذلك، وغَفَلُوا بعضَ غَفْلة، فحملوا على المنذر فقتلوه: ليس يومُ جليمة يسر، فذهبت مثلاً.

قَالَ أبو الهيثم: يُقَال إن العرب تسمي بَلْقِيسَ حليمة

-3815مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ

يضرب في التأبيد والحائل: الأنثى من ولد الناقة حين تنتج، والسكب: الذكر، والرَّزَمَةُ: صوت الناقة.

-3816مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنْ الخَلِيِّ

الياء من الشجي مخففة، ومن الخلي مشددة، يُقَال شَجِيَ يَشْجَى شَجىً فهو شَجٍ، ومن شَدَّد الياء منه فيجوز أن يقول هو فَعِيل بمعنى مفعول من "شَجَاه يَشْجُوه" إذا أحْزَنَه، ويجوز أن يقول: شُدِّد للازْدواج، "وما" استفهام، ومعناه: أي شيء الذي يلقاه الشجي من الخلي من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلىً به؟

قَالَ أبو عبيد: معناه أنه لاَ يساعده على همومه، ومع ذلك يَعْذِله

قلت: وقد ذكرتُ لهذا المثل قصةً في باب الواو عند قولهم "ويل للشجي من الخلي"

-3817مَا أَمْرُ العَذْرَاءِ فِي نَوَى القَوْمِ؟

يضرب في ترك مُشَاورة النساء في الأمور[ص 274]

-3818مَا يُبْدى الوَتْرُ

مثل قولهم "ما تُبْدِى الرَّضَفَة" و "ما تَنْدَى صَفَاتُه"

تضرب كلها للبخيل.

-3819مَا فِي سَنَامِهَا هُنَانَةٌ

بالضم، أي شحم وسمن. يضرب لمن لاَ يوجَد عنده خير.

-3820مَا كلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ

العَوْرَة: الخلل الذي يَظْهَر للطالب من المطلوب، أي ليس كل عورة تظهر لك من عدو يمكنك أن تصيب منها مرادك.

-3821ما أنتِ نَجِيَّةٌ ولاَ سَبِيَّة

هذا مثل قولهم "فلاَن لاَحاء ولاَ ساء" أي لاَ مُحْسِن ولاَ مُسِيء، ويجوز أن يكون من حَاءِ وهو زَجْر للمعز، ومن ساء وهو زجر للحمار، أي لاَ يمكنه زَجْرُها لهمومه وذَهَاب قوته.

-3822ما أنْتَ بِعِلْقِ مَضَنّةٍ

يضرب لما لاَ يَعْلَقُ به القلب ولاَ يَضَنُّ به لخَسَاسته.

-3823ما يَرْوَى غُلَّتَهُ بِالمضِيحِ المَحْلُوبِ

المَضِيح، والضَّيْح، والضَّيَاحُ: اللبن الكثير الماء، أي لاَ يُجْبَر كسرُه بالشيء القليل

-مَا كلُّ رامِي غَرَضٍ يُصِيبُ

يضرب في التأسِيَةِ عن الفائت.

-3825ما هذا البِرُّ الطَّارِقُ

يُقَال "طَرَقَ" إذا أتى ليلاً.

يضرب في الإحسان يُسْتَبْعد من الإنسان.

ويروى "الطارف" أي الجَدِيدُ.

-3826مِنْ قَرِيبٍ يُشْبِهُ العَبْدُ الأمَةَ

أي لاَ يكون بينها كثيرُ فرقٍ. يضرب في المُتَقَارِبَيْنِ في الشَّبَه.

مِنْ قَدِمٍ مَا كَذَبَ النَّاسُ

يعنى أن الكذب قديماً يستعمل ليس بِبِدْعٍ مُحْدَثٍ.

-3828مالَهُ رُواءُ ولاَ شاهِدٌ

الرُّوَاء: المنْظَر، والشاهد: اللسان، أي ماله مَنْظَر ولاَ مَنْطِق.

-3829مَنْ حَدِّثَ نَفْسَهُ بِطَولِ البَقَاءِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصائِب

وهذا يروى عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضي الله عنهما.[ص 275]

-3830مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ما فَاتَهُ أَرَاحَ نَفْسَهُ

قَالَه أكثم بن صيفي. يضرب في التَّعْزِية عند المصيبة وحَرَارتها وتَرْك التأسُّفِ عليها.

-3831ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

أي ما أشبَهَ بعضَ القوم ببعض. يضرب في تساوِي الناس في الشر والخديعة.

وتمثل به الحسنُ رضي الله عنه في بعض كلامه للناس.

وهو من بيت أولُه:

كُلُّهُمُ أرْوَغُ من ثَعْلَبٍ * مَا أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

وإنما خص البارحة لقُرْبِهَا منها، فكأنه قَالَ: ما أشبه الليلة بالليلة، يعنى أنهم في اللؤم من نصاب واحد، والباء في "البارحة" من صلة المعنى، كأنه في التقدير شيء يشبه الليلة بالبارحة، يُقَال: شبهته كذا وبكذا. يضرب عند تشابه الشيئين.

-3832المَرْءُ بِخَلِيلِهِ - أي مقيس بخليله - فَلْيَنْظُر امْرُؤٌ مَنْ يُخَالِلُ

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-3833مَلِّكْ ذا أمرٍ أَمْرَهُ

أي كِلِ الأمور إلى أربابها، ووَلِّ المالَ رَبَّه، أي هو المعنىُّ به دون غيره.

يضرب في عناية الرجل بماله.

-3834ما عِنْدَهُ ما يُنَدَّى الرَّضَفَةَ

قَالَ الأَصمعي: أصلُ ذلك انهم كانوا إذا أعْوَزَهم قِدْرٌ يطبخون فيها عملوا شيئاً كهيئة القِدْر من الجُلُود وجعلوا فيه الماء واللبن، وما أرادوا من وَدَك، ثم أَلْقَوْا فيها الرضَفَ - وهى الحجارة المُحْمَاة - لتُنْضِجَ ما في ذلك الوعاء، أي ليس عند هذا من الخير ما يُنَدِّى تلك الرضفة.

يضرب للبخيل لاَ يخرج من يده شيء.

-3835أَمْرَعَ وَادِيهِ وَ أَجْنَى حُلَّبُهُ

الحَلَّبُ: نبتٌ ينبسط على وجه الأَرض يقال: تَيْسُ حُلَّبٍ كما يُقَال: قنفذُ برقة، والحُلَّب سُهْلى تَدُومُ خُضرته.

يضرب لمن حسنت حالُه.

وأجنى: أي جاء بالجَنَى، وهو ما يُجْتَنَى، ومعناه أثمر.

-3836مَرْعًى وَلاَ كَالسَّعْدَانِ

قَالَ بعض الرواة: السَّعْدَان أَخْثَرُ العُشْبِ لَبَنًا، وإذا خَثَرَ لبنُ الراعية (خثر اللبن - كنصر - ثخن واشتد، فهو خاثر)

كان [ص 276] أفضَلَ ما يكون وأطيَبَ وأدْسَمَ، ومنابِتُ السَّعْدان السهولُ، وهو من أنجع المَرَاعِي في المال، ولاَ تحسنُ على نبتٍ حُسْنَهَا عليه، قَالَ النابغة:

الوَاهِبُ المِائَةَ الأبكارَ زَيَّنَهَا * سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أوبَارِهَا اللِّبَدُ

يضرب مثلاً للشيء يَفْضُل على أقرانه وأشكاله.

قَالُوا: و أولُ من قَالَ ذلك الخَنْسَاء بنت عمرو بن الشريد، وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجَدَتْ الناسَ مجتمعين على هند بنت عتبة بن رَبيعة، ففرجَتْ عنها وهي تنشدهم مراثي في أهل بيتها، فلما دنَتْ منها قَالَت: على مَنْ تبكين؟ قَالَت: أبكى سادةً مَضَوا، قَالَت: فأنشِدِينِي بعضَ ما قلت، فَقَالَت هند:

أبْكِى عَمُودَ الأَبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا * ومَا نَعِهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا

أبُو عُتَبَةَ الفَيَّاض وَيْحَكِ فَاعْلَمِي* وشَيْبِيَة وَالحَامِي الذِّمَارِ وَلِيدُهَا

أولئِكَ أهْلُ العِزِّ مِنْ آل غَالِبٍ * وَللمجد يوم حين عُدَّ عَدِيدُهَا

قَالَت الخنساء: مَرْعىً ولاَ كالسعدان، فذهبت مثلاً، ثم أنشأت تقول:

أَبْكِي أَبَا عَمْرٍو بَعَيْنٍ غَزِيرَةٍ * قَلِيل إذا تُغْفِى العُيُونُ رُقُودُهَا

وَصَخْراً وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إذا بَدَا * بِسَاحَتِهِ الأبطَالُ قُبّاً يَقُودُهَا

حتى فرغت من ذلك؛ فهي أول من قَالَت "مَرْعىً ولاَ كالسَّعْدَانِ"

ومرعى: خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هذا مرعى جيد، وليس في الجودة مثل السعدان.

وقَالَ أبو عبيد: حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيئ، كان تزوجها امرؤ القيس بن حُجْر الكندي، وكان مُفَرَّكاً، فَقَالَ لَها: أين أنا مِنْ زوجك الأول؟ فَقَالَت: مَرْعىً ولاَ كالسَّعدان، أي إنك وإن كنت رِضاً فلستَ كفلاَن.

-3837المَالُ بَيْنِي وبَيْنَكَ شِقَّ الأَبلمَةِ

ويروى " الأَبلمة" بالفتح.

قَالَ أبو زياد: هي بَقْلة تخرج لها قرون كالباقلاَ، فإذا شَقَقْتَهَا طولاً انشقَّت نصفين سواء من أولها إلى آخرها.

يضرب في المُسَاواة والمشاركة في الأمر

وشِقَّ: نصبٌ على المصدر من معنى قوله "المال بيني وبينك" أي مشقوق بيني وبينك[ص 277].

-3838مَثَلُ المُؤمنِ مَثَلُ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الريْح مَرَّة ههُنَا وَمَرَّةً هَهُنَا، ومثَلُ الكافِرِ مَثَلُ الأرزة المُجْدَبَةِ عَلَى الأَرض حتَّى يَكُونُ انْجِعَافُهَا مَرَّة وَاحِدَةً.

قَالَه النبي صلى الله عليه وسلم.

قَالَ أبو عبيد: شبه المؤمنَ بالخامة التي تُمِيلها الريحُ لأنه مُرَزَّأ في نفسه أهله وولده وماله، وأما الكافر فمثلُ الأرزة التي لاَ تُمِيْلها الريحُ، والكافر لاَ يُرْزَأ شيئاً حتى يموتَ، وإن رُزئ لم يؤجَرْ عليه، فشبه موتَه بانْجِعَافِ تلك حتى يلقى الله بذنوبه.

-3839مَرْعىً وَلاَ أكُولَةً

الأكُولة: الشاة التي تُغْزَل للأكل وتُسَمَّن.

يضرب للمتمِّولِ لاَ آكِل لماله.

-3840أمرْعْتَ فانْزِلْ

يُقَال "أمْرَعَ الوادى" و "مَرُع" بالضم - أي كثر كَلَؤه، و"أمْرَعَ الرجلُ" إذا وجَد مكاناً مَرِيعاً.

يضرب لمن وقَع في خِصْب وسَعَة ومثله "أعْشَبْتَ فَانْزِلْ".

-3841مَا ضرَّ نَابِى شَوْلُهَا المُعَلَّقُ إن تَرِدِ المَاءَ بِمضاءَ أوْثَقُ

الشَّوْل: القليل من الماء.

يضرب في حمل مالاَ يضرك إن كان معك، وينفعك إن احْتَجْتَ إليه.

وهذا مثل قولهم "إن ترد الماءَ بماء أكْيَسُ"

-3842مَاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ

قَالَ المفضل: صداء: رَكِيَّة لم يكن عندهم ماءٌ أعذبُ من مائها، وفيها يقول ضِرَار السَّعْدِي:

وَإنِّي وَتَهْيَامِى بزَيْنَبَ كالَّذِي * تَطَلَّبَ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرباَ

يريد أنه لا يَصِلُ إليها إلا بالمُزَاحمة لفَرْط حسنها كالذي يَرِدُ هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفَرط عذوبته.

قَالَ المبرد: يروى عن ابنة هانئ بن قبيصة أنه لما قتل لَقِيط بن زُرَارة من دارم فتزوجها رجل مِنْ أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً، فَقَالَ لها ذاتَ مرة: ما استحسنت من لقيط؟ قَالَت كل أموره حَسَن، ولكني أحَدِّثُكَ أنه خَرَجَ إلى الصيد مرةً وقد ابتَنَي بي، فرجع إلي وبقميصه نَضْحٌ من دماء صيد، والمِسْكُ يَضُوع من أعطافه، ورائحةُ الشراب من فيه، فَضَمَّنِي [ص 278] ضمةً، وشَمَّني شَمة فليتني متُّ ثَمَةَ، قَالَ: ففعل زوجُها مثلَ ذلك ثم ضمها، وقَالَ لها: أين أنا من لقيط؟ قَالَت ماءٌ ولاَ كصَدَّاء! ويروى على وزن حَمْرَاء، قَالَ الجوهرى: سألت أبا علي - يعنى الفَسَوَى - فقلت: أهو فَعْلاَء من المضاعف؟ قَالَ نعم، وأنشدني قَولَ ضِرار بن عتبة السعدي :

كأنِّي من وَجْدٍ بِزَيْنَبَ هَائِمٌ * يُخَالِسُ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَباً

يَرَى دُونَ بَرْدِ الماء هَوْلاً وَذَادَةً * إذا اشْتَدَّ صَاحُوا قَبْلَ أنْ يَتَجَنَّبَا

أي قبل أن يَرْوَى، وبعضهم يرويه بالهمز وسألت عنه رجلاً في البادية من بني سُلَيم فلم يهمزه

-3843المَاءُ مِلْكُ أمْرٍ

ويروى "ملك الأمر" أي هو مِلاَكُ الأشياء.

يضرب للشيء الذي يكون مِلاَكَ الأمر، عن أبى زيد.

-3844ما أقومُ بِسَيْلِ تَلعاتِكَ

أي ما أطيقُ هجاءك وشَتْمَكَ ولا أقوم لهما

-3845مَا أنتَ بِلُحْمَةٍ وَلاَ سَنَاةٍ

السَّنَاة والسَّدَاة واحد، وهما ضدُّ اللحمة يضرب لمن لاَ يُنْتفَع منه بشيء ولاَ يصلح لأمر.

-3846ما أنتَ بنَيْرَةٍ ولاَ حَفَّةٍ

النَّيْرَة: الخَشَبة المعترضة، والحَفَّة: القَصَبَاتُ الثلاَث.

يضرب لمن لاَ ينفع ولاَ يضر.

-3847مَا عِقَالَكَ بِأنْشُوطَةٍ

العِقَال: ما يُعْتَقَل به البعير، والأنشُوطة: عقدة يَسْهُل انحلاَلها، أي ما مودَّتُكَ بواهية، وتقديره ما عقد عقالك بعقد أنشوطة، فحذف "عقد" قَالَ ذو الرمة:

وَقَدْ عَلِقَتْ مَيٌّ بقَلْبى عَلاَقَةً * بَطِيئاً عَلَى الشُّهُور انحِلاَلُها

-3848مَا بِهَا عَلَى نَافِخُ ضَرْمَةٍ

"بها" أي بالدار، والضَّرْمَة: ما أضرمْتَ فيه النار كائناً ما كان، ويعني بالمثل ما في الدار أحَدٌ، وفي حديث علي رضي الله عنه: يَوَدُّ معاويةُ أنه ما بقى من بنى هاشم نافخُ ضَرْمة إلاَ طُعِنَ في نيطه، أي في نِيَاطِ قلبه

-3849ما عَلَيْهَا خَضَاضٌ

الخَضَاض: الشيء اليسير من الحلى، قَالَ الشاعر:

وَلَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كفة السِّتْرِ عَاطِلاً * لَقُلْتُ: غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خضَاضُ

يضرب في نفى الحلى عن المرأة.

-3850ما كَفَى حَرْباً جَانِيهَا

أي إنما يكون صلاَحُهَا بأهل الأناة [ص 279] والحلم، لاَ بمن جَنَاها وأوقد لظَاهَا، وقَالَ:

لكِنْ فَررْتُ حِذَارَ المَوْتِ مُنْكَفِئاً * وَلَيْسَ مُغْنِىَ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا

قَالَ أبو الهيثم: أي من أفسد أمراً لم يُتَوَقَّع منه إصلاَحُه.

-3851مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

ابن دَارَة: هو سالم بن دَارَةَ أحدُ بني عبد الله بن غَطَفَان، ودارة: أمه، وكان هجا بعضَ بنى فَزَارة فَقَالَ:

أَبْلِغْ فَزَارَةَ أنِّي لَنْ أُصَالَحَهَا * حَتَّى يَنِيكَ زَمَيْلٌ أمَّ دِينَارِ

فاغتاله زُمَيل فقتله، قَالَ:

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَهْ * وَرَاحِضُ المَخْزَاةِ عَنْ فَزَارَهْ

وفيه يقول الكميت:

أَبَتْ أمُّ دِيْنَارٍ فأصبَحَ فَأصْبَحَ فَرْجُهَا * حَصَاناً وَقُلِّدْتُمْ قَلاَئِدَ قوزعا

خُذُوا العَقْلَ إنْ أعْطَاكُمْ العَقْلَ قَوْمُكُمْ * وَكُونُوا كَمَنْ سِيْمَ الهَوانَ فأَرْتَعَا

وَلاَ تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإنَّهُ * مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أجْمَعَا

قَالَ المفسرون: أراد بقوله "قلاَئد قوزع" الداهيةَ والعارَ

-3852مَازِ رْأْسَكَ والسِّيْفَ

قَالَ الأَصمعي: أصل ذلك أن رجلاً يُقَال له "مازن" أسَرَ رجلاً، وكان رجل يطلب المأسور بِذَحْل، فَقَالَ له: مازِ - أي يا مازن - رأسَكَ والسيفَ، فنحَّى رأسه، فضرب الرجل عنق الأسير

قلت: قَالَ الليث: إذا أراد الرجلُ أن يضرب عنقَ آخر يقول: أخرج رأسَك فقد أخطىء حتى يقول: ما زِرَأسَك، أو يقول: مَازَ، ويَسكت، ومعناه مُدَّ رأسكَ.

قَالَ الأزهرى: لاَ أعرف "مازِ رأسَكَ" بهذا المعنى، إلاَ أن يكون بمعنى مايز، فأخَّرَ الياء فَقَالَ ماز وأسقطت الياء في الأمر

-3853مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ

المخشوب: المقطوع من الشجر قبل أن يصلح، ويُقَال "سيف خَشِيب" للذى لم يتم عمله، ويُقَال أيضاً للصَّقِيل "خشيب" وهو من الأضداد.

يضرب للشيء يبتدأ به ولم يهذب بعد

-3854ما تَنْهَضُ رَابِطَتُهُ

ويروى "ماتقوم رابضتُه" وهي الصيد يَرْميه الرجلُ فيقتل أوْيَعينُ (يعين: يصيب بعينه)

فيقتل وأكثر ما يُقَال في العين [ص 280]

يضرب للعالم بأمره.

-3855ما أصَيْبتُ مِنْهُ أَقْذَّ ولاَ مَرِيشاً

الأقذُّ: السهم الذي لاَ ريش عليه، والمَرِيشُ: الذي عليه الريش، أي لم أظفر منه بخير قليلٍ ولاَ كثير.

-3856مالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قَالَ أبو عبيد: هذا دُعاء في موضع المدح، نحو قولهم "قاتلة الله ما أفْصَحَه" قَالَ امرؤ القيس:

فَهْوَ لاَ تَنْمِى رَمِيَّتُهُ * مَالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قوله "لاَ تَنْمى رميته" أي لاَ ترتفع من مكانها الذي أصابها فيه السهم لحِذْقِ الرامي ثم قَالَ "لاَ عد من نفره" أي أماته الله حتى لاَ يُعَدَّ منهم، كما يُقَال "قاتله الله" ومعناه لاَ كان له غير الله قاتلاً، أي أنه لاَ قِرْنَ له يَقْدِرُ على قتله فلاَ يقتله غير الله تعالى

قَالَ أبو الهيثم: خرج هذا وأمثاله مخرج الدعاء، ومعناه التعجب، والنَّفَر: واحدهم رجل، ولاَ امرأة في النفر، ولاَ في القوم.

-3857مِنَ الخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبٌ

يضرب للذي يخطئ مراراً يصيب مرة والخواطئ: التي القِرْطَاس، وهي من خَطِئَتْ أي أخطات، قَالَ أبو الهيثم:

وهى لغة رديئة، قَالَ: ومَثَلُ العامة في هذا "ربَّ رميةٍ من غير رام" وانشد محمد بن حبيب:

رمتني يَوْمَ ذَاتِ الغمر سَلْمى * بسَهْم مُطْعِمٍ للصيد لأم

فَقُلْتُ لَهَا أصبْتِ حَصَاةَ قَلْبِى * وَرُبَّةَ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ

وقَالَ أبو عبيد: يضرب قوله "من الخواطئ" للبخيل يُعْطِى أحياناً على بخله

-3858مِنْ أَنَّى تَرْمِى الاَقْرَعَ تَشُجُّهُ

يضرب لمن عَرَّضَ أغراضه للعائب فلاَ يستتر من ذلك بشيء.

-3859ما قُرِعَتْ عَصاً عَلَى عَصَاً إلاَ حَزِنَ لَهَا قَوْمٌ وَسُرَّ لَهَا آخَرُونَ

قَالَ أبو عبيد: معناه لاَ يحدث في الدنيا حادث فيجتمع الناس على أمر واحد من سرور وأحزان، ولكنهم فيه مختلفون

قلت: وإنما وَصَله بعلى وحقه "ما قرعت عَصاً بعصاً" على معنى ما ألقيت أو أسقطت عَصاً على عَصاً.

-3860ما مِثْلُ صَرْخَةِ الحُبْلَى

ويروى "صَيْحَة الحبلى" أي صحية شديدة عند المصيبة أو غيرها.[ص 281]

-3861ما كانُوا عِنْدَنا كَكُفَّةِ الثَّوْبِ

أي من هَوَانهم علينا

-3862مَا عَلَيْهِ فِرَاضٌ

أي شيء من لباس وكذلك:

-3863مَا عَلَيْهِ طَحْرَبَةٌ، وطَحْرِبَةٌ، وَطُحْرُبَةٌ

قَالَ أبو عبيد: وفي الحديث "يُحْشَر الناس يوم القيامة وليس عليهم طَحْرَبَةٌ"

-3864ما ذُقْتُ عَضَاضاً، ولاَ لَمَاجاً، ولاَ أكَالاً، ولاَ ذَوَاقاً، ولاَ قَضَاماً

أي شيئاً يُعَضُّ ويُلْمج ويؤكل ويُذَاق ويُقْضَم

ومثل هذا كثيرٌ، مثل قولهم:

-3865ما ذُقْتُ عَلُوساً، ولاَ عَذُوفاً، ولاَ عَذَافاً

بالذال والدال، وكلها بمعنى

-3866مَهْلاَ فُواقَ نَاقَةٍ

أي أمْهِلْنِي قَدْرَ ما يجتمع اللبن في ضَرْع الناقة، وهو مقدار ما بين الحلبتين والفِيقَةُ: اسم ذلك اللبن.

-3867مَا يَدْرِي أَيُخْثِرُ أَمْ يُذيِبُ

قَالَ الأَصمعي: أصل هذا أن المرأة تَسْلأ السمنَ فيرتَجِنُ أي يختلط خائرة برقيقه فلاَ يصفو، فتبرم بأمرها، فلاَ تدري أتوقد هذا حتى يصفو وتخشى أن أوقدَتْ أن يحترق، فلا تدري أتنزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو، وأنشد أبن السكيت:

تَفَرّقَتِ المُخَاضُ عَلَى ابنِ بو * فَمَا يَدْرِى أيخُثِرُ أمْ يُذيبُ

وقَالَ بشر:

وكُنْتُ كَذَاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْرِ إذَا غَلَتْ * أتُنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أمْ تُذِيبُهَا

يضرب في اختلاَط الأمر

-3868مَا كُلُّ بَيْضَاء شَحْمَةً، ولاَ كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً

وحديثه أنه كانت هندُ بنت عَوْف بن عامر بن نِزار بن بجيلة تحت ذُهل بن ثعلبة ابن عُكابة، فولدت له عامراً وشيبان، ثم هَلَكَ عنها ذهل، فتزوجها بعده مالكُ بن بكر بن سعد بن ضبة، فولدت له ذُهْلَ ابن مالك، فكان عامر وشيبان مع أمها في

بنى ضَبَّة، فلما هلك ملك بن بكر انصرفا إلى قومهما، وكان لهما مال عند عمهما قيس بن ثعلبة، فوجَدَاه قد أتْوَاه، فوثب عامر بن ذُهْل فجعل يحتفه، فَقَالَ قيس: يا ابن دَعْنِي [ص 282] فإن الشيخ متأوه، فذهب قوله مثلاً، ثم قَالَ: ما كل بيضاء شَحْمَة، ولاَ كل سوداء تمرة، يعنى أنه وإن أشْبَهَ أباه خَلْقاً فلم يشبه خُلْقاً، فذهب قوله مثلاً.

يضرب في موضع التهمة.

-3869مَا أصْغَيْتُ لَكَ إنَاءً ولاَ أصفَرْتُ لَكَ فِنَاءً

أي ما تعرضت لأمر تكرهه، يعنى لم آخذ إبلَكَ فيبقى إناؤك مكبوبا لاَ تجدُ لَبَناً تحلبه فيه ويبقى فناؤك خالياً لاَ تجد بعيراً يَبْرُك فيه وذكر عن علىٍّ رضي الله عنه أنه قَالَ: اللهم إنى أستعديكَ على قريش، فإنهم أصْغُوا إنائى وأصْفَرُوا عظم منزلتي وقدري.

-3870ما أَنْتَ بِخَلٍّ وَلاَ خَمْرٍ

قَالَ أبو عمرو: بعض العرب يجعل الخمر للذتها خيراً والخل لحموضته شراً، وأنه لاَ يقدر على شربه، وبعضهم يجعل الخل شراً والخل خيراً، ويقولون: لست منه هذا الأمر في خل ولاَ خمر، أ ي لست منه في خير ولاَ شر

-3871مَا بِهَا طَلٌّ وَلاَ نَاطِلٌ

الطَّل: اللبن، والناطل: الخمر، ويُقَال: مكيال من مكاييل الخمر، وقَالَ الأحمر: الناطل الفَضْلَة تبقى من الشراب في المكيال، والهاء في "بها" راجعة إلى الدار.

-3872مَتَى كانَ حُكْمُ الله فِي كَرَبِ النَّخْلِ.

كَرَبَ النخل: أصولُ السَّعَف أمثال الكتف.

قَالَ أبو عبيدة: وهذا المثل لجرير بن الخَطَفَى يقوله لرجل من عبد قيس شاعر.

قلت: اسمه الصَّلَتَان العَبْدي كان قَالَ لجرير:

أرى شاعِرَ لاَ شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْله * جَرِيرَ، ولَكِنْ فِي كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ

(المحفوظ في صدر هذا البيت: أيا شاعرا لاَ شاعر اليوم مثله*)

فَقَالَ جرير:

أقُولُ وَلَمْ أمْلِكْ بوَادرَ دَمْعَتِى: مَتَى كَانَ حُكْمُ الله فِي كَرَبِ النَّخْلِ؟

وذلك أن بلاَد عبد القَيْس بلاَدُ النخل، فلهذا قَالَه.

يضرب فيمن يَضَعُ نفسه حيث لاَ يستأهل

-3873ما ظلمته نقيراً ولا فتيلاً

النَّقِير: النُّقْرة التي في ظهر النَّواة، والفتيل: ما يكون في شقِّ النَّوَاة، أي ماظلمته شيئاً.

-3874ما الخوَافِى كالقُلَبَةِ، وَلاَ الخُنَّازُ كالثَّعْبَةِ

الخوافى: سَعَفُ النخل الذي دون القُلبَة، [ص 283]

وهي جمع قَلْب وقِلْب وقُلْب، وكلها قُلْبُ النخلة ولُبُّها، أي لاَ يكون القِشْرُ كاللب، وأما الخُنَّاز فهو الوَزَغَة، والثُّعَبْة: دابة أغلظ من الوَزَغَة تلسع، وربما قتلت، قَالَه ابن دريد، قَالَ: وهذا مثل من أمثالهم.

يضرب في الأمر بعضُه أسهَلُ من بعضٍ، والأول في تفضيل الشيء بعضِه على بعضٍ.

-3875ما نَقَصَ مِنْ مَالِكَ ما زَادَ في عَقْلِكَ

هذا مثل قولهم "لم يضِعْ من مالك ما وَعَظَكَ"

-3876المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

وهذا المثل عن أكْثَم بن صيفي في كلام له، وفي الحديث المرفوع "المسألة كُدُوحٌ أو خُموشٌ في وجه صاحبها" يعني إذا كان له غنى كما في حديث آخر " مَنْ سأل عن ظهر غِنىً جاء يومَ القيامة وفي وجهه كذا وكذا"

-3877مَالهُ أحَالَ وَأجْرَبَ

المُحِيلُ: الذي حالت إبله فلم تَحْمِل، قَالَ الشاعر:

فَمَا طَلَبَتْ مِنِّي؟ أحَالَتْ وأجْرَبَتْ * وَمَدَّتْ يَدَيْهَا لاَحْتِلاَبٍ وَصَرَّتِ

دعا عليها أن تُحِيلَ وتُجْرِبَ وتصير أمةً تَصرُّ وتَحْلُب.

-3878مَثَلُ العَالِمِ كالحُمَّةِ يأتِيهَا البُعْدَاءَ ويَزْهَدُ فِيها القُرْباءُ

الحمة: العَيْنُ الحارة الماء، وهذا مثل قولهم "أزْهَدُ الناسِ في العالم أهلُه وجِيرَانُهُ"

-3879مَلكْت فأسْجِحْ

الإسْجَاحُ: حسن العفوِ، أي ملكت الأمر علىَّ فأحْسِنِ العفوَ عني، وأصله السهولة والرفق، يُقَال: مَشْيَةٌ سُجُح، أي سهلة، قَالَ أبو عبيد: يروى عن عائشة أنها قَالَت لعلي رضي الله عنهما يومَ الجَمَل حين ظَهَرَ على الناس فَدَنا من هَوْدَجها ثم كَلَّمها بكلام فأجابته "ملَكْتَ فأسْجِحْ" أي ملكت فأحسن، فجهزها عند ذلك بأحسن جهاز وبَعَثَ معها أربعين امرأة، وقَالَ بعضهم: سبعين امرأة، حتى قدمت المدينة

-3880المَلَسى لاَ عُهْدَةَ

يُقَال "ناقة مَلَسَى" للتي تملُس ولاَ يَعْلَق بها شيء لسرعتها في سيرها، ويُقَال في البيع "مَلَسَي لاَ عُهْدَةَ" و "أبيعك المَلسَى" أي البيعة المَلسَى، وفَعَلَى يكون نعتاً، يُقَال: ناقة وكَرَى، أي قصيرة، وحمار حَيَدَى، كثير الحيُود عن الشيء، وكذلك جَمَزَى وشَمَخَى في النعوت، والعَهْدَة: التَّبِعَةُ في العيب، ومعنى "لاَعهدة" أي تتلمَّس و تنفلت فلاَ ترجع إلي.[ص 284]

يضرب لمن يخرج من الأمر سالماً لاَ له ولاَ عليه.

قَالَ أبو عبيد: يضرب في كراهة المعايب

-3881ما أَبَاليهِ عَبْكَةَ

قَالَوا: العَبَكَة والحَبَكَةَ: الحبة من السَّوِيق يضرب في استهانة الرجل بصاحبه.

قَالَ الأَصمعي: ومثلُه

-3882مَا أُبَالِيهِ بَالَةً

قَالَ أبو عبيد: ومثل هذا المثل قد يضرب في غير الناس، ومنه قول ابن عباس رحمهما الله وسُئِل عن الوضوء من اَللبن، فَقَالَ: ما أباليه بَالةً، اسْمَحْ يُسْمَحْ لك.

قَالَ أبو عبيد: العبكة: الوذَحَة، وهي ما يتعلق بأذناب الشاء من البَعَرِ

ويُقَال: اَللبكَة في قولهم:

-3883ما نَقَصَ عِنْدَهُ عَبَكَةَ ولاَ لَبَكَةً

القِطْعةُ من الثريد، ويُقَال: العَبَكَةَ شيء قليل من السمن تبقى في النِّحْى.

ونصب "عبكة" في قوله "ما أباليه عبكة" على المصدر، كأنه أراد أن يقول "ما أباليه بالة" فأقام عبكة مُقَامه.

-3884المَرْءُ تَوَاقٌ إلى مَالَمْ يَنَلْ

يُقَال: تاقُ الرجلُ يَتُوق تَوَاقَاناً، إذا اشتاق، يعنى أن الرجل حريصٌ على ما يمنع منه، كما قيل:

أَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ مَا امْتَعَنَا

(المحفوظ: وحب شيء إلى الإنسان ما منعا بحذف الهمزة من "أحب" كما حذفت من خير وشر، وببناء "منع" للمجهول.)

-3885المَدْحُ الذَّبْحُ

أي من مُدِح وهو يَغْتَرُّ بذلك فكأنه ذُبح، جعل ضرره كالذبح له.

-3886ما يُمْعِنُ بِحَقَّيَّ وَلاَ يُذْعِنُ

يُقَال "أمْعَنَ بحقه" إذا ذهبَ به، و"أذعن" إذا أقرَّ

يضرب للغريم لاَ ينكر حقك ولا يقر به، ولكل من عَوَّقَ في أمر.

-3887مَنْ شَرٍّ ما أَلْقَاكَ أهْلُكَ

يقول: لو كان فيك ما تحاماك الناسُ، ويروى "من شر ما طَرَحكَ"

يضرب للبخيل يَزْهَدُ فيه الناس.

-3888مالَهُ ثَاغِيَةٌ وَلاَ رَاغِيَةٌ

الثاغية: النَّعْجَة، والراغية: الناقة، أي ماله شيء. ومثله:

-3889مالَهُ دَقِيقَةٌ وَلاَ جَلِيلَةٌ

فالدقيقة: الشاة، والجليلة: الناقة. [ص 285]

-3890مالَهُ دَارٌ وَلاَ عَقَارٌ

يُقَال: العَقَار النَّخْل، ويُقَال: هو مَتَاع البيت.

-3891ما فِي الدَّار صَافِرٌ

قَالَ أبو عبيد والأصمعي: معناه ما في الدار أحد يُصْفَرُ به، وهذا مما جاء على لفظ فاعل ومعناه مفعول به، كما قيل: ماء دافق، وسر كاتم، وقَالَ غيرهما: ما بها أحدٌ يصفر

-3892ما حَجَّ ولَكِنَّهُ دَجَّ

يُقَال: هم الحاجُّ والداجُّ، قَالَوا: الداج الأعوان والمُكَارُون، ويُقَال: الداجُّ الذي خرج للتجارة، وهو من يدَجَّ يَدِجُّ دَجِيجَاً أي دبَّ.

-3893ما أنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ

أي ليس إنكاري إياك من سوءٍ بك لكني لاَ أُثْبِتُكَ

-3894ما عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلاَ نَائِلٌ

الطائل: من الطَّوْل، وهو الفَضْل، والنائل: من النَّوَال وهو العَطِية، والمعنى ما عنده فضل ولاَ جود.

-3895ما عِنْدَهُ خَيْرٌ ولاَ مَيْرٌ

الخير: " كل ما رُزْقه الناس من متاع الدنيا، والمير: ما جُلب من المِيرَة، وهو ما يتقوَّتُ فيتزود، أي ليس عنده خَيرٌ عاجل ولاَ يرجى منه أن يأتى بخير.

-3896مالي في هذا الأمر دَرَكٌ

أي منزلة ومُرْتَقَى، وأصل الدَّرَكِ حَبْلٌ يشدُّ في العَرَاقى ويشدُّ فيه الرِّشَاء لئلاَ يبتلَّ الرِّشاء، والمعنى مالي فيه منفعة ولاَ مَدْفَع عن مضرة.

-3897اسْتَمْسِكْ فَإنَّكَ مَعْدُوٌّ بِكَ

يضرب في موضع التحذير؛ فإن المقادير تسوقك إلى ما حُمَّ لك

ومنه قول الحسن "من كان الليل والنهار مَطِيَّتَهُ فإنه يُسَارُيه وإن كان مقيماً، وقول شُرَيح في الذين فَرُّوا من الطاعون: "إنَّا وإيَّاهم من طالبٍ لَقَريبُ"

-3898أُمِرَّ دُونَ عُبَيدةَ الوَذْمُ

أي أحْكِمَ، والوَذْم: سَيْر يشدُّ به أذن الدلو.

يضرب لمن أحكم أمر دونه ولاَ يُشْهِدُونه

(نظير قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم * ولاَ يستأمرون وهم شهود)

-3899ما تَبِطُّ مِنِّى حَاسَّةٌ

أي ليس عندي عَطْف ولاَ رقة.[ص 286]

-3900ما هَذَا الشَّفَقُ الطَّارِفُ حُبىَّ

الشَّفَق: الشفقة، والطارف: الحادث وحُبَّى: اسم امرأة.

-3901مالذُّبَابُ ومَا مَرَقَتُهُ

يضرب في احتقار الشيء وتصغيره.

-3902مَا يَدْرِي مَا أبي مِنْ بَنِىَّ

أي لاَ يعرف هذا من هذا، ويروى "ما يدرى أي من أي" قَالَه أبو عمرو.

-3903ما يَعْرِفُ الحَوَّ مِنَ اللّوِّ

قَالَ بعضهم: أي الحقَّ من الباطل، وقَالَ بعضهم: الحوُّ سَوْقُ الإبل، واللَّوُّ: حبسها، ويروى "الحي من اللي" وقَالَ شمر: الحوُّ نَعَم، واللولَوْ، أي لاَ يعرف هذا من هذا.

-3904ما طافَ فَوْقَ الأَرض حافٍ وَنَاعِلُ

يعنى بالناعل ذا النَّعْلِ نحو وَلاَ بِنٍ وتَامِرٍ

-3905ما يُعْوَى ولاَ يُنْبَحُ

أي لاَ يُعْتَدُّ به في خير ولاَ شر لضعْفه، يُقَال: نَبَحَ الكلبُ فلاَناً، ونبح عليه، ولما كان النُّبَاح متعدياً أجرى عليه العُوَاء، فقيل ما يَعْوَى ولاَ يُنْبَح ازدواجا أي لاَ يكلم بخير ولاَ بشر لاحتقاره، ويروى "ما يَعْوِى ولاَ يَنْبَحُ" على معنى لا يبشر ولاَ يُنْذِر؛ لأن نُبَاح الكلب يبشر بمجيء الضيف وعُواء الذئب يؤذِن بهجوم شره على الغنم وغيرها.

-3906ما جَعَلَ البُؤسَ كالأذَى؟

أيْ أيَّ شيء جَعَلَ البرد في الشتاء كالأذى والحر في الصيف؟

-3907ما اكتَحَلْتُ غِمَاضاً وَلاَ حِثْاثاً

أي ما ذُقْتُ نوماً

-3908مالَهُ سِتْرٌ ولاَ عَقْلٌ

أي ماله حَياء، ذهبوا إلى معنى قوله تعالى (ولباسُ التقوى) يعنون الحياء؛ لأنه يَسْتُر العيوبَ، وذلك أنه لاَ يَصْنَع ما يَسْتَحْي منه فلاَ يعاب

-3909ما فِي كَنَانَتِهِ أَهْزَعُ

وهو آخر ما يَبْقَى من السهام في الجُعْبة يضرب لمن لم يَبْقَ من ماله شيء

-3910ما زَالَ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ

الهاء راجعة إلى الفَعْلَة، أي لاَ يزال مما فعله من المجد والكرم بمحلة عالية من الشرف والثناء الحسن.

-3911أَمْسِكْ عَلَيكَ نَفَقَتَكَ

أي فَضْلَ القَوْل، قَالَه شُريح بن الحارث القاضي لرجل سمعه يتكلم، قَالَ أبو عبيد: [ص 287] جعل النفقةَ التي يُخْرِجُها من ماله مثلاً لكلامه

-3912الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَنِيعَةَ

هذا كما قَالَ الله تعالى (لاَتبطلوا صَدقَاتكم بالمنِّ والأَذَى)

-3913المُزَاحَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ

المُزَاح والمُزَاحة: المَزْح، والمِزَاحُ: المُمَازحة، والمَهَابة: الهَيْبة، أي إذا عُرف بها الرجلُ قَلَّت هيبته، وهذا من كلام أكثم بن صيفي.

ويروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قَالَ: إياك والمُزَاح فإنه يَجُرُّ إلى القبيحة، ويورث الضغينة.

قَالَ أبو عبيد: وجاءنا عن بعض الخلفاء أنه عَرَضَ على رجل خُلَّتين يختار إحدهما، فَقَالَ الرجل: كلتاهما وتمراً، فغضب عليه، وقَالَ: أعندي تمزح؟ فلم يُوَلِّهِ شيئاً

-3914الْمِزاحُ سِبَابُ النَّوْكَى

هذا من المُمَازحة، والسِّبَابُ: المُسَابة، وإذا مازَحْتَ الأحمق فقد شاكلته، ومشاكلة الأحمق سُبَّة.

-3915مازَالَ يَنْظُرُ في خَيْرٍ أوْ شَرٍّ

يضرب لمن يفعل الفعلة من خير فيثاب أو شر فيعاقب. وهذا مثل قولهم "مازال منها بعلياء" وقد مر.

-3916ما ظَنَّكَ بِجَارِك فَقَالَ ظَنِّي بِنَفْسِي

أي أن الرجل يظنُّ بالناس ما يعلم من نفسه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

-3917مِثْلُ المَاء خَيْرٌ مِنَ المَاء

قَالَه رجل عُرِض عليه مَذْقَهُ لبنٍ، فقيل له: إنها كالماء، فَقَالَ: مثلُ الماء خير من الماء، فذهبت مثلاً.

يضرب للقنوع بالقليل.

-3918أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَكْتَمُهُمْ لِسِرِّهِ

يضرب في مَدْح كتمان السر

-3919ما في الحَجَرِ مَبْغًى ولاَ عِنْدَ فُلاَنٍ

يضرب في تأكيد اللؤم وقلة الخير

-3920ما الأَوَّلُ حَسُنَ حَسُنَ الآخِرُ

أي إذا حَسُنَ الأَوَّل حسن الآخر يضرب لمن يحسن فيتمِّم إحسانه

-3921ما مأمَنَيْكِ تُؤْتَينَ ما كَرِهْتِ مِنْ نَاحِيَتَيْكِ

أي اللتين أمنتها من قرابه أو صديق

-3922ما صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ

الاستدامة: ترك العجلة، أي ما ثقفك [ص 288] عاقل، فلذلك جهلت، قَالَ:

فلاَ تَعْجَلْ بأمركَ واسْتَدِمْهُ* فما صلى عَصاك كمُسْتَدِيمِ

يُقَال: صَلَيْت العصا، إذا لينتها وقَوَّمْتَهَا بالنار. ويُقَال:

-3923ما صَلَّيْتُ عَصاً مِثْلَهُ

أي ما جَرَّيْت أحْزَمَ منه

-3924ما ضَفَا ولا صَفَا عَطَاؤهُ

الضافي: الكثير، والصافي: النَّقُّي، أي لم يضْف وفقَ الظنّ ولم يَصْفُ من كدَر المنَّ

-3925مَا هُوَ إلاَ سَحَابَةٌ ناصِحةٌ

أي لاَ يَسْيلُ منها شيء، يُقَال: سِقَاء ناصِح، لاَ يَنْدَى بشيء.

يضرب للبخيل جداً

-3926مَا شَاءَ مَنْ أَعْتَبَ

يضرب لمن يعتذر إلى صاحبه ويُخْبر أنه سَيُعْتِبُ.

-3927ما يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لاَ يحفظ ما في صدره، بل يتكلم به ولاَ يَهَاب.

-3928مَا أَسْكَتَ الصَّبِيَّ أَهْوَنُ مِمَّا أَبْكَاهُ

يضرب لمن يسألك وأنت تظنه يطلب كثيراً، فإذا رضَخْتَ له بشيء يَسِيرٍ أرضاه وقنع به.

-3929مالَكَ لاَ تَنْبَحُ يا كلبَ الدَّوْمِ قَدْ كُنْتَ نَبَّاحاً فَمَا لَكَ اليَوْمْ

يضرب لمن كَبُرَ وضَعُفَ.

أصل المثل أن رجلاً كان له كلب، وكان له عِيْرٌ، فكان كلبه كلما جاءت نَبِحَ، فأبطأت العِيرُ فَقَالَ: مالَكَ لاَ تَنْبح يا كلب الدوم؟ أي ماللعِير لاَ تأتى؟

-3930ما يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ مِنْ ذَلِكَ

يضرب لمن يُقِرُّ بالأمر ولاَ يُغَيره.

-3931مادُونَهُ شَوْكَةٌ وَلاَ ذُبَّاحٌ

الذُّبَّاح: شقّ يكون في باطن الإصبع شديدٌ خبيث، قَالَه أبو السمحِ

يضرب للأمر يَسْهُل الوصول إليه.

-3932ما دُونَهُ شَقَذٌ وَلاَ نَقَذٌ

أي مادونه شيء يُخَاف ويكره.

قلت: لم يزد على هذا، ولعل الشَّقَذَ من قولهم "أشْقَذَهُ فشَقَذَ" أي طَرَده فذهب، كأنه قيل: ما دونه بعد، والنقذ: إتباع له، وإذا قيل "ما به شقذ ولاَ نقذ" فإن ابن الأَعرَبي قَالَ: ما به حراك، ولعله يجعل الشَّقَذَ من الشقاذ (كذا، وأحسبه محرفا عن "الإشقاذ") من قوله:[ص289]

لَقَدْ غَضِبُوا عَلَيَّ وَأَشْقَذُونِي * فَصِرْتُ كأَنَّنِي فَرَأٌ مثارُ

أي أزعجوني وحَرَّكوني، ويجعل النَّقَذ من الإنقاذ، أي لاَ يمكنه إنقاذ شيء من يد العدو.

-3933مالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إلاَ عَمَلُهُ

يضرب للرجل حين يكبر، أي لاَ يُصْلح أن يُكَلّف إلاَ ماكان اعْتَاده وقَدَر عليه قبل هَرَمِه.

-3934ما تُحْسِنُ تَعْجُوهُ وَلاَ تَنْجُوهُ

أي تَسْقِيه اللَبن، وتنجوه: من النَّجْوِ، يُقَال للدواء إذا أمشى الإنسان: قَدْ أنْجَاه.

يضرب للمرأة الحمقاء، والهاء راجعة للولد

-3935ما نَزَعَهَا مِنْ لَيْتَ

الهاء راجعة إلى الفعلة، أي فعل الفعلة القبيحة لاَ يريد أن يَنْزِعَ عنها

يضرب للرجل يعلقه الذم أو الأمر القبيح فلاَ يَنْزِع عنه.

وأراد ما نزع عنها فحذف "عن" وأوصل الفعل، وقوله "من ليت" أي لم يترك تلك الفعلة من الندم، وهو قول النادم:

ليتني لم أفعل، يريد لم يندم على ما فعل.

-3936ما هَلَكَ امْرؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ

المَشُورة والمَشْوَرة: لغتان، والأصل المَشْوَرَة على وزن الجَهْوَرَة والَمعتَبة ثم خُفِّفَتْ فقيل المَشُورة على وزن المَثُوبة، وقرأ بعضهم (لَمَثوبَةٌ من عند الله خير) على الأصل يضرب في الحث على المشاورة في الأمور

-3937ما لِلرِّجَالِ مَعَ القَضَاءِ مَحَالَةٌ

المَحَالة: الحِيلة، ومنه قولهم "المرء يَعْجِزُ لاَ مَحَالَةَ) (المحفوظ *المرء يعجز لاَ المحالة*)

-3938ما النَّاسُ إلاَ أكْمَةٌ وَبَصِيرٌ

بضرب في التفاوت بين الخلق

-3939المَرْءُ أَعَلَمُ بشَأْنِهِ

يضرب في العُذْر يكون للرجل ولاَ يمكنه أن يُبْدِيه

أي أنه لاَ يَقْدر أن يفسر للناس من أمره كل ما يعلم.

-3940المَنَاكِحُ الكَرِيمَةُ مَدَارِجُ الشَّرَف

قَالَه أكثَمَ بن صَيفي

-3941المُشَاوَرَةُ قبلَ المُثَاوَرَةِ

هذا كقولهم "المُحَاجزة قبل المُناجزة" و"التقدُّم قبل التَّندم".

-3942المُدَارَاةُ قِوَامُ المُعَاشَرَةِ وَمِلاَكُ المُعَاشَرَةِ[ص 290]

-3943ما أحْلَى فِي هَذَا الأمر وَلاَ أمَرَّ

أي لم يصنع شيئاً

-3944مالِي فِي هّذَا الأمر يَدٌ ولاَ أصْبُعٌ

أي أثَرٌ.

-3945ما رأَيْتُ صَقْراً يَرْصُدُهُ خَرَبٌ

يضرب للشريف يَقْهَرُه الوضيع.

-3946ما أُمَامَةُ مِنْ هِنْدٍ

يضرب في البَوْن بين كل شيئين لاَ يُقَاس أحدُهما بالآخر، ذكره اللحياني.

-3947مالَهُ حَابِلٌ ولاَ نَابِلٌ

فالحابل: السدي، والنابل: اللُّحْمَة، أي ماله شيء.

-3948ما اسْتَبقَاكَ مَنْ عَرَّضَكَ لِلأسَدِ

يضرب لمن يحملك على ما تُكْرَهُ عاقبتُه

-3949مِثْلُ النَّعَامَةِ لاَ طَيْرٌ وَلاَ جَمَلُ

يضرب لمن لاَ يُحْكَم له بخير ولاَ شر.

-3950ما عَسَى أَنْ يَبْلُغَ عَضُّ النَّمْلِ

يضرب لمن لا يُبَالِي بوعيده.

-3951مَا سَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ

أي لاَ تَتَّكل على غيرك فيما يَنُوبُكَ

-3952ما قَلَّ سُفَهاءُ قَوْمٍ إلاَ ذَلُّوا

هذا مثل قولهم "لاَبُدَّ للفقيه من سَفِيه يُنَاضِلُ عنه"

-3953ما النَّارُ في الفَتِيلَةِ بأحْرَقَ مِنَ التَّعَادِي لِلقَبِيلَةِ

-3954مالهُ حَلَبَ قَاعِداً واصطَبَحَ بَارِداً

يُقَال: معناه حلَب شاةً وشرِبَ من غير ثُفْل، وهذا في الدعاء عليه.

-3955مُقَنَّعٌ وَاسْتُهُ بَادِيَةٌ

يضرب لمن لاَ سِرَّ عنده.

-3956ما تَسَالَمُ خَيْلاَهُ كَذِباً، وما تَسَايَرُ خَيْلاَهُ كَذِباً

يضربان للكذاب، قَالَ الشاعر:

فَمَا تَسَالَمُ خَيْلاَهُ إذا التَقَتَا * وَلاَ يعرج عَنْ بَابٍ إذا وَقَفَا

قَالَ الفراء: فلاَن لاَ يُرَدُّ عن باب ولاَ يُعَرَج عنه، قَالَ ابن الأَعرَبي: يُقَال كَذَّاب لاَ تَسَايَرُ خَيْلاَه ولاَ تَسَالم خَيْلاَه، أي لاَ يصدق فيقبل منه، والخيلُ إذا تسالمت تسايرت لاَ يهيج بعضها بعضاً، قَالَ: وأنشد لرجل من محارب:

ولاَ تَسَايَرُ خَيْلاَهُ إذا التَقَتا * ولاَ يُرَوَّعُ عَنْ بَابٍ إذا وَرَدَا [ص 291]

-3957مأْ عندَه شِوبٌ وَلاَ رَوب

قَالَ ابن الأَعرَبي: الشَّوب العسل اَلمَشْوب، والرَّوب: اللبن الرائب، ويقال: لاشوب ولا روب، عند البيع والشراء في السلعة تبيعها، أي أنك بريء عن عيوبها.

-3958ما الإنْسَانُ لَوْلا اللَّسَانُ إلاَّ صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ أَوْ بَهِيمَةٌ مُهْمَلَة

يضرب في مَدْحِ القُدْرة على الكلام.

-3959ما تَرَكَ الله لهُ شُفْراً ولاَ ظُفْراً وَلاَ أَقَذَّ وَلاَ مَرِيشاً (الأقذ: السهم الذي لاَ ريش عليه، ووزنه كالأصم، وجمعه قذ مثل صم، وضبط بخط القلم في أصل هذا الكتاب بفتح الهمزة وسكون القاف وتنوين الذال، وليس بشيء)

أي ما ترك شيئاً.

-3960مالهُ لاسُقَي سَاعِدَ الدَّرِّ

السواعد: عروقُ الضَّرْع التي يخرج منها اللبن، دعاء عليه بأن تَجِفَّ ضروعُ إبله، والتقدير: لاَسُقي درَّ ساعِد الدر، فحذف المضاف.

-3961ما يَقُومُ برَوْبَةِ أَهْلِهِ

ويروى "برَوْبَةِ أمْرِهِ" أي بجميعه، وأصل الرَّوْبَةَ الخميرة يروب بها اللبن، ويُقَال: الرَّوْبَة الحاجة، يُقَال: ما يقوم فُلاَن برَوْبةَ أهله، أي بما أسْنَدُوا له من حوائجهم، وقَالَ ابن الأعرابي: روْبةَ الرجل عَقْلُه، تقول: كان فلاَن يحدثني وأنا إذ ذاك غلام ليست لي رَوْبةَ.

-3962مالَهُ جُولٌ وَلاَ مَعْقُولٌ

فالجُولُ: عرض البئر من أسفله إلى اعلاَه، فإذا صَلُب لم يحتج إلى طَيٍّ، والمعقولُ: العقلُ، ومثله المَعْسُور والمَيْسُور والمَجْلُود وأشباهها، والمعنى ماله عَزيمة قوية كجُولِ البئر الذي يؤمَنُ انهيارُه لصلاَبته ولاَ عَقْل يمنعه وَيكُفُّه عما لا يليق بأمثاله.

-3963ما يُنْضِجُ كُراعاً وَلاَ يَرُدُّ راويةُ

يضرب للضعيف الذليل.

قَالَت عمرة بنت معاوية بن عمرو: سمعت أبي يُنْشِد في الليلة التي مات في صبيحتها وينظر إلينا حوله:

يا ويحَ صِبيَتِى الَّذينَ تَرَكْتُهُمْ * مِنْ ضَعْفِهِمْ ما يُنْضِجُون كُرَاعَا

-3964ما أَمْلِكُ شَدّاً وَلاَ إرْخَاءً

يقوله الذي كُلِّفَ أمراً أو عَمَلاً، أي لاَ أقدِرُ على شيء منه.

-3965ما يُساوِي مَتْكَ ذُبَابٍ

يضرب للشيء الحقير.[ص 292]

قَالَ نصير: المَتْك: العِرْقُ الذي في باطن الذكر، وهو كالخيط في باطنه على حلقة العِجَان

-3966ما فَجَرَ غَيورٌ قَطُّ

قَالَه بعض الحكماء من العرب، يعني أن الغيور هو الذي يَغَار على كل أنثى.

-3967مَا بِهَا دِبِيحٌ - بالحاء ويروى بالجيم - وَمَا بِهَا وَابِرٌ

أي أحد.

قلت: يجوز أن يكون الوابر كاللاَبن والتامِرِ (ويكون معنى الوابر حينئذ ذا الوبر كما أن معنى التامر ذو التمر ومعنى اللاَبن ذو اللبن)

ويجوز أن يكون من قولهم: "وبَرَ في الأَرض" إذا مشي، أو من قولهم "وبر في منزله" إذا أقام فيه فلم يَبْرَحْ، قَالَ الشاعر:

فأبْتُ إلى الحَيِّ الَّذينَ وَرَاءَهُمْ * جَرِيضاً، ولم يُفْلِتْ مِن الجَيْشِ وَابِرُ

أي أحد، ومثل هذا كثير، وكله لاَ يتكلم به إلاَ في الجَحْد خاصة.

-3968ما نَحَنِى مِنَاحَ العَلُوقِ

قَالَ المنذرى: هذا مثل للعرب سائر فيمن يُرَائي وينافق فيعطى من نفسه في الظاهر غير ما في قلبه،

والعَلُوق: الناقة تَرْأم ولَدَ غيرِهَا، وقَالَ ابن السكيت: ناقة عَلُوق ترأم بأنفها وتمنع دَرَّها، قَالَ الجعدى:

(البيت للنابغة الجعدى، وقبله: وكان الخليل إذا رابني * فعاتبته ثم لم يعتب)

ومَا نَحَنِى كَمِنَاحِ العَلُو * قِ مَا تَرَ مِنْ غرة تضرب

-3969ما سَقَانِي مِنْ سُوَيْدٍ قَطْرَةً

سُوَيْد: تصغير أسود مرخما، يريد الماء، وقَالَ:

ألاَ إنَّنِي سُقِّيتُ أسْوَدَ حَالِكَاً * أَلَذَّ مِنَ الشُّرْب الرَّحِيق المُبَجَّلِ

أراد بالأسود الحالك الماء، يُقَال للماء والتمر: الأَسودان.

يضرب لمن لاَ يواسيك بشيء.

-3970مَهْمَا تَعِشْ تَرَهْ

مهما: حرف في الشرط بمنزلة ما، والهاء في "تره" للسكت، ومفعول تر محذوف، والتقدير: ما تعش تر أشياء عجيبة، أي ما دمت تعيش ترى شيئاً عجيباً.

-3971مَا حَوَيْتُ وَلاَ لَوَيْتُ، وما حَوَاهُ ولاَ لَوَاهُ

الحَوْيَة: كلُّ شيء ضَمَمْته إليك، واللَّوِيَّةُ: كل شيء خَبَأته.

يضرب لمن يطلب المال.[ص 293]

والمعنى ما جمعت ولاَ خبأت، أي لم تجمع ما طلبت لأنك كنت تطلب باطلاً.

-3972مَا جَاءَ بِمَا أَدَّتْ إلى يَدٍ، ومَا جَاءَ بمَا تَحْمِلُ ذَرَّةٌ إلى جُحْرِهَا.

يضرب في تأكيد الإخفاق.

-3973مَا هُوَ إلاَ غَرَقٌ أو شَرَقٌ

فالغَرَق: أن يدخل الماء في مجرى النفس فيسده فيموت، ومنه قيل "غَرَّقَتِ القابلةُ المولودَ" وذلك أن المولود إذا سَقَطَ مَسَحَتِ القابلة منخريه ليخرج ما فيهما فيتسع مُتَنَفَّسُ المولود، فإن لم تفعل ذلك دخَلَ فيه الماء الذي في السابياء فغَرِق، قَالَ الأعْشَى:

(السابياء: المشيمة التي تخرج مع الولد، أو جليدة رقيقة على أنفه إن لم تكشف عند الولاَدة مات، وقول الأعشى يقوله في قيس ابن مسعود الشيباني، وصدره: أطورين في عام غزاة ورحلة)

ألاَ لَيْتَ قَيْساً غَرَّقْتْهُ القَوَابِلُ

والشَّرَقُ: أن يدخل الماء في الحنجرة وهي مجرى التنفس أيضاً، فإذا شَرِقَ ولم يتدارك بما يُحَلِّلُ ذلك

هلك، فالشرق والغرق مختلفان وكادا يكونان متفقين.

يضرب في الأمر يتعذَّر من وجهين.

-3974مَا أغْنَى عَنْهُ زِبْلَةٌ وَلاَ زِبَالٌ

وهما ما تحمله النملة بفمها.

يضرب لمن لاَ يغني عنك شيئاً. قلت: لم أر الزِّبْلَة بهذا المعنى ولاَ غيره، وإنما المذكور قولهم "ما في الإناء زُبَالَةٌ" بالضم - أي شيء، و "ما رزأته زبَالاً" بالكسر أي شيئاً، ولاَ يبعد أن تكون الزبلة واحدةِ زِبال نحو رَقْبَة ورِقَاب وحَرَجَة وحِرَاج، ولكن الجمع يستعمل دون الواحد، ووجدت في الجامع زُبْلَة بضم الزاي، ويجوز أن يحمل هذا على أنها مقصورة من زُبَالة، وهذا وجه جيد.

-3975مَالَهُ نُقْرٌ وَلاَ مُلْكٌ

يريد بئراً ولاَ ماء، النُّقْر: جمع نُقْرَة وهو الموضع يستنقع فيه الماء، والمُلك: الماء، قَالَ:

ولَمْ يَكُنْ ملك لِلْقَوْمِ ينزلهم * إلاَ صَلاَصِل لاَ تَلْوِى عَلَى حَسَبِ

-3976مَا أدْرِي أغارَ أمْ مَارَ

يُقَال "غَارَ" أي أتى الغَوْر، و"مار" أنجد، أي أتى نَجْداً.

-3977مَالَهُ لاَ عِى قَرْوٍ

قَالَ الأَصمعي: القَرْو مَيْلَغة، ويُقَال: هو حَوْض صغير يُتَّخذ بجنب حوض كبير تَرِدُه البَهْم للسقى، قَالَوا: واللاَعى يحتمل [ص294] أن يكون اشتقاقهُ من قولهم "كلبة لَعْوَة " و"امرأة لَعْوَة" أي حريصة على الأكل والشرب، ويقَال "رجل لَعْو، ولَعَّاءٌ" أي شهوان حَريص، ويُقَال: إن القَرْو قَدَح من خشب "وما بها لاَعى قَرْوٍ" أي ما بها مَنْ يَلحس عُساً

(العس - بضم العين وتشديد السين - القدح، وجمعه عساس بوزن رجال)

أي ما بها أحد، وهذا القول يروى عن ابن الأَعرَبي، ولاَ أرى لقولهم "لاَعى" فعلاً يتصرف منه.

-3978مَالَهُ هَابِلٌ وَلاَ آبِلٌ

الهابل: المُحْتَال، والآبل: الحَسَنُ الرَّعْيَة، يُقَال "ذئب هَبِل" أي محتال، قَالَ ذو الرمة:

ومُطْعِم الصَّيْدِ هَبَّالٌ لِبِغْيَتِهِ * أَلْفَى أباهُ بِذَاكَ الكَسْبُ يَكْتَسِبُ

واهتبل الصائدُ: أي اغتنم غَفْلَةَ الصيد يضرب لما لا يكون له أحد يهتم بشأنه

-3979مَا كَانَ لَيْلِى عَنْ صَبَاحٍ يَنْجِلِى

(أحسب الأصل في هذا المثل "ماكاد ليلى - إلخ" وإن اتفقت الأصول كلها ما أثبتناه)

يضرب لمن طلب أمرا لاَ يكاد يناله، ثم ناله بعد طول مدة.

-3980مَاؤُكَ لاَ يَنَالُ قَادِحُهُ

يُقَال "قَدَحْتُ الماء" أي غَرَفْته، والماء إذا قل تعذَّر قَدْحه، أي ماؤك قليل لاَ يُبْرِدُ الغُلَّةَ لقلته.

يضرب للشيء يصغر قدره ويقل نفعه.

-3981مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

يراد أنه لاَ غُبَار له فيشق، وذلك لسرعة عَدْوه وخفة وطئه، وقَالَ:

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أنَّهُ * يَجْرِى بِرِمْلَةِ عَالجٍ لم يُرْهج

وقَالَ النابغة:

أعَلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقَيتَنِي * تَحْتَ العَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي

يضرب لمن لاَ يُجَاري.

لأن مجاريك يكون مَعَكَ في الغُبار، فكَأنهُ قَالَ: لاقِرْنَ له يجاريه، وهذا المثل من كلام قَصِير لجذيمة، وقد مَرَّ ذكره في باب الخاء عند قصة الزباء (انظر المثل 1250 "خطب يسير في خطب كبير")

-3982المَرْءُ بَأصْغَرَيْهِ

يعني بهما القلبَ واللسان، وقيل لهما الأصغران لِصغر حجمهما، ويجوز أن يسميا الأَصغرين ذهاباً إلى أنهما أكبر ما في الإنسان معنىً وفضلاً، كما قيل: أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المرَجَّبُ، والجالب للباء القيام، كأنه قيل: المرء يَقُوم معانيه بهما أو يكمل المرء بهما[ص 295]

-3983ما كَلَّمْتُهُ إلاَ كَحَسْوِ الدِّيكِ

يريدون السرعة، وقَالَ:

وَنَوْم كَحَسْوِ الدِّيكِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتى * يَنَالُونَهُ فَوْقَ القِلاَصِ العَبَاهِلِ

يعنى قلته.

-3984مَا يَخْفَى هَذَا عَلَى الضَّبُعِ

يضرب للشيء يتعالَمُه الناس.

والضَّبُعُ أحمق الدوابِّ.

-3985مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أو صَبِّحِي

سُخَيْل: جارية كانت لعامر بن الظّرِبِ العَدْوَانِي، وكان عامرٌ حكَمَ العرب،

(وهو الذي يقول فيه ذو الأصبع العدواني:

ومن حكم يقضى * فلاَ ينقص ما يقضى

وذلك من كلمته التي أولها:

عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الأَرض)

وكانت سُخَيْل ترعى عليه غَنَمَة، فكان عامر يعاتبها في رِعْيَتها، إذا سرحت قَالَ: أصْبَحَتِ يا سُخَيْل، وإذا راحت قال: أمسيت يا سُخَيْل، وكان عامر عَيَّ في فَتْوَى قَومٍ اختلفوا إليه في خُنْثَى يحكم فيه، فَسَهِرَ في جوابهم ليالي، فَقَالَت الجارية: أتْبِعْهُ المَبَال، فبأيَّتِهما بال فهوَ هو، فَفُرِّجَ عنهُ وحكم به، وقَالَ: مَسَّى سُخَيل، أي بعد جواب هذه المسألَة، أي لا سبيل لأحدٍ عليك بعد ما أخرجتِنِي من هذه الوَرْطَة.

يضرب لمن يُبَاشر أمر الاعتراضَ لأَحَدٍ عليه فيه.

-3986مَا عِنْدَهُ أَبْعَدُ

أي ما عنده طائل.

قَالَ أبو زيد: إنما تقول هذا إذا ذممته، وكذلك "إنه لَغَيْرُ أبْعَدَ".

قلت: يمكن أن يُحْمل "ما" ههنا على معنى الذي، أي ما عنده من المطالب أبعدُ مما عند غيره، ويجوز أن يحمل على النفي، أي ليس عنده شيء يبعد في طلبه، أي شيء له قيمة أو محل.

قَالَ ابن الأَعرَبي: إذا قيل "إنه لغيرُ أبعد" كان معناه لاَ غَوْرَ له في شيء.

-3987مَالَهُ بِذْمٌ

يُقَال: البَذيم الذي يَغضب لما يغضب (هذا رأي الأصمعي، وعبارة اللسان "قَالَ الأَصمعي: إذا لم يكن للرجل رأي قيل: ماله بذم (بوزن قفل) والبذم: مصدر البذيم، وهو العاقل الغضب من الرجال، أي أنه يعلم ما يأتيه عند الغضب. وقيل: يعلم ما يغضب له، قَالَ الشاعر:

كريم عروق النبعتين مطهر * ويغضب مما منه ذو البذم يغضب" اهـ) [ص 296]

له الكريم، والبَذْمُ: مصدر البَذِيم، وأصله القوة والاحتمال للشيء، يُقَال ثوبٌ ذو بُذْمٍ أي كثير الغزل، وذلك أقوى له.

-3988مَالَكَ اسْتٌ مَعَ اسْتِكَ

قَالَ أبو زيد: يضرب لمن لم تكن له ثروة من مال ولاَ عِدَّة من رجال.

-3989مِنَ الرَّفْشِ إلَى العَرْشِ

الرَّفْشِ والرُّفْشِ: مِجْرَفَة يُرْفَشُ بها البُرُّ، ويجوز أن يكون الرَّفْش مصدر رفش يرفش، وهو الرفع، أي

كان نازلاً فصار مرتفعاً ومِنْ من صلة الفعل الضمير، وهو ارْتَقَى أو ارتَفَع.

-3990مَخَايِلُ أغْزَرُها السَّرَابُ

المَخِيْلَةُ: السحابة الخَليقة بالمطر، وأغزرها: أكثر ماء.

يضرب للذي يكثر الكلام وأكثره ليس بشيء.

-3991مِنْ قَبْلِ تَوْتِيرٍ تَرُومُ النَّبْضَ؟

النَّبْضُ: اسم من الإنباض، وهو صوت يخرج من القوس إذا نزع فيها.

يضرب لمن يَرُومُ الأمر قبل وقته.

-3992ما مِنْ عِزَّةٍ إلاَّ وَ إلَى جَنْبِهَا عَزَّةٌ

يضرب للقوم الكرام يَشُوبهم اللئام.

-3993مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ سَلِمَتْ لَهُ المُرُوأةُ

-3994مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بالمَكْرُ كافَؤُهُ بِالغَدْرِ

-3995المَعاذِرُ مَكاذِبُ

المعاذر: جمع مَعْذِرَة، وهي العُذْر، والمَكَاذب: جمع الكذب كالمحاسن جمع حُسْن والمَقَابح جمع قُبْح، وهذا من قول مُطَرف بن الشَّخِّير.

وهو مثل قولهم:

-3996المَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبِ

-3997مَعَ المَخْضِ يَبْدُو الزُّبْدُ

أي إذا استقصى الأمر حصل المراد

-3998مَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

أي ما مَنَعَك مما ظهر لك أولاً، قَالَه علي بن أبي طالب للزبير بن العوام رضي الله عنهما يوم الجمل، يريد مالذي صَرَفَك عما كنت عليه من البيعة، وهذا متصل بقوله: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عَدَا مما بَدَا؟

-3999مَنْ صَدَقَ الله نَجَا

روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ: إن ثلاَثة [ص 297] نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء، فمَطَرتْهم السماء فَلَجَؤا إلى الكهف في جبلٍ ينتظرون إقْلاَعَ المطر، فبينما هم كذلك إذ هَبَطت صخرة من الجبل وجَثَمَت على باب الغار، فيئسوا من الحياة والنجاة، فَقَالَ أحدهم: لينظر

كلُّ واحدٍ منكم إلى أفضل عملٍ عَمِلَه فليذكره ثم لَيَدْعُ الله تعالى عسى أن يَرْحَمَنا وينجينا، فَقَالَ أحدهم: اللهمَ إن كنت تعلم أني كنت بارّاً بوالِديَّ، وكنت آتيهما بغَبُوقهما فيغتبقانه فأتيت ليلةً بغبوقهما، فوجدتهما قد ناما، وكرهت أن أوقظهما، وكرهتُ الرجوعَ، فلم يزل ذاك دأبي حتى طلع الفجر، فإن كنتُ عملتُ ذلك لوجهِكَ فافرج عنا، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء، وقَالَ الآخر: اللهم إنك تعلم أني هَويتُ امرأة، ولقيت في شأنها أهوالاً حتى ظفرت بها، وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة قَالَت: إنه لاَ يحلُّ لك أن تَفضَّ خاتمي إلاَ بحقه، فقمت عنها، فإن كنتَ تعلم أنه مَا حَمَلَني على ذلك إلاَ مَخَافتُك فافرج عنا، فانفرجت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدروا، وقَالَ الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرتُ أجَرَاءَ، فعملوا لي، فوفيتهم أجورهم، إلاَّ رجلاً واحداً ترك أَجْرُهُ عندي وخرج مُغَاضِباً، فربيتُ أجره حتى نما وبلغ مبلغاً، ثم جاء الأجير فطلب أجرته، فقلت: هاك ما ترى من المال، فإن كنت عملت ذلك لك فافرج عنا، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَدَقَ الله نَجَا، ومعنى "صَدق الله" لقي الله بالصدق، وهو أن يحقق قوله فعلُه.

-4000مَنْ أكْثَرَ أهْجَرَ

الإهجار: الإفحاش، وهو أن يأتي في كلامه بالفحش، والَهَجْرُ: الاسم من الإهجار، كالفُحْشِ من الإفْحَاش، سمى هُجْرَاً لهَجْر العقلاَء إياه

يضرب لمن يأتي في كلامه بما لاَ يعنيه.

-4001مَنْ اغْتَابَ خَرَقَ، ومَنْ استَغْفَرَ رقَعَ

الغيبةُ: اسم من الاغتياب كالحِيلَةِ من الاحتِيال، وهو أن تذكر الغائب عنك بسوء، والمعنى من اغتاب خَرَقَ ستر الله، فإذا استغفر رَقَعَ ما خَرَقَ.

-4002مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فيها

قَالَ شمر: المغَوَّاة: تحفر وتُغَطى للضبع والذئب، ويجعل فيها جَدَى، والجمع المُغَاواياتُ، ويُقَال لكل مهلكة "مُغَوَّاة" بالتشديد ويروى عن عمر رضي الله عنه:[ص 298]

إن قريشاً تريد أن تكون مغويات لمالِ الله، أي مهلكة له.

-4003مَنْ يُطِعْ عَرِيْباً يُمْسِي غَرِيباً

يعني عريب بن عِمْليق - ويُقَال: عملوق - بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان مبذراً للمال

ومثلُه قولهم:

-4004مَنْ يُطِعْ عِكَبّاً يُمسِ مُنْكَبّاً

ومثله:

-4005مَنْ يُطِعْ نَمِرَةً يَفقِدْ ثَمَرَهُ

-4006مِنْكَ رَبَضُكَ وإنْ كانَ سَمَاراً

أي منك قريبُك وإن كان رديئاً، والسُّمار: اللبَنُ الكثير الماء الرقيق، ويُقَال لقوت الإنسان الذي يقيمه

ويكفيه من اللبن: رَبض، ويُقَال: رُبُض، والرَّبَضُ الأهلُ. ومثلُهُ في هذا المعنى قولُهم:

-4007مِنْكَ أنْفُكَ وإن كان أجْدَعَ

يضرب لمن يلزمك خيره وشره وإن كان ليس بمُستحكم القرب.

وأول مَنْ قَالَ ذلك قُنفُذُ بن جَعْوَنَةَ المازنى للربيع بن كعب المازني، وذلك أن الربيع دفَعَ فرساً كان قد أبرَّ على الخيل كرماً وجودة إلى أخيه كَمِيشٍ ليأتي به أهله، وكان كَمِيش أنْوَكَ مشهوراً بالحمق، وقد كان رجل من بني مالك يُقَال له قُرَاد بن جَرْم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غِرَّةً فيأخذها، وكان داهية، فمكث فيهم مقيماً لا يعرفون نسبه ولاَ يُظْهِره هو، فلما نظر إلى كَمِيش راكباً الفرسَ ركب ناقته، ثم عارضه فَقَالَ: ياكَمِيشُ هل لك في عَانَةٍ أرَ مثلَهاَ سمنا ولاَ عظما وعيرٍ معها من ذهب؟ فأما الأتُن فتروج بها إلى أهلك فتملأ قدورهم، وتفرح صدورهم، وأما العِيرُ فلاَ افتقَّارَ بعده، قَالَ له كميش: وكيف لنا به؟ قَالَ: أنا لك به، وليس يدرك إلاَ على فرسك هذا، ولاَ يرى إلاَ بليل، ولاَ يراه غيري، قَالَ كَمِيش: فدونَكَه، قَالَ: نعم، وأمْسِكْ أنت راحلتي، فركب قُرَاد الفرسَ وقَالَ: انتظرني في هذا المكان إلى هذه الساعة من غدٍ، قَالَ: نعم، ومضى قُرَاد فلما توارى أنشأ يقول:

ضَيَّعْتَ فِي العيرِ ضَلاَلاً مُهْرَكَا * لِتُطْعِمَ الحىَّ جَمِيعاً عَيْرَكَا

فَسَوْفَ تأتِى بالهَوَانِ أهْلَكَا * وَقَبْلَ هذا مَا خَدَعْتُ الأنْوَكَا

فلم يزل كَمِيشٌ ينتظره حتى أمسى من غده وجاع، فلما لمْ يَرَ له أثراً انصرف إلى أهله، وقَالَ في نفسه: إن سألن أخي عن الفرس قلت: تحوَّلَ ناقة، فلما رآه أخوه الربيعُ عرف أنه خُدِعَ عن الفرس، فَقَالَ له: أين الفرس؟ قَالَ: تحوَّل ناقة، قَالَ: فما [ص 299] فَعَلَ السَّرْجُ؟ قَالَ لم أذكر السرج فاطلب له عِلة، فصرعه الربيع ليقتله، فَقَالَ قنفذ بن جَعْوَنة: الْهُ عما فاتك فإن أنفَكَ منك وإن كان أجْدَعَ، فذهبت مثلاً، وقدم قُرَاد ابن جَرْم على أهله بالفرس، وقَالَ في ذلك:

رَأيْتُ كَمِيشاً نوكُهُ لِيَ نَافِعٌ * وَلَمْ أرَ نوكاً قَبْلَ ذَلِكَ يَنْفَعُ

يؤمِّلُ عَيْراً مِنْ نُضَارٍ وَعَسْجَدٍ * فَهَلْ كَانَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْمَعُ؟

وَقُلْتُ له: أمسِكْ قَلُوصِي وَلاَ تَرِمْ * خِدَاعاً له إذ ذُو المَكَايد يَخْدَعُ

فأصْبَحَ يَرْمِي الخافقينِ بِطَرْفِهِ * وَأصْبَحَ تَحْتِى ذُو أفَانِينَ جُرْشُعُ

أبرَّ عَلَى الجُرْدِ العَنَاجيح كلها * فَلَيْسَ وَلَوْ أقحَمْتَهُ الوَعْرَ يَكْسَعُ

-ما أنتَ بأنْجَاهُمْ مَرَقَةً

المَرَقة: النَّفْسُ، وأنجى: من النجاة.

يضرب لمن أفْلَتَ من قوم قد أخِذُوا وأصيبوا.

-4009مَنْ نَجَا بِرأسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

يضرب في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يَرْضَى صاحبها بالسلامة منها.

قَالَ أبو عبيد: وهذا الشعر أراه قيل في ليالي صِفِّين:

اللّيلُ دَاجٍ وَالكِبَاشُ تَنْتَطِحْ * نِطَاحَ أسْدِ مَا أُرَاهَا تَصْطَلِحْ

فَمَنْ نَجَا بِرَأسِهِ فَقَدْ رَبِحْ *

-4010مَتَى عَهْدُكَ بأسْفَلِ فِيكَ؟

أي متى أثْغَرْتَ؟ .

يضرب للأمر القديم وللرجل يخرف قبل وقت الخرف.

وقَالَ ابن الأَعرَبي: يضرب للذي يطلبُ مالاً يناله، ويعني القائل به أسنانه إذا كان صغيراً.

قَالَ: وهذا مثل قولهم: هيهات طار غرابها يجرُّ ذلك.

وقَالَ في موضع آخر: يضرب للأمر قد فات ولاَ يطمع فيه، قَالَ: ومثله "عهدك بالغابات قديم". (كذا، وربما كان محرفاً عن "الغانيات")

وقَالَ أبو زيد: من أمثالهم "مَتَى عهدك بأسفل فيك" وذلكَ إذا سألتَهُ عن أمرٍ قديم لا عهد له به.

وقال أبو عمرو: تقول إذا قدم عهدك بالرجل ثم رأيته "مَتَى عهدك بأسفل فيك" فيقول المجيب "زَمَن 4011- السلام رِطَاب" وربما قيل "زمن الفطحل" يريدون به قدم العهد.[ص 300]

مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ

اللَّقْلَق: اللسان، والقَبْقَب: البطن، والذبذب: الفرج.

يضرب لمن يكثر.

-4012مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

يُقَال: خِلْتُ إخال، بالكسر وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون "أَخَالُ" بالفتح وهو القياس، والمعنى مَنْ يَسْمَع أخبارَ الناس ومعايبَهم يقع في نفسه عليهم المكروه

-4013مِنْ كِلاَ جَنْبَيْكَ لاَ لَبَّيْكَ

ويروى "جانبيك" وهما سواء.

يضرب للمَخْذُول

-4014مَنْ يَطُلْ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ

يريد من كثر إخوته اشتدَّ ظهره وعِزُّهُ بهم، قَالَ الشاعر:

فَلَوْ شَاءَ رَبى كَانَ أيْرُ أبيكُمُ * طَوِيلاً كَأَيْرِ الحارثِ بِنْ سَدُوسِ

قَالَ الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكراً

وأما المثل الآخر في قولهم:

-4015مَنْ يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ

فأخبر أبو حاتم عن الأَصمعي أنه قَالَ: يراد مَنْ وجد سَعَةً وضَعَها في غير موضعها، ويروى "مَنْ يَطُلْ ذيلُه يطأ فيه" يضرب للغنيّ المسرف.

-4016مَنْ يَنْكِح الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا

أي مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها وبذَلَ مالَه فيها.

يضرب في المُصَانَعة بالمال

-4017مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ

قائل هذا المثل ضِرَار بن عمرو الضَّبِّيُّ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشرَ رجلاً، كلهم قد غزا ورأس، فرآهم يوماً معاً، وأولاَدَهم، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلاَ مع كبر سنه، فَقَالَ: مَنْ سره بنوه ساءته نفسه، فأرسلها مثلاً

-4018مَثَلُ ابْنَةِ الجِبَلِ مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

يضرب للإمَّعَةِ يتبعُ كلَّ إنسان على ما يقول.

-4019مَنْ أشْبَهَ أبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

أي لم يَضَع الشَّبَهَ في غير موضعه؛ لأنه ليس أحدٌ أولى به منه بأن يشبهه، ويجوز أن يراد فما ظلم الأَبُ، أي لم يظلم حين وضع زَرْعَه حيث أدَّى إليه الشبه، وكلاَ القولين حسن.[ص 301]

وكتب الشيخ على أبو الحسن إلى الأديب البارع وقد وَفَد إليه ابنُه الربيعُ ابن البارع، فَقَالَ: مرحَباً بولده، بل بولدي الظريف، الربيع الوارد في الخريف.

كأَنَّكَ قَدْ قَابَلْتَ مِنْهُ سَجَنْجَلاً * فَجَاءَكَ مِنْهُ بِالخَيَالِ المُمَاثِلِ

وَمَا ظَلَمَ إذا أشْبَهَ أبَاهُ، وإنَّمَا ظَلَمه أنْ لَوْ كانَ أبَاهُ.

-4020مَنْ يَكُنْ أبُوهُ حَذَّاءً تُجَدُّ نَعْلاَهُ

يقول: من كان ذا جِدَة جَادَ متاعُه

يضرب لمن كانت له أعوان ينصرونه

-4021مَنْ لَكَ بأَخِيكَ كُلِّهِ

أي مَنْ يكفُلُ ويضمن لك بأخ كله لك، أي كل ما فعله مَرْضي، يعني لاَ بدَّ أن يكون فيه ما تكره، وهذا يروى من قول أبي

الدَّرداء الأنصاري رضي الله عنه.

يضرب في عز الإخاء.

-4022مَنْ العَنَاءِ رِيَاضَةُ الهَرِمِ

دخل بعض الشُّرَارة على المنصور، فَقَالَ له شيئاً في توبيخه، فَقَالَ الشارى:

أتروض عرسك بعد ما كبَرَتْ * وَمِنَ العَنَاءِ رِياضَة الهَرِمِ

فلم يسمعه المنصور لضعف صوته، فَقَالَ للربيع: ما يقول الشيخ؟ قَالَ: يقول:

العبد عبدكم، والمال مالكم * فَهَلْ عذابُكَ عَنيَّ اليومَ مَصْروف

فأمر بإطلاَقه، واستحسن من الربيع هذا الفعل.

-4023مَا اسْتَتَرَ مَنْ قَادَ الجَمَلَ

قَالَ القُلاَخ:

أنا القُلاَخُ بنُ جَنَاب بن جَلاَ * أخُو خَنَاثِيرَ أقُودُ الجَمَلاَ

-4024مَالَهُ سَرِحَةٌ وَلاَ رَائِحَةٌ

سَرَحْتُ الماشية: أرسلتها في المَرْعَى فَسَرَحَتْ هي، والمعنى ماله ما تَسْرَحُ وترُوحُ، أي شيء، ومثله كثير.

-4025مَعْيُورَاء تُكادِمُ

المَعْيُوراء: جمع الأعيار جمع غريب، والتكادم: التَّعَاضّ.

يضرب مثلاً للسفهاء تتهارش

-4026مَنْ لِي بِالسَّانِح بَعْدَ البَارِحِ؟

السانح من الصيد: ما جاء عن شمالك فولاَكَ مَيَامنه، والبارح: ماجاء عن يمينك فولاَكَ مَيَاسره، والناطح: ما تَلَقَّاكَ، والقَعيد: ما استدبَرَك.

وأصل المثل أن رجلاً مرت به ظِباء بارحة، والعرب تتشاءم بها فكره الرجلُ [ص 302] ذلك، فقيل له: إنها ستمرُّ بك سانحةً، فعندها قَالَ: مَنْ لي بالسانح بمد البارح؟

يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء.

-4027مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ

أي ظَلَمَ الغنم، ويجوز أن يراد ظلم الذئب حيثُ كُلِّفه ما ليس في طبعه.

يضرب لمن يولي غير الأمين

قَالَوا: إن أول من قَالَ ذلك أَكْثَم بن صَيْفي، وذلك أن عامر بن عبيد بن وهيب تزوج صَعْبة بنت صيفي أُخْتَ أكثم، فولدت له بنين: ذئباً، وكلباً، وسبعاً، فتزوج كلبٌ امرأة من بني أسد ثم من بني حبيب، وأغار على الأقياس - وهم قيس بن نوفل، وقيس بن وهبان، وقيس بن جابر - فأخذ أموالهم وأغار بنو أسد على بني كلب - وهم بنو أختهم - فأخذوهم بالأقياس، فوفد كلب بن عامر على خاله أكثم، فقال: ادفع إلى الأقياس أموالَهم حتى أفتدى بها بَنِيَّ من بني أسد، فأراد أكثم أن يفعل ذلك، فَقَالَ أبوه صيفى: يابنى لاَ تفعل؛ فإن الكلب إنسانٍ زهيد إن دفعت إليه أموالهم أمسكها وإن دفعت إليه الأقياسَ أخذ منهم الفداء، ولكن تجعل الأموال على يد الذئب فإنه أمْثَلُ إخوته وأنْبَلُهم، وتدفع الأقياس إلى الكلب، فإذا أطلقهم فمُرِ الذئب أن يدفع إليهم أموالهم، فجعل أكثم الأموال على يد الذئب والأقياس على يد الكلب، فخدع الكلب أخاه الذئب فأخذ منه أموالهم، ثم قَالَ لهم: إن شئتم جززت نَوَاصيكم وخليت سبيلكم، وذهبت بأموالكم، وخليتم سبيل أولاَدي، وذهبتم بأموالكم وبلغ ذلك أكثم فَقَالَ: من استرعى الذئب ظلم، وأطمع الكلب في الفِداء فطوَّلَ على الأَقياس فأتاه أكثم فَقَالَ: إنك لفى أموال بني أسد وأهْلُكَ في الهوان، ثم قَالَ: نَعِيمُ كلبٍ في هَوَان أهله، فأرسلها مثلاً.

-4028مَنْ حَبَّ طَبَّ

قَالَوا: معناه من أحَبَّ فَطِنَ واحتال لمن يُحِبُّ، والطَّبُّ: الحِذْقُ

-4029مِنْ ثَطَاتِهِ لاَ يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

الثَّطاة: الحمق، ويروى "من رطاته" وهي الحمق أيضاً، وأصله الهمز، يُقَال: رَطِئٌ بين الرَّطاءة، لكنه ترك الهمز، والقَطَاة: الرِّدفُ، واللَّطَاة: الجبهة

-4030مَطْلُهُ مَطْلُ نُعَاسِ الكَلْبِ

وذلك أن نعاس الكلب دائم مُتَّصل وقَالَ:

لاَ قَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الكَلْبِ* [ص 303]

-4031المَنَايا عَلَى السَّوَايَا

ويروى "على الحَوَايا"

يُقَال: إن المثل لعَبيد بن الأبرص، قَالَه حين استنشده النعمانُ بن المنذر يوم بؤسه.

قَالَ أبو عبيد: يُقَال إن الحوايا في هذا الموضع مَرْكَب من مراكب النساء، واحدتها حَوِيَّة، قَالَ: وأحسب أن أصلها قوم قُتِلُوا فحُمِلوا على الحوايا، فصارت مثلاً.

يضرب عند الشدائد والمخاوف.

والسَّوَايا: مثلُ الحوايا.

-4032المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ

أي أختار المنيةَ على العار، ويجوز الرفع، أي المنيةُ أحبُّ إلىَّ ولاَ الدنية، أي وليست الدنية مما أحِبُّ وأختار.

قيل: المثل لأوس بن حارثة.

-4033المَوْتُ الأحْمَرُ

قَالَ أبو عبيد: يُقَال ذلك في الصبر على الأذى والمشقة والحمل على البدن.

قَالَ: ومنه قول علي رضي الله عنه: كُنَّا إذا احْمَرَّ البأس اتَّقَيْنَا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه.

قَالَ الأَصمعي: في هذا قولاَن قَالَ الموت الأحمر والأسود شبه بلون الأسد، كأنه أسد يَهْوِى إلى صاحبه، قَالَ: ويكون من قولهم "وَطْأة حمراء" إذا كانت طرية، فكأنَّ معناه الموت الجديد.

وقَالَ أبو عبيد: الموت الأَحمر معناه أن يَسْمَدِرَّ بَصَرُ الرجل من الهَوْل فيرى الدنيا في عينه حمراء أو سمراء كما قَالَ أبو زبيد الطائى في صِفَةِ الأَسد:

إذا علقت قِرْناً خَطَاطِيفُ كفه * رأي المَوْتَ بِالعَيْنَيْنِ أسْوَدَ أحْمَرَا

وفي الحديث "أسْرَعُ الأَرض خراباً البصرة بالموت الأَحمر والجوع الأَغبر"

-4034المَوْتُ السَّجِيحُ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاة الذَّمِيمَةِ

السَّجَاحة: السهُولة واللين، ومنه: وجه أسْجَحُ، وخُلُق سجيح، أي لين

-4035مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ.

أي عَتْبه، وهذا من كلام أكثم بن صيفي، وهو الغضب، أي مَنْ غَضِبَ على الدهر طال غضبه؛ لأن الدهر لاَ يخلو من أذى.

-4036المُكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ

هذا من كلام أُكْثَمَ بن صَيْفي.

قَالَ أبو عبيد: وإنما شبه بحاطب الليل لأنه ربما نَهَشَتْه الحية ولدغته العقرب في [ص 304]احتطابه ليلاً، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاَكه.

يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره.

قَالَ الشاعر:

احْفَظْ لسانكَ أيها الإنسان * لاَ يَقْتَلَنَّكَ؛ إنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لسَانِهِ * كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

-4037مَنْ يُرِ يَوْمَاً يُرَ بِهِ

قَالَ المفضل: أول من قَالَ ذلك كَلْحَبُ بن شُؤْبُوب الأَسدي، وكان يُغير على طيئ وحده، فدعا حارثةُ بن لأم الطائىُّ رجلاً من قومه يُقَال له عِتْرِم، وكان بطلاً شجاعاً، فَقَالَ له: أما تستطيع أن تكفيني هذا الخبيث؟ فَقَالَ: بلى، ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه، وانطلق إليه الرجل في جماعة فوجدوه نائماً في ظل أراكة وفرسُه مشدود عنده، فنزل عنده

الرجل ومعه آخر إليه، فأخذ كل واحد منهما بإحدى يَدَيْه، فانتبه فنزع يده اليمنى من مُمْسِكها، وقبض على حَلْق الآخر فقتله، وبادر الباقونَ إليه فأخذوه وشَدُّوه وَثَاقاً، فَقَالَ لهم ابن المقتول - وهو حَوْذَة بن عِتْرِم - دعوني أقتله كما قتل أبي، قَالَوا: حتى نأتي به حارثة، فأبى، فَقَالَوا له: والله لئن قتلته لنقتلنك، وأتَوْا به حارثة بن لأم، فَقَالَ له حارثة: يا كَلْحب إن كنت أسيراً فطالَما أسَرْتَ، فَقَالَ كلحب: من يُرِ يوماً يَرِ به، فأرسلها مثلاً، وقال حَوْذَة لحارثة: أعطنيه اقتله كما قتل أبي، قَالَ: دونكهُ، وجعلوا يكلمونه وهو يُعالج كِتَافَه حتى انحلَّ، ثم وثب على رجليه يجاريهم، وتواثبوا على الخيل واتبعوه فأعجزهم، فَقَالَ حَوْذَة في ذلك:

إلى الله أشْكُو أن أوُوبَ وقَدْ ثَوَى * قَتِيلاً فأوْدَى سَيِّدُ القومِ عِتْرِمُ

فماتَ ضَيَاعاً هكذا بيَدِ امْرئٍ * لئيم فَلَوْلاَ قِيْلَ ذُو الوِتْرِ مُعْلَمُ

فأجابه كَحْلب:

أحَوْذَةُ إنْ تَفْخَرْ وتَزْعُمُ أنني * لَئِيمٌ فَمِنِّي عِتْرِمُ اللؤمِ أْلأم

فأقْسِمُ بالبيت المحرَّمِ مِنْ مِنىً * أليَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حينَ يُقْسِمُ

لَضَبٌّ بِقَفْرٍ مِنْ قَفارٍ وضَبَّة * خَمُوع ويَرْبُوعُ الفَلاَ مِنْكَ أكْرَمُ

فَهَلْ أنْتَ إلاَ خُنْفَسَاءُ لَئيمَةٌ * وَخَالُكَ يَرْبُوع وَجَدُّكَ شَيْهَمُ

أتوعِدُونِي بالمنكَرَاتِ وَإنَّنِي * صَبُورٌ عَلَى مَا نَابَ جَلْدٌ صَلَخْدَمُ

فإن أفْنَ أَوْ أعمر إلَى وَقْتِ لهذِهِ * فأنَّي ابنُ شُؤبُوبٍ جَسُور غَشَمْشَمُ [ص 305]

-4038مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكاً

أول من قَالَ ذلك خِضْر بن شِبْل الخثْعمى، وكانت امرأته صديقةً لرجل يُقَال له هِشَيْمْ، وإن خِضْراً أخذ ماله ذهباً وفضة فدفَنَه في أصل شجرة، ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن، فأرسلت وليدَتَها إلى هُشَيم تخبره بمكان المال وتأمره بأخذه، فجاءت الوليدة إلى سيدها فَقَالَت: إن امرأتك مُوَاتية لهُشَيم، ولم يَمنعني أن أعلمك ذلك قبل هذا اليوم إلاَ رهبة أن لا تؤمن به، وآية ذلك أنها أرسلتنى إلى هُشَيم تخبره بالمكان الذي دفنت فيه المال، فما تأمرني؟ قَالَ: انطلقي إلى هَشَيم برسالتها، فانطلقت إليه، وركب خِضْر فرسَه وانطلق وأنشأ يقول:

يَا سَلْم قَدْ لاَحَ لِي مَا كَانَ يَبْلُغُنِي * عنكُمْ فأيَقَنْتُ أنَّي كُنْتُ مأكُولاَ

وقَدْ حَبَوْتُكِ إكْرَاماً ومَنْزِلَةً * لَوْ كَانَ عِنْدَكِ إكْرَامِيكِ مَقْبُولاَ

فَقَدْ أتانِي بما كُنْتُ أحْمَدُهُ * مِنْ سِرِّهَا أن أمْرِي كان تَضْلِيلاَ

فَسَوف أبدل سَلْمَى مِنْ جِنَايَتِهَا * هُلْكا، وَأتْبِعُهُ مِنْهَا عَقَابِيلاَ

وَسَوْفَ أبْعَثُ إنْ مُدَّ البَقَاءُ لَنَا * عَلَى هُشَيْمٍ مُرِنَّاتٍ مَثَاكِيلاَ

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هُشَيْما قد سبقه وأخذ المال، فأسف ورجع يؤامر نفسه في قتل امرأته، وجعل يكاد يتهم الجارية، ثم عَزَم على مكايدة امرأته حتى يظفر بحاجته، فرجع إلى منزلة كأنه لاَ يعلم بشيء مما كان، ومكث أياماً، ثم قَالَ لامرأته: إني مستودعك سراً، قَالَت: إني إذاً أرعاه، قَالَ: إني لقيتُ غَوَّاصاً جائيا من جَنَبَات البحر ومعه دُرَّتَانِ، فقتلته

وأخذتهما منه، ودفنتهما في موضع كذا وكذا، وقَالَ للوليدة: إذا أرسلتكِ إلى هُشَيم فابدئي بي، ولم يعلمها ما قَالَ لامرأته، فأرسلت امرأتُه الوليدةَ إلى هُشَيم، فأتت الوليدة خِضْرَاً فأخبرته، فعرف أنها صادقة، وقَالَ لها: انطلقي فأعلميه، وركب هو وأخ له يُقَالُ له صُوَيْد وخرج هُشَيْم وقد سبقاه فكمَنَا له حيث لاَ يراهما، فأقبل يتغنى

سَلَبْتُكَ يَا ابنَ شِبْلٍ وَصْلَ سَلْمَى * وَمَالَكَ، ثُمَّ تُسْلَبُ دُرَّتَاكَا

فأنْتَ اليَوْمَ مَغبُونٌ ذَلِيلٌ * تُسَام العَارَ فِينَا وَالهَلاَكَا

إذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَ مَالٍ * ضَربْتَ مَليحَةً خَوْداً ضِنَاكا

وتَرْجِعُ خَائِبَاً كَمِداً حَزِيناً * تَحِكُّ جُلَيْدَ فَقْحَتِكَ احْتِكَاكا [ص 306]

فشد عليه خضر وهو يقول: مَنْ يَنِكِ العيرَ ينك نياكا، ثم أخذه وكتفه، وقَالَ أين مالي؟ فأخبره بموضعه، فضرب عنقه، وذهب إلى ماله فأخذه، وانصرف إلى امرأته فقتلها، واحتبس وليدتها مكانها.

يضرب مثلاً لمن يُغَالِبُ الغَلاَّبَ

-4039مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العِثَار

الجَدَد: الأَرض المستوية، يضرب في طلب العافية

ومثْله:

-4040مَنْ تَجَنَّبَ الخَبَار أَمِنَ العِثَارَ

الخَبَار: الأَرض المهملة فيها حجارة ولَخَافِيقُ (اللخافيق: الشقوق، واحدها لخفوق)

-4041مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ

ظَفَارِ: قرية باليمن يكون فيها المغرة، وحمَّر: تكلم بالحميرية، ويُقَال: معناه صبغ ثوبه بالحمرة؛ لأن بها تعمل المغرة، وهو - أعنى ظفار - مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم

-4042مَنْ يُرُدُّ السَّيْلَ عَلَى أدْرَاجِهِ؟

أدراج السيل: طرقُة ومجاريه. يضرب لما لاَ يقدر عليه

-4043مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ؟

قَالَ المفضل: أول من قَالَ ذلك الحارث بن ظالم المُرِيُّ، وذلك أن خالد بن جَعْفر بن كِلاَب لما قتل زُهير بن جَذيمة العَبْسي ضاقت به الأَرض، وعلم أن غَطَفَان غيرُ تاركيه، فخرج حتى أتى النعمان، فاستجار به فأجاره، ومعه أخوه عُتْبة بن جعفر، ونهض قيس بن زهير، فاستعدَّ لمحاربة بني عامر، وهَجَم الشتاء، فَقَالَ الحارث بن ظالم: يا قيسُ أنتم أعلم وحربكم، وأنا راحِل إلى خالد حتى أقتله، قَالَ قيس: قد أجاره النعمان قَالَ الحارث: لأقتلنه ولو كان في حِجْرِهِ، وكان النعمان قد ضرب على خالد وأخيه قُبَّة وأمرهما بحضور طعامه ومُدَامه، فأقبل الحارث ومعه تابع له من بني محارب، فأتى بَابَ النعمان، فاستأذن، فأذن له النعمان وفرِح به، فدخل الحارث، وكان من أحسن الناس وَجْهاً وحديثاً، وأعلم الناس

بأيام العرب، فأقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه، وبين أيديهم تمر يأكلونه، فلما رأى خالد إقبال النعمان على الحارث غَاظَهُ، فَقَالَ: يا أبا ليلى ألاَ تشكرني؟ قَالَ: فبماذا؟ قَالَ: قتلتُ زهيراً فصرتَ بعده سيدَ غطفان، وفي يد الحارث تمراتٌ فاضطربت يده، وجعل يرعد ويقول: [ص 307]

أنت قتلته؟ والتمر يسقط من يده، ونظر النعمان إلى ما به من الزَّمَع، فَنَخَس خالداً بقضيبه وقَالَ: هذا يقتلك؟ وافترق القوم، وبقي الحارث عند النعمان، وأشرج خالد قبته عليه وعلى أخيه وناما، وانصرف الحارث إلى رحله، فلما هَدَأت العيون خرج الحارث بسيفه شاهره حتى أتى قبة خالدٍ فهتكَ شرجها بسيفه ودخل، فرأي خالداً نائماً وأخوه إلى جنبه، فأيقظ خالداً، فاستوى قائماً، فَقَالَ له الحارث: يا خالد أظننتَ أن دمَ زهيرٍ كان سائغاً لك؟ وعَلاَه بسيفه حتى قتله، وانتبه عتبة فَقَالَ له الحارث: لئن نَبَسْتَ لألحقنَّكَ به، وانصرف الحارث وركِبَ فرسه ومضى على وجهه، وخرج عتبة صارخاً حتى أتى بابَ النعمان، فنادى: يا سوء جِوَارَاه فأجيب: لاَروع عليك، فقال دخل الحارث على خالد فقتله، وأَخْفَرَ الملك، فوجه النعمان فوارس في طلبه فلحقوه سَحَرا فعطَفَ عليهم فَقَتَل منهم جماعة، وكثروا عليه فجعل لاَ يقصد لجماعة إلاَ فَرَّقها ولاَ لفارس إلاَ قتله، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبُو لَيْلَى وسَيْفِى المعْلُوبْ * مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهْ

وارتدع القوم عنه وانصرفوا إلى النعمان. يضرب في المحاذرة من شيء قد ابتلى مرة

قَالَ الأغْلَبُ العِجْلي

قَالَتْ لَهُ فِي بَعْضِ مَا تُسَطِّرُهْ * مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وهَذَا أَثَرُهْ

-4044مَنْ عَزَّبزَّ

أي من غَلَب سَلَبَ، قَالَت الخنساء:

كأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمىً يُتَّقَى * إذ النَّاس إذ ذَاكَ مَنْ عَزَّبَزَّ

قَالَ المفضل: وأولُ من قَالَ "من عزبز" رجلٌ من طيئ يُقَال له جابر بن رَأْلاَن أحَدُ بني ثُعَل، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له، حتى إذا كانُوا بظهر الحِيْرَة وكان للمنذر بن ماء السماء يومٌ يركب فيه فلاَ يلقى أحداً إلاَ قتله، فلقي في ذلك اليوم جابراً وصاحبيه، فأخذتهم الخيلُ بالسوية فأتِىَ بهم المنذر، فَقَالَ: اقترعوا فأيكم قَرَعَ خليت سبيله، وقتلت الباقين، فاقترعوا فَقَرَعَهم جابر بن رَأْلاَن، فخَلَّى سبيله وقتل صاحبيه، فلما رآهما يقادان ليُقْتَلاَ قَالَ "مَنْ عَزَّبز" فأرسلها مثلاً.

-4045مَنْ يَأكُلْ خَضْماً لاَ يَأكُلْ قَضْمَاً، ومَنْ لاَ يَأكُلْ قَضْمَاً يأكُلْ خَضْماً

الخَضْمُ: الأكل بجميع الفم، والقَضْم: الأكل بأطراف الأسنَان. [ص 308]

يضرب في تدبير المعيشة.

قَالَ الشاعر:

لقد رَابَنِي مِنْ أهْلِ أرْضِي أنَّنِي * أرى النَّاس حَوْلِي يَخِضِمُونُ وأقضِمُ

وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجْزٍ وَسَوء جِبِلَّةٌ * أخَاكَ ولكِني امْرُؤٌ مِنْ أتَكرَّمُ

-4046مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَخَلْهُ مِنْ لبَنٍ

أصل هذا أن رجلاً سأل امرأة فَقَالَ: هل لَبَنتْ غَنَمُك؟ فَقَالَت: لاَ، وهو يَرَى عندها زُبْداً، فَقَالَ: مَنْ ير الزَّبدَ يَخَلْه من لبن.

يضرب للرجل يريد أن يُخفِيَ مالا يُخفىَ وقَالَ أبو الهيثم "من يرى الزَّبَدَ" بفتح الزاي والباء، والصحيح ما تقدم.

-4047مَنِ اشْتَرى اشْتَوَى

قَالَ أبو عبيد: اشْتَوى بمعنى شَوَى، وهذا المثل عن الأَحمر.

يضرب في المُصَانعة بالمال في طلب الحاجة.

-4048مَنْ فَازَ بِفُلاَنٍ فقد فَازَ بِالسَّهْمِ الأخْيَبِ

وفي كلام أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قَالَ لأصحابه: مَنْ فاز بكم فاز بالسهم الأخْيَبِ.

يضرب في خَيبَة الرجل من مطلوبه.

-4049مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

أولُ من قَالَه جَعْدُ بن الحُصين الخُضْري أبو صخر بن جَعْد الشاعر، وكان قد أسَنَّ، فتفرق عنه بنوه وأهلُه، وبقيت له جارية سَوْدَاء تَخْدمه، فعشقت فتىً في الحي يُقَال له عَرَابة، فجعلت تنقُلُ إليه ما في بيت جَعْد، ففَطِنَ لها جعد، فَقَالَ:

أبْلِغْ لَدَيكَ بَنِي عَمْروٍ مُغَلْغَلَةً * عَمْراً وعَوْفاً وَمَا قَوْلِي بمَرْدُودِ (في الفاخر 114 "بني عمي مغلغلة")

بأن بَيْتِي أمْسَى وفْقَ دَاهِيَةٍ * سَوْدَاءَ قَدْ وَعدتنى شَرَّ مَوْعُودِ

تُعْطِى عَرَابَةَ بالكَفَّين مجتنحا * مِنَ الخَلُوقِ وَتُعْطِيني عَلَى العُودِ

أمْسَى عَرَابةُ ذَا مَالٍ يُسِرُّ بِهِ * مِنْ مال جَعْدٍ وَجَعْد غَيْرُ مَحْمُودِ

يضرب للرجل يُصَاب من ماله ويُذَم.

-4050مَنْ قَنَع فَنِعَ

الفَنَع: زيادة المال وكثرته، قَالَ الشاعر:

أظِلَّ بَيْتِيَ أم حَسْنَاءَ نَاعِمَةً * حَسَدْتَنِي أمْ عَطَاءِ الله ذَا الفَنَع [ص 309]

-4051مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كِذْبُهُ، ومَنْ عُرِفَ بِالكِذْبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُه

-4052مَنْ خَاصَمَ بالبَاطِل أَنْجَحَ بِهِ

أي مَنْ طَلَبَ الباطلَ قعدت به حجتُه وغُلب.

قَالَ أبو عبيد: معناه أن نُجْحَ الباطل عليه لاَ له، يُقَال "نُجَحَ" إذا صار ذا نُجْح، بمعنى مَنْ خاصم بالباطل صار الباطل منجِحاً، أي ظافراً به.

-4053مُخْرَ نْبِقٌ لِيَنْبَاعَ

الاخْرِ نْبَاق: الإطراق والسكوت، والانبياع: الامتداد والوَثْب، أي أنا أطْرِقُ ليثب، ويروى "لينباق" أي يأتي بالبائقة، وهى الداهية.

-4054أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِي الحَدِيدِ؟

قَالَ أبو عبيد: هذا المثل لعبد الملك بن مروان، قَالَه لسعيد بن عمرو بن العاص، وكان مُكَبَّلاً، فلما أراد قتله قَالَ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن لاَ تَفْضَحَنِي بأن تخرجني للناس فتقتلني بحضرتهم فافعل، وإنما أراد سعيدٌ بهذه المقَالَة أن يُخَالفه عبدُ الملك فيما أراد فيخرجه، فإذا أظهره مَنَعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله، فَقَالَ: يا أبا أمية أَمَكْراً وأنت في الحديد؟

يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور.

-4055مُجَاهَرةً إذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتِلاً

المُجَاهرة بالعداوة: المُبَاداة بها، والخَتْل الخَتر، يقول: آخذ حقي مجاهرة أي عَلاَنِيَةً قهراً إذا لم أختل إليه في العافية والستر.

ونصب "مجاهرة" على تقدير أجاهر مجاهرة، وقوله "مَخْتِلاً" أي موضع خَتْلٍ، ويجوز مَخْتَل بفتح التاء يجعله مصدراً، والتقدير أجاهر فيما أطلب مجاهرة إذا لم أجده خَتْلا، أي بالختل.

-المرءُ يَعْجَزُ لاَ مَحَالَةَ

أي لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز، والمحالة: الحيلة.

-4057مَنْ نَجلَ النَّاس نَجَلُوهُ

النَّجْلُ : أن تضرب الرجلَ بمقدم رجلك فيتدحرج.

ومعنى المثل مَنْ شَارَّ الناس شَارُّوه، ويجوز أن يكون من نَجَل إذا رَمَى أو من نَجَل إذا طَعَنَ أي مَنْ رماهم بشَتْم رموه بمثله

-4058مَنْ يَبْغ في الدِّين يَصْلَفُ

أي مَنْ يَطْلُبُ الدنيا بالدين قل حَظُّه منها، وقال الأصمعي: يعني أنه لا يحظى عند [ص 310]

الناس ولا يرزق منهم المحبة، والبَغْي: التعدِّي أي من يتعدَّ الحقَّ في ديته لم يُحَبَّ لفرط غُلُوه.

-4059مَنْ حَفَّنا أوْرَفَّنا فَلْيَقْصِدْ

يجوز أن يكون "حَفَّنا" من "حَفَّتِ المرأةُ وجهها" إذا أزالت ما عليه من الشَّعَر تزييناً وتحسيناً، و"رفَّنَا" من "رَفَّ الغزالُ ثمر الأراك" أي تناوله، يريد من تناولنا بالإطراء أو زاننا به فليقتصد.

قَالَ أبو عبيد: يقول من مَدَحنا فلاَ يَغْلُونَّ في ذلك، ولكن ليتكلم بالحق فيه، ويُقَال: مَنْ حفنا أي خَدَمنا أو تعطَّفَ علينا ورَفَّنا أي حاطنا، ويُقَال: ما لفلاَن حافّ ولاَ رافّ، وذهب من كان يَحُفُّه ويَرُفُّه، أي يخدمه ويحوطه، وروى "مَنْ حفنا أو رفنا فليترك".

وهذا قول امرأة، زعموا أن قوماً كانوا يعطفون عليها وينفعونها، فانتهت يوماً إلى نعامة قد غصت بصُعُرُّورَة - والصُعُرُّورَة: صَمْغة دقيقة طويلة ملتوية - فألقت عليها ثوبها، وغطت به رأسها، ثم انطلقت إلى أولئك القوم، فَقَالَت: مَنْ كان يحفنا أو يرفنا فليترك؛ لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة؛ ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصُّعُرُّورة وذهبت بالثوب.

يضرب لمن يبطره الشيء اليسير ويثق بغير الثقة.

-4060مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمِرَ فَل

قَالَه أوس بن حارثة.

أمِرَ: أي كثر، يعني من قل أنصاره غَلَب؛ ومن كثر أقرباؤه قل أعداؤه.

-4061مِنَ اللَّجَاجَةَ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أول من قَالَ ذلك الأسْعَرُ بن أبى حُمْرَان الجُعْفي، وكان راهَنَ على مُهْرٍ له كريم فَعَطِبَ، فَقَالَ:

أهْلَكْتُ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لِجَاجَةً * وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفُع

-4062مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكِ أهْلُكِ

يُقَال: إنه كان رجلٌ قبيحُ الوجهِ، فأتى على محلة قوم قد انتقَلُوا عنها، فوجد مرآة، فأخذها فنظر فيها إلى وجهه، فلما رأى قُبْحَه فيها طرحَهَا، وقَالَ: من غير خيرٍ طَرَحَكِ أهلُكِ، فذهبت مثلاً.

-4063مِنْ مأمَنِهِ يؤتَى الحَذِرُ

هذا المثل يُرْوَى عن أكْثَمَ بن صيفي التميمي، أي أن الحَذَرَ لاَ يدفع عنه ما لاَ بد له منه، وإن جَهِدَ جَهْده، ومنه الحديث "لاَ ينفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ".[ص 311]

-4064المَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلّلَ

أول من قَالَ ذلك عبدُ الرحمن بن عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العاص بن أمية، وكان يقاتل يوم الجمل ويرتجز:

وَالْمَوتُ دُونَ الَجَمَلِ الْمُجَلَلِ

يعني جمل عائشة، وقُطعت يَدُه يومئذ وفيها خاتمه، فاختطفها نسرٌ فطرحها باليمامة، فعرفت يده بخاتمه، ويُقَال: إن علياً رضي الله عنه وقَفَ عليه وقد قُتلَ فقال: هذا يَعْسُوب قريشٍ، جَدَعْتُ أَنْفِي وشَفيتُ نفسي.

-4065المُلْكُ عَقِيمٌ

يعني إذا تنازع قوم في ملك انقطعت بينهم الأرحام، فلم يُبْقِ فيه والد على ولده، فصار كأنه عقيم لم يُولَد له.

-4066المَحْقُ الخَفِيُّ أَذْكَارُ الإبل

يعني إذا نتجت الإبل ذكوراً محق مال الرجل، ولاَ يعلمه كل أحد

-4067مَنْ شَمَّ خِمَارَكِ بَعْدِي؟

أي ما نَفَّرَكِ عنى؟.

يضرب لمن نفر بعد السكون

-4068مَن يَمْدَحُ العَروسَ إلاَ أهْلُهاَ؟

يضرب في اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بأنفسهم

قيل لأعرابي: ما أكثر ما تمدح نفسك! قَالَ: فإلى من أكِلُ مَدْحَها؟ وهل يمدح العروسَ إلاَ أهلها؟

-4069مَنْ يَأتِ الحَكَمَ وَحْدَهُ يُفْلِحْ.

لأنه لاَ يكون معه مَنْ يكذبه.

-4070مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ

قَالَ أبو عبيد: هو رجل من العَمَاليق، أتاه أخ له يسأله، فَقَالَ له عرقوب: إذا أطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طَلْعها، فلما أطلعت أتاه للعِدَةِ، فَقَالَ: دَعْها حتى تصير بَلَحا، فلما أبْلَحَتْ قَالَ: دَعْها حتى تصيرَ زَهْوًا، فلما زَهَت قَالَ: دَعْها حتى تصير رُطَبا، فلما أرْطَبَتْ قَالَ: دَعْها حتى تصير تمراً، فلما أتْمَرَتْ عمد إليها عرقوبٌ من الليل فجدَّها ولم يُعْطِ أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخُلْفِ، وفيه يقول الأشجعي:

وَعَدْت وَكاَنَ الخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً * مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخَاهُ بِيَثْرب

ويروى "بيثْرِب" وهي مدينة الرسول عله أفضل الصلاَة والسلم، ويترب - بالتاء وفتح الراء - موضع قريب من اليمامة، وقَالَ آخر:

وأكْذَبُ مِنْ عُرْقُوبِ يَثْرَبَ لَهْجَةً * وأبْيَنُ شُؤماً في الْحَوائجِ مِنْ زُحَلْ[ص 312]

-4071مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَقَعْقَعْ عَمَدُهُ

أي لاَ بدَّ من افتراق بعد اجتماع، ويُقَال في معناه: إذا اجتمع القومُ وتقاربوا وقَعَ بينهم الشر فتفرقوا.

-4072مَتَى يأتى غُوَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟

يضرب في استبطاء الغَوْث، وللرجل يَعِدُ ثم يَمْطُلُ.

يُقَال: غَوَّثَ الرجلُ، إذا قَالَ: واغَوْثَاه، والاسم الغَوْث والغُوَاث والغَوَاث، قَالَ الفراء: لم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتى بالضم كالبُكاَء والدُّعاء أو بالكسر كالنِّدَاء والصيَّاح.

-4073منْ يَمشِ يَرْضىَ بماَ رَكِبَ

يضرب للذي يُضْطَرَّ إلى ما كان يرغب عنه

-4074مَنْ عَالَ بَعْدَها فَلاَ اجْتَبَرْ

يُقَال: جَبَرهُ فَجَبَر وانْجَبَرَ واجْتَبَر، وعال: أي افتقر يَعيلُ عَيْلَة. وهذا من قول عمرو بن كلثوم:

مَنْ عَالَ مِنَّا بَعدَهاَ فَلاَ اجْتَبَرْ * وَلاَ سَقَي الماء وَلاَ رَعَى الشَّجَرْ

-4075مَنْ لاَحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ

اللَّحْىُ واللّحْو: القَشْر، أي من تعرض لَقشْر عِرْضك فقد نَصَب لك العَدَاوة

والمثل من قول أكْثَمَ بن صَيْفي

وفي الحديث: إن أول ما نهاني ربي عنه بعد عِبادة الأوثان شرب الخمور ومُلاَحاة الرجال.

-4076مَنْ حَقَرَ حَرَمَ

يُقَال: حَقَرْتُهُ واُحْتَقَرتُهُ واسْتَحْقَرتُه، إذا عددته حقيراً، أي من حَقَر يسيراً ما يقدِر عليه ولم يقدر على الكثير ضاعتْ لديه الحقوق.

وفي الحديث: لاَ تَرُدُّوا السائلَ ولو بظِلْفٍ مُحْرَقٍ.

-4077مَنْ صَانَعَ الحَاكِمَ لَمْ يَحْتَشِمْ

أي مَنْ رَشَا الحاكمَ لم يحتشم من التبسُّط عليه، وروى أبو عبيد "مَنْ صانَعَ بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة"

يضرب في بَذْل المال عند طلب المراد

-4078مَنْ يَلْقَ أبطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ

قَالَه عَقيل بن علقمة المرى (هكذا وقع في أصول هذا الكتاب، وما أراها تصح، ولعلها "عقيل بن علفة" والذي في اللسان "قَالَ الأَصمعي: هذا رجز يتمثل به لأبى أخزم الطائي، قَالَ ابن برى: كان أحزم عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه فَقَالَ في ذلك)

وقد رماه [ص 313] عمَلَّس ابنه بسهم فحلَّ فخذه، وهي أبيات منها.

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُوني بالدَّمِ * شِنْشَنَةٌ أعْرَفُهَا مِنْ أخْزَمِ

مَنْ يَلْقَ أبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ *

-4079مَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمْ

أي مَنْ لم يدفع عن نفسه يُظْلم ويُهْضَم

-4080مِنَ العَجْزِ وَالتَّوَانِي نُتِجَتِ الفَاقَةُ

أي هما سبب الفقر.

وهذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفي، حيث يقول: المعيشة أن لاَ تنى في استصلاَح المال والتقدير، وأحوج الناس إلى الغنى

مَنْ لم يُصْلحه إلاَ الغني، وكذلك الملوك، وإن التغرير مفتاح البؤس، ومن التواني والعجز نُتِجَتِ الفاقة، ويروى "الهلكة"

قوله "التغرير مفتاح البؤس" يريد أن مَنْ كان في شدة وفقر إذا غَرَّر بنفسه بأن يُوقِعَهَا في الأخطار ويحمل عليها أعباء الأسفار يُوشِك أن يفتح عنه أقفال البُوس، ويرفل من حسن الحال في أضْفى اللّبوس.

ومثل ما حكي من كلام أكثم بن صيفي ماحكاه المؤرِّجُ بن عمرو السَّدُوسي قَالَ: سأل الحجاجُ رجلاً من العَرَب عن عشيرته قَالَ: أي عشيرتك أفضَل؟ قَالَ: أتقاهم لله بالرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، قَالَ: فأيهم أسْوَدُ؟ قَالَ: أرْزَنُهم حِلْما حين يُسْتَجْهل وأسخاهم حين يُسْأل، قَالَ، فأيهم أدهى؟ قَالَ: مَنْ كتم سِرَّه ممن أَحَبَّ مخافة أن يشارَّ إليه يوماً، قَالَ: فأيهم أكْيَسُ؟ قَالَ: مَنْ يصلح ماله ويقتصد في معيشته، قَالَ: فأيهم أرفق؟ قَالَ: مَنْ يُعْطِي بِشْرَ وجهه أصدقاءه، ويتلطف في مسألته، ويتعاهد حقوق إخوانه في إجابة دَعَوَاتهم، وعيادة مَرْضَاهم، والتسليم عليهم، والمشي مع جَنَائِزهم، والنصح لهم بالغَيْب، قَالَ: فأيهم أفْطَن؟ قَالَ: مَنْ عرف ما يوافق الرجال من الحديث حين يجالسهم، قَالَ: فأيهم أصْلَبُ؟ قَالَ: من اشتَدَّتْ عارضُته في اليقين، وحزم في التوكل، ومَنَعَ جَارُهُ من الظلم.

-4081مَوْتٌ لاَ يَجُرُّ إلَى عَارٍ خَيْرٌ مِنْ عَيْشٍ رَمَاقٍ

يُقَال: ما في عَيْشِ فلاَنٍ رَمَقَة ورَمَاق، أي بُلْغَةَ، والمعنى مُتْ كريماً ولاَ تَرْضَ بعيش يمسك الرَّمَقَ.

-4082مَأْرُبَةٌ لاَ حَفَاوَةٌ

أي إنما يكرمُكَ لأرَبٍ له فيك،[ص 314] لاَ لمحبة لك، يُقَال: مَأرُبَةٌ ومَأْرَبَة، وهما الحاجة، وحَفِيَ بِهِ حَفَاوَةً؛ إذا اهتمَّ بشأنه وبالغ في السؤال عن حاله، ورفع "مأربة" على تقدير هذه مأربة، ومن نَصَبَ أراد فَعَلْت هذا مأربة، أي للمأربة لاَ للحَفَاوة.

-4083مِنْ دُونِ ما تُؤمِّلُهُ نَهَابِرُ

قَالَ أبو عمرو: النَّهَابِرُ: ما تجهم لك من الليل من وادٍ أو عَقَبة أو حُزُونة.

يضرب في الأمر يشتدُّ الوصولُ إليه.

-4084مَوْلاَكَ وَإنْ عَنَاكَ

أي هو وإن جهل عليك فأنت أحقُّ مَنْ تحمَّل عنه، أي اسْتَبْقِ أرْحَامَكَ و "مولاَك" في موضع النصب، على التقدير احفظ أو رَاعِ مولاَك

-4085مَنْ لَكَ بِدَنَايَةِ لَوْ (كذا، وأحسبه "بذنابة لو")

أي مَنْ لك بأن يكون "لو" حقاً، وقَالَ:

تَعَلَّقْتُ من أذْنَابِ لَوٍّ بلَيْتَنِي * وَلَيْتٌ كَلَوٍّ خَيْبَةٌ ليس تَنْفَعُ

-4086مَنْ سَبَّكَ؟ قَالَ: منْ بَلَّغَنِى أي الذي بَلَغَكَ ما تكره هو الذي قَالَه لك؛ لأنه لو سكت لم تعلم

-4087مَشَى إلَيْهِ المَلاَ وَالبَرَاحَ

هما بمعنى واحد، أي مَشَى إليه ظاهراً وهذا قريب من مضادة قولهم

-4088مَشَى إِلَيْهِ الخَمَرَ، وَدَبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

-4089مُعَاوِدُ السَّقيِ سُقِيَ صَبِياً

يضرب لمن جَرَّبَ الأمور وعمل الأَعمال ونصب "صبيا" على الحال، أي عَاوَدَ هذا الأمر وعالجه مذ كان صبياً

-4090مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ

-4091وَمَنْ لَبِسَ يَأساً عَلَى ما فَاتَهُ وَدَّعَ بدَنَهُ

-4092ومَنْ رَضِيَ بِاليَسِيرِ طَابَتْ مَعِيْشَتُهُ

-4093ومَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعِتْبَتُهُ

هذا من كلام أكثم بن صيفي

-4094مَنْ يَرُدُّ الفُرَاتَ عَنْ دِرَاجِهِ؟

ويروى عن "أدْرَاجِه" وهما جمع دَرَج أي عن وَجْهه الذي توجه له

يروى أن زيد صُوحَان العَبْدِي حين أتاه رسولُ عائشة رضي الله عنها بكتاب فيه: من عائشَةَ أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيدِ بن صُوحَان، تأمره بتَثْبيط أهل الكوفة [ص 315] عن المسارعة إلى علي رضي الله عنه، فَقَالَ زيد بن صُوحَان: أمِرْتُ بأمر وأمِرْنا بأمرٍ، أُمِرْنَا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، وأُمِرَتْ أن تقعُدَ في بيتها، فأمرتُنَا بما أمِرَتْ ونهتنا عما أمِرْنَا به، ثم دخل مسجدَ الكوفة، فرفع يده اليسرى - وكانت قد قُطِعَتْ يوم اليَرْمُوك - ثم قَال فيما يقول: مَنْ يُرِدُّ الفرَات عن دِرَاجه؟ يعنى أن الأمر خرج من يده، وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة، فهو لاَ يقدر أن يَرُدَّهم من فَوْرِهم هذا.

-4095مَذاقِتي أحَبُّ إليَّ مِنْ مَخْضَةِ آخَرَ.

هذا الكلام مثلُ قولهم "غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك"

-4096مَنْ عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ أمِنَ الآثامَ.

أي من عَضَّ على لسانه أمِنَ عقوبَةَ الإثم وجَزَاءه.

-4097مَنَاجِلُ تَحْصُدُ ثِنًّا بِالياً.

الثِّنُّ: يَبِيسُ الحشيش، والمِنْجَلُ: ما يُحْصَدُ به ويُنْجَل أي يُرْمَى.

يضرب لمن يَحْمَدُ من لاَ يبالي بحمده إياه

-4098مِنْ غَيْرِ مَا شَخْصٍ ظَلِيْمٌ نَافِرٌ

"ما" صلة، والظَّليم: ذكر النَّعَام، وهو أشدُّ الدوابِّ نفوراً.

يضرب لمن يشكو صاحبه من غير أن يكون له ذنب.

-4099مَظْلُوم وَطْبٍ يَشْرَبُ المُحَبَّبُ

المَظْلُوم والظَّلِيم: اللبن الذي يُحْقَن (يحقن: يجمع في السقاء حليبه على رائبه، وهذا اللبن حقين، وسقاؤه المحقن.)

ثم يُشْرَب قبل أن يَرُوبَ، والمَحَبَّب: الممتلئ رِياً، يقال: شربت الإبل حتى تَحَبَبَتْ، أي تملأَت من الماء.

يضرب لمن أصاب خيراً ولاَ حاجَةَ به إليه كمن يشرب اللبن وهو رَيَّان.

-4100مَقْنأةٌ رِيَاحُهَا السَّمَائِمُ

المَقْنأة والمَقْنُوة، يهمزان ولاَ يهمزان، وهما المكان لاَ تَطْلُع عليه الشمس، والسَّمُوم: الريح الحارة، تقول: ظِلٌّ في ضِمْنِهِ سَمُوم يضرب للعريض الجاه العزيز الجانب يُرْجَى عنده الخير، فإذا أوى إليه لاَ يكون له حسن مَعُونة ونظر.

-4101مَخَالِبُ تَنْسُرُ جِلْدَ الأَعْزَلِ

النَّسْر: نَتْفُ البازي اللحمَ بمَنْسِره، أي مِنْقَاره، والأَعْزَلُ: الذي لاَ سِلاَح معه، [ص 316] والطائر الأَعزل الذي لاَ قُدرة له على الطيران، ومنه قول لَبيد:

لما رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ * رَفَعَ القَوَادمَ كالفَقِيرِ الأَعْزَلِ

الفقير: المكسور الفقار.

يضرب لمَنْ يَظْلم مَنْ دونه.

-4102مَشِيمَةٌ تَحْمِلُها مِئْنَاثٌ

المَشِيمة: ما يكون فيه الوَلَدُ في الرحم، والمئناث: التي من عادتها أن تلد الإناث.

يضرب للرجل لاَ يَسَرُّ به أحد ولاَ يُرْجَى منه خير.

-4103مَشَامُ مُرْبِعٍ رَعَاهُ مُصِيفٌ

المَشَام: الموضِعُ يُنْظَر فيه إلى البرق، والمُرْبِع: الذي نتجت إبله في الربيع، والمُصيف: الذي نتجت إبله في آخر زمان النتاج

يضرب لمن انتفع بشيء تَعَنَّي فيه غيرُه

-4104مُجيلُ القِدْحِ وَالجَزُورُ تَرْتَعُ

الإجالة: إدارة القِدْح في المَيْسِر، ولاَ يُجَال القِدْح إلاَ بعدما تُنْحَر الجزورُ ويُقْسَم أجزاؤها.

-4105مَخَيْلَةٌ تَقْتُلُ نَفْسَ الخَائِلِ

المَخِيلَة: الخُيَلاَء، والخَائل: المُخْتال، يُقَال: خالَ يَخَالُ خَالاً، وجمع الخائل خَالَة مثل بائِعٍ وبَاعَةٍ.

يضرب لمن يُورِدُ نفسَه مَوَارِدَ الهَلَكة طلباً للتَّرَؤُّسِ

-4106مَسَّ الثَّرَى خَيْرٌ مِنَ السَّرَابِ

أي اقتصارُكَ على قليلك خير من اغترارك بمال غيرك.

-4107مُمَالِحَانِ يَشْحَذَانِ المُنْصُلَ (ممالحان: وصف من الممالحة، وهي المؤاكلة، والمنصل: السيف.)

يضرب للمتصافيين ظاهراً المتعاديين باطناً

-4108مَنْ خَشِيَ الذِّئْبَ أَعَدَّ كَلْبَاً

يضرب عند الحَثِّ على الاستعداد للأَعداء

-4109مَنْ سَئِمَ الحَرْبَ اقْتَوَى لِلسلْمِ

الاقْتِوَاء: الانعطافُ، وأصله من التقاوى بين الشركاء، وهو أن يشتروا شيئاً رخيصاً ثم انعطفوا فتزايدوا في ثمنه حتى بلغوا به غاية ثمنه عندهم.

يضرب في التحذير لمن خاف شيئاً فتركه، ورجع إلى ما هو أسْلَمُ له منه.

-4110أمْهِ لكَ الوَيْلُ فَقَدْ ضَلَّ الجَمَلُ

يُقَال: أمْهَى الفرسَ، إذا أجْرَاه وأحْمَاه في جَرْيه.

يقول: أعِدَّ فرسَكَ فقد ضَلَّ جملُكَ. [ص 317]

يضرب لمن وقع في أمر عظيم يؤمر ببذل ما يطلب منه لينجو.

-4111مُفَوِّزٌ عَلَّقَ شَنّاً بآلِياً

فَوَّزَ الرجلُ: إذا ركب المَفَازة، والشَّنُّ: القربة البالية.

يضرب للرجل يحتمل أموراً عظيمة بلاَ عُدَّة لها منه.

-4112مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلاَ يَتَحمَّدْ بِهِ عَلَى النَّاسِ

ويروى "إلى الناس" فمن وَصله بعلى أراد فلاَ يَمْتَنَّ به على الناس، ومن وصله بإلى أراد فلاَ يخطبن إليهم حمده.

-4113مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كانَ كَمَنْ غُصَّ بِالماءِ

البطَانة: ضدُّ الظِّهارة، جعلت لقربها من اللابس مثلاً لمن يَخَصُّ مداخلَةَ ومعاملَةً وهذا من كلام أكثم بن صيفي، يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلاَ دواء له؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء، فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلاَ حيلَةَ له، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِهِ، كما قَالَ: (البيت لعدي بن زيد العبادي)

لَوْ بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ * كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالماء اعتِصَارِي

-4114مُعَاتَبَةُ الإخْوَانِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِم

هذا مثل قولهم:

وَفِي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ *

-4115مِنْ حُسْنِ إسلام المَرْء تَرْكُه مَالاَ يَعنيِهِ

هذا المثلُ يُرْوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروى عن لقمان الحكيم أنه سُئِل: أي عملِك أوثقُ؟ فَقَالَ: تركي مالاَ يعنيني، وقَالَ رجل للأحنف: بِمَ سُدْتَ قَوْمَك؟ وأراد عِيه، فَقَالَ اللأحنف: بتَرْكِي من أمرك مالاَ يعنيني كما عَنَاكَ من أمري ما لا يَعْنيكَ، وقَالَ أيضاً: ما دخلت بين اثنين قَطُّ حتى يكونا هما يدخلاَنِّي في أمرهما، ولاَ أقمِتُ عن مجلسٍ قط، ولاَ حُجِبْتُ عن باب، يريد لاَ أجلس إلاَ مجلساً أعلم أني لاَ أقامُ عن مثله، ولاَ أقف على باب أخاف أن أحْجَبَ عن صاحبه.

-4116مَنْ يزرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصُدْ بِهِ العِنَبَا

لاَ يُقَال: حَصَدتُ العنبَ، وإنما يُقَال: قَطَفْتُ، ولكنه وضع الحصد بإزاء الزرع، وقوله "به" أراد ببدَله (في أصول هذا الكتاب "بيذله" تصحيف)

ويجوز أن يريد [ص 318] بزَرْعه، أي لاَ يحصد العنب بزَرْعِهِ الشوكَ، والمعنى من أساء إلى إنسان فليتوقَّعْ مثله.

-4117مُكْرَهٌ أَخُوكَ لاَ بَطَلٌ

هذا من كلام أبى حَنَشٍ خال بَيْهسْ الملقب بنَعَامة، وقد ذكرت قصته في باب الثاء عند قوله "ثكل أرأمها ولداً (انظر المثل 771)"

يريد أنه محمولٌ على ذلك، لاَ أن في طَبْعه شجاعة يضرب لمن يُحْمَل على ماليس من شأنه

-4118مَرَّةً عَيْشٌ ومَرَّةً جَيْشٌ

قَالَ أبو زيد: أصْلُه أن يكون الرجل مرةً في عيش رَخِيٍّ ومرةً في جيش غزاة وارتَفَع عيش وجَيش لأنه في تقدير خبر الابتداء، كأنه قَالَ: الدهرُ عيش مرة وجيشٌ أخرى، أي ذو عيش، عَبَّرَ عن البَقَاء بالعَيْش وعن الفَنَاء بالجيش لأن مَنْ قاد الجيشَ ولاَ بَسَ الحرب عَرَّض نفسه للفناء

-4119مَنْ ضَاقَ عَنْهُ الأقْرَبُ أَتَاحَ الله لَهُ الأَبْعَدَ

-4120مَنْ يَرْ نَايَقُلْ سَوَادٌ رَكِبَ

يضرب في التَّوَافُقِ والاجتماع

-4121المَرْءُ يُعْرَفُ لاَ ثَوْبَاهُ

يضرب لذي الفَضْل تَزْدَريه العينُ لتقشُّفه

-4122مَنْ لَمْ يُغْنِيهِ مَا يَكْفِيهِ أعْجَزَهُ ما يُغْنِيهِ

يضرب في مدح القَنَاعة

-4123مَوْتٌ فِي قُوتٍ وَعِزٌ أصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ في ذَلٍّ وَعَجْزِ

-4124مَنْ مَحَّضَكَ مَوَدَّتَهُ فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ

يُقَال: مَحَّضْتُه الوُدَّ وأمْحَضْتُه، إذا أخْلَصْتَ له المودة.

-4125مَنْ يكُنِ الطَّمَعُ شِعَارَهُ يكُنْ الجَشَعُ دِثَارَهُ

-4126مِنَ الحَبَّةِ تَنْشَأ الشَّجَرَةُ

أي من الأمور الصِّغَار تنتج الكبار

-4127مَنْ يُعَالِجْ مالَكَ غَيْرَكَ يَسأَمْ

هذا مثل قولهم "ما حَكَّ ظَهْرِي مثل ظفري"

-4128مِنْ شُفْرِهِ إلى ظُفْرِهِ

يضرب لمن رَجَعَ إلى ما كاده في شأن غيره.

-4129مَنْ جَزِعَ اليَوْمَ مِنَ الشَّرِّ ظَلَم

يضرب عند صلاَح الأمر بعد فساده

أي لا شر يجزع منه اليوم [ص 319]

-4130مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِإخْوَانِهِ نَصِيباً أراحَ قَلْبَهُ

يعني أن الرجل إذا رأى من أخيه إعراضاً وتغيراً فَحَمَله منه على وجهٍ حَسَنٍ وطلب له المخارج والحذر خَفَّفَ ذلك عن قلبه وقَلَّ منه غيظه، وهذا من قول أكثم بن صيفى.

يضرب في حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه.

-4131مَنْ ذَهِبَ مَالُهُ هَانَ عَلَى أهلِهِ

يضرب في إكرام المَلِيءِ.

ويروى عن رجل من أهل العلم أنه مَرَّ به رجل من أرباب الأموال، فتحرك له وأكرمه وأدناه، فقيل له بعد ذلك: أكانت لك إلى هذا حاجة؟ قَالَ: لا، والله، ولكني رأيت المال مَهِيناً، ويروى "ذا المالِ مَهيباً"

-4132مَنْ نَهَشَتهُ الحَيَّةُ حَذِرَ الرَّسَنَ الأَبلقَ

قَالَ أبو عبيد: هذا من أمثال العامة، قَالَ الشاعر:

إنَّ اللَّسِيعَ لَحَذِرٌ مُتَوَجِّسٌ * يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أبْلَقِ

-4133المَرْأةُ مِنَ المَرْءِ، وكلُّ أدْماءَ مِنْ آدَمَ

يُقَال هذا أولُ مثلٍ جَرَى للعرب

-4134مَنْ نَامَ لاَ يَشْعُرِ بِشَجْوِ الأرِقِ

يضرب لمن غَفَلَ عما يعانيه صاحبُه من المشقة.

-4135مُحَلِّيءٌ يَمْشِي لِحَوْضٍ لاَئِطاً

يُقَال: حَلأتُ الإبل عن الماء، إذا منعَتَها الورود، واللَّوطُ: أن تُصْلِحَ الحوضَ وترمه.

يضرب لمن يتعنى في أمرٍ لاَ يستمتع به

-4136مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَهُ

أولُ مَنْ قَالَ ذلك عامر بن الظَّرِبِ، وكان سيدَ قومه، فلما كبر وخشي عليه قومُهُ أن يموت اجتمعوا إليه وقَالَوا: إنك سيدُنا وقائلنا وشريفنا، فاجعل لنا شريفاً وسيداً وقائلاً بعدك، فَقَالَ: يا معشر عَدْوَان كلفتموني بَغْيا، إن كنتم شرفتموني فإني أريتكم ذلك من نفسي، فأنَّي لكم مثلى؟ افهموا ما أقول لكم، إنه مَنْ جَمَعَ بين الحق والباطل لم يجتمعا له، وكان الباطلُ أولى به، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحق، يا معشر [ص 320] عَدْوَان لاَ تَشْمَتُوا بالذلة، ولاَ تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغني، ومن يُرِ يوماً يُرَ به، (انظر المثل 4037)

وأعدُّوا لكل امرئ جَوَابه، إن مع السفاهة الندامة، والعقوبة نكال، وفيها ذمامة، ولليد العُلْيا العاقبة، والقود راحة، لاَ لك ولا عليك، وإذا شئت وجدت مثلك، إن عليك كما أن لك، وللكثرة الرعب، وللصبر الغَلَبة، ومن طلب شيئاً وجده، وإن لم يجده يُوشك أن يقع قريباً منه.

-4137مِنْ أَبْعَدِ أدْوَائِهَا تُكْوَى الإبل

يضرب للذي يَذْهَبُ في الباطل تائها ويَدَع ما يعنيه.

-4138مِلْءُ عَيْنَيْكَ شَيْءُ غَيْرِكَ

يضرب عِندَ اليأس مما في أيدي الناس

-4139مَنْ مَلَكَ اسْتَأثَرَ

يضرب لمن يَلِي أمراً فيُفْضِل عَلَى نفسه وأهلِهِ فَيُعَابُ عليه فعله.

-4140مَنْ لَكَ بِأخٍ مَنِيعٍ حَرْجُهُ

أي حَرِيمه.

يضرب للمانع لما وَرَاء ظهره لاَ يَطْمَع فيه أحد

-4141مَنْ لاَ يُدَارِي عَيْشُهُ يُضَلَّلُ

أي مَنْ لم يحسن تدبيرَ عيشِه ضُلَّلُ وحُمِّقَ

-4142مَأْتِيٌّ أَنْتَ أَيُّهاَ السَّوادُ

يضرب لمنْ يتوعَّدُ، أي سألقاك ولا أبالي بك

-4143مَرْحَى مَرَاحِ

مثل قولك "صُمِّى صَمَامِ" يريد به الداهية، قَالَ الشاعر:

فأسْمَعَ صَوْتُهُ عَمْراً فَوَلَّى * وَأَيْقَنَ أنَّهَا مَرْحَى مَرَاحِ

-4144ماكانَ مَرْبُوباً لَمْ يَنْضَحْ

النَّضْحُ: مثل الرَّشَح، يعني إذا كان السقاء مربوباً لم يرشح بما فيه أي إذا كان سرك عند رجل حَصِيفٍ لم يظهر منه شيء

-4145أمَعَنا أنْتَ أَمْ في الجَيْشِ؟

أي أعَلَيْنا أنتَ أم معنا بنُصْرَتك؟

-4146مِنْكِ الحَيْضُ فَاغْسِلِيهِ

أي هذا منك فاعتذري

وهذا مثل قولهم "يَدَاكَ أو كَتَا وَفُوكَ نَفَخَ"

-4147مُعْتَرِضٌ لِعَنْنٍ لَمْ يَعْنِهِ

يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه والعَنَنُ: شَوْطُ الدابة وأول الكلام [ص 321]

-4148مُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حارِسٌ

أي الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس.

وهذا كما تقول العامة "اللهم احفظنا من حافظنا"

وإنما أوْرَدَ أبو عبيد هذا المثل مع قولهم "عَيَّرَ بحَيْر بجرَة" لأن الحارس

يبرئ نفسه السارقةَ وينسبها إلى غيره

قَالَ الأَصمعي: يضرب للرجل يُعَيِّرُ الفاسقَ بفعله وهو أخبث منه.

-4149مِنْ حَظِّكَ مَوْضِعُ حَقَّكَ

ويروى "مَوْقِع" أي وقوعُ حقك نتيجة حظك، يريد أن وجوده منه وبسببه، ويجوز أن يريد من حظك وبَخْتِك أن

يكون حاملُ حقك مَلِيًا يقوم بأدائه، ولاَ يعجز عن قضائه، وهذا معنى قول أبي عبيد، فإنه قَالَ: إن معناه أن مما وَهَبَ الله تعالى لعباده من الحظوظ أن يعرف للرجل حقه ولاَ يبخسه قلت: وتقدير المثل حُسْنُ موضع حقك معدود عليك من حظك.

-4150مَنْ كَانَ مُحَاسِيَنَا أو مُوَاسِيَنَا فَلْيَتَفَّرْ

يضرب هذا في موضع "مَنْ كان يَحُفُّنا أو يَرُفُّنا فليترك" وقد مر ذكره.

وقوله "فَلْيَتَّفِرْ" من الوَفْرِ.

-4151مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ

يضرب للمحتاج فيُقَال: اطلُبْ حاجتك من وجه كذا.

يُقَال: تَغَدَى صَعْصَعة بن صُوحان عند معاوية رضي الله عنه، فتناول من بين يدي معاوية شيئاً فَقَالَ: يا ابن صُوحان انتجعت من بُعْدٍ، فَقَالَ: مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ.

-4152مَنْ بَاعَ بِعِرْضِهِ أَنْفَقَ

أي من تعرض ليشتمه الناسُ وجدَ الشتمَ له حاضراً، ومعنى أنفق وَجَدَ نَفَاقاً.

-4153مَنْ يأكُلْ بِيَدَيْنِ يَنْفَدْ

أي من قصد أمرين ولم يصبر على واحد فيخلص له ذهب منه الأمران جميعاً.

-4154مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى حَيْرِ جارِهِ أَصْبَحَ عَيْرُهُ فِي النَّدَى

يعنى المطر، والحَيْر: الإصطبل، وأصله حظِيرَة الإبل.

-4155مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطَانِ احْتَرقَتْ شَفَتَاهُ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ

-4156مَررْتُ بِهِمْ بَقْطاً

أي متفرقين، وذهبوا في الأَرض بَقْطَا، قَالَ الشاعر:[ص 321]

رأيتُ تميماً قد أضَاعَتْ أمُورَهَا * فَهُمْ بقط في الأَرض فَرْثٌ طوائف

شبههم بالفرث يتناثر من الكرش لتفرقهم، ومنه المثل "بَقَطِيهِ بِطِبِّكِ" (انظر المثل رقم 484)

وقد مر ذكره.

-4157مَنْ غَرْبَلَ النَّاس نَخَلُوهُ

أي من فَتَشَّ عن أمور الناس وأصولهم جعلوه نُخَالة.

-4158مُساعَدَة الخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ البَاطِلِ

الخاطل: الجاهل، وأصله من الخَطَل وهو الاضطراب في الكلام وغيره، وهذا من كلام الأفْعَى الجُرْهُمى النَّجْرَاني حكم العرب.

-4159مَرَّ لَهُ غُرابُ شِمَالٍ

أي لقى ما يكره.

-4160مَنْ بَعُدَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرُبْ لِسَانُهُ وَيَدُهُ

يضرب للخائف الفزع.

-4161مِنْ شُؤْمِهَا رُغَاؤُهَا

يضرب عند الأمر يَعْسُر ويكثر الاختلاَفُ فيه.

-4162مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصِّبيَانِ فإنَّهُ مِنْ كَمْأةٍ شَنْبَعَانٌ، ومَنْ بَنَاتِ أو بَرِ المكانِ

أي من كثر صبيانه شبع من الكمأة؛ لأنهم يَجْتَنُونَهَا، وبناتُ أوبر: جنس ردئ منها، كبعر البعير، اسم الواحد ابن أوبر، وإنما قيل بنات أوبر في الجمع لتأنيث الجماعة، وكذلك ما أشبهه مثل بَنَات نَعْش وبَنَات مَخَاض.

يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرِض له.

-4163مَنْ ساغَ رِيقَ الصَّبْرِ لمْ يَحْقَلْ

ساغَ الشراب يَسُوغ، إذا سهل مَدْخَله في الحلق، وسُغْتُه أنا، يتعدى ولاَ يتعدَّى، والحَقْل: داء من أدواء البطن، والصبر هنا: الدواء.

يضرب في الحثِّ على احتمال أذَى الناس.[ص 323]

3ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4164أمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

قَالَ الأَصمعي: هي امرأة فَزَارية، وكانت تحت مالك بن حُذيفة بن بدر، وكان يُعَلَّقْ في بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً كلهم لها محْرم. - أَمْنَعُ مِنَ اسْتِ النَّمِرِ

وذلك أن النَّمِرَ لاَ يتعرض له؛ لأنه مكروه في القتال.

يضرب للرجل المَنِيع.

-4166أمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الجَوِّ

قَالَه عمرو بن عَدِي لقصَير بن سعد في قصته مع الزباء، وقد ذكرتها.

-4167أَمْوَقُ مِنَ الرَّخَمَةِ

قَالَوا: إنما خُصَّت من بين الطير لأنها الأم الطير، وأظهرها مُوقاً، وأقْذَرُها طعماً، لأنها تأكل العذرة، قَالَ الشاعر:

يا رَخَمًا قَاظَ عَلَى مَطْلُوبِ * يعجل كف الخارئ المطيب

وذكر الشعبي الروافض فَقَالَ: لو كانوا من الدوابَّ لكانوا حُمُراً، أو من الطير لكانوا رَخَما، وهي تسمَّى الرخمة والأنوق، قَالَ الكميت:

وَذَات اسْمَيْنِ وَالأَلْوَانُ شُتىً * تُحَمَّقُ وَهْيَ كَيِّسَةُ الحَوِيلِ

أي الحيلة.

-4168أمْوَقُ مَنْ نَعَامةٍ

وذلك أنها تخرج للطعم فربما رأتْ بيضَ نَعَامةٍ أخرى قد خرجت لمثل ما خرجت هي فَتَحْضُنُ بيضَها وتَدَعُ بيضَ نفسها، وإياها أراد ابنُ هَرْمَةَ بقوله:

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالعَرَاء * وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أخْرَى جَنَاحاً

-4169أمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ المقَانِبِ

هو سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ السَّعْدى، وقد مر ذكره في باب العين، قَالَ قران الأَسدي يذكره وكان عرقب امرأته، فطلبه بنو عمها، فبلغه أنهم يتحدَّثون إليها، فَقَالَ:

لَزُوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمُ آلَ برثُنٍ * عَلَى الهَوْلِ أمْضَى مِنْ سُلَيْكَ المَقَانِبِ

-4170أمْرَقُ مِنَ السَّهْم

مُرُوقُه: مُضِيُّه وذَهَابه، وفي الحديث "كما يَمْرَقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ"

-4171أمْخَطُ مِنَ السَّهْم

قَالَ حمزة: إمخاطه: خُرُوجه من الرمية.

قلت: الصوابُ "مَخْطه خُروجُه" يُقَال مَخَطَ السهمُ يَمْخُطُ إذا مَرَقَ، وأفعل يبني من الثلاَثي.[ص 324]

-4172أمَرُّ مِنَ الخُطَبانِ، وأمَرُّ مِنَ المَقر.

الخُطْبان: الحَنْظَل حين يأخذ فيه الاصفرار، والمَقِر: الصبر بعينه.

-4173أمَرُّ مِنَ الألاَءِ

هو شَجَر، والواحدة أَلاَءة، وهي من أشجار العرب، قَالَ:

فإنَّكُمُ وَمَدْحَكُمُ بُجَيْراً * أبالجإٍ كَمَا امْتُدِحَ الألاَءُ

يراه الناس أخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ * وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالإباء

-4174أمْسَخُ مِنْ لَحْمِ الحُوَارِ، وأمْلَخُ مِن لَحْمِ الحُوَار

المسيخ والمليخ: الذي لاَ طَعْم له، قَالَ الأشعر الزَّفَيَان:

تجانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ * ألم يأتِ رِضْوَانَ عَنِّي النُّذُرْ

بحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أن يَعْلَموا * بأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ

وَقَدْ عَلِمَ المَعْشرُ الطَّارِقُونَ * بأَنَّكَ للضيف جُوعٌ وَقُرْ

مَسِخ مَلِيخ كَلَحْمِ الحَوارِ * فَلاَ أنْتَ حُلْو وَلاَ أنتَ مُرْ

كَأَنك ذَاك الذِي فِي الضُّرُو * عِ قُدَّامَ ضَرَّتِهاَ المُنْتَشِرْ

إذا مَا انْتَدَى القومُ لم تأتِهِمْ * كأَنَّكَ قد وَلَدَتْكَ الْحُمُرْ

قَالَ حمزة: قوله "تجانف" أي انحرف وتَنَحَّى، والمُضِر: الذي تروح عليه

ضرة من المال وهو المال الكثير الذي تولده من ضرة الضَّرْع، وقوله "كأنك ذاك الذي في الضروع" يعني ثقلاً يكون زائدا في أخلاَف الناقة والشاة، ويُقَال: بل المعنى أن الحالب قبل أن يحلب في العُلبة يستحلب شَخْباً أو شَخبين في الأَرض؛ لأن الخارج في الشَّخْب الأَوَّل والثاني يكون ماء أصفر تزعم العرب أنه داء وسم، فمن ذهب إلى هذا التفسير رواه "قدام درتها" ومن إلى التفسير الأَوَّل رواه "قدام ضرتها"

قَالَ: وكان من حديث رضوان أنه كان مُكْثِراً بخيلاً، فنزل به ضيف، فأساء قِرَاه، فسأله الضيفُ عن اسمه فَقَالَ: أنا أسمى الأشعر الزَّفَيَان، فغدا الضيفُ من عند ذاماً له، فنزل على الأشعر الزفيان، فأحسن قِرَاه، فَقَالَ الضيف: إذا أحسن الله جزاك فلاَ أحْسَنَ جزاء الأشعر، فإني بتّ به البارحة فأساء قِرَاى، فَقَالَ: أنا الأشعر الزفيان فَبِمَنْ بِتَّ؟ فوصف له الرجل، وكان ابن عمه، فهجاه، وكلاَهما من بنى أسد.[ص 325]

-4175أمْنَعُ مِنْ صَبِيٍّ

هذا من المَنْع.

-4176وأَمْنَعُ مِنْ عُقَابٍ

هذا من المنَعة.

وأما قولهم:

-4177أمْنَعُ مِنْ لَهَاةِ اللَّيْثِ فمن قول أبي حية النُّمَيْرِيّ:

وأصبحَتْ كلَهَاة الليث من فَمِهِ * وَمَنْ يُحَاوِلُ شَيئاً مِنْ فَمِ الأَسد؟!

-4178أمْنَعُ مِنْ عَنْزٍ

هو رجل من عادٍ، ومن حديثه - فيما رواه إسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابن الكلبي - أنه أمنع عادِيٍّ كان في زمانه، وكان له راع يقال له عُبَيْدان، يرعى ألف بقرة، وكان إذا أورد بقرة لم يُورِدْ أَحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ، فعاش

بذلك دهراً حتى أدرك لقمان بن عاد، فخرج لقمان من أشد ضدٍّ بن عاد كلها وأهْيَبها، وكان بيت عاد وعَدَدُهم يومئذ في بني ضد بن عاد، فوردت بَقَرُ لقمان، فنهنهها عُبَيْدَان، فرجع راعي لقمان إليه فأخبره، فأتى لقمانُ فَضَرَبه وصَدَّه عن الماء، فرجع عُبَيْدَان إلى عَنْزٍ، فشكا ذلك إليه، فخرج عنز في بني أبيه ولقمانُ في بني أبيه، فاقتتلوا، فهزمهم بنو ضد، وحَلَّؤهم عن الماء، وكان عبيدَان بعد ذلك لاَ يُورِدُ حتى يفزع لقمان من سقى بقرة، فإن أقبل راعي لقمان وعُبَيْدَان على الماء ناداه فَقَالَ: أي عُبَيْدَان حَلِّي بقرك حتى أورد بقري، فيُحَلِّئُهَا، ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز، وانتجع لقمان فنزل في العماليق، ففي ذلك يقول جَزْءُ بن إساف بن قطن بن القطران، ويصف تهضُّمَ لقمان:

قد كان عَنْزُ بَنِي عادٍ وَأسْرَتُهُ * في الناس أمْنَعَ مَنْ يمشي عَلَى قَدِمِ

وَعَاشَ دَهْرَاً إذا أثْوَارُهُ وَرَدَتْ * لَمْ يَقْرِبِ الماءَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو نَسَم

أزْمَانَ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَاذَرُهُ * رُعَاة عَادٍ وَوِرْدُ الماء مُقْتَسَمُ

أشَصَّ عنه أخو ضِدٍّ كَتَائِبَهُ * من بعد ما زَمَّلُوا فُرْسَانَهُ بِدَمِ

لاَ تَرْكَبُونَا بظلم يا بني هُبَلٍ * فَتَنْدَمُوا؛ إنَّ غِبَّ الظُّلْمِ متخم

وقَالَ الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعي العادي:

وَهَلْ كُنْتُ إلاَ نَائيا إذ دَعَوْتُمْ * مندى عبيدَانَ المُحَلاَ باقِرُهْ

وخالفه ابن الأَعرَبي، وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لاَ يَرِدُه أحد ولاَ السباع لبعده، وقَالَ النابغة الذبياني:[ص 326]

ليهنأ لكم أنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا * مكانُ عبيدان المُحَلاَ باقِرُهْ

وقَالَ غير هؤلاَء: عبيدان هو وادي الحية التي يضرب بها المثل فيُقَال "كَيْفَ أَعْاوِدكَ وهذا أثَرُ فَأْسِكَ" ولها حديث طويل وقد ذكرته في حرف الكاف (انظر المثل رقم 3046)

-4179أَمْحَلُ مِنْ تَعَقَادِ الرَّتَمِ

كان من عادة العرب إذا أراد الواحدُ منهم سفراً أن يَعْقِدَ خَيطاً بشجرة، ويعتقد فيه أنه إن أحْدَثَتِ امرأته حَدْثاً أنْحَلْ ذلك الخيط، وكانوا يسمونه: الرَّتَمَ، والرتمة

وذكر ابن الأَعرَبي أن رجلاً من العرب أراد سَفَراً فأخذ يُوصي امرأته ويقول:

إياك أن تفعل، وإياك أن تفعلي، فأني عاقد لك رتمة بشجرة، فإن أحدثت حَدْثَاً انحلَّت فَقَالَ الشاعر:

هَلْ يَنْفَعَنْكَ اليَوْم إن هَمَّتْ بِهِمْ * كَثْرَةُ مَا تُوصي وَتَعْقَادُ الرَّتَمْ

وأما قولهم:

-4180أَمْحَلُ مِنْ تَسْلِيمٍ عَلَى طَلَل

فهو من قول الشاعر:

قَالَوا السلام عَلَيْكِ يَا أطْلاَلُ * قُلْتُ السلام عَلَى المُحِيلِ مُحَالُ

أطلاَلُ الديار: عماد خيامها، وحجارة نُؤيها، وقيام أثافيها، وتراكم كِرْسِها، ورسوم الديار: آثارها مع الأَرض من حفر نُؤيٍ، أو حفر وتد أخرج منها، أو رمادٍ، أو بَعَر، أو بوال، أو أثر لُعَبِ صبيان، فإذا كانت أطلاَل الديار قائمة ورسومها دراسة فهو المَائِلُ.

4181-أَمْحَلُ مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةَ

هو رجل من العرب، زعم أنه كان من عُذْرَةَ فاستهوته الجن، فلبث فيهم زمانا، ثم رجع إلى قومه، وأخذ يحدثهم بالأعاجيب فضرب به المثل.

وزعم بعضهم أن خرافة اسم مشتق من اخْتِرَافِ السمر، أي استظرافه

4182-أمْحَلُ مِنْ الثُّرَّهَاتِ

تفسير هذا المثل يجيء في باب الهاء في قولهم "أهوَنُ من ثُرَّهَاتِ البِسَابِسِ"

4183-أمْضَى مِنَ الرِّيْحْ، ومِنَ السَّيْفِ، وَمِنَ السَّهْمِ، وَمِنَ النَّصْلِ، ومِنَ السِّنَانِ، ومِنَ الشَّفْرَةِ في الوَتينِ، ومِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ، ومِنَ القَدْرِ المُتَاحِ، ومِنَ الأجَلِ، ومِنَ الدِّرْهَمِ [ص 327]

4184-أمْضَى مِنْ قُرْحَةٍ

4185-أمْهَنُ مِنْ ذُبَابٍ

4186-أمَرُّ مِنَ العَلْقَمِ، ومِنَ الحَنْظَلِ، ومِنَ الدَّفْلِي، ومِنَ الصَّبْرِ، ومِنَ الصَّبِرِ.

4187-أمْنَعُ مِنْ أنْفِ الأَسد

4188-أمْحَلُ مِنْ بُكَاءٍ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ

- *2* الباب الخامس والعشرون فيما أوله نون

4189-نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً

قيل: إنه عصام بن شهبر حاجبُ النعمان بن المنذر الذي قَالَ له النابغة الذبياني حين حَجَبَهُ عن عيادة النعمان من قصيدة له

فإنِّي لاَ أُلومُكَ في دُخُول * وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يا عِصَامُ؟

يضرب في نَبَاهة الرجل من غير قديم، وهو الذي تسميه العرب "الخارجي" يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قَالَ كثير:

أبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ * وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالِ

وفي المثل "كن عصامياً، ولاَ تكن عظامياً" وقيل:

نَفَسُ عِصَامٍ سَوْدَتْ عَصَامَا * وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ وَالإِقْدَامَا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا *

يُقَال: إنه وُصف عند الحجاج رجلٌ بالجهل، وكانت له إليه حاجة، فَقَالَ في نفسه: لأَخْتَبِرَنَّهُ، ثم قَالَ له حين دخل عليه: أعصامياً أنت أم عِظَامياً؟ يريد أشَرُفْتَ أنتَ بنفسك أم تفخر بآبائك اللذين صاروا عظاما؟ فَقَالَ الرجل: أنا عصامي وعظامي، فَقَالَ الحجاج: هذا أفضل الناس، وقضى حاجته، وزاده، ومكث عنده مدة، ثم فاتشه فوجَدَه أَجْهَلَ الناسِ، فَقَالَ له: تصدُقُنِي وإلاَ قَتلتك، قَالَ له: قل ما بدا لك وأصدقك، قَالَ: كيف أَجَبْتَنِي بما أَجَبْتَ لما سألتك عما سألتكَ؟ قَالَ له: والله لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ، فقلت: أقول كليهما، فإن ضرني أحدهما نفعني الأخر، [ص 332]

وكان الحجاج ظَنَّ أنه أراد أفْتَخِرُ بنفسي لِفَضْلِي وبآبائي لشرفهم، فَقَالَ الحجاج عند ذلك: المقاديرُ تُصَيِّرُ العَيَّ خطيباً، فذهبت مثلاً.

-4190نَفْسِي تَعْلَمُ أنِّي خَاسِرٌ

يضرب للمَلُوم يَعْلَم من نفسه ما يُلام عليه، ويَعْرِفُ من صفته مالاَ يعرفه الناس

-4191نَفْسُكَ بِمَا تُحَجْحِجُ أعْلَمُ

أي أنت بما فيه في قلبك أعلم من غيرك، يُقَال: حججح الرجل، إذا أراد أن يقول ما في نفسه ثم أمسك، وهو مثل المَجْمَجَةِ

-4192نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عُلْقَةٍ

أي من ذي هَوَىً قد عَلِقَ قلبه بمن يهواه.

يضرب لمن ينظر بَوَدٍّ

-4193نَعِمَ عَوْفُكَ

العَوفُ: البال والشان، قَالَه الشيباني، وقيل: العَوْفُ الذكر، قَالَ الراجز:

جَارِيَةٌ ذاتُ حِرٍ كَالنَّوفِ * مُلَمْلَم تَسْتُرُهُ بِحَوْفِ (النواف: سنام البعير، وجمعه أنواف كثوب وأثواب، والحوف: جلد يشق كهيئة الأزار يلبسه الصبيان والحيض من النساء، أو هو أديم أحمر يقد سيورا ثم يجعل على السيور شذر وتلبسه الجارية فوق ثيابها)

يَشْفِي غَلِيلَ العَزَبِ الهِلَّوفِ * يا ليتني قَرْمَشْتُ فِيها عَوْفِي

(الهلوف - بزنة جردحل - الثقيل الجافي، أو العظيم البطين لاَ غناء عنده، وقرمشته: أفسدته.)

يضرب للباني بأهله.

-4194أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

يُقَال: نَجَزَ الوَعْدُ ينجز، وقَالَ الأزهري: نَجَزَ الوَعْدُ وأنْجَزْتُهُ أنا، وكذلك نَجَزَت به، وإنما قَالَ حُرٌّ ولم يقل الحرُّ لأنه حذر أن يسمى نفسه حراً فكان ذلك تمدحا.

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو آكل المُرَار الكِنْدِي لصَخْرِ بن نَهَشْل بن دَارِم، وذلك أن الحارثَ قَالَ لصخر: هل أدلُّكَ على غَنِيمَة على أن لي خُمُسَها؟ فقال صخر: نَعَمْ، فدلَّه على ناسٍ من اليَمن، فأغار عليهم بقومه، فَظَفِرُوا وغنموا، فلما انصرفوا قَالَ له الحارث: أنجَز حُرٌّ ما وعد، فأرسلها مثلاً، فراوَدَ صخرٌ قومَه على أن يُعْطُوا الحارثَ ما كان ضمن له، فأبَوا عليه، وكان في طريقهم ثَنِية متضايقة يُقَال لها شَجَعَات، فلما دنا القومُ منها سار صخر حتى سبقَهم إليها، ووقف على رأس الثنية وقَالَ: أزِمْتْ شَجَعَاتٌ بما [ص 333] فيهن، فَقَالَ جَعْفَر بن ثَعْلَبة بن جَعْفَر بن ثعلبة ابن يَرْبُوع: والله لاَ نعطيه شيئاً من غنيمتنا، ثم مضى في الثنية فَحَمَلَ عليه صخر فَطَعَنَه فقتله، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس، فدفعه إلى الحارث، فَقَالَ في ذلك نَهْشَل بن حَرِّيٍّ:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الجِيشَ أن يتأوَّبُوا * على شَجَعَاتٍ وَالجيَادُ بنا تَجْرِي

حَبَسْنَاهُمُ حَتَى أقَرُّوا بحُكْمِنَا * وَأَدَّيّ أَنْفَالُ الخَمِيسُ إلى صَخْرِ

-4195النَّفْسُ أَعْلَمُ مَنْ أخُوهَا النَّافِعُ

يضرب فيمن تحمدُه أو تذُمُّه عند الحاجة.

-4196النَّفْسُ مُولعةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ

هذا المثل لجرير بن الخطفَي حيث يقول

إني لأرْجُو مِنْكَ شَيئاً عَاجِلاً * وَالنَّفْسُ مُوَلَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ (كذا في جميع أصول هذا الكتاب، والمحفوظ "لأرجو منك سيبا عاجلاً" والسيب: العطا".

-4197النَّفْسُ عَرُوفٌ

أي صَبُور، إذا أصابها ما تكره فيئست من خير اعتبرت فصبرت، والعارف: الصابر، قَالَ عنترة يذكر حربا:

فصُبِرْتِ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرةً * تَرْسُو إذَا نَفْسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

صبرت: أي حُبِسْتِ

-4198نَظَرْتُ إليهِ عَرْضَ عَيْنٍ

أي اعترضته عيُنه من غير تعمد، ونصب "عَرْضَ" على المصدر، أي نظر إليه نظراً بعين.

-4199نَزَتْ بِهِ البِطْنَةُ

يضرب لمن لاَ يحتمل النعمة ويبْطَر، وينشد:

فَلاَ تَكُونِينَ كَالنَّازي بِبِطْنِهِ * بَيْنَ القَرْيَتَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُوناً

-انْكِحِيني وَانْظُري

أي: إن لي مَخبَراً محموداً، وإن لم يكن لي منظر.

ودخل عبد الرحمن بن محمد بن الأَشعث على الحجاج، فَقَالَ الحجاج: إنك لمنظراني، قَالَ: نعم أيها الأمير ومَخْبَراني.

-4201النَّاسُ إخْوَانٌ وَشَتَّى فِي الشِّيَمِ

قوله "إخوان" أي أشباهٌ وأشكال، وشَتَّى: فَعْلَى من الشَّتِّ وهو التفرق، والشَّيَمُ: الأخلاَق الكريمة إذا أتى بها غير مقيدة كما أن جعدا إذا أطلق كان مَدْحا، [ص 334] يُقَال: رجُلٌ جَعْدٌ، فإذا قيد كان ذما، نحو قولهم: جَعْدَ اليَدَيْنِ، أو جعد البَنَانِ، أي إنهم وإن كانوا مجتمعين بالأشخاص فشِيَمُهُم مختلفة

-4202انْصُر أَخَاكَ ظَالماً أو مَظْلُوماً

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ هذا، فقيل: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: تَرُدُّهُ عن الظلم.

قَالَ أبو عبيد: أم الحديث فهكذا، وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرته على كل حال قال المفضل: أول من قَالَ ذلك جُنْدُب بن العَنْبَر بن تميما بن عمرو، وكان رجلاً دميماً فاحشاً، وكان شجاعاً، وإنه جَلَس هو وسَعْد بن زَيْد مَنَاة يَشْرَبَانِ، فلما أخذ الشرابُ فيهما قَالَ جندب لسعد وهو يمازحه: يا سعد لشُرْبُ لبن اللقَاح، وطولُ النكاح، وحُسْن المزاح، أحَبُّ إليك من الكِفَاح، ودَعْس الرِّمَاح، ورَكْضِ الوقَاح، قَالَ سعد: كَذَبْتَ، والله إن لأعْمِلُ العامِلَ، وأنْحَرُ البازِل، وأسْكِتُ

القائل، قَالَ جُنْدُب: إنك لتعلم أنك لو فَزِعْتَ دَعَوْتَنِي عجلاً، وما ابتغيت بي بَدَلاً، ولرأيتني بَطَلاً، أركب العزيمة، وأمنع الكريمة، وأحمي الحريمة، فغضب سعد وأنشأ يقول:

هَلْ يَسُودُ الفَتَى إذا قَبُحَ الوَجْـ * ـهُ وأمْسَى قراه غَيْرَ عَتِيدِ

وَإذَا الناسُ في النَّدَىِّ رَأوْهُ * نَاطِقاً قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ

فأجاب جندب:

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالَ وَلكِنْ * زَيْنُهُ الضَّرْبُ بِالْحُسَامِ النَّلِيدِ

إنْ يَنُلْكَ الْفَتَى فَزَيْنٌ وَإلاَ * رُبَّمَا ضَنَّ بِاليَسِيرِ الْعَتِيدِ

قَالَ سعد، وكان عائفاً: أما والذي أحْلِفُ به لتأسرنَّكَ ظَعِينة، بين العَرينة والدهينة، ولقد أخبرني طَيْرِي، أنه لاَ يَفُكُّكَ غيري، فَقَالَ جُنْدُب: كلاَّ! إنك لجَبَان، تكره الطِعان، وتُحُبُّ القِيَان، فتفرقا على ذلك، فَغبَرا حيناً، ثم إن جُنْدُبا خرج علي فرس له يطلب القَنَصَ، فأتى على أمةٍ لبني تميم يُقَال إن أصلها من جُرْهُم فَقَالَ لها: لتمكنني مَسْرُورة، أو تقهرين مجبورة،

قَالَت: مَهْلاً، فإن المرء من نُوكِه، يشرب من سقاء لَمْ يُوكِه، فنزل إليها عن فرسه مُدِلاً، فلما دنا منها قبضَتْ على يديه بيدٍ واحدة، فما زالت تَعْصِرُهما حتى صار لاَ يستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعِنَانِ فَرَسِه وراحت به مع غنمها، وهي تحدو به وتقول: [ص 335]

لاَتَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الوَلاَئِدَا * فَسَوْفَ تَلْقَى بَاسِلاً مواردا

وَحَية تُضْحِي لحي رَاصِدَا *

قَالَ: فمرَّ بسعد في إبله، فَقَالَ: يا سعد أغثني، قَالَ سعد: إن الجَبَان لاَ يُغيث، فَقَالَ جُنْدُب:

يا أيها المرءُ الكريمُ المشكوم * انْصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوم

فأقبل إليه سعد فأطلقه، ثم قَالَ: لولاَ أن يُقَال قتل امرأة لقتلتُكِ. قَالَ: كلاَّ! لم يكن ليكذب طَيْرُك، ويصدق غيرك، قَالَ: صدقت.

قوله: "انصر أخاك ظالماً " يجوز أن يكون ظالماً أو مظلوماً حالين من قوله أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر، يعني انصره ظالماً إن كنتَ خصمه أومظلوماً من جهة خصمه، أي لاَ تُسْلِمه في أي حال كنت.

-4203نَابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِّيَّة (الناب: المسنة من النوق، وتجمع على أنياب ونيب، والدوية - بتشديد الدال والواو والياء، ويُقَال فيها: داوية، ونخفيف الياء فيهما - الفلاَة تدوى فيها الرياح.)

يضرب للمُسِنِّ وقد بقيت منه بقية يصلح أن يُعَوَّلَ عليها.

-4204نَزْوُ الفُرَارِ أُسْتَجْهَل الْفُرَارَ

يُقَال: فَرير، وفُرَار، لولد البقر الوحشي، وقَالَ بعضهم: الفُرَار جمع فَرير، وهو نادر، ولم يأتِ فُعَال في أبنية الجمع إلاَ في أحرف يسيرة، مثل عِرْق وعُرَاق، وظِئْر وظُؤَار، ورخْل ورُخَال، وتَوأم وتُؤَام، وإذا شب الفُرَار أَخَذَ في النزوان، فمتى رآه غيره نَزَا لنزوه.

يضرب لَمن تُتَّقَى مصاحبته.

أي إنك إذا صحبته فعلتَ فعلَه.

ويروى "نَزْوَ" بالنصب على المصدر، أي نزا نَزْوَ الفُرار وقد استجهل فُرَاراً مثله، والرفع على الأبتداء، أي نَزْوُ الفرار حَمَلَ مثلَه على النَّزْو.

-4205أنْكَحْنَا الفَرَا فَسنَرى

قَالَه رجل لامرأته حين خَطَب إليه ابنتَه رجلٌ وأبى أن يزوجه، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأبَ حتى زوجها منه بكره، وقَالَ: أنكَحْنَا الفَرَا فسنرى، ثم أساء الزوجُ العِشْرَةَ فطلقها.

يضرب في التحذير من سوء العاقبة.

-4206نَجَّى عَيْراً سِمْنُهُ

قَالَ أبو زيد: زعموا أن حُمُراً كانت هِزَالاً، فهلكت في جَدْب، ونجا منها حمار [ص 336] كان سميناً، فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الأمر، أي انْجُ قبل أن لاَ تقدر على ذلك.

ويضرب لمن خَلَّصه مالُه من مكروه.

-4207نَعِمَ كلْبٌ في بُؤْسِ أَهْلِهِ

ويروى "نَعيمُ الكلب في بؤس أهله" (انظر المثل 4027"من استرعى الذئب ظلم")

وذلك أن الجدب والبؤس يكثر الموتى والجيف، وذلك نعيم الكلب.

يضرب هذا للعبد أو العون للقوم تصيبهم شدة فيشتغلون بها فيغتنم هو ما أصاب من أموالهم.

قَالَ الشاعر:

تَرَاهُ إذا ما الْكَلْبُ أنْكَرَ أهْلَهُ * يُفَدَّى وَحِينَ الكلْبُ جَذْلاَنُ نَاعِمُ

يقول: يفدي هذا الرجل إذا أنكر الكلبُ أهله، وذلك إذا لبسوا السلاَح في الحرب، وإنما يفدي في ذلك الوقت لقيامه بها وغَنَائه فيها، ويفدَّى أيضا في حال الجدب لإفضاله وإحسانه إلى الناس ولنَحْره الْجزُرَ فينعم الكلب في ذلك ويجذل.

-4208النَّبحُ مِنْ بَعِيدٍ أهْوَنُ مِنَ الهَرِيرِ مِنْ قَرِيبٍ أي لاَ تَذْنُ من الذي تَخْشَى، ولكن احْتَلَ له من بعيد.

-4209انْطقِي يَا رَخَمُ إنَّكَ مِنْ طَيْرِ الله

يُقَال: إن أصله أن الطير صاحت، فصاحت الرَّخَم، فقيل لها يهزأ: إنك من طير الله فانطقي.

يضرب للرجل لاَ يُلْتَفَتُ إليه ولاَ يُسْمَع منه.

وليس من الطير شيء إلاَ وهو يُزْجَرُ إلاَ الرخم، قَالَ الكميت يهجو رجلاً:

أنشَأت تَنْطِقُ في الأمو * ر كَوَافِدِ الرَّخَمِ الدوائر

إذ قِيلَ ياَ رَخَم انْطِقي *في الطير إنك شَرُّ طائر

فأتَتْ بما هِيَ أهْلُهُ * وَالعَيُّ مِنْ مِثْلِ المُحَاورْ

-4210نامَ نَومَةَ عبُّودٍ

قَالَ الشرقي: أصلُ ذلك أن عَبُّوداً هذا كان تَمَاوت على أهله، وقَالَ: أنْدُبُونى لأعْلَمَ كيف تندبوننني ميتا، فَندَبْنَهُ، ومات على تلك الحال. [ص 337]

وقَالَ المفضل: قَالَ أبو سليم بن أبي شعيب الحَراني: إنه عَبْد أسود يُقَال له عَبُّود، وكان من حديثه - فيما يرفعه عن محمد بن كعب القرظي - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: إن أول الناس دخولاً الجنة لَعَبْدٌ أسود يُقَال له عبود وذلك أن الله تعالى بعث نبيًّاً إلى أهل قرية، فلم يؤمن به أحد إلاَ ذلك الأسود، وإن قومه احتفروا له بئراً فصيروه فيها، وأطبقوا عليها صخرة، فكان ذلك الأسود يخرج فَيَحْتَطِبُ ويبيع الحطَبَ ويشتري به طعاماً وشراباً، ثم يأتي تلك الحُفْرة فيُعينه الله عز وجل على تلك الصخرة فيرفعها ويُدْلي إليه ذلك الطعام والشراب.

وإن الأَسود احتطبَ يوماً ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه الأَرض بشقه الأيسر، فنام سبع سنين، ثم هَبَّ من نومته وهو يرى أنه ما نام إلاَ ساعة من نهار، فاحتمل حُزْمته فأتى القرية فباع حطبه، ثم أتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، وقد كان بَدَا لقومه فيه وأخرجوه، فكان يسأل عن الأَسود فيقولون: لاَ نَدْرِي أين هو، فضرب به المثل لكل مَنْ نام يوماً طويلاً، حتى يُقَال: " أنْوَمُ من عَبُّود"

-4211النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ

قَالَ ابن الأنباري: قَالَ ثعلب: معناه النقد عند السَّبْق، وذلك أن الفَرَسَ إذا سَبَقَ أخذ الرهن، والحافرة: الأرض التي حفرها الفرس بقوائمه، فاعلة بمعنى مفعولة.

وقَالَ الفراء: سمعت بعض العرب يقول: النقد عند الحافرة معناه عند حافر الفرس. وأصل المثل في الخيل، ثم استعمل في غيرها.

وقَالَ الأَصمعي: النقد عند الحافر هو النقد الحاضر في البيع، قال: وبعضهم يقول في البيع بالهاء، أي عند الحافرة.

وقَالَ غيره: النقد عند الحافرة معناه عند أول كلمة، يُقَال: رجَعَ فلاَنٌ في حافرته، أي في أمره الأَوَّل.

-4212أَنْجَدَ مَنْ رأى حَضَناً

أَنْجَدَ: أي بلغ نجدا مَنْ رأى هذا الجبل.

يضرب في الدليل على الشيء، أي قد ظهر حصول المراد وقربه.

-4213النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً

النَّبْع: من شجر الجبل، وهو من أكرم العِيدان.

وهذا المثل يروى لزياد، قَالَه في نفسه وفي معاوية، وذلك أن زياداً كان على البصرة وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة، فتُوفي بها، فخاف زياد أن يولى مكانه عبد الله بن عامر، وكان زياد لذلك كارهاً، فكتب إلى [ص 338]

معاوية يخبره بوفاة المغيرة، ويشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه، ففطن له معاوية، فكتب إليه: قد فهمتُ كتابَكَ، فليُفْرِخْ رَوْعُك أبا المغيرة (في أصول هذا الكتاب "بالمغيرة ") لَسْنَا نستعمل ابن عامر على الكوفة، وقد ضمناها إليك مع البصرة، فلما ورد على زياد كتابه قَالَ: النبع يَقْرَعُ بعضُه بعضا، فذهبت كلمتاهما مثلين، قوله "النبع" يضرب للمتكافئين في الدهاء والمكر، وقوله "فليفرخ روعك" فَسَرْتُه في باب الفاء والقاف.

-4214نُجَارُهَا نَارُهَا

النار: السَّمَة، يُقَال: ما نار هذه الناقة؟ أي: ما سمتها، فإذا رأيت نارها عرفْتَ نُجَارها وهو الأصل، قَالَ:

لاَ تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا ما نَارُهَا *

وقَالَ آخر:

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُم بِالنَّارِ * وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأَوَارِ

أي: لما رأى أصحاب الماء سِمَتَها علموا لمن هي فَسَقُوها لعزهم ومَنَعَتهم.

يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدلُ على علم باطنها.

-4215نَبْلُ العَبْدِ أَكْثَرُها المَرَامِي

المرْمَاةُ: سهام الهدف، والمعنى أن الحر يُغَالي بالسهام فيشتري المِعْبَلَة والمِشْقَصَ (المعبلة - بوزن المكنسة - النصل العريض الطويل، والمشقص - بوزن المنبر - نصل عريض، أو سهم فيه ذلك.)

لأنه صاحب صيد وحرب، والعبد إنما يكون راعياً تُقْنِعْه المَرَامِي، لأنها أرخصُ، يعني أن العبد يحوم حول الخساسة لاَ هِمَّةَ له.

-4216نَاقِرَةٌ لاَ خَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ

الناقرة: المفرطة، وزلَجَ السهم يزلج إذا تزلَّج عن القوس.

يضرب للرجل يصيب في حُجَّته ويظفر بخصمه.

وناقرة: رفع على تقدير سهامه ناقرة أو رميته ناقرة، ويجوز النصب على تقدير رَمَى رمية ناقرة (والذي في الصحاح: الناقر السهم إذا أصاب الهدف، وإذا لم يصب فليس بناقر)

-4217النُّقَاضُ يُقَطَّر الجَلَبَ

النُّقَاض - بفتح النون وضمها - فَنَاء الزاد، والجلب: المجلوب للبيع، أي إذا جاء الجَدْبُ جلبت الإبل قطارا للبيع مخافة أن تهلك، يُقَال: أَنْقَضَ القوم؛ إذا هلكت أموالهم.

يضرب لمن يؤمر بإصلاَح ماله قبل أن يتطرَّقَ إليه الفَسَاد. [ص339]

-4218انْجُ وَلاَ إخَالُكَ نَاجِياً

قَالَته الهَيْجُمَانة لأبيها حين أخبرته بإغارة مَقْرُوع عليهم، وقد ذكرت القصة بتمامها عند قوله "حَنَّتْ ولاَ هَنَّتْ" (انظر المثل رقم1025)

-4219النَّجَاحُ مَعَ الشِّرَاحِ

كذا قَالَ الأَصمعي، قَالَ: ومعناه اشرح لي أمري فإن ذلك مما يُنْجِحُ حاجتي، وعلى ما قَالَ الشَّرَاح التَّشْرِيحُ.

-4220النَّاقَةُ جِنٌّ ضِرَاسُهّا

يُقَال: ناقة ضَرُوس، إذا كانت سيئة الخلق عند النتاج ، وإذا كانت كذلك حامت على ولدها، وجِنُّ كل شيء: أولُه وقربُ عهده.

يضرب للرجل الذي ساء خلُقه عند المحاماة.

-4221النَّقْبُ مِعَادُهُ مَزَاحِيفُ المَطِيِّ

النَّقْب: الطريق في الجبل، أي هناك تزلق وتزحف المطايا، يعني أن الأمور بعَوَاقبها تتبين.

-4222أَنْقَعَ لَهُ الشَّرَّ حَتّى سَئِمَ

أي أدام وأعدَّ كما ينقع الدواء في الماء.

-4223نَشِطْتُهُ شَعُوبُ

أي اقتلعته المنية، وأصله من قوله:

"نَشِطته الحية" إذا عَضَّته بنابها.

-4224نَظَرَ المَرِيضِ إلى وُجُوهِ العُوَّادِ

يضرب مثلاً للمضطر ينظر إلى محب.

-4225نَفْسِي تَمْقُسُ مِنْ سُمَانَي الأقْبَرِ (مقست نفسه - من باب فرح - ومثله تمقست، أي غثت)

قَالَه ضبي صاد هامة، فظنها سُماني فأكلها، فأصابه القيء.

يضرب مثلاً في استقذار الشيء.

-4226نَاوَصَ الجِرَّةَ ثُمَّ سَالَمَهَا

الجِرَّة: خشبة يُصَاد بها الوحش، أي أضرب ثم سكن، و"ناوص" من النَّوِيص وهي الحركة، يُقَال "ما به نويص" أي قوة وحراك، والجِرَّة: حِبالة، وإذا نَشَب الظبي فيها نَاوَصَهَا ساعة واضطرب، فإذا غلبته اسْتَقَرَّ فيها كأنه سالمها.

يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق

-4227نَظَرَ التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَازِرِ

يضرب لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه.

-4228انْجُ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ

هما ابنا ضبة بن أد، وتمثل به الحجاج، وقد ذكرت القصة في باب الحاء. [ص 340]

-4229إنْبَاضٌ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

أي يُنبِضُ القَوْسَ من غير أن يُوَتِّرَها أي يتوعَّد من غير أن يقدر عليه، ويزعم أنه يفعل ولا مفعول يفعل؛ لأن الإنباض ثَانٍ للتوتير، فإذا لم يكن توتير فكيف إنباض؟

-4230النَّاسُ كأسْنَانِ المُشْطِ

أي متساوون في النسب، أي كُلُّهم بنو آدم .

-4231النَّاسُ بُخَيْرٍ ماَ تَبَايَنُوا

أي مادام فيهم الرئيس والمرؤس، فإذا تساووا هلكوا.

-4232النَّاسُ كإبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَة

أي إنهم كثير، ولكن قلَّ منهم مَنْ يكون فيه خير.

-4233النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطانِ

قَالَه ابن مسعود رضي الله عنه.

-4234نَقْطُ عَرُوسٍ وَأَبْعارُ ظِبَاءٍ

يُقَال: إن جريرا مَرَّ بذي الرُّمة وهو يُنْشد، وقد اجتمع الناسُ عليه، فَقَالَ هذا المثل، أي إن هذا الشعر مثل بَعْر الظبي مَنْ شَمَّه وَجَد لهُ رائحة طيبة، فإذا فَتَّته وجده بخلاَف ذلك.

-4235نِقيِّ نّقِيقّكِ فماَ أَنْتِ إلاَ حُبَارَي

قَالَه رجل اصطاده هامة فنقَّتْ في يده، قَالَ أبو عمرو: يضرب هذا عند التغميض على الخبيث لحساب الطيب.

-4236نَجاَ فُلاَنٌ جَرِيضاً

أي: نَجَا وقد نِيلَ منه، ولم يؤت على نفسه، وقَالَ:

وأفْلَتُهنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً * وَلَوْ أدْرَكْتَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ (البيت لأمرىء القيس بن حجر الكندي.)

-4237أَنَسَبٌ أَمْ مَعْرِفَة

أي أن النَّسَبَ والمعرفة سواء في لزوم الحق والمنفعة .

-4238نِعْمَ مَأْوَى المِعْزَ ثَرْمَداء

هذا مكان خصيب

يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر بإتيانه ولزومه.

وثَرْمَدَاءُ: بناء غَريب لاَ أعلم له نظيراً

-4239نَشَرَ لِذَلِكَ الأمر أُذُنَيْهُ فَرَأى عِثْيَرَ عَيْنَيْهِ

يضرب لمن طَمِعَ في أمْرٍ فرأى ما كرهه منه. [ص 341]

-4240نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْقُلِّ بَعْدَ الكُثْرِ

يريدون بالقُلِّ القَليلَ وبالكُثْرِ الكَثِير.

-4241النَّومُ فَرْخُ الغَضَبِ

الفَرْخ: اسمٌ من الإفراخ في قولهم " أفْرَخَ رَوْعُك" أي ذهب خَوْفُكَ

ومعنى هذا المثل أن الغضبان إذا نام ذهَبَ غَضَبهُ.

-4242نَجَا مِنْهُ بأَفْوَقَ نَاصِلٍ

أي بعد ما أصابه بِشَرٍ.

-4243نَشِبَ في حَبْلِ غَيٍّ

ويروى "في حِبَالة غي" إذا وقّعَ في مكروه لا مخلصَ له منه

-4244نَقَض الَّدهْرُ مِرَّتَهُ

المِرَّة: القوة: ويراد ههنا أن الزمان أثَّرَ فيه

-4245نَطَحَ بِقَرْنٍ أَرُومُهُ نَقْدٌ (الأروم - بوزن صبور - أصل الشجرة وأصل القرن، والنقد فسره المؤلف، أي أرومه مؤتكل.)

النَّقد: الذي وَقع فيه الدود يضرب لمن ناوأك ولاَ أُهْبَةَ له

-4246النَّدَمُ تَوْبَةٌ

هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

-4247النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بأَعمالِهِمْ إن خَيْراً فَخَيْرٌ وَإنْ شَرّاً فَشَرٌّ

أي إن عَمِلُوا خيراً يجزون خيراً، وإن عملوا شراً يجزون شراً

-4248أَنْفِقْ بِلاَلُ وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إقلالا

قَالَه النبي صلى الله عليه وسلم لبلاَل

يضرب في التوسَّعِ وَتَرْكِ البخل

-4249النَّارُ خَيْرٌ للنَّاسِ مِنْ حَلْقَةِ

زعموا أن الضَّبُعَ رأت سَنَا نارٍ من بعيد، فقابلتها ثم أقْعَتْ ورفعت يَدَيْها فِعْلَ المُصْطَلى وبهأت بالنار (يُقَال: بهأت بالرجل وبهئت به - كفتح وكفرِح - بهأ وبهوأ، أي أنست به) ثم قَالَت عند ذلك: النار خير للناس من حَلْقَة

يضرب لمن يفرح بما لاَ يناله منه كثير خير

-4250النَّاسُ نَقَائِعُ الْمَوْتِ

النَّقِيعة من الإبل: ما يُجْزَرُ من النَّهْب قبل القَسْم، يعني أن الموت يجزر الخلق كما يجزر الجزار نّقيعته.[ص 342]

-4251النَّفْسُ عَزُوفٌ أَلُوفٌ

يُقَال: عَزَفَتْ نفسي عن الشيء تَعْزِفُ وتَعْزِفُ عُزُوفا، أي زَهِدَتْ فيه وانصرفت عنه.

ومعنى المثل أن النفس تعتاد ما عُوِّدَتْ إنْ زَهَّدْتها في شيء زهِدَتْ وإن رَغَّبْتها رَغِبَتْ

-4252نِعْمَ المِجَنُّ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ هذا يروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

-4253نِعْمَ الدَّوَاءُ الأزْمُ

يعني الحمية، يُقَال: أزَمَ يأزِمُ أزْماً، إذا عَضَّ.

سأل عمر رضي الله عنه الحارث بن كلدة عن خير الأدوية، فَقَالَ: نِعْمَ الدواء الأزْمُ، وهو مثل قولهم " ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها ".

-4254نَاصِعْ أَخَاكَ الخَبَرَ

أي أصْدُقْهُ، النُّصُوع: الخلوص، أي خَالِصْهُ فيما تخبره به ولاَ تَغُشَّه

-4255نَزِقُ الحِقَاقِ

الحِقَاق: المُحَاقَّة، وهي المخاصمة. والنَّزَقُ: الطيش والخفة.

يضرب لمن له طَيْشٌ عند المخاصمة

-4256نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مالِكاً

هذا من قول عبد الله بن هَمَّام السَّلولي

فَلَمَّا خَشِيتُ أظَافِيرَهُمْ * نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

قَالَ ثعلب: الرُّوَاة كلهم على "أرهنتهم" على أنه يجوز رَهَنْته، إلاَ الأَصمعي فإنه رواه "وأرهَنُهُمُ مالكا" على أن الواو للحال نحو قولهم: قمت وأصُكُّ وَجْهه، أي قمت صاكا وَجْهَه.

يضرب لمن ينجو من هلكة نَشِبَ فيها شركاؤه وأصحابه.

-4257نَكْءُ القَرْح بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

يعني أن القَرْحَ إذا جلب (جلب: قشرت جلدته) ثم نكىء كان أشد إيجاعاً؛ لأنه يقرح ثانياً، كأنه قيل: نَكْءُ القَرْح مع القرح - أي مع مابقي منه - أوجع.

-4258نَاجِزاً بِنَاجِزٍ

كقولك: يداً بيدٍ، أي تَعْجيلاً بتعجيل، وفي الحديث " لاَ تَبِيعُوا إلا حاضراً بناجز " أي حاضر بحاضر، يعني في الصَّرْف، ويُقَال " ناجزا بناجز" أي نَقْداً بنقد، وناجزا في المثل: منصوب بفعلٍ مضمر، أي أبيعُكَ ناجزاً، وهو نصب على الفعل. [ص 343]

-4259نِعْمَ مَعْلَقُ الشَّرْبةِ هذَا

وقَالَ الأَصمعي: المَعْلَق قَدَح يُعَلّقه الراكب، وقوله" هذا " إشارة إلى القَدَح أي يكتفي الشاربُ به إلى منزله الذي يريده بشربة واحدة لا يحتاج إلى غيرها

يضرب لمن يكتفي في الأمور برأيه، ولا يحتاج إلى رأي غيره

-4260النَّزَائِعَ لاَ الْقَرَائِبَ

ويُقَال: " الغرائبَ لاَ القرائب " قَالَ ابن السكيت: النزيعة: الغريبة، يعني أن الغريبة أنْجَبُ، ويُقَال "اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا" أي انكحوا في الأَباعد لاَ يُولَدْ لكم ضَاوِيٌّ، والقرائب: جمع قريبة. ونصب "النزائع" على تقدير تَزَوَّجُوا النزائع ولاَ تتزوجوا القرائب، وقَالَ:

فَتىً لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمّ قَرِيبَةٌ * فَيَضْوَى وَقدْ يَضْوَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ

-4261النَّاسُ يَمَامَةٌ

اليمامة: طائر مثل الحمامة. وهي التي تألف البيوت، يعني أرْفُقْ بهم ولاَ تنفرهم

-4262أَنْتِزَاعُ العَادَةِ شَدِيدٌ

ويروى "انتزاع العادة من الناس ذنب محسوب" وهذا كما يُقَال "الفِطَامُ شديد" وكما قَالَ:

وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ

ويُقَال: العادة طبيعةٌ خامسة

-4263النِّدَاءُ بَعْدَ النِّجَاءِ

يضرب في التحذير

والنِّجَاء: المناجاة، يعني يظهر الأمر بعد الإسرار، أي بعدما أسِرَّ

-4264نَوْآنِ شَالاَ مُحْقِبٌ وَبَارِحٌ

النَّوْءُ في اللغة: النُّهُوضُ بجهد ومشقة، يُقَال: نَاءَ بالحمل، إذا نَهَضَ به مثقلاً، والنَّوْءُ أيضاً: السقوط؛ فهذا الحرف من الأضداد، والنَّوْء: سقوطُ نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته، وكانت العرب تقول: مُطِرْنَا بنَوْءِ كذا، إذا كان المطر يأتي في ذلك الوقت، فأبطل الإسلام ذلك، ونزل قوله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر ما تُرْزَقون به من المطر تكذيبَكم بنعمة الله فتقولون: سقينا بَنْوءِ كذا، ومُطِرْنَا بَنْوءِ كذا، والشَّوْل في الأصل: الارتفاع، والشَّوْلُ: النُّوقُ التي خَفَّ لبنها؛ لأن اللبن إذا خفَّ ارتَفَعَ الضَّرْعُ، والإحْقَاب: الوقوع والحصول في الحقب، وهو احتباسُ المطر، والبارح: الريح الحارة في الصيف. [ص 344]

وتقدير المثل: هما نَوْآن ارتَفَعا أحدُهما مُحْقِب والآخر بارح.

يضرب للرجلين لهما منزلة وشرف وجاه، ولكنهما متساويان في قلة الخير.

-4265نَشِيطَةٌ لِلْرَّأسِ فِيهَا مأكَلٌ

النَّشِيطة: ما يصيبه الجيشَ (في الصحاح " النشيطة: ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذي قصدوه، وقَالَ الشاعر:

لك المرابع مها والصفايا*وحكمك والنشيطة والفضول" وبيضة القوم في كلام المؤلف: أي ساحتهم) من شيء دونه بيضة الحيء، والرأس: الرئيس، ومنه: برَأسِ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ* (صدر البيت لعمر بن كلثوم، وعجزه: *ندق به

السهول والحزونا*)

والمأكل: الكَسْب، أي شيء قليل ثم يطمع فيه.

يضرب لمن استعان في طلب حقه بمن يطمع في احتواء ماله.

-4266نَامَ عِصَامٌ سَاعَةَ الرَّحيلِ يضرب لمن طلب الأمر بعد ماولّى

-4267نَامَ بِعَيْنِ الآمنِ المُشَيَّعِ

يضرب للرجل الضعيف يَرُومُ الأمور ولاَ يروم مثلها إلاَ البطل، والمُشَّيع: القوي القلب.

-4268نَعْلُكَ شَرٌ مِنْ حَفَاكَ فَاتَّرِكْ

يضرب لمن استعان بمن لاَ يعينهُ ولاَ يهتمُّ بشأنه.

-4269نَحْنُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا مَسُوسُ

الماء المَسُوس: الذي لاَ يَعْدِلُه ولاَ يُعْدَلُ به ماء عُذُوبةً، وبعده:

لولاَ عُقَابُ صَيْدِهَا النَّسُوسُ *(النسوس: السريع الذهاب بورد الماء خاصة، قاله الليث)

يُقَال: إن النَّسُوسَ طائر يأوي الجبلَ، وهو أضخم من العصفور، ودون الحَجَل، له هامة كبيرة.

يضرب في موضع يطيب العيش فيه، ولكنه لاَ يخلو من ظالم يظلم الضعيف.

-4270نُفُورَ ظَبْيٍ مَالَهُ زُوَيْرٌ

يُقَال: زُوَيْر القوم زعيمُهم، وأصلُه شيء يلقي في الحرب، فيقول الجيش: لاَ نَفِرُّ ولاَ نبرح حتى يفر ويبرح. هذا، ويُقَال: إن رجلاً من بني هند من كِنْدَةَ يُقَال له علقمة، وكان شيخاً قد خَرِفَ قَالَ لقومه في حربٍ كان لهم:

يا بني، إني قد كبرت واقترب أجلي، فما أنا مُوَرِّثكم شيئاً هو خير من مجد تباؤن به على قومكم، أنا زُوَيْرُكم اليوم، يقول: ألقوني فقاتلوا عليّ، ففعلوا، فسمي [ص 345] ذلك اليوم "الزُّوَيْر" لأنهم كانوا يَرْجِعُون إليه ويَزُورونه، فصار اسماً للرئيس والزعيم، ويجوز أن يكون الزوير تصغير الزُّورِ، يُقَال: ما لفلاَن زُورٌ ولاَ صَيُّور، أي رَأيٌ يرجع إليه ويصير إليه وبعضهم يرويه بالفتح فيقول: ماله زَوْرٌ، وهو القوة، فمعنى المثل وتقديُره: نفر نفور ظبي ماله مَعْقِل يلجأ ويرجع إليه. يضرب في شدة النفار مما ساء خلقه أو ساء قوله.

-4271النَّسْىءُ خَيْرٌ مِنْ خَيرِ أمَارَاتِ الرَّبْغِ.

النَّسيء: بدوَّ السمن، والرَّبغ: أن تَرِدَ الإبل كلما شاءت، يُقَال له أرَبغَ إبِلَهُ، وهي إبل هَمَل مُرْبَغَة.

يضرب لمن يشكو جهد عيش وعلى وجهه أثر الرفاهية.

-4272نَحْنُ بِوَادٍ غَيْثُهُ ضَرُوسُ

الضَّرْسُ: المَطَرَةَ القليلة، قَالَ الأَصمعي: يُقَال "وَقَعَت في الأَرض ضروسٌ من مطرٍ" (في اللسان "ووقعت في

الأرض ضروس من مطر، إذا وقع قطع متفرقة، وقيل: هي الأمطار المتفرقة، وقيل: هي الجود، عن ابن الأعرَبي، واحدها ضرس، والضرس: السحابة تمطر لاَ عرض لها، والضرس: المطر ههنا وهنا" اهـ.)

إذا وقعت فيها قطع متفرقة.

يضرب لمن يقل خيره، وإن وقع لم يَعُمَّ

-4273نَفْطٌ وقُطْنٌ أسْرَعُ احْتِراقاً

يُقَال: نَفَطٌ و نِفْط، ويروى "أسرعا"

يضرب للشَّرَّيْنِ اختلطاً.

-4274النَّاسُ أخْيَافٌ

أي مختلفون، والأخْيَفُ: الذي اختلفت عيناه، فتكون إحداهما سوداء والأخْرَى زرقاء، والخيف: جمع أخْيَفَ وخَيْفَاء، والأخْيَاف: جمع الخِيفِ أو الخَيَفِ الذي هو المصدر، وهو اختلاَف العينين، والتقدير: الناسُ أولو أخياف، أي اختلاَفات، وإن كان المصدر لاَ تثنى ولاَ تجمع، ولكنها إذا اختلفت أنواعها جمعت كالأَشغال والعُلُوم.

يضرب في اختلاَف الأَخلاَق.

-4275النَّاسُ شَجَرةُ بَغْيٍ

البَغْي: الظلم، وإنما جعلهم شجرة البغي إشارة إلى أنهم ينبتون وَينْمُونَ عليه.

-4276نَفَّتْ ضَفادِعُ بَطْنِهِ

يضرب لمن جاع، ومثله "صاحَتْ عَصَافِيرُ بِطْنِهِ"

-4277النَّمِيمَةُ أُرْثَةُ العَدَاوَةِ

الأرْثَة والإرَاثُ: اسمٌ لما تُوَرَّثُ به النار، أي النميمة وقُودُ نارِ العداوة. [ص 346]

-4278نَارُ الحَرْبِ أَسْعَرُ

كانت العرب إذا أرادت حَرْبَاً أوقَدَتْ ناراً لتصير إعلاماً للناهضين فيها، قَالَ الله عز وجل (كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً للحَرْبِ أطفأها الله)

-4279النَّدَمُ عَلَى السُّكُوت خَيرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَولِ

يضرب في ذم الإكثار

-4280النَّخْسُ يَكْفِيكَ البَطِيءَ المُثْقِلَ

ويروى "المحثل" يعني أن الحَثَّ يُحَرِّكُ البطيء الضعيف ويحمله على السرعة

-4281نِصْفُ العَقْلِ بَعْدَ الإيمَانَ بِالله مُدَارَاةُ النَّاسِ

وهذا يروى في حديث مرفوع

-4282نَجَا ضَبَارَةُ لمَّا جُدِعَ جَدْرَةُ

ضَبَارة وجَدْرة: رجلاَن معروفان باللؤم يُقَال: إنهما ألأم مَنْ في العرب، ولهما قصة ذكرتها في حرف اللام في باب أفْعَلَ منه

-4283نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ

أي حاذق وابن حاذق، وأصله من الحِذْق بالنَّبَالة، وهي صناعة النبل، ومنه:

أنْبَل عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعا *

***3*ما جاء على أفعل من هذا الباب**

-4284أَنْسَبُ مِنْ دَغْفِلٍ

هو رجلٌ من بني ذُهل بن ثعلبة بن عُكَابة، كان أعْلَمَ أهلِ زمانه بالأَنساب

زعموا أن معاوية سأله عن أشياء فخبره بها، فَقَالَ: بم علمت؟ قَالَ: بلسان سَؤُل وقلب عَقُول، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكدا واستجاعة، فآفته النسيان، وإضاعته أن تحدَّثَ به مَنْ ليس من أهله، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه مَنْهُوم لا يشبع.

قَالَ القتبي: هو دَغْفَلْ بن حَنْظَلَة السَّدُوسي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد معاوية وعنده قُدَامة بن جَرَاد القُرَيعي، فنسبه دَغْفَل حتى بلغ أباه الذي ولده، فَقَالَ: وولد جَرَاد رجلين: أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ فَقَالَ: أنا الشاعر السفيه، وقد أصبْتَ في نسبتي، وكل أمري، فأخبرني - بأبي أنت - مَتَى أمُوت؟ قَالَ: دَغْفَل: أما هذا فليس عندي، وقتله الأزارقة. [ص 347]

-4285أَنْسَبُ مِنَ ابنِ لِسَانِ الحُمَّرَةِ

هو أحد بني تَيْم اللاَّت بن ثعلبة، وكان من علماء زمانه، واسمه ورقاء بن الأشعر (ويُقَال: اسمه عبد الله بن حصين، ذكر القولين الفيروز أبادى في القاموس)

ويكنى أبا الكلاَب، وكان أنْسَبَ العربِ وأعظمهم كبراً.

وأما قولُهم:

-4286أَنْسَبُ مِنْ كُثَيِّرٍ

فهو من النسيب، أخْذاً من قول الشاعر: (البيتان من شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وقد أخطأ في قوله "وكثير عزة" حيث أتى بالاَسم مكبرا على زنة جميل وحبيب، وهو مصغر بضم الكاف وتشديد الياء، وهذا مما أخذ على أبي تمام. انظر ديوانه 40 والموازنة بتحقيقنا 14-15- ثانية.)

وكأنَّ قُسَّاقِي عُكَاظ يَخْطُبُ * وَابْنَ المُقَفَّع في التميمة يُسْهِبُ

(وقع في كثير من أصول هذا الكتاب "وابن المقنع في النميمة يسهب" تحريف.)

وكأنَّ لَيلَى الأخْيَلِيَة تَنْدُبُ * وَكَثِير عَزَّة يَومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

-4287أنسَبُ مِنْ قَطَاةٍ

هو من النِّسْبة، وذلك إنها إذا صوتت فإنها تنسب لأنها تصوت باسم نفسها فتقول: قَطَاقَطَا

-4288أنْكَحُ مِنَ ابنِ ألْغَزَ

هو رَجُل اختلفوا في اسمه، فَقَالَ أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقَالَ ابن الكلبي: هو الحارث بن ألغز، وقَالَ حمزة: هو عُرْوَةِ بن أشْيَمَ الأيادي وكان أوْفَرَ الناس مَتَاعاً، وأشدهم نكاحاً زعموا أن عروسه زفت إليه، فأصاب رأسُ أبيره جَنْبها، فَقَالَت له: أتهددني بالركبة؟

ويُقَال: إنه كان يَسْتَلْقي على قَفَاه ثم يُنْعِظ فيجئ الفَصيلُ فيحتك بمتَاعه يظنه الجذل الذي ينصب في المعاطن ليحتكَّ به الجِرْبَي، وهو القائل:

ألاَ ربمَّا أنْعَظْتُ حتى إخالُهُ * سَيَنْقَدُّ للإنعاظ أو يَتَمَزَّقُ

فأعمله حتَّى إذا قُلْتُ: قَدْوَنَي * أبى وتمطَّى جامحاً يَتَمَطَّقُ

-4289أنْكَحُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّات بن جُبَير صاحبَ ذات النحيَيْن، وقد مرَّ ذكره في باب الشين

(انظر المثل 2029 "أشغل من ذات النحيين")

وقَالَوا:

-4290أنْكَحُ مِنْ حَوْثَرَةَ

هو رجل من بني عبد القيس، واسمُه ربيعة بن عمرو، وكان في طَريق ابن الغزو ووفُور كمرته، حتى لقد قيل: أعظم أيرا من حَوْثرة [ص 348]

وحضر يوماً سوقَ عُكاظ، فرام شراء عُسٍّ من امرأة فَسَامت سيمَةً غالية، فَقَالَ لها: لماذا تُغالين بثمن إناء أمْلَؤُها بحوثرتي، فكشف عن حوثرته فملأ بها عُسَّ المرأة، فنادت المرأة باللقلقة (اللقلقة: شدة الصوت، أو هي كل صوت معه اضطراب.)

وجمعت عليه الناس، فسمى "حوثرة" باسم هذا العضو.

والحوثرة في اللغة: الكمرة، قَالَت عمرة بنت الحمارس لهند بنت العذافر:

حَوْثَرَة مِنْ أعْظَمِ الحَواثر * نيطَتْ بحقوى صَميَان عَاهِر

أهْدِيتهَا إلى ابْنَةِ العُذَافِرِ *

4291-أنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيَّ

قَالَ حمزة: هو رجل من كُسَعَ، واسمه مُحَارب بن قيْس، وقَالَ غيره: هو من بني كُسَع ثم من بني محارب، واسمه غامد بن الحارث.

ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشب، فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة في صخرة، فأعجبْتُه، فَقَالَ: ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدها ويرصدها حتى إذا أدْرَكتْ قطعها وجَفَّفها، فلما جفت اتخذ منها قوساً، وأنشأ يقول:

يارَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي * فإنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنْفْسِي

وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي * انْحَتُها صَفْرَاء مِثْلَ الوَرْسِ

صفْرَاء لَيْسَتْ كَقِسِيِّ النِّكْسِ *

ثم دهَنَها وخطمها بوَتَر، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسة أسْهُمْ، وجعل يقلبها في كفه ويقول:

هُنَّ وَرَبِّي أسْهُمٌ حِسَانُ * تلذ للرَّامِي بِهَا البَنَانُ

كأنما قوامها مِيزانُ فأبشِرُوا بِالخِصْبِ يَا صِبيان

إن لم يَعُقْنِ الشؤمُ والحِرْمانُ *

ثم خرج حتى أتى قُتَرَةً على مَوَارد حُمْر فكمن فيها، فرمى قطيع منها، فرمى عَيراً منها فأمخطه السهمُ: أي أنقذه فيه وجازه، وأصاب الجبل فأورَى ناراً، فظنَّ انه أخطأه فانشأ يقول:

أعُوذُ بالله العَزِيزِ الرَّحْمنْ * مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعاً وَالْحِرْمَانْ

مَالي رَأيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصوَّانْ * يُورِى شَرَاراً مِثْلَ لَوْنِ الْعِقْيَانْ

فأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصِّبْيَانْ *

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر، فرمى منها عَيْرا فأمْخَطَة السهم، وصَنَعَ صنيع الأول،

فأنشأ يقول: [ص 349]

لاَبَارَكَ الرحمنُ في رَمي القَتر * أعُوذُ بالخَالِقِ مِنْ سُوء الْقَدَرْ

أأمْخَطَ السَّهْمُ لإرْهَاقِ البَصَرْ * أمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ

ثم مكث على حاله، فمر قطيع آخر، فرمى منها عيراً فأمخطه السهم، فصنع صنيع الثاني، فأنشأ يقول:

مَابَالُ سَهْمِي يُوْقِدُ ٱلْحُبَاحَبَا * قَدْ كُنْتُ أرجُو أنْ يَكُونَ صَائِباً

وأمكن العير وَوَلَّى جَنِباً * فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْياً خَائِباً

ثم مكث مكانه، فمر به قطيع آخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الثالث، فأنشأ يقول:

يَا أَسَفِي لِلشُؤمِ والجدّ النَّكَدْ * أَخْلَفَ مَا أَرْجُو لأَهْلٍ وَوَلَدْ

ثم مر به قطيع أخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الرابع، فأنشأ يقول:

أَبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا * أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ ورْدَهَا

أَخْزَى الإلهُ لينها وَشَدَّهَا * وَاللهِ لاَ تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا

وَلاَ أُرَجِّى مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا

ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَراً فكسرها، ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا ٱلْحمُرُ مطروحة حوله مُصَرعة، أسهمه بالدم مُضَرَّجة، فندم على كَسْر القوس، فشدَّ على إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةٌ لَوْ أنَّ نَفْسِي * تُطَاوِعُني إذاً لَقَطَعْتُ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لي سفَاهُ الرَّأي مِنِّي * لَعَمْرُ أبِيك حِينَ كَسرتُ قَوْسِي

وقَالَ الفرزدق حين أبان النَّوَارَ زوجته وقصتُه مشهورة:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا * غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وَكَانَتْ جَنَّتي فَخَرَجْتُ مِنْها * كآدَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضِّرَارُ

وَلَوْ ضَنَّتْ بِهاَ نَفْسِي وَكَفى * لكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ اخْتِيَارُ

-4292أَنْجَبُ مِنْ ماريةَ

هي مارية بنت عبد مَنَاة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقَالَ حمزة: هي دَارِميَّة ولدت حَاجِباً ولَقِيطاً ومَعْبَداً بني زرارة بن عدس بن زَيد مناة بن دَارِم

-4293أَنْجَبُ مِنْ فاطِمَة بنْتَ الخُرشُبَ الأنماريةِ

أَنْمَار: بَغيض بن رَيْث بن غَطَفَان، وذلك أنها ولَدَتِ الكَمَلَةَ لِزيادٍ العبسي، [ص 350] وهم: ربيع الكامل، وقيس الحِفاظ، وعمارة الوهَّاب، وأَنَسُ الفَوارس.

وقيل لفاطمة: أي بَنِيكِ أفضل؟ فَقَالَت: الربيع، لاَ، بل قيس، لاَ، بل عمارة، لاَ، بل أنس، ثَكِلْتُهم إن كنتُ أدْري أيهم أفضل.

ولاَ يقولون "مُنْجِبة" حتى تنجب ثلاَثة.

وقَالَ أبو اليقظان: قيل لابنة الخُرْشُبِّ: أي بَنْيكِ أفضل؟ فَقَالَت: وعَيْشهم ما أدري، إني ما حملت واحداً منهم تصنعاً، ولاَ ولدته نبياً، ولاَ أرضَعْتُه غيلاً، ولاَ منعته قيلاً ولاَ أنمته ثئداً ولاَ سقيتهُ هُدبداً ولاَ أطعمته قبل رِثَةَ كَبدَاً، ولاَ أبتُّه على مأقة.

قَالَ حمزة: قولها "ثئدا" أي مَقْرُوا، والهُدَبِد: الرئيئة (تقول: رثأ اللبن؛ إذا حلبه على حامض فخثر، وبابه كمع، وذلك اللبن هو الرثيئة وفي المثل: إن الرثيئة تفتأ الغضب (انظر المثل رقم 7)

من اللبن، والمأقة: البكاء.

-4294أَنْجَبُ مِنْ أُمِّ البَنينَ

هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاَب: أبا بَرَاء مُلاَعب الأَسِنَّة عامرا، وفارس قُرْزل طُفيل الخيل والد عامر بن الطفيل، وربيع المُقترين ربيعة، ونزال المضيف سُلمى، ومُعَوِّذ الحكماء معاوية، قَالَ لبيد يفتخر بها. (انظر المثل شرح رقم 2878)

نحن بَنُو أمِّ البَنِينَ الأرْبَعَةْ *

وإنما قَالَ "الأَربعة" لوزن الشعر، وإلاَ فهم خمسة كما مر ذكرهم آنفا.

-4295أَنْجَبُ مِنْ خَبِيئَة

هي خبيئة بنت رِياح بن الأشَلِّ الغَنَوية أتاها آتٍ في منامها، فَقَالَ: أعَشَرة هَدِرَة أحَبُّ إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاها بمثل ذلك في الليلة الثانية، فقصَّتْ رؤياها على زوجها، فَقَالَ إن عاد ثالثَة فقولي : ثلاثة كعشرة، فعاد بمثله، فَقَالَت: ثلاَثة كعشرة، فولدتهم وبكل واحد علامة، ولدت لجعفر بن كلاَب: خالداً الأصبغ، ومالكا الطَّيَّان، وربيعة الأحوص، فأما خالد فسُمِّيَ الأصبغ لشامةٍ بَيضاء كانت في مُقَدَّم رأسه، وأما مالك فسمى الطَّيِّان لأنه كان طاوِيَ البَطنْ، وأما ربيعة فسمى الأحوص لصِغَر عينيه كأنهم مَخِيطَتَان.

-4296أَنْجَبُ مِنْ عَاتِكَة

بنت هلاَل بن فالج بن مُرَّة بن ذَكْوَان [ص 351] السُّلَمِية، ولدت لعبد مناف بن قُصَيٍّ: هاشماً، وعبد شَمْسٍ، والمطلَّب.

-4297أَنْتَنُ مِنْ مَرْقَاتِ الغَنَمِ

الواحدة مَرَقَّة، وهي صُوفُ العِجَافِ المَرْضَى منها ينتف، يُقَال: كأنه ريحُ مَرَقٍ.

-4298أَنْكَحُ مِنْ يَسَارٍ

هو مولى لبنى تَيْم، وكان جُبْيَهاء الأَشجعي مَنَحَه غزالة، فحبسها عنه، فَقَالَ جُبَيْهاء:

أمَوْلى بنى تَيم ألَسْتَ مُؤدِّياً * مَنيْحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ

في أبيات عدة، فَقَالَ التيمي:

بَلَى سَنُؤَدِّيها إلَيكَ ذَمِيمَةً * فتنكحها إذ أعْوَزَتْكَ المَنَاكِحُ

فَقَالَ جبيهاء:

ذكرت نِكَاحَ العَنْزِ حِيناً ولم يَكُنْ * بأعْرَاضِنا مِنْ مَنْكَح العَنْزِ قَادِحُ

فَلَوْ كُنْتَ شَيْخَاً مِنْ سُواةَ نَكحتها * نِكَاحَ يَسَارٍ عَنْزَهَا وَهْوَ سَارِحُ

وبنو سُواة بن سليم من أشجَع، يُعَيَّرون بنكاح العنز.

-4299أَنَمُّ مِنَ الصُّبْحِ

لأنه يَهْتِك كلَّ ستر، ولاَ يكتم شيئاً.

-4300أَنَمُّ مِنَ التُّرَابِ

إنما قيل ذلك لما يثبت عليه من الآثار. وأما قولهم:

-4301أَنَمُّ مِنْ جُلْجُلٍ

فهو من قول الشاعر:

فإنَّكُمَا يا ابْنَي جَنابٍ وُجِدْتُما * كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي وَفي العُنْقِ جُلْجُلُ

-4302أَنَمُّ مِنْ زُجَاجةٍ عَلَى ما فيلها

لأن الزجاج جَوْهَرَ لاَ ينكتم فيه شيء، لما في جرمه من الضياء، وقد تعاطى البُلَغَاء وصف هذا الجوهر، فعبَّرُوا عن مدحه وذمه.

فأما ذمه فإنَّ النَّظَّام أخْرَجه في كلمتين بأواجز لفظ وأتم معنى، فَقَالَ: يُسْرِع إليه الكسر، ولاَ يقبل الجَبْر.

وأما مَدْحه فإن سَهْل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حضَرَ فيه شَدَّاد الحارثي، فأخذ يُعَدِّد خصال طباع الذهب، وقد قَالَ شداد: الذهب أبقى الجواهر على النَّفْن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصاناً على النار، وهو أوْزَنُ من كل ذي وَزْنٍ، إذا كان في مقدار شَخصِهِ، وجميع جواهر الأرض والفِلِّزِّ كله إذا وُضِع على ظهر الزئبق في إنائه طَفَا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وَضَعْتَ على الزئبق قيراطا [ص 352] من الذهب لرسَبَ حتى يضرب قعر الإناء، ولاَ يجوز ولاَ يصلح أن تُشَدَّ الأسنان المقتلعة بغيره، وأن يوضع في مكان الأنوف المُصطَلمة سِوَاه، ومِيلُه أجودُ الأميال، والهندُ تمرُّهُ في العين بلاَ كحل ولاَ ذَرُور لصلاَح طبعه ولموافقة جوهره لجوهر الناظرين، ولهما حسن، ومنه الزرياب والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مَدَارُ الطَّبائع، وثمن لكل شيء، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها، وحَظِّها في الصدور، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف، وله المرجوع وقلة النقصان، والأرض التي تنبته ويسلم عليها تُحِيل الفضة إلى جوهرها في السنين اليسيرة، وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة، والطبيخ الذي يكون في قُدِورِه أغْذَى وأمْرَى، وأصَحُّ في الجوف وأطيب، وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الكبريت الأحمر، فَقَالَ: هو الذهب، وقَالَ النبي صلّى الله عليه وسلم "لو أن لي طِلاَعَ الأرض ذهباً" فأجراه في ضرب الأمثال كل مُجْرَى.

فحسده سهل بن هارون على ما حضره من الخطابة والبلاَغة، فَقَالَ يعترض عليه يعيب الذهب ويفضِّلُ عليه الزجاج: الذهبُ مخلوق، والزجاج مصنوع وإن فضل الذهَب بالصَّلاَبة وفضل الزجاج بالصفاء، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق، والزجاج مجلو نُورِى، والذهب مناع ساتر، والشراب في الزجاج أحسنُ منه في كل معدن، ولاَ يفقد معه وجْه النديم، ولاَ يُثْقل اليد، ولاَ يرتفع في السَّوْم، واسم الذهب يُتَطَيرُ منه ولاَ يتفاءل به، وإن سقط عليك قتَلَكَ، وإن سَقَطْتَ عليهِ عَقَرَكَ ومن لؤمه سرعَته إلى بيوت اللئام وملكهم، وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم، وهو فاتن وقاتل لمن صانه، وهو أيضاً من مصايد إبليس، ولذلك قَالَوا: أهْلَكَ الرجَالَ الأحمران، وأهلك النساء الأحامرة، وقُدُور الزجاج أطْيب من قدور الذهب، وهي لاَ تصدأ، ولاَ يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر

و أوساخ الوضَر، وإن اتسخَتْ فالماء وحده لها جلاَء، ومتى غسلت بالماء عادت جُدَداً، ولها مرجوع حسن، وهو أشبه شيء بالماء وصنعته عجيبة، وصناعته أعجب وكان سليمان بن داوود على نبينا وعليهما الصلاَة والسلام إذا عبَّ في الإناء كَلَحَتْ في وجهه مَرَدَة الجن والشياطين، فعلَّمه الله صنعة القوارير، فحسم بها عن نفسه تلك الجراءة، وذلك التهجين، ومَنْ، كرعَ فيه شارب ماء فكأنه يكرع في إناء من ماء وهواء وضياء، ومرآته المركبة في الحائط

[ص 353] أضوأ من مرآة الفولاَذ، والصُّور فيها أبين، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس؛ لأَن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد، وليس في كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لاَ يفارقه حتى كان ذلك الصبغ جوهرية فيه منه، ومتى سقط عليه ضياء

أنقذه إلى الجانب الآخر من الهواء، وأعاره لونه، وإن كان الجامُ ذا ألوانٍ أراك أرضَ البيت أحسن من وَشْيَ صَنْعاء، ومن دِيباج تستر، ولم يتخذ الناس آنية لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه، قَالَ الله تعالى: (قيل لها ادْخُلِي الصرح، فلما رأته حَسِبَتْه لجة، وكشفت عن ساقيها، قَالَ: إنه صَرْح مُمَرَّدٌ من قوارير) وقَالَ تعالى: (ويُطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسماً، وقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم للحادي وقد عنف في سياق ظُعُنه: يا أنيس ارْفُق بالقوارير، فاشتقَّ للنساء اسماً من أسمائها، ويقولون: ما فلان إلاَ قارورة، على أنه أقطع من السيف وأحدُّ من المُوسى، وإذا وقع شعاع المصباحُ على جوهر الزجاجة صار الزجاج والمصباح مصباحاً واحداً، وردَّ الضياء كل منهما على صاحبه، واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط في وَجْه المرآة على وجه الماء، وعلى الزجاج، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره، وإنْ كان سقوطه على عين إنسان أعْشَار وربما أعماه، قَالَ الله تعالى (- الله نُورُ السموات والأَرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت في الزجاجة نور على نور وضوء متضاعف.

فلم يبق في ذلك المجلس أحد إلاَ تحير فيه، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المُعَارضة، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز، وأنه مخْرَاق يذهب في كل فن، يخيل مرة، ويكذب مرة، ويهجو مرة، ويَهْذي مرة، وإذا صحَّ تهذيب العقل صح تقويمُ اللسان

-4303أنْقَى منْ لَيْلة القَدْرِ

لأنه لاَ يبقى فيها أحد على الماء.

-4304أنْقى منْ مِرْآة الغَرِيبَة

يعنون التي تتزوج من غير قومها، فهي تجلو مرآتها أبداً، لئلاَ يخفى عليها من وجهها شيء، قَالَ ذو الرمة:

لها أذُنٌ حَشْرٌ وَذِي فرى أسَيلةٌ * وخَدٌّ كَمِرْآةِ الغَريبة أسْجَحُ

(أذن حشر: أي لطيفة، كأنها حشرت حشراً، وأذنان حشر، وآذان حشر، لاَ يثنى ولاَ يجمع، مثل ماء غور وماء سكب، وخد أسجح: معتدل، وانظر المثل رقم4390) [ص 354]

-4305أَنْكَدُ مِنْ تَالِي النَّجْمِ

يعنون بالنجم مطلق الثريا، وتاليه الدَّبَرَان، قَالَ الأخطل:

فَهَلاَ زَجَرْت الطَّيْرَ إذْ جاءَ خَاطِبا * بضَيْقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالدَّيْرَانِ

(ضيقة - بالكسر ويفتح - منزل للقمر)

وقَالَ الأَسود بن يَعْفُر يصف رفعة منزلته:

نَزَلْتُ بِحادي النَّجمِ يَحْدُو قَرِينَهُ * وَبِالقلب قلب العَقْرَبِ المُتَوَقِّدِ

والعرب تقول: إن الدَّبَرَانَ خَطَب الثريا، وأراد القمر أن يزوِّجه، فأبت عليه، وولَّتْ عنه، وقَالَت للقمر: ما أصنع بهذا السُّبْرُوت الذي لاَ مال له، فَجَمَعَ الدبرانُ قِلاَصَه يتموَّل بها. فهو يتبعها حيث توجهت، يَسُوق صدَاقها قُدَّامه، يعنون

القِلاَصَ، وإن الجَدْيَ قتل نَعْشاً؛ فبناتُه تدورُ به تريده، وإن سُهيلا ركَضَ الجَوْزَاء، فركضَتْهُ برجلها فطرحته حيث هو، وضربها هو بالسيف فقطع وَسَطها، وإن الشِّعْرَى اليَمَانية كانت مع الشِّعْرَى الشامية ففارقتها وعَبَرَتِ المَجَرَّةَ، فسميت الشِّعْرَى العَبُور، فلما رأت الشِّعْرَى الشامية فراقَهَا إياها بكَتْ عليها حتى غَمِصَتْ عينُها فسميت الشعرى الغُمَيْصَاء.

-4306أنْتَنُ مِنْ ريحِ الجَوْرَبِ

هو من قول الشاعر

أثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإنَّنِي * مُثْنٍ عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وقَالَ آخر:

بَعَثُوا إلىَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَّةً * مَخْتُومةً بخاتمها كَالعَقْرَبِ

فَعَرَفتُ فِيها الشَّرَّ حينَ رأيتُها * فَفَضَضْتُها عَنْ مِثْلِ رِيحِ الجَوْربِ

زعم الأَصمعي أن معنى قوله "فعرفت فيها الشر حين رأيتها" هو أن عنوانها كان من كهمس، قَالَ الأَصمعي: وليس شيء أشبه بالعقرب من كهمس.

-4307أنْتَنُ منَ العَذْرَةِ

هي كناية عن الخُرء، قَالَ الأَصمعي: أصل العَذِرة فِنَاء الدار، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم، ثم كثر حتى سمي الخرء بعينه عَذِرة.

-4308أنْشَطُ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمَرٍ

لأنهُ يأخذهُ النَّشاطُ في القَمَر فَيَلعب .

-4309أنْفَرُ مِنْ أَزَبَّ

هذا مثل قولهم "كلُّ أزَبَّ نَفُور" وذلك أن البعير الأزَبَّ يَرَى طولَ الشَّعْر على عينيه فيحسبه شخصاً فهو نافر أبداً.[ص 355]

وقَالَ ابن الأَعرَبي: الأَزبُّ من الإبل شَرُّ الإبل وأنفرها نفاراً، وأبطؤها سيراً، وأخَبُّها خباراً، ولاَ يقطع الأَرض.

-4310أنْبَشُ منْ جَيْألَ

هذا الاسم للضَّبُع، وهي تَنْبِشُ القبور، وتستخرج جِيفَ الموتى فتأكلها.

قَالَ الأَصمعي: أنشد أبو عمرو بن العَلاَء لرجل من بنى عامر يُقَال له مشهث (في الأصول "مشعب" وما أثبتناه عن اللسان (ج أل) وقد أنشد ثالث هذه الأَبيات، وعنده "بها خماع" وروى أولها في (م ت ع) وأربعتها في الأَصمعيات (43

تَمَتَّع يا مشعَّث إنَّ شَيئاً * سَبَقْتَ بِهِ الوفَاةَ هُوَ المَتَاعُ

بِأصْرٍ يَتْرِكْنِي الحي يوما * رَهِينَةَ دَارِهم وَهُمُ سِرَاعُ

وجَاءتْ جَيْأل وَبَنُو أبِيها * أحَمّ المأقِيَينِ بهمْ خُماعُ

فَظَلاَ يَنبْشَانِ التُّربَ عَنِّى * ومَا أنا - وَيْبَ غيرك - والسباع

-4311أَنْوَمُ مِنْ كلْبٍ

هذا من قول رُؤْبة:

لاَقَيْتُ مَطْلا كَنُعاسِ الكَلْبِ * وَعِدَةً هَاجَ عَلَيْها صَحْبِي

كَالشَّهْدِ بِالمَاءِ الزُّلاَلِ العَذْبِ

قَالَ حمزة: هذا من قول الأَعرَبي في نعاس الكلب، وقد خالفهم صاحبُ المنطق فَقَالَ: أيْقَظُ من الكلب وزعم أن الكلب أيْقَظ حيوان عينا، فإنه أغلب ما يكون النوم عليه يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة، فذلك ساعة وساعة، وهو في ذلك كله أيْقَظُ من ذئب، وأسمَع من فرس، وأحذَر من عَقْعق، قَالَ: والأعراب إنما أرادوا بما قَالَوا المَطْلَ في المواعيد.

-4312أَنْوَمُ مِنْ الفَهْدِ

لأن الفَهْد أنْوَم الخلق، وليس نومُه كنوم الكلب؛ لأن الكلب نومُع نعاس والفهد نومه مصمت، وليس شيء في جسم الفهد - أي في حَجْم الفَهْد - إلاَ والفهدُ أثقل منه أحْطَم لظهر الدابة. وقَالَت امرأة من العرب: زوجي إذا دخل فهد وخرج أسد يأكل ما وَجَد، ولاَ يسأل عما عهد.

وأما قولهم:

-4313أَنْوَمُ مِنْ غَزَالٍ

فلأنه إذا رضَع أمه فَرَوِى امتلأ نوما.

وأما قولُهم:

-4314أَنْوَمُ مِنْ عَبُودٍ

فقد مرَّ ذكره.

-4315أَنْعَمُ مِنْ خُرَيْمٍ

هو خُرَيم بن خليفة بن فلاَن بن سنان [ص 356]

ابن أبي حارثة المرِّىُّ، وكان متنعما، فسمى خريما الناعم، وسأله الحجاج عن تنُّعمه، قَالَ: لم ألبس خَلَقا في شتاء، ولاَ جَدِيدا في صيف، فَقَالَ له: فما النعمة؟ قَالَ: الأمن؛ لأني رأيت الخائف لاَ ينتفع بعيش، قَالَ: زدني، قَالَ: الشباب؛ لأني رأيت الشيخ لاَ ينتفع بشيء، قَالَ: زِدْني، قَالَ: الصحة، فإني رأيت السَّقيم لاَ ينتفع بعيش، فَقَالَ: زدني، قَالَ: الغنى؛ فإني رأيت الفقير لاَ ينتفع بعيش، فَقَالَ: زدني، قَالَ: لا أجد مزيداً.

-4316أَنْعَمُ مِنْ حيَّانَ أخِي جابرٍ

قَالَوا: إنه كان رجلاً من العرب في رخاء من العيش ونعمة من البدن، فَقَالَ فيه الأعشى: (وقع هنا في أكثر أصول هذا الكتاب "فَقَالَ فيه الأعمش" تحريف، والبيت مشهور جداً، يستشهد به النحاة واللغويون، ووقع في البيت "ما يومي على كورها ويوم حيان" وبذلك يروى.)

شَتَّانَ مَا نَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَنَوْمُ حَيَّانَ أخي جَابِرِ

يقول: أنا في السير والشقاء وحَيَّان في الدَّعَة والرخاء.

-4317أَنْزَى مِنْ هِجْرِسٍ

قَالَوا: إنه هنا الدبّ.

وقَالَوا في قولهم:

-4318أَنْزَى مِنْ ضَبْوَنٍ

هو السِّنَوْر، قَالَ الشاعر:

يَدَبُّ بِاللَّيلِ لِجَارَاتِهِ * كَضبَوَنِ دَبَّ إلَى قَرنَبِ

-4319أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ وَأَنْزَى مِنْ جَرادٍ

هذا من النَّزَوان، لاَ من النَّزْو، كذا قَالَ حمزة، وليس كما ذهب إليه، بل النزوان والنزو واحد، وهما الوَثْبُ، وأما المعنى الآخر فهو النَّزَاء - بكسر النون - (وبفتحها أيضاً كما قَالَه في القاموس) هذا هو الوجه

-أَنْصَحُ مِنْ شَوْلَةَ

هي كانت خادماً في دار من دور الكوفة، كانت تُرْسِلُ في كل يوم تَشْتَرِي

بدرهم سمناً، فبينما هي ذاهبة إلى السوق وجَدَتْ درهما، فأضافته إلى الدرهم الذي كان معها واشترت بهما سمناً، وردَّتْه إلى مَوَاليها، فضربوها وقَالَوا: أنت تأخذين كل يوم هذا المقدار من السمن فتسرقين نصفه، فضرب بها المثل، فقيل لها: شَوْلَة الناصحة.

-4321أَنْدَمُ مِنْ أَبى غَبْشَانَ، ومَنْ شَيْخ مَهْوٍ، وَمِنْ قَضِيبٍ

قد مر ذكرهم قبل.[ص 357]

-4322أَنْخَبُ مِنْ يَرَاعَةَ (في الأَصول "أنجب" بالجيم تصحيف)

معناه أجبَن وأضعف قَلْبا. واليَرَاعة: القَصَب، ويقال: النعامة، ويراد باليَرَاعة المِزْمَار لأنه أجوفُ، قَالَ الشاعر:

رَأَيْتُ اليَرَاعَ نَاطِقاً عَنْ فَخَارِكم * إذَا هَزَمَتْ أثْباجُهُ وتعينا

-4323أَنْدُّ مِنْ نَعَامَةٍ

أي أنْفَرَ، يُقَال: ندَّ البعيرُ يند نُدُوداً إذا نفر.

-4324أَنَمُّ مِنْ ذُكاءٍ، ومِنْ جَرَسٍ، ومَنْ جَوْزٍ في جُوالَقٍ

-4325أَنْقَى مِنَ الدَّمْعَةِ، وَمِنَ الرَّاحةِ، ومِنْ طَسْتِ العَرُوسِ

-4326أَنْكَدُ مَنْ كلْبٍ أجَصَّ، ومِنْ أَحْمَرِ عادٍ

-4327أَنْخَى مِنْ دِيكٍ

هذا من النَّخْوَة.

-4328أَنْوَرُ مِنْ صُبْحٍ، وَمنْ وَضَحِ النَّهَارِ

-4329أَنْضَرُ مِنْ رَوضَةٍ

-4330أَنْدَي مِنَ البَحْر، ومِنْ القَطْرِ، ومِنَ الذُّبَابِ، ومِنَ اللَّيْلَةِ المَاطْرَة

-4331أَنْفَذُ مِنْ سِنَانٍ، ومِنْ خَارِقٍ، ومِنْ خَيَّاطٍ، ومَنْ إبْرَةٍ، ومَنْ الدَّرْهَم

-4332أَنْأي مِنَ الكَوْكَبِ

-4333أَنْشَطُ مِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ عَيْرِ الفَلاَةِ

هذا من قولهم "نشِطَ من بلد إلى آخر، ومن أرض إلى أخرى" إذا ذهب، ومنه" ثَوْرُ ناشط" إذا كان بهذه الصفة.

-4334أَنْطَقُ منْ سَحْبَانَ، وَمنْ قُسِّ بْن سَاعِدَةَ

-4335أَنْكَحُ مِنْ أعْمَى

-4336أَنْزَى مِنْ عُصْفُورٍ، ومِنْ تَيْسِ بني حَمَّانَ

-4337أَنْهَمُ منْ كَلْبٍ

-4338أَنْفَسُ منْ قُرطَي مارِيَة

يعنون قولهم "خُذهُ ولو بِقُرْطي مارية"

-4339أَنْدَسُ منْ ظَرِبان

قَالَ بعضهم: معناه أنتن، وقَالَ الطبري:[ص 358]

هذا من النَّدَسِ الذي هو الفطَنُ، وذلك أن الظِرْبان يأتي جُحْر الضَّبِّ فيفعل ما قد مر ذكره، ويدخل بين الإبل فيفرقها، وهذا فِطْنَة.

- *2*الباب السادس والعشرون فيما أوله واو

-4340وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهَ

قَالَ الشرقي بن القطامي: كان رجل من دُهاة العرب وعُقَلاَئهم يُقَال له شَنٌّ، فَقَالَ: والله لأَطُوفَنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مَسِيرَه إذ وافقه رَجُلٌ في الطريق، فسأله شَنٌّ: أين تريد؟ فَقَالَ: موضعَ، كذا، يريد القربة التي يَقْصِدها شَنٌّ، فوافقه، حتى [إذا] أخذا في مسيرهما

قَالَ له شَنٌّ: أتحْملُنِي أم أحْمِلُكَ؟ فَقَالَ له الرجل: ياجاهل أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكتَ وعنه شَنٌّ وسارا حتى إذا قَرُبا من القرية إذا بزَرع قد استَحْصَد، فَقَالَ شَنٌّ: أترى هذا الزرع أكِلَ أم لاَ؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل ترى نَبْتاً مُسْتَحْصِداً فتقول أكِلَ أم لاَ ؟ فسكَتَ عنه شن حتى إذا دخلاَ القرية لَقَيَتْهما جِنَازة فَقَالَ شن: أترى صاحبَ هذا النّعْشِ حياً أو ميتاً؟ فَقَالَ له الرجل: ما رأيتُ أجْهَلَ منك، ترى جِنَازة تسأل عنها أمَيْتٌ صاحبُها أم حي؟ فسكت عنه شَن، لاَراد مُفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه، فكان للرجل بنت يُقَال لها طَبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضَيفه، فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جَهْلَه، وحدثها بحديثه، فَقَالَت: ياأبت، ما هذا بجاهل، أما قوله "أتحملنى أم أحملك" فأراد أتحدثُنى أم أحَدِّثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله "أترى هذا الزرع أكِلَ أم لاَ" فأراد هَلْ باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لاَ، وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عَقِباً يَحْيا بهم ذكرهُ أم لاَ، فخرج الرجل فَقَعد مع شَنٍّ فحادثه ساعة، ثم قَالَ أتحبُّ أن أفسِّرَ لك ما سألتنى عنه؟ قَالَ: نعم فَسَّرَهُ، ففَسَّرْهُ، قَالَ شن: ما هذا من كلامك فأخبرنى عن صاحبه، قَالَ: ابنة لى، فَخَطَبها إليه، فزوَّجه إياها، وحملها إلى أهله، فلما رأَوْها قَالَوا: وافَقَ شَنٌّ طَبَقَهَ، فذهبت مثلاً.

يضرب للمتوافقين.

وقَالَ الأَصمعي: هم قوم كان لهم وعاء من أدَمٍ فَتَشَنَّنَ، فجعلوا له طَبَقاً، فوافقه، فقيل: وافق شن طَبَقَهُ، وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه، وفسره.[ص 360]

وقَالَ ابن الكلبي: طَبَقَةُ قبيلة من إياد كانت لاَ تطاق، فوقع بها شَنٌّ بن أقْصَي بن عبد القيس بن أفصَى بن دُعْمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار، فانتصف منها، وأصابت منه، فصار مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرها، قَالَ الشاعر:

لَقَيَتْ شَنٌّ إيَاداً بِالَنَا * طَبْقاً وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه

-4341وَقَعَ القَومُ في سَلَى جَملٍ

السَّلَى: ما تُلْقِيه الناقةُ إذا وضعت، وهي جُلِيدَةٌ رقيقة يكون فيها الولد من المواشي، وإن نزعت عن وجه الفصيل ساعةً يولدُ وإلاَ قتلته، وكذلك إذا انقطع السَّلَى في البطن، فإذا خرج السَّلَى سلمت الناقة، وسلم الولد، وإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد.

يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها.

وذلك أن الجمل لاَ يكون له سَلىً، فأرادوا أنهم وقعُوا في شر لاَ مِثْلَ له

-4342وَقَعُوا في أمِّ جُنْدُبٍ

قَالَ أبو عبيد: كأنه اسمٌ من أسماء الإساءة.

يضرب لمن وقع في ظلم وشر

وروى غيره "وقعوا بأم جندب" إذا ظَلَموا وقَتَلوا غيرَ قاتل صاحبهم، وأنشد:

قَتَلْنَا بِهِ القَوْمَ الَّذينَ اصْطَلَوا بِهِ * نَهَاراً، ولم نَظْلِمِ بِهِ أمّ جُنْدُبْ

أي لم نقتل غير القاتل

وقيل: جندب اسمٌ للجراد، وأمه الرَّمْل، لأنه يُرَبِّي بَيْضَة فيه، والماشي في الرمل واقع في الشدة، وقيل: هو فُنْعل من الجَدب أي واقعوا في القَحْط.

-4343وَقَعُوا فِي وَادي جَدَبَاتٍ

قد كثرت الرواية في هذا المثل، فبعضهم قَالَ"جدبات" جمع جَدْبة، وبعضهم روى بالذال المعجمة من قولهم "جذب الصبي" إذا فَطَمه وذلك يصعب عليه ويشتد، وربما يكون فيه هلاكه، والصواب ما أورده الأَزهَري رحمه الله في التهذيب عن الأصمعي جَدَبَات جمع جَدَبة وهي فَعْلَة من الجَدْب، يُقَال: جَدَبته الحية إذا نَهَشَته (ويروى أيضاً "خدبات" بالخاء المعجمة والدال المهملة من الخدب، وهو الضرب بالسيف، والمراد _ على كل حال_ وقعوا في شدائد منكرة)

يضرب لمن وقع في هلكة، ولمن جَار عن القَصْدِ أيضاً.

-4344وَقَعُوا في تَحُوطٍ

أي سَنة جدبة، قَالَ أوْسٌ:[ص 361]

والحَافِظُ النأَسَ في تَحُوطَ إذا * لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عائِذٍ رُبْعاً

وقَالَ الفراء: يُقَال وقع و في تَحُوطَ وتُحيط وتِحيط - بكسر التاء إتباعا لكسرة الحاء - قَالَ: أخذت من "أحاط به الأمر"

-4345وَقَعُوا في دُوكَةٍ وبُوخ

يروى بضم الدال وفتحها وبوخ بالخاء والحاء، وهما الاَختلاَط، ومنه الحديث "فباتُوا يدُوكُونَ" أي باتوا في اختلاَط ودوران يضرب لمن وقع في شر وخصومة

-4346وَقَعُوا في وَادِي تَضَلُّل وَتَخُيُّبَ

وكذلك "تُهْلُّك" كلها على وزن تُفْعِلُ - بضم التاء والفاء وكسر العين غير مصروف - ومعنى كلها الباطل، قَالَه الكِسَائي ومنع كلها من الصرف

لشبه الفعل والتعريف ويروى"تَضَلِّل" بفتح الضاد، وكذلك أخواته، والصحيح الضم، كذلك أورده الجوهري في كتابه.

-4347وَقَعُوا في الاَهْيَعَيْنِ

يُقَال: عامٌ أهْيَع؛ إذا كان مُخْصِباً كثير العشب.

يضرب لمن حَسُنت حاله قَالَوا: ومعنى التثنية الأكل والشرب وقَالَ الأَزهَري الأَكل والنكاح.

-4348وَقَعَ فُلاَنٌ في سِيٍّ رَأسِهِ، وفي سَوَاءِ رَأسِهِ

إذا وقع في النعمة. قَالَ أبو عبيدة: وقد يفسر سِيُّ رأسه عدد شعر رأسه من الخير، وقَالَ ابن الأَعرَبي أي غمرته النعمة حتى ساوت برأسه وكثرت عليه يضرب لمن وقع في خِصْبٍ.

ويروى "في سن رأسه" وهو تصحيف

-4349وَقَعُوا في أمِّ حَبَو كِرٍ، وأمِّ حَبَو كَرَى، وأم حَبَوْ كَرَانَ

وتحذف "أم" فيُقَال: وقعوا في حَبَوْ كَرٍ وأصل الحَبَو كر الرمل يضلُّ فيه.

يضرب لمن وقع فيه داهية عظيمة.

-4350وَقَعَتْ عَلَيْهِ رَخْمَتُهُ

الرَّخْمَة: قريب من الرحمة، يُقَال: رخمة ورحمة قَالَ: مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْسَاءِ مَرْخُومُ

(هذا عجز بيت لذي الرمة، وصدوه: كأنه أم ساج الطرف أخدرها

قَالَ الأَصمعي مرخوم أي ألقيت عليه رخمة أمه، أي حبها له والفته إياه وزعم أبو زيد الأَنصاري أن من أهل اليمن من يقول: رخمته رخمة، بمعنى رحمته. ويُقَال: ألقى الله عليه رخمة فلاَن، أي عطفه ورقته.) [ص 362]

يضرب لمن يُحَبُّ ويؤلف.

-4351وَدَقَ العَيْرُ إلى المَاء

يُقَال ودَقَ يدِقُ ودَقَا، أَي قرب ودَنَى يضرب لمن خضَع بعد الأَباء

-4352وَجِّهِ الحَجَرَ وجْهَةً مالَهُ

"وِجْهَةً مَّاله" و "وَجْهَاً ما له" ويروى وِجْهَة وجْهةٌ ووَجْهٌ بالرفع، و "ما"

صِلَة في الوجهين، والنصب على معنى وَجِّه الحَجْرَ جهته، والرفع على معنى وَجِّه الحجر فَلَهُ وِجْهَةٌ وجِهَةٌ، يعنى أن للحجر وِجْهَة ما، فإن لم يقع موقعا ملائماً فأدره إلى جهة أخرى فإنا له على حال وجهةً ملائمة ، إلاَ لاَ أنك تخطئها.

يضرب في حسن التدبير.

أي لكل أمرٍ وجه، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه.

-4353وَاهاً مَا أبْرَدَهَا عَلَى الفُؤَادِ

"وَاهاً" كلمة يقولها المسرور.

يحكى أن معاوية لما بلغه موتُ الأشتر قَالَ: واهاً ما أبْرَدَها على الفؤاد؟ وروى: وَاهاً لها من نَغَيَةٍ؟ أي صوت.

وزعموا أنه لما أتاه قتلُ تَوبَةَ بن الحُمَيِّرِ العقيلى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَ قَالَ: يا أهل الشام، إن الله تعالى قَتَلَ الحمار بن الحمير، وكفى المسلمين دَرأه، فاحمدوا الله فإنها نَعَية كالشَّهد، بل هي أَنقع لذى الغليل من الشهد، إنه كان خارجيًا تُخْشَى بَوَائقه، فَقَالَ همام بن قبيصة: يا أمير المسلمين، إنه كفاك عمله، ولم يُودِ حتى استكمل رزقه وأجله، كان والله لزَازَ حُرُوبٍ يكره القوم درأه كما قالت ليلى الأخيلية:

لِزَاز حُرُوب يَكْرَهُ القَوْمُ دَرْأه * وَيَمْشِي إلى الأقرانِ بِالسَّيْفِ يَخْطِرُ

مُطِلٌّ عَلَى أعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ * كَمَا يَحْذَرُ اللّيثُ الهِزَبْرُ الغَضَنْفَرُ

فَقَالَ معاوية: اسكت يا ابن قبيصة، وأنشأ أو أنشد

فَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ بَكَتْهُ، ولاَ رَأَتْ * سُرُوراً، ولاَ زَالَتْ تُهَانُ وَتَحْقَرُ

-4354وَجَدَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن وَجَدَ أفضلَ ما يريد.

وذلك أن الغراب يطلب من التَّمْر أجَوَدَه وأطْيَبه.

-4355وَجَدَتِ الدَّابَّةُ ظِلْفَهَا

يضرب لمن وجد أداةً وآلة لتحصيل طلبته.

ويروى "وجدت الدابة طَلْفَها"

أي شَوْطَها أو حُضْرها[ص 363]

-4356وُلْدُكِ مِنْ دَمِّي عَقِبَيْكِ

الوُلْد: لغة في الوَلَد.

حكى المفضل أن امرأة الطُّفَيل بن مالك ابن جَعْفر بن كِلاَب، وهي امرأة من بَلْقِين ولدت له عَقِيل بن الطُّفيل، فَتبنته كَبْشَة بنت عُرْوَة بن جعفر بن كلاَب، فقدم عقيلٌ على أمه يوماً فضربته، فجاءتها كبشة حتى منعتها وقَالَت: ابنى ابنى، فَقَالَت القينية: وُلْدُك - ويروى ابْنُك - مَنْ دَمَّي عِقَبَيْك، يعني الذي نُفِسْتِ به فأدمى النفاسُ عقيبك، أي من ولدته فهو ابنك، لاَ هذا، فرجعت كَبْشَة وقد ساءها ما سمعت، ثم ولدت بعد ذلك عامر بن الطفيل.

-4357وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلُهُ

ويجوز "وجدتُ الناسُ" بالرفع على وَجْه الحكاية للجملة، كقول ذى الرمة:

سَمِعْتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً * فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعي بِلاَلاَ

أي سمعت هذا القول، ومن نصب الناسَ نصبه بالأمر، أي اخْبُرِ الناسَ تَقْلُ، وجعل وجدت بمعنى عرفت هذا المثل، والهاء في "تقلُهُ" للسكت بعد حذف العائد، أعنى أن أصله أخْبُرِ الناسَ تَقْلُهُمْ، ثم حذف الهاء والميم، ثم أدخَلَ هاء الوقف، وتكون الجملة في موضع النصب بوجدت، أي وجدتُ الأمر كذلك.

قَالَ أبو عبيد: جاءنا الحديثُ عن أبى الدرداء الأنصارى رضي الله عنه، قَالَ: أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر، يريد أنك إذا خَبَرْتَهُمْ قَلَيْتهم.

يضرب في ذم الناس وسُوء مُعاشرتهم

-4358وَحْمَى وَلاَ حَبَلَ

أي أنه لاَ يذكر له شيء إلاَ اشْتَهَاه

يضرب للشَّرِه والحريص على الطعام، وللذي مالاَ حاجة به إليه

-4359وَجْهُ المُحَرِّشِ أقْبَحُ

يضرب للرجل يأتيك من غَيْرِك بما تكره من شَتْم، أي وَجْهُ المبلغ أقبح

-4360أوْسَعْتُهُمْ سَبّاً وَأَوْدَوْا بالإبل

يُقَال: "وَسِعَه الشيء" أي حاط به، وأوسَعْتُهُ الشيء، إذا جعلته يَسَعُه، والمعنى كَثَّرْتُه حتى وَسِعه، فهو يقول: كثرت سَبَّهُم فلم أدَعْ منه شيئاً.

وحديثه أن رَجُلاً من العرب أغيرَ على إبله فأخِذَتْ، فلما توارَوا صَعدَ أكَمَة وجعل يشتمهم، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله، فَقَالَ: أوْ سَعْتُهُ سَبّاً وأودوا بالإبل، قَالَ الشاعر:[ص 364]

وَصِرْت كَرَاعِي الإبل؛ قَالَ: تَقَسَّمَتْ فأوْدَى بِهَا غيري، وَأوْسَعْتُهُ سَبّاً

ويُقَال: إن أول من قَالَ ذلك كعب بن زهير بن أبي سُلْمى، وذلك أن الحارث بن وَرْقاء الصَّيْدَاوى أغار على بنى عبد الله بن غَطَفان، واستاق إبلَ زهير وراعيه، فَقَالَ زهير في ذلك قصيدته التي أولها:

بَانَ الخَلِيطُ ولَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا * وَزَوَّدُوكَ اشتياقاً، أيةً سَلَكُوا؟

وبعث بها إلى الحارث، فلم يردَّ الإبل عليه، فهجَاه، فَقَالَ كعب: أوْسَعْتُهم سَبّاً وأوْدَوْا بالإبل، فذهبت مثلاً.

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.

-4361أودى العَيْرُ إلاَ ضَرِطاً

يضرب للذليل، أي لم توثق من قربه إلاَ هذا، ويضرب للشيخ أيضاً، ونصب "ضَرِطاً" على الاستثناء من غير الجنس.

-4362أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسْعْدٌ مُشْتَمِلٌ

هذا سَعْد بن زيد مَنَاة أخو مالك بن زيد مَنَاة الذي يُقَال له: آبل من مالك، ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة، وكان يُحمَق إلاَ أنه كان آبل زمانه، ثم إنه تزوج وَبَنَى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سَعْد، ولم يحسن القيام عليها والرفق بها، فَقَالَ مالك:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ * مَاهكَذَا يا سعدُ تُورَدُ الإبل

ويروى:

يا سَعْدُ لاَ تروى بهذَاكَ الإبل

فَقَالَ سعد مجيبا له:

يَظَلُّ يَوْمَ وْرْدِهَا مُزَعْفَراً * وَهْيَ حَنَاظِيلُ تَجُوسُ الخَضِرَا

قَالَوا: يضرب لمن أراد المراد بلاَ تَعَب، والصواب أن يُقَال: يضرب لمن قَصَّر في الأمر. وهذا ضد قولهم "بَيْدَيْنِ ما أوْرَدَهَا زائدة"

-4363وَقَعَا كَعِكْمَى عَيْرٍ

العير يقع على الحمار الوَحْشِي والأهلي؛ لأنهما يَعِيرَان، أي يَسِيران، وأراد يا لوقوع الحصول، يعني أنهما حصلا في التوازنِ والتعادُلِ سواء، ويجوز أن يكون بمعنى السقوط؛ لأن العِكْمَيْن في الأكثر إذا حّلا سقَطَا معا، والعِكْمُ: العدل، ويُقَال أيضاً هما عِكْما عَيرٍ، وكلاَهما يضرب للمتساوين

-4364وَقِيَةٌ كَوَاقبةِ الكِلاَبِ

الواقية: مصدر كالعاقبة والكاذبة، أي وقاية كوقاية الكلاَب على ولدها، وهي أشدُّ الحيوانات وقاية لأَولاَدها، وفي الحديث "اللهم وَاقية كواقية الوليد" قَالَوا: عنى به صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام.[ص 365]

-4365وَعِيدُ الحُبَارَى الصَّقْرَ

وذلك أن الحُبَارى تقف للصَّقْر وتحاربه ولاَ سلاَح لها، وربما ذَرَقَتْه، ولذلك قيل: سِلاَحُه سُلاَحُه، قَالَ الكلبي:

أَقَلُّ غَنَاء عنك إبعادُ بَارِقٍ * وَعِيدَ الحُبَارَى الصَّقْرَ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْب

(وقع صدر هذا البيت في أصول هذا الكتاب "لقد غنى عنك إبعاد بارق" وهو تحريف وغير مستقيم الوزن، وعثرت على البيت بعد طول البحث في ثمار القلوب للثعالبي 382 ووقع فيه "أقل عناء" تحريف ما أثبتناه)

-4366أَوْرَدَهُم حِيَاضَ عَطِيشٍ

ويروى "مياه عطيش" أي هلكوا والسَّرَابُ يسمى مياه عطيش، وأنشد:

وَهَلْ أنَا إلاَ كالقَطَامِّي فيكُمُ * أجلى كما جلى وأغضى كما يغضى

قفوا حمرات الجهل لاَ يوردنَّكُمْ * مِيَاهَ عَطِيشٍ غِبَّ ثَالِثَةٍ يُفْضِي

ويحكى هذا من قول الحجاج للشعبي حين خرج فيمن كان خرج من الفقهاء عليه فلما ظفر به عاتبه عتاباً طويلاً، فصدقه الشعبي عن نفسه، وأغلظ له في القول، فَقَالَ الحجاج: واصدقاه، وعفا عنه وأطلقه.

-4367الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَاللُّعاهِرِ الحَجَرُ

اسمُ الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين، والعاهر: الزاني، والمرأة عاهرة، والحَجَر: كناية عن الخيبة، كما يُقَال: بِفِيهِ الإثْلِبُ، وبِفِيهِ البَرَى، ويجوز أن يكون كناية عن الرَّجْم

يعنى أن الولَدَ للوالد، وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يُرْجَم.

يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق

-4368أَوْدَتْ بِهِم عُقَابُ مَلاَعٍ

قَالَ أبو عبيد: يُقَال ذلك في الواحد والجمع، قَالَ ابن دريد: عُقَاب مَلاَع سريعة وأنشد

عُقَاب مَلاَع لاَ عُقَابُ القَوَاعِل

والمَلِيع والمَلاَع: المَفَازة التي لاَ نَبَات بها، ويجوز أن تكون منسوبة إليها لسكونها المفازة، ويجوز أن يقال: نسبت إلى السرعة لأنها أسرع الطير اختطافا، والمَلْع: السير السريع الخفيف، يقال: ملوع ومَلِيع، وقَالَ ثعلب: يُقَال أنت أَخَفُّ من عُقَيِّب ملاَع، وهي عقيب تأخذ العصافير والجُرْذَانَ، ولاَ تأخذ أكثر من ذلك.

يضرب في هلاَك القوم بالحوادث.

-4369وَقَعَ القَوْمُ في وَرْطَةٍ

قَالَ أبو عبيد: أصل الوَرْطَة الأَرض التي تطمئن لاَ طريق فيها، وَوَرَّطَه وأوْرَطَه، إذا أوقَعه في الورطة.[ص 366]

يضرب في وقوع القوم في الهلكة.

-وَجْدْتُ النَّاسَ إنْ قارضْتُهُمْ قارَضُوكَ،

هذا من كلام أبي الدرداء رضي الله عنه، وتمامه "وإن تركتهم لم يتركوك" المقارضة: يجوز أن تكون من القَرْضِ الذي هو الدَّين، وجُعِلَ ايتعارة للأفعال المقتضية للمجازاة، أي إن حسنت إليهم أحسنوا إليك، وإن أسأت فكذلك، ومعنى قوله "وإن تركتهم لم يتركوك" أي إن عَوَّدتهم الإحسان ثم فطمْتَهم لم يتركوك، يعني أنهم يلحون حتى تعود إليهم بالإحسان، ويجوز أن تكون المقارضة من القَرْض الذي هو القَطْع، أي إن نِلْتَ من أعراضهم نالوا من عرضك، وإن تركتهم فلم تنل منهم نالوا منك أيضاً لسوء دِخْلَتهم وخُبْث طباعهم، وسمى النيل من العرض قطعاً لأنه سبب القطع، والمثل في الجملة ذم لسوء معاشرة الناس ونهى عن مخالطتهم، وينشد في هذا المعنى:

وَمَا أنْتَ إلاَ ظالم وَابْنُ ظَالِمٍ * لأَنَّكَ مِنْ أولاد حَوَّا وَآدَمِ

فإن كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ أُلْفَيتَ قَائِلاً * ألاَ مَا لهذا النَّصْلِ لَيْسَ بِصَارِمِ

وإن كُنْتَ مِثْلَ القَدْحِ أُلْفَيْتَ قائلاً * ألاَ مَا لِهذا القِدْحِ لَيْسَ بِقَائِمِ

-4371وَأمٌّ بِشِقٍّ أهْلُهُ جِيَاعُ

الوَأم: البيتُ الثَّخِين من شَعْر أو وَبَر، وشق: موضع.

يضرب للكثير المال لاَ ينتفع به.

-4372الوحدةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيس السُّوءِ

قَالَ أبو عبيد: هذا من أمثالهم السائرة في القديم والحديث.

-4373أَوْدَى بِهِ الأزلَمْ الجَذَعُ

يُقَال: الأزلم اسم للدهر، والجذع صفة له؛ لأنه لا يهرم أبدا، بل يتجدَّدُ شبابه.

يضرب مثلاً لما وَلَّى ويُئِس منه؛ لأن الدهر أهلكَه، قَالَ لَقيط بن يعمُر الإيادي:

يَا قَوْمِ بَيضَتكم لاَ تُفْضَحُنَّ بِهَا * إنِّي أخافُ عَلَيْها الأزلم الجَذَعا

-4374وَقَعَ في رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ

يضرب لمن وقع في خصْب ودَعَة.

-4375أَوْضَعْ بِنَا وَأَمِلَّ

الوضيعة: الحَمْضُ بعينه، وقوله أوضع بنا أي أرعِنَا الحْمْض، وأمِلَّ من الإملاَل، وهو الرعى في الخلة، يعني خذ بنا تارة في هذا وتارة في ذاك.

يضرب في التوسط حتى لاَ يسأم.[ص 367]

-4376وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِى، وزهَّرْتُ بِكَ نَارِي

يضربان عند لقاء النجح، أي رأيت منك ما أحب.

-4377وَجْدَانُ الرِّقِينَ يُغَطِّي أفَنَ الأفِينِ.

الرَّقَة: الوَرْق، والأفَنُ: الحُمْق والأَفِينُ: المأفون، وهو الأَحمق، والأفَنُ - بالتحريك - ضعف الرأي، وقد أفِنَ الرجلُ، وأفَنَهُ الله يأفنه أفناً، وأصله النقص، يقال: أفن الفصيل ما في ضَرْع أمه، إذا شربه كله.

يضرب في فَضْل الغنى والجِدَة.

-4378وَشْكانَ ذَا إذابةً وَحَقْناً

أي ما أسرع ما أذيبَ هذا السمن وحُقِن، ونصب "إذابة وحقنا" على الحال وإن كانا مصدرين، كما يُقَال: سرُعَ هذا مُذاباً ومَحْقُونا، ويجوز أن يحمل على التمييز كما يُقَال حَسُنَ زيد وجهاً، وتَصَيَّبَ عرقاً.

يضرب في سرعة وقوع الأمر، ولمن يخبر بالشيء قبل أوانه.

-4379وَقَعَ عَلَى الشَّحْمَةِ الرُّقَّى

ويروى "الرُّكَّى" وهو الشحم الذي يذوب سريعاً، يُقَال: الشحمة الرُّكَى على فُعْلَى، والعامة تقول الرُّقَّى.

يضرب لمن لاَ يعينك في قضاء الحاجات

-4380وَقَعُوا في عَاثُور شَرٍّ، وعَافُورِ شَر

أي وقعوا في شر لاَ مخلصَ لهم منه.

-4381أوْهَيْتَ وَهْياً فارقَعْهُ

أي أفسدت أمراً فأصلِحْهُ

-4382أوْدَتْ أرضٌ وأوْدَى عَامِرُهَا

يضرب للشيء يذهب ويذهب مَنْ كان يصلحه.

-4383وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ

ذكرت قصته في حرف الصاد عند قولهم "صُغَراهَا شُرَّها" (انظر المثل رقم 2112)

وهذه رواية أخرى قَالَ المدائنى ومحمد بن سلام الجحمى: أول من قَالَ ذلك أكْثَمُ بن صَيفي التميمى، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبي عليه الصلاَة والسلام بمكة ودَعَا الناسَ إلى الإسلام بعث أكْثَم بن صيفي ابنَهُ حُبَيْشاً، فأتاه يخبره، فجمع بني تميم وقَالَ: يا بني تميم، لاَ تُحْضِرُونِي سفيهاً فإنه مَنْ يَسْمَع يَخَلْ، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه ويثبت من دونه، لاَ خير فيمن لاَ عقل له، كبرت سني ودَخَلَتْني ذلة، فإذا رأيتم مني حَسَناً فاقبلوه، وإن رأيتم مني غير ذلك فقوموني أستقم، إن ابني شَافَهَ هذا الرجل مُشَافهة وأتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن [ص 368]

الأخلاَق، ويدعو إلى توحيد الله تعالى، وخلَع الأوثان، وترك الحلف بالنيران، وقد عَرَف ذوو الرأي منكم أن الفضلَ فيما يدعو إليه، وأن الرأي تركُ ما ينهى عنه، إن أَحَقَّ الناس بمعونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقا فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أَحَقَّ الناس بالكَفِّ عنه وبالسَّتْر عليه، وقد كان أسقفُ نَجْرَان يحدِّث بصفته، وكان سفيان بن مُجَاشع يحدث به قبله، وسمى ابنه محمدا، فكونوا في أمره أولاً، ولا تكونوا آخرا ، ائتُوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين، إن الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن ديناً كان في أخلاَق الناس حَسَنا، أطيعوني واتَّبِعُوا أمري أسأل لكم أشياء لاَ تنزع منكم أبداً، وأصبحتم أعز حي في العرب، وأكثرهم عدداً، وأوسعهم داراً، فإني أرى أمراً لاَ يجتنبه عزيز إلاَ ذل، ولاَ يلزمه ذليل إلاَ عز، إن الأَوَّل لم يَدَعْ للآخر شيئاً، وهذا أمر له ما بعده، مَنْ سبق إليه غمر المعالي، واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاَختلاَف عجز فَقَالَ مالك بن نُوَيْرة، قد خَرِفَ شيخكم، فَقَالَ أكثم: ويل للشجيِّ من الخلى، والهَفْي على أمْرٍ لم أشهده ولم يسعنى.

-4384وَرَدُوا حِيَاضَ غَتِيمٍ

أي ماتوا

قَالَ الأَزهَري: الغَتيم الموت

قلت: لعله أخِذَ من الغتم، وهو الأَخذ بالنفس من شدة الحر، ومنه (قبل هذا البيت قوله: و *حرقها حمض بلاَ دقل *

و "غير مستقل" هنا غير مرتفع لثبات الحر المنسوب إليه، وإنما يشتد الحر عند طلوع الشعرى التي في الجوزاء)

وَغَتْمُ بَحْمٍ غَيْرَ مُسْتَقِل *

وتركيب الكلمة يدل على انسداد وانغلاَق كالغُثْمَةِ، وهي العُجْمَة، ومن مات انسَدَّت مسامُّه وانغلقت متصرفاته، وروى ثعلب بالثاء المعجمة بثلاَث، ولاَ أدري ما صحته (قَالَ في اللسان (غ ت م) "ووقع فلاَن في أحواض غتيم، أي وقع في الموت، لغة في غثيم، عن ابن الأَعرَبي، وحكى اللحياني: ورد حوض غتيم، أي مات، قَالَ: والغتيم الموت، فأدخل عليه الألف واللاَم، قَالَ ابن سيده: ولاَ أعرفها عن غيره" اهـ. وقَالَ في (غ ث م) "ووقع في أحواض

غثيم، أي في الموت، لغة في غتيم، قَالَ أبو عمر الزاهد: يُقَال للرجل إذا مات: ورد حياض غثيم، وقَالَ ابن دريد: غتيم، وقَالَ بن الأعرَبي: قتيم" اهـ)[ص 369]

-4385وَسِعَ رِقَاعٌ قَوْمَهُ

رِقَاع: اسم رجل كان شريراً، يقول: أو فرنا شراً، قَالَ المؤرج: وربما قيلت في الخير، وهي في الشر أكثر، وإنما يُقَال ذلك للجاني على قومه

-4386وَرَثْتُهُ عَنْ عَمَّةٍ رَقُوبٍ

الرَّقُوبُ: التي لا يعيش لها ولد؛ فهي أرْأَفُ بابن أخيها

-4387وَقَعُوا فِي تُغُلِّسَ

بضم التاء والغين وكسر اللام - أي وقعوا في داهية، قَالَه أبو زيد.

قلت: هذا اللفظ في أمثاله المقروءة على المشايخ على وزن تُقُتِّلَ، وكذلك قرىء على القاضي أبي سعيد، إلاَ أنه قَالَ: أنا لاَ أحفظ إلاَ تُغُلِّسَ، كما أثبته أنا ههنا.

-4388وَلِيَ حارَّهَا مَنْ وَليَ قَارَّهَا

ويروى "من تَوَلَّى" قَالَه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن غَزْوَان، أولأَبي مسعود الأَنصاري رضي الله عنه، أي احمل ثقلك على مَنِ انتفع بك.

-4389وَاحَبَّذا وَطْأَةُ المَيْلِ

قَالَه رجل راكب دابة، وقد مال على أحد جانبيه، فقيل له: اعتدل، فاستطاب رِكْبَتَه، فلم يزل كذلك حتى نزل وقد عَقَر دابته.

يضرب لمن خالف نصيحة.

-4390وَأَهْلُ عَمْرٍ وقدْ أضَلُّوهُ

قَالَوا: هو عمرو بن الأَحوَص بن جعفر ابن كلاَب، قَالَه أبوه لما قتل (كان عمر وقد غزا بني حنظلة في يوم ذي نجب، فقتله خالد بن مالك بن ربعى، وكان أبوه يحبه، فكان كلما سمع باكية قَالَ "وأهل عمر وقد أضلوه"

عمرو فلم يرجع إليه، والمثل هكذا يضرب مع الواو في "وأهل" لما أهلكه صاحبه بْيده.

-4391أَوْدَى دَرِمٌ

هو دَرِم بن دُبّ بن مرة بن ذُهْل بن شيبان.

قَالَ أبو عمرو: كان النعمان بن المنذر يطلب دَرِماً وجَعَل فيه جُعْلاً لمن جاء به أو دلَّ عليه، فأصابه قوم، فأقبلوا به إليه، فمات في أيديهم قبل أن يبلغوا به إليه فقيل "أودى دَرِم"

يضرب لمن لم يدرك بثأره.

-4392وَلْغٌ جَرِىٌّ كانَ مَحْشُوماً

قَالَ ابن الأَعرَبي: حَشَمْتُه أي أخجلته ويروى "وَلَغْ جَرِيٌّ كان محسوماً" بالسين هكذا رواه ابن كثوة.

يضرب في استكثار الحريص من الشيء قَدَرَ عليه بعد أن لم يكن قادراً.[ص 370]

_4393وَجَدْتَنِي الشَّحْمَةَ الرُّقى طَرِفاً

أي رقيقةَ الطرف، أي وجدتَنِى لاَ امتناعَ بي عليك.

-4394وَلُوعٌ وَلَيْسَ لِشيء يَرِدُ

أي هو حَرِيص على ما مُنِع، ولاَ يرد عليه شيء مما يريد.

-4395وَقَعُوا في أُمِّ خَنُّورٍ

مثال تَنُّور وسِنَّوْر، أي في نعمةٍ، كذا قَالَه أبو عمرو، وقَالَ آخرون: أي في داهية.

-4396وَيَشْرَبُ جَمَلُها مِن المَاءِ

أصله أن رَجُلاً تزوج امرأة فمقَتَها فطلقها، ثم لبث زماناً، فاستسقاه ظُعُن مررن به، فسقاهن، فرأي جملها وهي عليه، فعرفها فَقَالَ: ويشربُ جملُها من الماء.

يضرب عند التهكم بالممقوت.

-4397وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بِالقَمَرِ

وذلك أنهما يلتقيان في كل شهر مرة.

-4398أَوْرَدْتَ مَالَمْ تَصْدُرْ

أي نَطَقْتَ بما لم تقدر على ردِّهَا من كلمة عَوْراء، أو جنيتَ جنايةً شَنْعَاء.

-4399وَابِطَينَا بَطَّنْ

أصله أن رَجُلاً من العرب كانت له ابنة فخطبها قوم، فدفع أبوها إليهم ذِرَاعاً مع العضد، وقَالَ: مَنْ فَصَلَ بينهما فهي له، فعالجوا فلم يَصِلُو إليها، حتى وقعت في يد غلام كان يعجب الجارية يسمى بطينا فَقَالَت: وَابِطَيناً بَطِّن، أي حُزَّ باطنا تصادف المِفْصَل، فَقَالَ أي لا تقطعه إلا من باطنه، فلما أمرته طبق المَفْصِلَ، فقال أبوها: وابِطْنَك وهَوَانَك، يعني ستَرَيْنَ سَغَبَ بطِنكِ و إهانتك.

يضرب في حُسْن الفهم والظفر.

-4400وَلَدَتْ رَأساً عَلَى رَأسٍ

يضرب للمرأة تَلِدُ كلَّ عام ولدا.

-4401وَيْلٌ أهْوَنُ مِنْ وَيَلَيْنِ

هذا مثل قولهم "بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بعض"

-4402وَيْلٌ لِعَالِمِ أَمْرٍ مِنْ جاهِلِهِ

قَالَه أكْثَمُ بن صَيْفِي في كلام له، ويروى "ويل عالم أمر من جاهله"

-4403وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ

أي تأخر تَجِدْ مكانا أو سَعَ لك، ويُقَال في ضده "أمامَكَ" أي تَقَدَّمْ.

-4404وَجْهُ عَدُوِّكَ يُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرِهِ

وهذا كقولهم "البُغْضُ تبديه لك العَيْنَانِ"[ص 371]

-4405وَهَلْ يُغْنِى مِنَ الحدثانِ لَيْتُ

هذا قريبٌ من قولهم:

إنَّ لَوّاً وَإنَّ لَيتَاً عَنَاءُ

-4406أَوْسَعُ القَوْمِ ثَوْباً

أي أكثرهم معروفاً وأطْوَلُهم يداً، كما يُقَال "عمرو طَوِيلُ الرداء" إذا كان سخياً

-4407الوَفَاءُ مَنَ الله بمكانٍ

أي للوفاء عند الله محل ومنزلة، وهذا كما يُقَال "لي من قلب فلاَن مكان"

يضرب في مدح الوفاء بالوعد

وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان وَعَدَ رجلاً من قريش أن يزوجه ابنته، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه، وقَالَ: كرهت أن ألْقَى الله بثُلُثِ النفاق.

-4408الوَاقِيةُ خَيْرٌ مِنَ الرَّاقِيَّةِ

يعني الوِقَاية وهي الحفظ، أي حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى، والراقية يجوز أن بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقيَة

يضرب في اغتنام الصحة.

-4409أَوْدَى عَتيب

قَالَ ابن الكلبي: هو عَتِيب بن أسلم بن مالك بن شَنُوأة بن قديل، وهو أبو حى من العرب، أغار عليهم بعضُ الملوك فَسَبَى الرجال فكانوا يقولون: إذا كبر صبيانُنَا لم يتركونا حتى يَفْتَكُونَا، فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربتهم العرب

مثلاً، وقَالَت: أودى عَتِيب، كما قَالَوا أودى دَرِم، قَالَ عدي بن زيد:

تُرَجِّيْهَا وَقَدْ وَقَعَتْ بِقُرٍّ * كَمَا تَرْجُو أصَاغِرَها عَتِيبُ

-4410وَقَعُوا في أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحَ حَيَّاتُهَا

أي إذا وقَعُوا في داهية، وأم عبيد: كُنَيَةُ الفَلاَة.

-4411وَلُودٌ الوَعْدِ عَاقِرُ الإنْجَازِ

يضرب لمن يكثر وَعْدُه ويقلُّ نَقْدُه

-4412وَجَدْتُهُ لاَبِساً أُذُنَيْهِ

أي متغافلاً، قَالَ الشاعر:

لَبِسْتُ لِغَالِبٍ أُذُنِي حَتَّى * أراد برَهْطِهِ أنْ يأكلوني

أي تغافلت حتى أرادوا أن يأكلوني، والباء في "برهطه" بمعنى مع، أي حتى أراد هو مع رهطه أن يأكلوني، يريد حلمت عنهم حتى استولوا

-4413وَصَلَ رَبِيعَةُ بِضُرِّهِ

ويُقَال "وصَلَ الضَّرَّةَ بالهُزَال وسوء [ص 272] الحال" أي غَيَّر عيشه عليه ووصَلَ خيره بشره، وينشد للأَعشى:

ثم وصلت ضَرَّهُ بِرَبيعِ *

-4414وَقَعْتِ في مَرْتَعَةٍ فَعِيثِي

المَرْتَعَة: الخِصْب، يُقَال: ظلُّوا في مَرْتَعَة من العيش، وعِيثِي: أي أفْسِدِي.

يضرب للذي لاَ يحسن إيالة ماله إذا قدر على كثرة مال.

قَالَ الفراء: يُقَال كانت لنا البارحَةَ مَرْتَعَة، وهي الأصوات واللعب، وقال غيره: يُقَال للدابة إذا طردت الذبابَ برأسها: رتعت، قَالَ مصاد بن زهير

سَمَا بِالرَّاتِعَاتِ مِنَ المَطَايَا * قوىٌّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُوزُ

-4415الوَحْشَةُ ذَهَابُ الأعْلام

يعني أن الوحشة كل الوَحْشَة ذهابُ العظماء إما في الدين وإما في أمر الدنيا

-4416وَدَّعَ مَالاً مُودِعُهُ

لأنه إذا استودَعه غيرَه فقد وَدَّعه وغُرِّرَ به، ولعله لاَ يرجع إليه أبداً (يضرب في قلة الثقات)

-4417الوَقْسُ يُعْدِى فَتَعَدَّ الوَقْسَا مَنْ يَدْنُ لِلْوَقْسِ يُلاَقِي تَعْسَا

الوَقْسُ: الجَربُ، يقول: تَجنَّبِ الشِّرَار فإن شرهم يُعدِى كما تدنو الصَّحَاح من الجرْبى فتعديها.

-4418وَقَعُوا في هُوَّةٍ تَتَرَامَي بِهِمْ أرْجَاؤُهَا

أي نواحيها، وأنشد ابنُ الأَعرَبي:

وأشْعَثَ قد طارَتْ قَنَازِعُ رَأْسِهِ * دَعَوْتُ عَلَى طُولِ الكَرَى وَدَعَانِي

مَطَوْتُ بِهِ في الأَرض حَتَّى كأنَّه * أخُو سَبَبٍ يَرْمِى بِهِ الرَّجَوَانِ

أي كأنه في بئر يضرب به رَجَوَاها مما به من النُّعَاس.

-4419وَرْياً يَقْطَعُ العِظَامَ بَرْياً

أي وَرَاه الله وَرْياً وهو أن يأكل القَيْحُ جَوْفَه.

يضرب في الدعاء على الإنسان

-4420وَقَعُوا في صُلَّعٍ مُنْكَرَةٍ

يضرب لمن وقع في مكروه.

وكذلك:

-4421وقَعُوا في حَرَّةٍ رُجَيْلَةٍ

يُقَال حَرَّة (حكى المجد: حرة رجلاَء كحمراء، وحرة رجلى كسكرى، وقَالَ: خشنة يترجل فيها، أو مستوية كثيرة الحجارة)

رَجْلاَء ورُجَيْلَة، إذا كانت كثيرة الحجارة يشتدُّ، المشى فيها[ص 373]

-4422وَشِيعَةٌ فِيهَا ذِئَابٌ وَنَقْدٌ

الوَشِيعة: مثل الحظيرة تبنى من فروع الشجر للشاء، والنَّقَد: صغار الغَنَم.

يضرب لمكان فيه الظَّلَمة والضَّعَفة ولاَ مجير ولاَ مغيث

-4423أَوْدَى بِلُبِّ الحَازِمِ المَطْرُوقُ

يُقَال: أودى به؛ إذا أهلَكَه، والحازم: العاقل، والمطروق: الضعيفُ الرأي.

يضرب للعاقل يخدعه جاهل.

-4424وَمَوْرِدُ الجَهْلِ وَبِيٌّ المَنْهَلِ

المَوْرِد والمَنْهَل: واحد، ولعله أراد المصدر من نهل ينهل نَهَلاً ومَنْهلاً، والوبي: الذي لاَ يستمرئ ولاَ يسمن عليه المال.

يضرب في النهي عن استعمال الجهل.

-4425أوْرَدْتَ مَا نَامَ عَنْهُ الفَارِطُ

يُقَال للذي يتقدم الواردةَ: فَارِط، وفَرَطٌ؛ لأنه يتقدم فيهيء الأَرْشِيَةَ وَالدِّلاَء

يضرب لمن نال بغيتُه من غير تَعَب

-4426أَوَدُّ مِنْ عَيْشِكَ شَوْكُ العُرْفُطِ (من حق التنسيق أن يكون هذا المثل فيما جاء على أفعل من باب الواو)

أوَدُّ: أفْعَلُ من المفعول، وهو المودود ومثل هذا يشذ، يعني أن يُبْنَي أفعلُ من المفعول، والعُرْفُظُ: من العَضَاه، يريد شَوْكُ العرفط أليَنُ وألذُّ من عَيْشك.

يضرب لمن هو في تَعَب ونَصَب من العيش

-4427أَوْقَدَ في ظَلِفَةٍ لاَ تُسْلَكُ

الظَّلِفَةِ والظَّلِيف من الأَرض: التي لاَ تؤدى أثراً لصلاَبها، زعم أنه لو أوْقَدَ في أرضٍ لاَ يأتيه أحد طلباً للقرى لشدة بخله.

يضرب للواجِدِ البَخِيل.

-4428وَاحِدَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّبْعِ المِعَرِ

الأمعَرُ: العاري من الشعر الذي يُغَطِّي الجسد، أي داهية واحدة جاءت من الدواهي السبع الظاهرة.

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذر ثم نُكِب بِما خِيفَ عليه.

-4429وَحْيٌ فِي حَجَرٍ

الوَحْي: الكتابة.

يضرب عند كتمان السر.

أي سِرُّكَ وَحْي في حَجَر؛ لأن الحَجَر لاَ يُخْبر أحداً بشيء، أي أنا مثله.

-4430وَقَعَ الكَلْبُ عَلَى الذِّئْبِ

هذا من قول عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم.

وذلك أنه سُئِل عن رجل غَصَبَ رجلاً مالاَ ثم قَدَرَ المغضوبُ على مال الغاصب، أيأخذ منه مثل ما أخذ؟ فَقَالَ عكرمة: وقعَ الكلبُ على الذئب، ليأخُذْ منه مثلَ ما أخَذَ

يضرب في الاَنتصار من الظالم [ص 374]

3*ما جاء على أفعل من هذا الباب

-4431أَوْلَى الأمور بِالنَّجَاحِ المُواظَبَةُ والإلحاحُ

يضرب في الحثِّ على المداومة فإن فيها النُّجْحَ والظَّفَرَ بالمراد.

-4432أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَلِ

هو السَّمَوأل بن حيَّان بن عَادِياء اليَهُودي.

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخُرُوجَ إلى قيصر اسْتَوْدَعَ السموألَ دُرُوعاً وأَحَيْحَةَ بن الجُلاَح أيضاً دورعا، فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشأم، فتحرز منه السموأل، فأخذ الملك ابناً له، وكان خارجاً من الحِصْنِ، فصاح الملك بالسموأل، فأشرف عليه، فَقَالَ: هذا ابنُك في يَدَيَّ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، وأنا أحقُّ بميراثه؛ فإن دفَعْتَ إلي الدروع وإلاَ ذَبَحْتُ ابنك، فَقَالَ: أجِّلْني، فأجله، فَجَمعَ أهلَ بيته ونساءه، فشاوَرَهم، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه، فلما أصبح أشْرَفَ عليه وقَالَ: ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل، فاصنع ما أنت صانع، فذبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه، ثم انصرف الملك بالخيبة، فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرئ القيس، وقَالَ في ذلك:

وفَيْتُ بأدْرُعِ الكِنْدِيِّ إني * إذا ما خَانَ أقْوَام وَفِيْتُ

وَقَالَوا: إنه كَنْزٌ رَغِيبٌ، * وَلاَ وَالله أغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

بَنَى لِي عَادِيَا حِصْناً حِصْيناً * وَبِئْراً كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

طمرا تَزْلقُ العِقْبَانُ عَنْهُ * إذا مَا نَا بَنِي ظُلْمٌ أبيتُ

ويروى:

إذا مَا سَامَنِي ضيم أَبَيْتُ *

وقَالَ الأعْشَى في ذلك:

شريح لاَ تَتْركَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ * حِبَالُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أظْفَارِي

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ * فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بالأَبلقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ * حِصْنٌ حَصَينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

إذْ سَامَهُ خُطَّتَى خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ * مَهْمَا تَقُلْهُ فَإنِّي سَامِعٌ حَارِ

(في الأصول "جارى" وحار: أي ياحارث)

فَقَالَ: غَدْرٌ وَثُكْلٌ أنْتَ بَيْنَهُمَا * فَاخْتَرْ، ومَا فِيْهَا حَظ لِمُخْتَارِ [ص 375]

فَشَكَّ غَيْرَ طَويلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْبَحْ أسِيْرَكَ إنِّي مَانِعٌ جَارِي

هّذا لَهُ خَلَفٌ إن كُنْتَ قَاتِلَهُ * وَإنْ قَتَلْتَ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارِ

فَقَالَ تَقَدِمَةً إذْ قَامَ يَقْتُلُهُ * أشْرِفْ سَمَوْأَلُ فَانظُرْ لِلْدَّمِ الجَارِي

أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْراً أوْ تَجِيءَ بِهِ * طَوْعَاً؟ فأنكرَ هذا أي إنْكارِ

فَشَكَّ أوْ دَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ * عَلَيْهِ مُنْطَوياً كَاللَّذْعِ بِالنَّارِ

وَاخْتَارَ أدْرَاعهُ أنْ لاَ يُسَبَّ بِهَا * ولَمْ يكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ مختار

وَقَالَ: لا أشتري عَاراً بِمْكرُمَةٍ * فاختارَ مَكْرَمُةَ الدُّنيا عَلَى العَارِ

والصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيماً شِيمَةٌ خُلُقٌ * وَزَنْدُهُ في الوَفَاءِ الثَّاقِبُ الوَارِي

-4433أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بنِ مُحَلِّمٍ

(انظر المثل رقم 4438)

كان من وفائه أن مَرْوَان القَرَظِ بن زنباع غزا بكر بن وائل، فَقَصُّوا أثرَ جيشِه، فأسره رجل منهم وهو لاَ يعرفه، فأتى به أمه، فلما دخل عليها قَالَت له أمه: إنك لتَخْتَالُ بأسيرك كأنك جئت بمَرْوان القرظ فَقَالَ لها مروان: وما تَرْتَجِينَ من مروان؟ قَالَت: عظم فدائه، قَالَ: وكم ترتجين من فِدَائِه؟ قَالَت: مائة بعير، قَالَ مروان: ذاك لك على أن تؤديني إلى خَمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلَم، وكان السبب في ذلك أن لَيْثَ بن مالك المسمى بالمنزوف ضَرِطاً لما مات أخذت بنو عَبْس فرسَه وسَلَبه ثم مالوا إلى خِبَائه فأخذوا أهلَه وسلَبوا امرأته خُمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلَم، وكان الذي أصابها عَمْرو ابن قارِبٍ وذُؤَاب بن أسماء، فسألها مروان القرظِ: مَنْ أنتِ؟ فَقَالَت: أنا خُمَاعة بنت عَوف بن مُحَلم فانتزعها من عمرو وذُؤَاب لأنه كان رئيسَ القوم، وقَالَ لها: غَطِّي وجْهَك، والله لاَ ينظر إليه عربي حتى أردك إلى أبيك، ووقع بينه وبين بني عبس شر بسببها، ويُقال: إن مروان قَالَ لعمرو وذؤاب: حَكِّماني في خُماعة، قَالاَ: قد حكَّمناك يا أبا صهبان، قَالَ: فإني اشتريتها منكما بمائة من الإبل، وضمَّها إلى أهله، حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كُسْوَتها وأخْدَمها وأكرمها وحَمَلَها إلى عُكاظ، فلما انتهى بها إلى منازل بني شيبان قَالَ لها: هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك؟ فَقَالَت: هذه منازل قومي وهذه قُبَّةُ أبي، قَالَ: فانطلقي إلى أبيك، فانطلقت فخبرت بصنيع مروان، فَقَالَ مروان فيما كان بينه وبين قومه في أمر خُمَاعة ورَدَّها إلى أبيها: [ص 376]

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ خُمَاعَةَ بَعْدَ مَا * خَلاَهَا ذُؤَابٌ غَيْرَ خَلْوَةِ خَاطِبِ

وَلَوْ غَيرُها كَانَتْ سَبِيَّةَ رُمْحِهِ * لَجَاء بِهَا مَقْرُونةً بِالذَّوَائِبِ

وَلكِنَّهُ أَلقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ * رَجَاء الثَّوَابِ أوْ حِذَارَ العَوَاقِبِ

فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاشِباً وَقَبِيلَهُ * وَفَارِسَ يَعْبُوبٍ وَعَمْرَو بنْ قَارِبِ

فَفَادَيْتُها لمَّا تَبَيَّنَ نصفها * بِكُومِ المتَالِي وَالعِشَارِ الضَّوَارِبِ

صُهَابِيَّةٍ حُمْرِ العَثَانِينِ وَالذُرى * مَهَارِيسَ أمثالِ الصُّخُورِ مصاعِبِ

في أبيات مع هذه؛ مكانت هذه يدا لمروان عند خُماعة، فلهذا قال: ذاك لك على أن تؤديني إلى خماعة بنت عوف بن

محلم فَقَالَت المرأة: ومَنْ لي بمائة من الإبل؟ فأخذ عُوداً من الأرض فَقَالَ: هذا لك بها، فمضَتْ به إلى عوف بن مُحَلم، فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيه به، وكان عمرو وجد على مروان في أمر، فآلى أن لا يعفُو عنه حتى يضع يَدَه في يَدَه، فَقَالَ عَوْف حين جاءه الرسول: قد أجارتهُ ابنتي، وليس إليه سبيل، فَقَالَ عمرو بن هند: قد آليت أن لاَ أعفو عنه أو يضَعَ يَده في يدي، قال عوف: يضع يده في يدك على أن تكون يدي بينهما، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوَضَعَ يده في يده ووضع يده بين أيديهما، فعفا عنه، وقَالَ عمرو: لاَ حُرَّ بوادي عوف، فأرسلها مثلاً، أي لاَ سيد به يناويه، وإنما سمى مروان القَرَظِ لأنه كان يغزو اليمنَ وهي منابت القَرَظِ.

-4434أَوْفَى مِنَ الحَارثِ بنْ ظَالِمٍ

وكان من وفائه أن عياض بن دَيْهَث مَرَّ برعاء الحارث وهم يسقون، فسَقَى فقَصُرَ رِشَاؤُه فاستعار من أرشيَةِ الحارث فَوَصل رشاءه، فأرْوَى إبله، فأغار عليه بعضُ حَشِم النعمان فاطردوا إبله، فصاح عياض: يا جاراه يا جاراه، فَقَالَ له الحارث: متى كنتُ جارَك؟ فَقَالَ: وصَلْتُ رشائي برشائك فسقيتُ إبلي فأغير عليها، وذلك الماء في بطونها، قَالَ: جِوَار ورَبِّ الكعبة، فأتى النعمانَ، فَقَالَ: أبَيْتَ اللعن! أغار حَشَمُك على جَاري عياض بن ديهث فأخذوا إبله وماله عليه، فَقَالَ له النعمان: أفلاَ تشد ما وَهَى من أديمك، يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الأَسود بن المنذر، فَقَالَ الحارث: هل تعدون الحلبة إلى نفسي؟ ويروى: هل تعدون الحلبة من الأعداء؟ يعني تركضون، ويروى "تعدون" من التعدي أي تتعدون [ص 377]

أي تتجاوزون، فأرسلها مثلاً، أي أنك لاَ تهلك إلاَ نفسي إن قتلتها، فتدبر النعمان كلمته، فرد على عياض أهله وماله.

قَالَ الفرزدق يضرب المثل لسليمان بن عبد الملك حين وفي ليزيد بن المهلَّب:

لَعَمْرِي لقد أوفَى و زَادَ وَفَاؤُهُ * عَلى كل جَارٍ جارُ آلِ المُهَلَّبِ

كَمَا كان أوْفى إذ يُنَادِي ابنُ دَيْهَثٍ * وَصِرْمُتُه كالمَغْنَمِ المُتَنَهَّبِ

فَقَامَ أبُو لَيْلَى إلَيْهِ ابْنُ ظالم * وَكَانَ مَتَى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

-4435أوفَى مِنْ أُمِّ جَمِيلٍ

هي من رَهْط أبى هُريرة رضي الله عنه من دَوْسٍ، وهم أهل السَّرَاة

وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن المُغِيرَة المَخْزومي قَتَلَ أبا زُهَيرٍ الزَّهْرَاني من أزْدِ شَنُوأة، وكان صِهْرَ أبي السفيان بن حرب، فلما بلغ ذلك قومه بالسَّرَاة وثبُوا على ضِرَار بن الخَطَّاب ليقتلوه، فسعى حتى دخل بيتَ أمِّ جميل وعاذَبها، فضربه رجل منهم فوقَع ذُبابُ السيف على الباب، وقامت في وجوههم فَذَبَّتْهُمْ، ونادت قومها فمنعوه لها، فلما قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظَنَّتْ أنه أخوه، فأتته بالمدينة وقد عرف عُمرُ القصة فَقَالَ: إني لستُ بأخيه إلاَ في الإسلام، وهو غَازٍ، وقد عرفنا مِنَّتَكِ عليه فأعطاها على أنها ابنةُ سبيل.

-أَوْفَى مِنْ أبِي حَنْبَلٍ

هو أبو حَنْبل الطائي

ومن حديثه أن امرأ القَيْس نزل به ومعه أهلُه وماله وسلاَحُه، ولأبي حنبل امرأتان: جَدَلِيَّة، وتَغْلَبيَّة، فَقَالَت الجدلية، رزقٌ أتاك الله به، ولاَ ذِمَّةَ

له عليك، ولاَ عقْد، ولاَ جِوَار، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك، وقَالَت التغلبية: رجل تَحَرَّمَ بك واستجارك واختارك، فأرى لك أن تحفظه وتَفِيَ له، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَة من الغنم فاحتَلَبَها وشرب لبنها ثم مسح بطنه

وحجَل، ثم قَالَ:

لَقَدْ آلَيْتُ أعذر فِي جِذَاعٍ * وَإن مُنِّيتُ أمَّاتِ الرِّبَاعِ

لأنَّ الغَدْرَ فِي الأقْوَامِ عَارٌ * وَإنَّ الحرَّ يَجْزِى بِالكُرَاعِ

فَقَالَت الجَدَلية وقد رأت ساقيه حَمِشَتَيْنِ: تالله ما رأيت كاليوم سَاقِي وَافٍ، فَقَالَ أبو حنبل: هما سَاقَا غادِرِ شر، فذهبت مثلاً. [ص 378]

-4437أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بنْ عُبَادٍ (ضبط ؟؟ في أصول هذا الكتاب بفتح العين وتشديد الباء كشداد، والصواب أنه كغراب، قَالَت امرأة من بني مرة:

جاءوا بحارشة الضباب كأنهم * جاءوا ببنت الحارث بن عباد)

يُقَال: إنه كان أسَرَ عديَّ بن ربيعة في يوم قِضَّةَ، ولم يعرفه، فَقَالَ له: دُلَّنِي على عَدِيِّ بن ربيعة، فَقَالَ له: إن أنا دَلَلْتُكَ على عَدِيٍّ أتؤمنني؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فليضمن ذلك عليك عَوْفُ بن مُحلم، فأمره الحارث بن عباد فضمن له عوف أن يؤمنه الحارث إذا دَلَّه على عَدِيٍّ، فَقَالَ عدي: أنا عدي، فخَّلاَه، وقَالَ الحارث في ذلك:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدٍّ وقَدْ أشْـ * ـعَبَ للموتِ وَاحْتَوْتْهُ اليَدَانِ

-4438أَوْفَى مَنْ خُمَاعَةَ (انظر المثل رقم 4433)

هي خُمَاعة بنت عَوْف بن محلم التي أجارت مَرْوَانَ القَرَظِ، وقد مر ذكرها عند ذكر أبيها.

-4439أَوْفَى مِنْ فُكَيْهَةَ

هي امرأة من بني قَيْس بن ثعلبة قَالَ حمزة: هي فُكَيهة بنت قَتَادة بن مَشْنوء خالة طَرَفَةَ؛ لأَن أم طرفة وَرْدَة بنت قَتَادة.

وكان من وفائها أن السُّلَيك بن سُلَكة غزا بَكْر بن وائل، فأبطأ ولم يجد غَفْلة يلتمسها، فرأي القوم أثَرَ قَدم على الماء لم يعرفوها، فكمَنُوا له وأمهلوه حتى وَرَدَ وشرب فامتلأَ، فهاجوا به، فعدا، فأثقله بطنه، فولَجَ قُبَّةَ فكيهة، فاستجارها فأدخلته تحت درعها، فجاؤا في أثره فوجدوه تحت ثوبها، فانتزعوا خَمَارَهَا، فنادت إخْوتها وولدها، فجاؤا عشرة، فمنعتهم عنه، وكان سُلَيْك يقول بعد ذلك؛ كأني أجِدُ خشونة استها على ظهري حين أدخلتني تحت دِرْعها، وفيها قَالَ سُلَيك:

لَعَمْرُ أبِيكَ وَالأَنبَاء تَنْمِى * لَنِعْمَ الجَارُ أخْتُ بَنِي عوارا

عَنَيْتُ بِهَا فُكَيْهَةَ حينَ قَامَتْ * كَنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعُوا الخِمَارَا

مِنَ الخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أخَاهَا * وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا

-4440أَوْفَدُ مِنَ المُجْبِرِينَ

قَالَوا: هم أولاَد عَبْدِ مَنَاف بن قُصي، كانوا أكثر العرب وِفَادة على الملوك، وقد مرت قصتهم مستوفاة مستقصاة قبل هذا الباب في باب القاف عند قولهم "أقْرَشُ من المجبرين" (انظر المثل رقم 2961) [ص 379]

-4441أوْفَقُ لِلشَّيء مِنْ شَنٍّ لِطَبَقَةَ

قد مر جميع ما ذكره حمزة ههنا في قولهم "وافق شن (انظر المثل رقم 4340) طَبَقة" قَالَ: وخالف ابن الكلبي الشرقي بن القطامي في الروايةِ والتفسير فرواه "أوفَقُ من طَبَق لَشٍّ" ويروى "لشنة" وزعم أن طبقا بطن من إياد، وشن من ربيعة، وهو شن بن أفصى بن عَبْد القَيْسل، فأوقعت طبق بشن وقعة انتصفت بها منها، فقيل: وافق شن طبقة، وأنشد:

لَقَيَتْ شَنٌّ إياداً بالقَنَا * وَلَقَدْ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

-4442أَوْلَمُ مِنَ الأَشعث

هو الأَشعث بن قيس بن مَعْدِ يَكَرِبَ الكِنْدِي.

وكان من حديثه أنه ارتَدَّ في جملة أهل الردة، فأتى به أبو بكر رضي الله عنه أسيراً، فأطلقه وزَوّجه أخته فَرْوَة بنت أبي قُحافة رغبةً منه في شَرَفه، فخرج من عند أبى بكر ودخل السوق فاخترطَ سَيْفَه ثم لم تَلْقَه ذاتُ أربع إلاَ عَرْقَبَها من بعير وفرس وبقر، ومضى فدخل داراً من دور الأَنصار، فصار الناسُ حَشْداً إلى أبى بكر رضي الله عنه، فَقَالَوا:

هذا الأَشعث قد ارتَدَّ ثانية، فبعث أبو بكر رضي الله عنه إليه، فأشرف من السطح وقَالَ: يا أهل المدينة إنِّي غريبٌ ببلدكم، وقد أَوْلَمت بما عَرْقَبْتُ فليأكل كل إنسان ما وجَد وليَغْدُ على من كان له قبلي حق، فلم تَبْقَ دار من دور المدينة إلاَ دَخَلها من ذلك اللحم، ولاَ رؤى يوم أشبه يوم الأَضحَى من ذلك اليوم، فضرب أهلُ المدينة به المثل فَقَالَوا: أوْلَمُ من الأَشعث،

وقَالَ فيه الشاعر:

لَقَدْ أوْلَمَ الكِنْدِيُّ يَوْمَ مِلاَكِهِ * وَليمَةَ حَمَّالٍ لِثُقْلِ العِظَائِمِ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَاً مِنْهُ قَدْ كَانَ مُعْمَداً * لَدَى الحَرْبِ مِنْهُ فِي الطُّلاَ والجَمَاجِمِ

فأغْمَدَهُ فِي كُلِّ بَكْرٍ وَسَابِحٍ * وَعَيْرٍ وَثَوْرٍ فِي يَوْم الحَشَا وَالقَوَائِمِ

فَقُلْ لِلْفَتَى الكِنْدِيِّ يَوْمَ لِقَائِهِ * ذَهَبْتَ بأسْنَى ذِكْرِ أوْلاَدِ دَارِمِ

وقَالَ الأصبغ بن حَرْمَلَة الليثي متسخطا لهذه المُصَاهرة:

أَتَيْتَ بِكِنْدِيٍّ قَدْ ارْتَدَّ وانْتَهَى * إلى غَايَةٍ مِنْ نَكْثِ مِيثَاقِهِ كُفْرَا

فَكَانَ ثواب النَّكْثِ إحياءَ نَفْسِهِ * وَكَانَ ثَواب الكُفْرِ تَزْوِيجَهُ البِكْرَا [ص 380]

وَلَوْ لأنه يَأبي عَلَيْكَ نِكَاحَهَا * وَتَزْوِيجَها مِنْهُ لأمهَرْتهُ مَهْرَا

وَلَوْ أنهُ رَامَ الزِّيادَةَ مِثْلَهَا * لأَنكَحْتَهُ عَشْراً واتْبَعْتَهُ عَشْراَ

فَقُلْ لأبِي بَكْرٍ: لَقَدْ شِنْتَ بَعْدَهَا * قُرَيْشاً وأخْمَلْتَ النَّبَاهَةَ والذِّكْرَا

أما كانَ فِي تَيْمٍ بن مُرَّة وَاحدٌ * تُزَوِّجُهُ لَوْلاَ أرْدَتَ بِهِ الفَخْرا

وَلَوْ كُنْت لمَّا أنْ أتَاكَ قَتَلْتَهُ * لأحْرَزْتَهَا ذِكْراً وَقَدَّمْتَهَا ذَخْرَا

فَأَضْحَى يَرَى مَا قَدْ فَعَلْتَ فَرِيضةً * عَلَيْكَ؛ فَلاَ حَمْداً حَوَيْتَ ولاَأجْرَا

-4443أَوْفَرُ فِدَاءً مِنَ الأَشْعَثِ

وذلك أن مَذْحِجَاً أسَرَتْهُ فَفَدَى نفسه بما لم يفد به عربي قط، لاَ مَلِك ولاَ سُوقة، بثلاَث آلاَف بعير، وإنما كان فداء الملك ألفَ بعير، وفي ذلك يقول عمرو بن معد يكرب:

أتَانَا ثَائِراً بأبِيْهِ قَيْسٌ * فأهْلَكَ جَيْشَ ذلِكُمُ السَمَعْدِ

وكانَ فِدَاؤُهُ ألَفَى قَلُوصٍ * وَألْفاً مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدِ

-4444أوْحَى مِنْ عُقُوبَةِ الفُجَاءَةِ

أوْحَى: أي أسْرَعُ وأعْجَل، من قولهم: الوَحَى الوَحَى، أي العَجَلَ العَجَلَ، والفُجَاءة: رجل من بنى سُلَيم كان يقطع الطريقَ في زمن أبى بكر رضي الله عنه، فأتىَ به أبو بكر رضي الله عنه مع رجل من بنى أسد يُقَال له شُجَاع بن زَرْقَاء كان يُنْكَح في دبره نكاح المرأة، فتقدَّم أبو بكر في أن تُؤَجَّجَ لهما نار عظيمة، ثم زُجَّ الفُجَاءة فيها مَشْدُودا، فكلما مَسَّته النار سال فيها وصار فحمة، ثم زجّ شجاع فيها غير مشدود، فكلما اشتعلت النار في بدنه خَرَجَ منها، واحترق بعد زمان، فقال الناس بالمدينة: أوحى من عُقُوبة الفُجَاءة، فذهبت مثلاً

-4445أَوْغَلُ مِنْ طُفَيلٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان رجلاً من أهل الكوفة يُقَال له طُفيل بن زَلاَّل من بني عبد الله بن غَطَفان، وكان يأتي الولاَئم من غير أن يُدْعَى إليها، وكان يُقَال له "طُفَيْلُ الأعراسِ" و "طُفَيْلُ العرائِسِ" وكان أول رجل لاَبَسَ هذا العملَ في الأمصار، فصار مثلاً ينسب إليه كل مَنْ يقتدي به فيُقَال: طُفَيلي، فأما العربُ بالبادية فإنها كانت تقول لمن يذهب إلى طعامٍ لم يُدع إليه: وَارِش، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب: وَاغِل، وأهل الأمصار يسمون [ص 381] مَنْ فعل ذلك على الطعام واغلاً، قَالَ شاعرهم:

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ ذُبَابِ * عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابِ

لَوْ أبْصَرَ الرُّغْفَانَ في السَّحَابِ * لَطَارَ في الجَوِّ بِلاَ حِجَابِ

وقَالَ آخر:

أوْغَلُ في التَّطفِيلِ مِنْ مثمود * أَلْزَمُ لِلْشِّوَاءَ مِنْ سَفُّودِ

يَعْمَلُ فِي الشِّوَاءَ وَالقَدِيدِ * أصَابِعاً أمْضَى مِنَ الحَدِيدِ

وزعم الأَصمعي أن الطُفَيلي هو الذي يدخل على القوم من غير أن يُدْعَى، قَالَ: وهو مشتق من الطَّفَل، وهو إقبال الليل على النهار بظُلْمته، وقَالَ أبو عمرو: الطَّفَلُ الظلمة بعينها، وقَالَ ابن الأعرَبي: يُقَال للطفيلي: اللَّعْمَظِيُّ، والجمع اللَعَامِظَة، وأنشد:

لَعَامِظَةٌ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائَهَا * أدْقَّاء أكَّالُونَ مِنْ سَقَطِ السفْرِ

-4446أَوْلَغُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من الوُلُوغ في الإناء

وأما قولهم:

-4447أَوْلَغُ مِنْ قِرْدٍ

فهذا بالعين غير معجمة من الوَلوع؛ لأنه يُولَعُ بحكاية كل ما يراه

وأما قولُهم:

-4448أَوْضَحُ مِنْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ (انظر المثل رقم 4304 "أنقى متن مرآة الغريبة)

فلاَن المرأة إذا كانت هَديًا في غير أهلها تكون مِرْآتُها أبدا جِلِيَّةً تتعهد بها أمر وجهها.

-4449أَوْطَأُ مِنْ الرِّيَاءِ

هذا مثل حكاه وفسره المبرد، وزعم أن أهل كل صناعة ومَقَالَةٍ أَحْذَقُ بها من غيرهم، ومن ذلك ما يروى عن محمد بن واسع أنه قَالَ: الاتقَّاء على العمل أَشَدُّ من العمل، أَي يُتَّقَى عليه من أن يَشُوبه حُبُّ الرياء والسُّمْعة، ومنه ما يحكى عن أبي قُرَّةَ الجائع أنه قَالَ: الحمية أَشدُّ من العلة، وذلك أنه يتعجَّلُ الأَذى في ترك الشَّهْوَة لما يرجو من تعقب العافية.

-4450أَوْحَى مِنْ صَدىً، ومِنْ طَرَفِ البُوقِ

-4451أَوْضَعُ مِنَ ابنِ قَوْضَعٍ

-4452أَوْلَجُ مِنْ رِيحٍ، ومِنْ زُجٍّ

-4453أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ، ومِنْ غُفْرٍ

-4454أَوْثَبُ مِنْ فَهْدٍ [ص 382]

-4455أَوْقَحُ مِنْ ذِئْبٍ

-4456أَوْقَى لِدِمِهِ مِنْ عَيْرٍ

-4457أَوْفَى مِنْ كَيْلِ الزَّيْتِ

-4458أَوْجَدُ مِنَ المَاءِ وَمِنْ التُّرَابِ

-4459أَوْفَرُ مِنَ الرُّمَانَةِ

-4460أَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ، ومِنَ اللّوحِ

-4461أَوْثَقُ مِنَ الأَرض، وَأَوْطَأ مِنَ الأَرض

-4462أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ

-4463أوْهَى مِنَ الأعْرَج

- *2***الباب السابع والعشرون فيما أوله هاء**

-4464هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ

الهُدْنَة في كلام العرب: اللِّينُ والسُّكون ومنه قيل للمصالحة: المُهَادنة؛ لأنها مُلاَينة أحد الفرقين الآخر، ومنه قول الطِّهَوِى

وَلاَ يَرْعُونَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَا * إِذَا حَلُّوا ولاَ أَرْضَ الهُدُونِ [ص 383]

والدَّخَن: تَغَيُّر الطعام وغيره مما يصيبه من الدُّخَان، يُقَال منه: دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخْنَاً؛ إذا غَيَّرَه الدُّخَان عن طعمه الذي كان عليه، فاستعير الدَّخَنُ لفَسَاد الضمائر والنيات

-4465هَلْ بِالرَّمْلِ أو شَالٌ؟

الوَشَلُ: الماء المنحدِر من الجبل، يُقَال: وَجبل وَاشِل يقطر منه الماء، ولاَ يكون بالرمل وَشَل.

يضرب عند قلة الخير، وللشيء لاَ يوثق به، وللبخيل لاَ يَجُودُ بشيء.

-4466هَلْ تُنْتَجُ النَّاقَةُ إلاَ لَمنْ لَقِحَتْ لَهُ

يُقَال: نُتِجَتِ الناقةُ - على مالم يَسَمَّ فاعله - وأنتَجْتُها أنا، إذا أعنتها على ذلك، والناتج للنوق كالقابلة للإنسان، ولَقِحَتْ تَلْقَحُ لقحا ولِقَاحا، والناقة لاَقح ولَقُوح، ومعنى المثل: هل يكون الولد إلاَ لمن يكون له الماء؟

يضرب في التشبيه.

ويروى "لما لقحت له" أي للقاحها أي لقبول رحمها ماءً الفحلِ، يشير إلى صِدْقِ الشَّبَه، و"ما" مع "لقحت" للمصدر.

-4467هَيْنٌ لَيْنٌ وَأودَتِ العَيْنُ

يُقَال: إن المثل سار من قول دُغَةَ وذلك أن صَوَاحبها حَسَدْنها على أنساع كُنَّ لها جُدُدٍ جعلت تَئِط إذا ركبت، فقلن لها: ويْحَكْ يا دُغَةُ إن أنساعك تئط، وإذا سَمِعَ أطيطَها الرجالُ قَالُوا: هذا ضُرَاط دُغَةَ، لو أنك دَهْنتها فهو ألين لها وأبقى، فيذهب عنك هذا الذي تخافين عاره، قَالَت: فإني فاعلة، فلما نزلت حملت النساء إليها السَّمْنَ في الأقداح، فلما صار السمن بيدها أخذت نِسْعاً من أنساعها فقَطَرت على بعض نَوَاحيه من السمن، فاسْوَدَّ ولاَنَ، فعند ذلك قَالَت دُغَة: هين لين وأودت العين، تعنى بالعين حُسْنَ النِّسْعِ.

يضرب لمن هَمَّ بإصلاَح شيء فأفسده، بل أهلك عينه.

وقَالَ أبو عمرو: يضرب لمن نزل به أمر فيُقَال له: صبراً فقد كنت عُرْضَةً لأَعظَمَ مما نزل بك.

-4468هُوَ العَبْدُ زَلَمَةُ.

أي: قدُّه قَدُّ العبدِ، يُقَال: هو العبد زَلَمَةٌ وزَلْمَةٌ وزَلْمَةٌ، والنون تعاقب اللام في جميع الوجوه، يُقَال: زَلَمْتُ القَدحَ وزَنَمْتُهُ، أي سَوَّيْتُه ونَحَتُّه، يُقَال: قدحٌ مُزَلَّم وزلِيم، فكأنه قَالَ: هو العبد مَزْلُوما، أي خلقه الله على خلقة العبد حتى إن من نظر إليه رأي آثار العبيد عليه. [ص 384]

يضرب للئيم.

ويحكى أن الحجاج قَالَ لجَبَلَة بن عبد الرحمن البَاهِلي: أخبرني عن قتيبة بن مسلم فإني قد أردت التزويج إليه، فَقَالَ: أصلح الله الأمير! هو والله في صُيَّابة الحي، قال الحجاج: إني واللهِ ما أدري ما صيَّابة الحي، الحي لكني أعطي الله عهدا لئن أصبت فيه ثلبا لأَقْطَعَنَّ منك طابقا، فَقَالَ: هو والله العبد زَلَمَةً، أي لاَ شَكَّ في لؤمه.

-4469هَاجَت زَبْرَاءُ

أصله أنه كان للأَحنف بن قَيْس خادم سَليطة تُسَمَّى زَبْرَاء، وكانت إذا غضبت قَالَ الأَحنفُ: قد هاجت زَبْرَاء، فذهبت مثلاً في الناس، حتى يُقَال لكل إنسان إذا هاج غضبه: قد هاج زَبْرَاؤه، والأَزْبَر: الأَسد الضخم الزُّبْرَة، وهي موضع الكاهل، واللَّبْؤة زَبْرَاء.

-4470هَجَمَ عَلَيْهِ نِقَابَاً

قَالَ الأَصمعي: أي اهْتَدَى إليه بنفسه ولم يَحِدْ عنه، ونصب "نِقَابا" على المصدر أي فَجْأَةً فَجْأَةً.

-4471هُوَ في مَلاَءِ رَأْسِهِ

يضرب للرجل يُشْغَلُ عنك بِمُهِمٍّ يحدُث له.

-4472هُوَ قَفَا غَادِرٍ شَرٌّ

أصله أن رَجُلاً من تميم أجار رجلاً، فأراد قومُه أن يأكلوه، فمنعهم، فَقَالَت الجارية لأبيها: أرِنِي في هذا الوافي، وكان دمِيمَ الوجْهِ، فأراها إياها، فلما أبصرت دَمَامَتَه قَالَت له: لم أر كاليوم قَفَا وافٍ، فسمعها الرجلُ فَقَالَ:

هو قفا غادر شر.

قوله "قفا غادر" في موضع النصب على الحال، أي هو شر إذا كان قفا غادر، والمعنى لو كان هذا القفا على دَمَامته لغادرٍ كان أَقْبَحَ؛ إذ جَمَعَ بين الغَدْر والدَّمَامة، وهذا كما يُقَال: هو راكب جملٍ أطولُ، ويجوز أن يكون "هو" ضمير الشأنِ والأمر و"قفا" في موضع الرفع بالابتداء، أي الأمر والشأن قفا غادرٍ شَرٌّ من دمامتي.

يضرب لمن لاَ يُنْظَر له، وفيه خصال محمودة، وقد يُقَال: هي قفا غادرٍ بالتأنيث على أن تكون "هي" ضمير القصة، أو لأن القفا يذكر ويؤنث.

-4473هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّكَ

يريد أنه لاَ يفارقك، ولاَ يستطيع أن تلقيه عنك.

يضرب لمن ينتفي من قريبه، ويضرب [ص 385] أيضاً لمن أنكر حقا يلزمه من الحقوق. والقَصُّ والقصص: عِظَامُ الصدر، وشعره لاَ يُحْلَق، ويجوز أن يراد بالقصِّ مصدر قصَصْتُ الشَّعْرَ بالمِقَصِّ، ويقول: لاَ يفارقك ما تنتفي منه وإن قصدت إزالته كما لاَ تفارقك هذه الشعرات وإن قَصَدَها قصك.

-4474هُوَ أَزْرَقُ العينِ

يضرب في الاستشهاد على البغضِ. قَالَ الأَصمعي: هو من صفات الأَعداء وكذلك "هو أَسْوَدُ الكَبِدِ" و "هم سُودُ الأَكباد" و "صُهْبُ السِّبَالِ" قَالَ: معنى كلمة العداوة، وليس يراد به نعوتُ الرِجَال، ولاَ أدري لعلَ أصله من النعت.

-4475هُوَ عَلَى حُنْذُرِ عَيْنِهِ

الحُنْذُورُ والحُنْدورَة: الحدقة.

يضرب لمن يُسْتَثْقِلُ حتى لاَ يقدر أن ينظر إليه.

-4476هُمُّهُ في مِثْلِ حَدَقَةِ البَعِيرِ

يضرب لمن هو في خَصْب ونَعْمة، وذلك أن حدقة البعير أخْصَبُ ما فيه؛ لأن بها يعرفون مقدار سمنها، وفيها يبقى آخر النِّقْى (النقى - بكسر النون وسكون القاف مخ العظام، وشحمة العين من السمن) وفي السلامي، قال الراجز يذكر إبلا:

مَا تَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أنْقَيْنْ * مَادَامَ مُخٌّ فِي سلامى أوْ عَيْنْ

ومثْلُه:

-4477هُمْ في مثْلِ حَوْلاَءِ النَّاقَةِ

قَالَ اللحياني: الحِوَلاَء (يُقَال: ليس في العربية على فعلاَء - بكسر ففتح - سوى حولاَء وعنباء وسيراء)

والحُوَلاَء من الناقة هو قائد السَّلَى، أي يخرج قبله، ويراد به كثرة العُشْب؛ لأَن ماء الحِوَلاَء أشَدُّ ماء خُضْرَةً، قَالَ الشاعر:

بأغَنَّ كَالحِوَلاَءِ زَانَ جَنَابَهُ * نَورُ الدَّ كَادِكِ سُوقُهُ تتَخَضَّضُ

وقَالَ رائد: تركتُ الأَرض مخضرة كأنها حِوَلاَء، بها قَصِيصة رَقْصاء، وعَرْفَجَة خاضِبِة حَمْرَاء، وعَوْسَج كأنه النعام من سَواده

-4478هُوَ يَقْرَعُ سِنَّ نَادِم

ويروى "سِنَّ النَّدَمِ" قَالَ جرير:

إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ بِخَيْلٍ مُغِيرَةٍ * عَلَى العَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمِ

-4479أهْدِ لِجَارِكَ أشَدُّ لمَضِغِكَ

يعني أنك إذا أهديتَ لجارك أهْدَى إليك، فيكون إهداؤه أشَدَّ لِمَضْغِكَ

-4480هُوَ يَخُطُّ في هَوَاهُ

أي يَعْتَمِد في منفعته.[ص 386]

وهو مثْلُ قولهم:

-4481هُوَ يَحْطِبُ في حَبْلِهِ

-4482هَذَا أمرٌ لَيْسَ دُونَهُ نَكْبَةٌ ولاَ ذَبَاحٌ

النَّكْبَة: أن ينكبك الحجر، والذُّبَاح: شَقٌّ يكون في باطن أصابع الرجل.

يضرب في الأمر يَسْهُل من وجهين؛ لأَن الطريق إذا لم يكن فيه حجارة تَنْكُب ولم يكن في رِجْلِ الراجل شُقُوق سَهْل عليه أن يسير

-4483هَيْهَاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ بارِدٍ

هيهات: معناه بَعُد، وفيه لُغَات: الفتح، والكسر، والضم بغير تنوين، وبالتنوين أيضاً ويجوز "أيهات" بالتاء "وأيهان" بالنون.

يضرب لمن لاَ مَطْمَعَ فيه، وأوله:

يَا خَادِعَ البُخْلاَء عَنْ أمْوَالهم * هَيْهَاتَ تَضْرِبُ في حَدِيدٍ بارِدٍ

-4484هَا أَنَا ذَا وَلاَ أنا ذَا

يقولهُ الرجلُ بقَالَ له: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا ولاَ أنا ذَا، أي ولا أُغْنِي عنك غَناء

-4485الهَابِي شَرٌّ مِنَ الكابي

يُقَال: هَبَا الجمرُ هُبُواً، إذا خَمَدَ وصار رَمَادا هابيا، أي صار كالهبَاء في الدِّقَّة، وكبا الجمر: إذا صار فَحْماً، وهو أن تخمد ناره

يضرب للفاسِدَين يَزِيدُ فسادُ أحِدهما على الآخر.

-4486هُرِيقَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهِمْ

يضرب للقوم نِدِمُوا على ما ظهر منهم. وقَالَ بعضهم: أي ذَهَبا جميعاً فلاَ صَبُوحَ ولاَ غَبُوقَ.

-4487هَيْهَاتَ طَارَغِرْ بانُها بِجِرْ ذَانِكَ

يضرب للأمر الذي فاتَ فلاَ مَطْمَع في تَلاَفيه

ومثْلُه: (مَتَى عَهْدُكَ بأسْفَلِ فيكَ؟).

-4488هؤلاَءِ عِيالُ ابنِ حُوبٍ

يضرب لمن أصبَحَ في جهد ومَشَقَةً، والجوبُ: الشدَّة

-4489هَذا الذّي كُنْتِ تَخْبَئِينَ

يخاطب امرأة ظَنَّ بها جَمَالاً تستره، فلما رآها خاب ظَنُّه وقَالَ: هذا الذي كنت تكتمين.

يضرب لمن خَالَفَ ظنكَ فيما كنتَ راجياً له.

-4490هَيْهَاتَ مِنْ رُغَائِكِ الحَنينُ

الرُّغَاء: الضَّجيجُ، والحنين: تَشَوَّقٌ إلى الولد أو وَطَن، يقول: بَعُدَ الحنين من الرُّغَاء، يعني أن بينها فرقاً.

يضرب للمتخلفين في أحوالها

-4491هَيْهَاتَ تَطْرِيقٌ مَعَ الرِّجْلِ كَذِبٌ

التَّطْرِيق: أن تخرج يَدُ الولدِ مع [ص 387] الرأس فإذا خرج الرجلُ قبل اليد فهو اليَثْنُ، وهو المذموم، وربما يموت الوالد والأم إذا ولد كذلك.

يضرب لمن رَكِبَ طريقاً لاَ يُفْضي به إلى الحق والخير.

-4492هَيْهَاتَ مَحْفىً دُونَهُ وَمَرمَضٌ

المَحْفَى: موضع يُحْفَى منه لخشونته، والمَرْمَضُ: موضع يَرْمَضُ [السائر] فيه، أي يحترق لحرارةِ رَمْلِهِ.

يضرب لما لاَ يُوصَلُ إليه إلاَ بشدة وتَعَب ومقَاساة عَنَاء ونصَب

-4493هُوَ ابنُ شَفٍّ فَدَعِ العِتَابا

الشَّفُّ: الفَضْل والنقصان أيضاً، وهو من الأَضداد، يقول: هو صاحب نقصان في المروءة وفي المودة وإن أظهر لك الوداد والميلَ فدَع عتابه ولاَ تَسْكُنْ إليه.

يضرب للواهي حَبلِ الودَاد.

-4494هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ

سمع الشَّعْبِيُّ قوماً ينتقصونه، فَقَالَ: هنيئاً مريئاً، البيتَ

قَالَوا: كان كُثَيِّرٌ في حَلَقة البصرة ينشد أشعاره، فمرت به عَزَّةُ مع زوجها، فَقَالَ لها زوجُها: أعِضِّيه، فاستَحْيَتْ من ذلك، فَقَالَ لها: لَتِعضَنَّهُ أو لأضربنك، فَدَنَتْ من تلك الحلقة، فأعَضَّتْه، وذلك أنها قَالَت: كذا وكذا بفم الشاعر، فَعَرَفَهَا كثير، فَقَالَ:

يُكلِّفُها الخِنْزِيرُ شَتْمَي، ومَا بِهَا * هَوَانِي، ولكِنْ لِلمَلِيك اسْتَذَلَّتِ

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ * لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا مَا اسَحَلَّتِ

-4495الهَوَى الهَوَانُ

أولُ من قَالَ ذلك رجلٌ من بني ضَبَّةَ يُقَال له أسعد بن قيس، وصفَ الحُبَّ فَقَالَ: هو أظهرُ من أن يَخْفَى، وأخفى من أن يُرَى، فهو كامن كُمُون النار في الحجَرِ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى، وإن تركته تَوَارى، وإنَّ الهَوَى الهوانُ، ولكن غلظ باسمه؛ وإنما يَعْرِفُ ما أقول، منْ أبكته المنازلُ والطلولُ، فذهب قوله مثلاً

-4496هَذَا أحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكٍ

يضرب لكل شيء قد اسْتَحَقَّ أن يُتْرَك من رجلٍ أو جِوار أو غيره

وقَالَ أبو عوسجة:

هذا أحقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ * الذئبُ يَعْوِي وَالغُرَابُ يَبْكِي

-4497هُوَ مَكَانُ القُرَادِ مِنَ اسْتِ الجَمَلِ

يضرب لمن يلاَزم شيئاً لاَ يفارقه البتة

-4498هذا أَوَانُ شَدِّكُمْ فَشُدُّوا

مثلُ قولهم: [ص 388]

-4499هذا أوانُ الشَّدِّ فَاشْتَدى زِيَمْ (سيكرره المؤلف، ويأتى برقم -4520)

-4500هُوَ لَكَ عَلَى ظَهْرِ العَصَا

مثل قولهم:

-4501هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَام (سيكرره، ويأتى برقم 4571)

لما يوصَلُ إليه من غير مشقة

-4502هُوَ كَدَاءِ البَطْنِ لاَ يُدْرَي أَنَّى يُؤْتى

يضرب لمن لاَ يخلص منه

-4503هُمُ المِعَى والكَرِشُ

يضرب في إصلاَح الأمر بين القوم، وقَالَ:

يا أَيُّهَذَا النَّائِمُ المُفْتَرِشْ * لَسْتَ عَلَى شيء فَقُمْ وَانْكَمِشْ

لِسْتَ كَقَوْمٍ أصْلَحُوا أمْرَهُمْ * فأصْبَحُوا مِثْلَ المِعَى وَالكَرِشْ

-4504هُوَ حَيَاءُ مَارِخَةَ

مارخة: امرأة كانت تتَخَفَّر فعثر عليها تنبش قبرا.

يضرب في فَرْطِ الوقَاحة

-4505هَادِيَةُ الشَّاةِ أبْعَدُ مِنَ الأذَى

الهادية: الرقَبَة والكتف والذراع، وبُعْدُها من الأذى تَنَحِّيها من الكرش والحَوَايا والأعْفَاج والجَوَاعر، وفي قبائل قضاعة قبيلة يُقَال لها بَلِى، فهم لاَ يأكلون الأَلْيَةَ لقربها من الجواعر ولأنها طَبَقُ الأَسْتِ

-4506هَدْمَةُ الثَّعْلَبِ

يعنون جُحْره المهدوم

يضرب للقوم يقع بينهم الشر، وقد كانوا من قبل على صلح

-4507هُوَ دَرْجَ يَدِكَ

وهي وهما وهم دَرْجَ يدك، المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاثنان سَوَاء، ومعناه طَوْع يدك، قَالَه الشرقي، وكذلك قَالَ أبو عمرو، ونصب "دَرَجَ" على الظرف، كما يُقَال: أنْقَدته دَرْجَ كتابي، وروى المنذري "دَرَجَ" بنصب الراء، كما يُقَال: ذهب دَمُهُ دَرَجَ الرياح، إذا بَطَلَ وهدر

-4508هُوَ عَلَى حَبْلِ ذرَاعِكَ

أي الأمر فيه إليك.

يضرب في قرب المتَنَاوَلِ.

قَالَ الأَصمعي: يضرب للأَخ لاَ يُخَالف أخاه في شيء بإخائه وإشفاقا عليه.

أي هو كما تُريد طاعةً وانقيادا لك، وحَبْلُ الذراع: عِرْقٌ في اليد.

-4509هذِهِ يَدِي لَكَ

كلمة يقولها المُنْقَاد الخاضَع، أي أنا بين يديك فاصنع بى ما شئت. [ص 389]

-4510هُوَ عِنْدِي بِاليَمِينِ

أي بالمنزلة الشريفة.

ويُقَال في ضده:

-4511هُوَ عِنْدِي بِالشِّمَالِ

أي بالمنزلة الخسيسة، قَالَ أبو خِرَاشٍ:

رَأَيْتُ بَنِي العَلاَتِ لَمَّا تَصَافَرُوا * يَجُرُّونَ سَهْمِي دُونَهُم في الشَّمَائِلِ

أي يجعلون سَهْمِي وحَظِّي في المنزلة الخسيسة.

-4512هُمْ علَيْهِ يَدٌ وَاحِدَةٌ

أي مجتمعون، ومنه قوله عليه الصلاَة والسلام "وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ"

-4513هَلَكُوا عَلَى رِجْلِ فُلاَنٍ

أي على عهْده، ويروى عن سعيد بن المسيب أنه قَالَ: ما هلَكَ على رِجْلِ أحْدٍ من الأَنبياء ما هلك على رِجل موسى عليه الصلاَة والسلاَم.

-4514هذَا حِرٌ مَعْرُوفٌ

أولُ من قَالَ ذلك لقمانُ بن عادٍ بن عَوْص بن إرَم.

وذلك أن أخته كانت تحت رجلٍ ضعيفٍ، وأرادت أن يكون لها ابن كأخيها لقمان في عَقْله ودَهَائه، فَقَالَت لاَ امرأة أخيها: إن تَعْلى ضعيفٌ، وأنا أخاف أن أضعف منه فأعِيرِيني فراشَ أخي الليلة، ففعلت، فجاء لقمان وقد ثَمِلَ فبطش بأخته، فعلَقَتْ منه على لُقَيم، فلما كانت الليلة الثانية أتي صاحبته فَقَالَ: هذا حِرٌ مَعْرُوف.

وقد ذكره النَّمِرُ بن تَوْلب في شعره فَقَالَ:

لُقَيْمُ ابنُ لُقْمَانَ مِنْ أخْتِهِ * فَكَانَ ابنَ أخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا

لَيَالي حمق فَما اسْتَحْقَبَتْ * إلَيْهِ فَغُرَّ بها مُظْلِمَا

فَأحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ * فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكمَا

-4515هُنِئتَ وَلاَ تُنْكَهُ

قَالَ أبو عبيد: أي أصبت خيراً ولا أصابك الضر.

قَالَ الأزْهري: هُنِّيئتَ أي ظَفِرْتَ ولاَ تُنْكَ بغير هاء، فإذا وقف على الكاف اجتمع ساكنا فحُرِّكَ الكافُ وزيدت الهاء للسكوت عليها، ولاَ تُنْكَ: أي لاَ نُكِيتَ أي لاَ جَعَلَكَ الله منهزما مَنْكِياً، ويجوز ولاَ تَنْكَه - بفتح التاء - يُقَال:

نَكَيْتُ في العدو، أي هزمته؛ فنكِي ينْكَي نكاء هذا كله حكاه عن أبى الهيثم.

وقَالَ أبو عمرو: هنيت ولم تَبْكِه، أي وجَدْتَ ميراثَ مَنْ لم تبكه. [ص 390]

ويروى هُنِئْتَ من الهِنْء وهو العَطَاء، أي أُعْطَيْتَ، ولاَ تنكه، أي لا تنك فيك، ثم حذف "فيك" وقَالَ: ولاَ تُنْك، ثم أدخل هاء السكت.

-هُم في أَمْرٍ لاَ يُنَادَي وَلِيدُهُ

قَالَ أبو عبيد: معناه أمر عظيم لاَ ينادي فيه الصغار، وإنما يُدْعَى فيه الكهول والكبار وقَالَ الفراء: هذه لفظه تستعملها العرب إذا أرادت الغاية في الخير والشر.

وأنشد فيه الأَصمعي:

فأقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي بِتَوْبَةٍ * إلَى الله مِنِّى لاَ يُنَادَي وَلِيدُهَا

وقَالَ آخر:

ومنهن فسق لاَ يُنَادَى وَليدُهُ

وينشد:

لَقَدْ شَرْعَتْ كَفًّا يَزِيدَ بنْ مزْيَدٍ * شَرَائِعَ جُودٍ لاَ يُنَادَي وَلِيدُها

وقَالَ الكلاَبي: هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت أموالهم، فإذا أهوى الصبي إلى شيء ليأخذه لم يُنْهَ عن أخذه ولم يُصَحْ به؛ لكثرته عندهم، وقَالَ أصحاب المعاني أي ليس فيه وليد فيدعى، وأنشد:

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجهَا * وصَوْتَ نَوَاقِيسَ لمْ تُضْرَبِ

أي لست ثَمَّ نواقيسُ فتضرب ولكن هذا من أوقاتها.

-4517هَوْتْ أُمُّهُ

أي سَقَطت، وهذا دعاء لاَ يراد به الوقوع، وإنما يُقَال عند التعجب والمَدْح، قَالَ الشاعر:

هَوْتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصبح غاديا * وَمَا ذا يُؤَدِّي اللَّيْل حِينَ يَؤُبُ

معناه التعجب، يُقَال: العربُ تدعو على الإنسان والمراد الدعاء له، كما يُقَال للديغ: سَلِيم، وللمهلكة: مَفَازة، على سبيل التفاؤل ومعنى "ما يبعث الصبح" إمعانه في وصفه بالجلد حين يصبح، أي ما يبعث الصبحُ منه وكذلك ماذا يؤدي الليلُ منه حين يمسي، فحدف "منه" كما يُقَال: السَّمْنُ مَنَوَان بدرهم، أي منوان منه بدرهم.

-4518هَلْ لَكَ في أُمِّكَ مَهْزُولَةً؟ قَالَ: إنَّ مَعَهَا إحْلاَبَةَ

الإحلاَبة: أن يحلبَ الرجلُ ويبعثَ به إلى أهله من المرعَى، يريد هل لك طمع في أمك في حال فقرها، أي لاَ تَطْمَعْ فيها فليس بشيء، قَالَ: إن معها

إحلاَبة.

يضرب في بقاء طمع الولد في إحسان الأم [ص 391]

-4519هَذَا التَّصَافِي لاَ تَصَافِي المِحْلَبِ

قَالَ أبو عمرو بن العَلاَء: خرج رجلاَن من هُذَيل بن مُدْركة ليُغِيَرا على فَهْم على أرجلها، فأتَيَا بلاَد فَهْم فأغارا، فقتلاَ رجلاً من فَهْم، ونذر بهما، فأخِذَ عليهما الطريقُ فأسِرَا جميعا، فقيل لهما: أيكما قَتَلَ صاحبنا؟ فَقَالَ الشيخ: أنا قتلته وأنا الثأر المُنِيمُ، وقَالَ الشاب: أنا قتلته دون هذا الشيخ الهِمِّ الفاني، وأنا الشابُّ المقتبلُ الشباب، وأنا لكم الثأر المنيم، فقتلوا الشيخ بصاحبهم، وطمعوا في فِدَاء الشاب، فَقَالَ رجل من فَهْم: هذا التصافي لا تصافي المِحْلَب، ويروى "المشعل" وهو إناء ينبذ فيه، أي هذه المصافاة لاَ مصافاة المؤاكلة والمشاربة.

يضرب في كرم الإخاء.

-4520هَذَا أوان الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ (سبق برقم 4499)

زعم الأصمعي أن "زِيَمْ" في هذا الموضع اسمُ فرسٍ، وشَدَّ واشْتَدَّ إذا عدا.

يضرب للرجل يؤمر بالجِدِّ في أمره.

وتمثل به الحجاجُ على منبره حين أزعج الناسَ لقتال الخوارج.

وأورد أبو عبيد هذا المثل مع قولهم "لَيْسَ هَذَا بعُشِّكِ فَادْرُجِي، يضرب للمتشبع بما ليس عنده، يؤمَرُ بإخراج نفسه منه، ولاَ نسبة بينهما، إلاَ أن يُقَال: أراد هذا ليس وقت الجمام، بل هذا وقت العدو حتى يكون بإزاء قوله "ليس هذا بعشك فادْرُجِي"

-4521هُما كَفَرَسَي رِهَانٍ

يضرب للاثنين إلى غاية يَسْتَبِقَانِ فيستويان، وهذا التشبيه يقع في الأبتداء، لاَ في الأنتهاء؛ لأَن النهاية تُجَلَّى عن سَبْق أحدهما لاَ محالة.

ومثلُه قولُهم:

-4522هُمَا كَرُكْبَتَي البَعِيرِ

قَالَ ابن الكلبي: إن المثل لِهرِم بن قُطْبةَ الفَزَاري، تمثَّلَ به لعلْقمة بن عُلاَثة وعامر بن الطُّفَيل الجعفر بين حين تنافرا إليه، فَقَالَ: أنتما كَرُكْبَتَي البعير يا ابني جعفر تَقَعَانِ مَعاً، ولم يُنْفِرْ أحَدهما على الآخر، وذلك أنهما انتهَيَا إليه مساء، فأمر لكل واحدٍ منها بُقَّبةٍ، وأمر لهما بالأنزال وما يحتاجان إليه، فلما هَدَأت الرِّجْلُ أتى عامرا فَقَالَ له: لماذا جئتني؟ قَالَ: جِئْتُك لُتَنَفِّرني على علقمة، فَقَالَ: بئس الرأي رأيت، وساء ما سَوَّلَتْ لك نفسُكَ، أفْضِّلُكَ على علقمة ومن أمره كذا وكذا؟ يعدِّد مفاخِرَه ومآثره وقديمه وحديثه، والله لئن رأيتُك غداً معه [ص392] متحاكمين إليَّ لأنفرنَّهُ عليك، ولاَ يطلق القلم مني به وبك غيره، ثم تركه ومضى إلى عَلْقَمة فَقَالَ: ما جاء بك؟ قَالَ: جئتك لتنفِّرني على عامر فقال: أين غاب عنك حلمكَ ؟ أعلى عامر أفضِّلُك؟ وقديم عامر كذا وكذا، وحَسَبَهُ كذا، والله لئن نافَرْتَهُ إلى لأحكمن له، فأقْدِمْ على ما تريد أو أَحْجِمْ عنه، ثم فارقه ورجع إلى بيته، فلما أصْبحَا قَالاَ: نرجع ولاَ حاجة بنا إلى التنافر، ولاَ يدري كل واحدٍ منهما ما عند صاحبه، فلما كانا في بعض الطريق تلقَّاهُما الأعْشَى، فسألهما عما خرجا له، فأخبره بقصتهما، فَقَالَ الأعْشَى لعلقمة: مالي عندك إن نَفَّرْتُكَ على عامر؟ قَالَ: مائة من الإبل، قَالَ: وتُجِيرُنِي من العرب؟ قَالَ: أجيرك من قومى، فَقَالَ لعامر: فإن أنا نفرتك على علقمة فمالي عندك؟ قَالَ: مائة من الإبل، قَالَ: وتُجيرُني من أهل الأرض؟ قَالَ: أجيرك من أهل السماء والأرض، قَالَ الأعْشَى: تُجيرُني من أهل الأرض فكيف تُجيرُني من أهل السماء؟ قال: إن مات أحد من وَلْدَك أو أهلك ودَيْتُه، وإن ماتت لك ماشية فعليَّ عِوَضُها، قَالَ: نعم، فمدح عامرا، وهجا علقمة، فَقَالَ من قصيدته في هجائه:

أعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فوجدتني * بكُم عالما عند الحكومة غائصاً

كِلاَ أبَوَيْكُم كانَ فَرْعَى دِعَامَةٍ * ولكنَّهُمْ زَادُوا وَأصْبَحْتَ نَاقِصَاً

تَبِيتُونَ في المَشْتى مِلاَءً بُطُونُكُمْ * وَجَارتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَاً

فَمَا ذَنْبُنَا إن جَاشَ بَحْرُ ابن عَمِّكُمْ * وتَجْرُك سَاجٍ مَا يُوارِي الدَّعَامِصَاً

(الدعامص: جمع دعموص. وهي دويبة تغوص في الماء)

وكان يُقَال: مَنْ مدحه الأعْشَى رَفَعه ومَنْ هَجَاه وضَعه، وكان يُتَّقَي لسانه، وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما عامر فلاَ.

-4523هَذا الَّذي كُنْتِ تَحْيَيْنَ

يُقَال: حِييتُ حَيَاء، أي استَحْيَيْتُ وأصل المثل أن امرأة سَتَرت وَجْهَها، فظهر منها هَنُا، فقيل لها: هذا الذي كنت

تستحيين منه فقد بدا وانكشف.

يضرب لمن رام إصلاَح شيء فأفسده.

-4524هَذَا أمْرٌ لاَ يفِي لهُ قَدْرِي

أي أمر لا أقربه ولا أقبله

-4525أَهْنَى المَعْرُوفِ أَوْحاهُ

أي أعْجَلهُ، من قولهم الوَحَي الوحَي، أي العَجَلَ العَجَلَ.[ص393]

-4526هَذِهِ خَيْرُ الشَّاتَيْنِ جِزَّةً

يضرب للشيئين يَفْضُل أحَدُهما على الآخر بقليل، ونصب "جزة" على التمييز.

-4527هانَ على الأمْلَس مالا قَي الدَّبرُ

يضرب في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه

-4528هذا أَمْرٌ لاَ تَبْرُكُ عَلَيهِ الإِبِلُ

يضرب للأمر العظيم الذي لا يصبر عليه

-4529هوَ أذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

قَالَ المتلمس:

وَمَا يُقِيمُ بدارِ الذُلِّ يَعْرِفُهَا * إلاَ الأذَلاَنِ عَيْرُ الحَيِّ وَالوَتِدُ

هذا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ * وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَبْكِى لَهُ أحَدُ

-4530هُوَ يَبْعَثُ الكِلاَبَ عَنْ مَرابِضِهَا.

يضرب للرجل يخرج بالليل يسأل الناس مِنْ حِرصه فتنجه الكلاَب؛ فذلك بَعْثُه إياها عن مرابضها.

ويُقَال: بل يثير الكلاَبَ يطلب تحتها شيئاً لشَرَهِهِ وحرصه على ما فضل من طعامها

-4531هَلْ أوفَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ وتَقَلَّيْتُ

الإيفاء: الإشراف، والتَّقَلِّي: تجاوزُ الحدِّ يضرب لمن بَلَغَ النهايةَ وزاد على ما رسم له

-4532هُمَا يَتَماشَنان جِلْدَ الظَّربانِ

يضرب للرجلين يقع بينهما الشر فيتفاحشان

-4533هُوَ بَيْنَ حاذِفٍ وقاذِفٍ

الحاذف: بالعصا، والقاذف: بالحصا. قَالَوا: المعنى في الأَرنب؛ لأنها تُحْذَفُ بالعَصَا وتقذف بالحجر.

يضرب لمن هو بين شَرَّيْنِ

قَالَ اللحياني: يُقَال قَالَ الوبر للأرنب:

آذان آذان، عَجُزٌ وكتفان، وسائرك أكلتان، فَقَالَ الأرنب: وبروبر، عجز وصدر، وسائرك حقر نقر.

-4534هُمْ في خَيْرٍ لاَ يَطِيرُ غُرَابُهُ

أصله أن الغراب إذا وقع في مَوْضع لم يجتح أن يتحوَّلَ إلى غيره.

قيل: هذا يضرب في كثرة الخِصْب والخير، عن أبي عبيدة، وقد يضرب في الشدة أيضاً، عن أبي عبيد، وقَالَ: ومنه قول الذبياني:

وَلرَهْطِ حرابٍ وقد سَوْرَةٌ * فِي المَجْدِ لَيْسَ غُرابُها بِمُطَارِ

-4535هُوَ وَاقِعُ الغُرَابِ

كما يُقَال "ساكن الريح" أي هو وَقُوع وَدُروع، قَالَ الشاعر:

وَمَازِلْتُ مُذْقَامَ ابنُ مَرْوَانَ وَابْنُهُ * كأَنَّ غُرَابا بَيْنَ عَيْنَي وَاقِع [ص 394]

-4536هُوَ غُرَابُ ابنُ دَأيَةَ

يكنى به عن الكاذب في نسبه.

-4537هُوَ إحْدَى الأَثَافي

يضرب للذي يُعين عليك عَدُوَّك

-4538هُوَ ابْنَةُ الجَبَلِ

ومعناه الصَّدَى يجيب المتكلم.

يضرب لمن يكون مع كل أحد.

-4539هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الجَنَابُ الأَخْضَر.

قَالَ الشرقي: هذا من أمثالهم القديمة، وأصل ذلك أنه لما ثَقُلَ ضبة بن أدَّ اغتمَّ، فَقَالَ له وَلَدُه: لو قد انتهينا إلى الجَنَاب الأخضر لقد انحل عنك ما تجد، فَقَالَ: هيهات هيهات الجناب الأخضر؟ أي لاَ أدركه، فكان كذلك.

يضرب لما لاَ يمكن كذلك تَلاَفِيهِ

-4540هَلْ عَادَ مِنْ كَرَمٍ بَعْدي؟

لذكوان، قيل: إنه كان رَجُلاً شَحيحاً يضرب للرجل يَعِدُ من نفسه ما لم يُعْهَدْ منه، فيُقَال له: هل غَيَّرَك بعدي مُغَير؟ أي أنت على ما عهدتك.

ومثْله:

-4541هَلْ صَاغَكَ بَعْدِي صَائغٌ

يوضع في الخير والشر، قَالَه أبو عمرو

-4542هَكذَا فَصِدى

قيل: إن أول مَنْ تكلم بِهِ كَعْبُ بن مَامة، وذلك أنه كان أسيراً في عَنْزَة، فأمرته أمُّ منزله أن يَفْصِدَ لها ناقةً، فنحرها، فلامته على نَحْره إياها،

فَقَالَ: هكذا فَصِدى، يريد أنه لاَ يصنع إلاَ ما يصْنَع الكرام.

-4543هُوَ أعْلَى النَّاسِ ذَا فُوقٍ

أي أعلى الناس سَهْماً، ويقولون: هو أعلى القوم كَعْبا، وقَالَ سعد بن أبى وَقَّاص رضي الله عنه لأهل الكوفة: إن المسلمين قد بَايَعُوا عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يألوا أن يبايعوا أعلاَهم ذا فُوقٍ، أي أفْضَلَهُمْ

-4544هُوَ أصْبَرُ عَلَى السَّوَافي مِنْ ثَالِثَةِ الأثَافِي.

يضرب لمن تعوَّدَ هلاَكَ مالِهِ.

-4545هُوَ إمَّعَةٌ

وكذلك "إمْرَةٌ" وهما الرجل الضعيفُ الرأي الذي يقول لكل: أنا مَعَكَ، وفي الحديث "إذ وقع الناسُ في الشر فلاَ تكن إمَّعَةً" قَالُوا هو أن يقول: إن هلك الناسُ هلكت لاَ أثور في الشر، يُقَال: رجل إمَّعٌ وإمعة، وقَالَ ابن السراج: هو فِعْلٌ لأنه لاَ يكون إفعل صفة، قَالَ: وقولُ من قَالَ "امرأة إمعة" غلطٌ، لاَ يُقَال للنساء ذلك، [ص 395] وقد حكى عن أبي عبيد، ويروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بيتان في هذا المعنى، وهما:

وَلَسْتُ بإمَّعَةٍ في الخَطُوبِ * أسائِلُ هذا وَذَا مَا الخَبَرْ

وَلَكِنَّني مِدْرَهُ الأَصْغَرَيـ * نِ جَلاَبُ خيرٍ وَذَا وَفَرَّاجُ شَرْ

-4546هَنِيئاً لِسُحَامٍ مَا أكَلَ

سحام: اسم كلب، قَالَ لبيد:

فتقصدت منها كَسَابِ فضرجت * بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي المكَرِّ سُحَامُهَا

ويروى "سُخَامها" بالخاء.

يضرب في السماتة بهلاك مال العدو

-4547هَيْهَاتَ مِنْكَ قُعيقِعَانُ

هذا الجبل بمكة، وبالأَهواز أيضاً جبل يُقَال له قعيقعان

قلت: ولاَ أدري أيهما المعنى في المثل

يضرب في اليأس من نيْل ما تريد

-4548هَذَراً هَذرِيانُ

أي أكثِرْ من كلامك وتَخليطك ياهَذْرِيَان، وهو المِهْذَار

-4549هُوَ الضَّلاَلُ بنُ يَهْلَلَ

وتهلل، وفَهلل، وكلها من أسماء الباطل لاَ تصرف، ومعناه باطل بن باطل، وروى اللحياني بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين، أي كما أن هذه الأَلفاظ لاَ تقوم بإفادة كذلك هو

قلت: والسبب في ترك صرف هذه الأَسماء أنها أعجمية في الأَصل، فاجتمع فيها التعريف والعجمة، ولو كان لها مَدْخَل في العربية لكان وَجْهُها الصرف، كما لو سمى رجل بدَحْرَج لصُرف لأنه زنة لاَ تختص بالفعل.

-4550هُوَ قَريبُ المَنْزَعَةِ

أي قريب الهِمَّة، وقريب غَوْر الرأي، ومنه قولهم "لتعلمن أينا أضعف منزعة" ومنزعة الرجل: رأيه

-4551هَذِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ أفَاعيكَ

أي من أوائل شرك

-4552هُوَ الفَحْلُ لاَ يُقْدَحُ أنْفُهُ

القَدْح: الكَفُّ

يضرب للشريف لاَ يُرَدُّ عن مُصَاهرة ومُواصلة

-4553هُوَ يَلْطِمْ عَيْنَ مِهْرَان

يضرب للرجل يكذب في حديثه، وينشد لمحلم:

إذا ما اجتمع الجزلىُّ * والكوفى والأَعلَم

فكم من سىء يُثْنَي *وكم من حَسَن يكتم

وكم عين لمهران * إذا ما اجتمعوا تلطم[ص 396]

-4554هُوَ يَنْسَى ما يَقُولُ

قَالَ ثعلب: إنما تقول هذا إذا أردتَ أن تنسب أخاك إلى الكذب

-4555هُوَ يَخْصِفُ حِذَاءَهُ

أي يزيد في حديثه الصدق ماليس منه

-4556أَهْلَكْتَ مِنْ عَشْرٍ ثَمانياً وَجِئْتَ بِسَائِرها حَبْحَبَةً

أي مَهَازيل ضعيفة

قَالَ ابن الأعرابي: ومن الحبحبة نار أبي حباحب؛ وقَالَ غيره: الحَبْحَبَة السَّوْقُ الشديد، ونصبه على المصدر، ويجوز على الحال

-4557هُوَ يَدِبُّ مَعَ القُرَادِ

يضرب للرجل الشرير الخبيث، أنشد ابن الأَعرَبي

لنا عِزٌّ ومَرْمَانَا قريبٌ * ومولىً لاَ يَدِبُّ مع القراد

وأصل هذا أن رجلاً كان يأتي بشنة فيها قِرْدَان، فيشدها في ذنب البعير، فإذا عضَّه منها قُراد نفر فنفرت الإبل، فإذا نفرت الإبل استلَّ منها بعيراً فذهب به

-4558هُنَاكَ وهُهنَاكَ عَنْ جَمَالِ وَعْوَعَةٍ

العربُ إذا أرادت البعد قَالَت: هناك وههناك، وإذا أرادت القرب: قَالَت هنا وههنا، كأنه يأمره بالبعد عن جمال وَعْوَعَة، وهي مكان، ويُقَال أراد إذا سَلِمْتَ لم أكثرت لغيرك، قَالَوا: وهذا كما تقول "كل شيء ولاَ وَجَعُ الرأس" و "كل شيء ولاَ سيف فراشه" وقَالَ أبو زيد: وَعْوَعَة رجل من بنى قيس بن حنظلة، قَالَ: وهذا نحو قول الرجل "كل شيء ما خلاَ الله جَلَّل"

-4559هُوَ أهْوَنُ عَلَي مَنْ طَلَبَهُ

يُقَال: هي الرَّبذة والمِثْملَة (الربذة - بفتحات أو بكسر فسكون - ومثلها المثملة - بوزن المكنسة - خرقة أو صوفة يهنأ بها البعير)

وهما الخرقة التي يُهْنأ بها البعير، وقَالَ:

يَاعَقِيد اللُّؤْم لَوْلاَ نعمتى * كُنْتَ كالرِّبْذَةِ مُلْقىً بِالفِنَا

يضرب للرجل الذليل

-4560هُوَ إسْكُ الأمةِ

ويقال "إسْكُ الإماءِ"

يضرب للحقير المُنْتِنِ الذليل، والإسك: جانب الفَرْج

-4561هُمْ كَنَعَمَ الصَّدَقَةِ

يضرب لقوم مختلفين

وهذا كقولهم:

-4562هُمْ كَبَيْتِ الأدَمِ

يعني أن فيهم الشريف والوضيع [ص 397]

-4563هُمْ كالحَلَقَةِ المُفْرَغَةِ

وهي التي لاَ يُدْرَى أين طرفها

يضرب للقوم يجتمعون ولاَ يختلفون

-4564أَهْدِ لِجَارِكَ الأدْنَى لاَ يَقْلِكَ الأقْصَى

ويروى "ولاَ يقلك" أي أنك إذا أهديتَ للأدنى يَعْذِرُك الأَقصى لبعده عنك ومن روى "ولاَ يقلك" أي لاَ تَفْعَلْ ما يؤذي الأقصى، فكأنه يأمر بالإحسان إليهما.

-4565هُوَ قَاتِلُ الشَّتَوَاتِ

يضرب للذي يُطْعِم فيها ويدفِئُ، ويروى "قاتل السَّنَوات" أي الجَدُوب، بأن يُحْسِنَ إلى الناس فيها.

-4566هُوَ علَيه ضِلَعٌ جائرةٌ

ويروى "هُمْ"

يضرب للرجل يميل عليه صاحبه.

-4567هَذَا جَنَايَ وَخَيَارُهُ فِيهِ

الجَنَي: المجنيُّ، ويروى "هذا جناي وهِجَانه فيه" والهجَان: البيض، وهو أحسن البَيَاض وأعتَقُه، يُقَال: ناقة هِجَان وجمل هِجَان.

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عَدِيّ بن أخت جَذِيمة، وذلك أن جَذيمة خرج مبتديا بأهله وولده في سنة مُكلئة، وضربت له أبنية في زهرة وروضة، فأقبل ولده يَجْتَنُون الكمأة، فإذا أصاب بعضُهم كمأة جيدة أكلها، وإذا أصابها عمرو خَبَأها في حجزته، فأقبلوا يتعادَوْنَ إلى جَذيمة وعمرو يقول وهو صغير:

هذا جناي وخياره فيه * إذ كل جانٍ يدهُ إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه، وسُرَّ بقوله وفعله، وأمر أن يُصاغ له طَوْق، فكان أول عربي طُوِّقَ، وكان يُقَال له "عمرو ذو الطَّوْق (انظر المثل رقم 3017) " وهو الذي قيل فيه المثل المشهور "كبر عمرو عن الطوق(1))) وقد

مر ذكره قبل وتقدير المثل: هذا ما اجتنيته ولم آخذه لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يَدُه مائلة إلى فيه يأكله.

-4568هذَا عَبْدُ عَيْنٍ

يضرب للعبد يعمل ما دام مولاَه يراه، فإذا غاب عنه لاَ يهتم بأمره.

وكذلك يُقَال "فلاَن أخو عَيْنٍ" "وصديقُ عَيْنٍ" إذا كان بُرَائى؛ فيرضيك ظاهره.

-4569هذَا وَلمَّا تَرَى تِهَامَةَ

يضرب لمن جَزِعَ من الأمر قبل وَقْتِ الجزع. [ص 398]

قَالَه رجل وهو يَنْجِد بناقته وهو يريد تهامة فحَسِرَتْ ناقته وضَجِرَتْ.

-4570هُوَ أشَدُ حُمَرَةً مِنَ المَّصَعة

وهو ثمر العَوْسَج أحمر ناصع الحمرة.

-4571هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُمَامِ (هذا المثل مكرر قد مضى رقم4501)

وهو نبت ضعيف سَهْل التناول يُسَدّ به خصَاص البيوت، وقَالَوا: إنه ينبت على قدر قامة المرء.

يضرب في تسهيل الحاجة وقُرْبِ النَّجَاح.

-4572هُوَ حُوَّاءَةٌ

قَالَ أبو زيد: الحُوَّاءة من الأحرار، ولها زهرة بيضاء، وكأن ورقها ورق الهندبا يتسطح على الأَرض.

يضرب مثلاً للرجل الذي لاَ يبرح مكانه

-4573هذَا الجَنَى لاَ أنْ يُكَدَّ المُغْفُرُ

وروى أبو عمرو "لاَ أن تكد المغفر" قَالَ: لأنه لاَ يجتمع منه في سَنَة إلاَ القليل، قَالَ أبو زياد: المَغَافير تكون في الرمث والعشر والثمام، والمغفر والمغفور والمغثور: لُغات.

يضرب في تفصيل الشيء على جنسه ولمن يصيب الخير الكثير.

-4574هُوَ يَرْقمُ فِي المَاءِ

يضرب للحاذق في صنعته.

أي من حذقه يرقم حيث لاَ يثبت فيه الرقم، قَالَ الشاعر:

سأرقم في الماء القَرَاح إليكم * على نأيكم إن كان في الماء رَاقِمُ

-4575هذا بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرَض، والبراضُ: القليل، والعِدُّ: الماء الدائم لاَ انقطاع له.

يضرب لمن يعطي قليلاً من كثير

-4576هُوَ يَحْطِبُ في حَبْلِهِ

إذا كان يجيء ويذهب في منفعته، ويكون هَوَاه معه.

-4577هُوَ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

وكذلك "وَارِى الزَّنْدِ"

يضرب لمن يُطْلَبُ منه الخير فيُوجدُ وفي ضده يُقَال:

-هُوَ كَابِى الزِّنَادِ، وصَلُودُ الزِّنَادِ

إذا كان نَكِداً قليلَ الخير، يُقَال: كَبا الزند يَكْبُو، وأكبَوْتُه أنا، وفي الحديث أن أم سلمة قَالَت لعثمان رضي الله عنهما وهي تَعِظُه: يا بنى مالي أرى رَعِيَّتَكَ [ص 399] عنك نافرين، وعن جَنَاحك ناقرين، لاَ تعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها، ولاَ تقتدح بزندٍ كان عليه السلام أكباه، وتوخَّ حيث تَوَخَّى صاحباك فإنهما ثكما الأمر (ثكما الأمر لزماه ولم يفارقاه) ثكما، ولم يظلما، هذا حق أمومتي قضَيْتُه إليك، وإن عليك حق الطاعة، فَقَالَ عثمان رضي الله عنه: أما بعد فقد قلتِ فَوَعِيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ، ولي عليك حق (النصتة - بالضم - الاَسم بمعنى الإنصات) النُّصته، إن هؤلاَء النفر رَعَاع ثغر، تطأطأت لهم تطأطؤ الدلاَء، وتلددت (أصل التلدد الالتفات يميناً وشمالاً، وأراد أنه حرص عليهم ونظر إليهم)

لهم تلدد المضطرب، فأرانيهم الحقُّ إخوانا، وأراهموني الباطلُ شيطانا، أجررْتُ المرسُونَ رَسَنه (أجررته رسنة: كناية عن أنه تركه يصنع ما شاء.)

وأبلغت الراتع مسقاته، فتفرقوا على فرقا ثلاَثا (لم يذكر في التفصيل غير فرقتين.)

فصامِتٌ صَمْتُه أنفذ من صَوْل غيره، وساعٍ أعطاني شاهده ومنعني غائبه، فأما منهم بين ألسن لِدَادٍ وقلوب شِداد وسيوف حِداد، عذرني الله منهم أن لاَ ينهى عالم منهم جاهلاً، ولاَ يَرْدَع أو يُنذر حليمٌ سفيها، والله حسبي وحسبهم يوم لاَ ينطقون ولاَ يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون.

-4579هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ ماءً

يضرب للغَضْبَان، أي اصْبُب ماء على نار غضبك، قَالَ رؤبة:

يا أيها الكَاسِرُ عينَ الأغصن * والقَائِلُ الأقوالِ مالم تَلْقَنِي

هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ أوْ تَبَيَّنِ * بأي دَلْوٍ إذْ عَرَفْنَا تَسْتَنِي

-4580هُوَ أوْثَقُ سَهْمٍ في كِنَآنَتِي

يضرب لمن تعتمده فيما يَنُوبُكَ.

قَالَه مالك بن مسمع لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان التَّيْمي من بنى تَيْم الله بن ثعلبة، وكانت ربيعة البصرة اجتمعت

عند مالك، ولم يعلم عبيدُ الله، فلما علم أتاه فَقَالَ: يا أعور، اجتمعت ربيعة ولم تعلمني، فَقَالَ مالك: يا أبا مَطَر، والله إنك لأَوثَقُ سهم في كنانتي عندي، فَقَالَ عبيد الله: وأيضاً فإني لَسَهْم في كنانتك؟ أما والله لئن قمت فيها لأطولنها، ولئن قعدتَ فيها لأخرقنها، فَقَالَ مالك وأعجبه: أكثرَ الله في العشيرة مثلك، فَقَالَ: لقد سألت رَبَّكَ شَطَطا، فَقَالَ مقاتل بن مسمع: ما أخْطَلَكَ! فَقَالَ له: اسكت ليس [ص 400] مثلك يُرَادُّني، فَقَالَ مقاتل: يا ابن اللَّكْعاء لعن الله عُشاً دَرَجْتَ منه وبيَضَةً تقوَبَتْ (التقويب - ومثله القوب - حفر الأَرض، وفلق الطائر بيضة ليخرج الفرخ)

عن رأسك، قَالَ: يا ابن اللقيطة إنما قتلنا أباك بكلبٍ لنا يوم جُوَاثى (جؤاثى: حصن بالبحرين) وكان عمرو بن الأسود التيمي قتل مسمعا يوم جؤاثى مرتداً عن الإسلام

وعبيد الله هذا أحد فُتَّاكِ العرب، وهو قاتل مصعب بن الزبير

-4581هُمَا في بُرْدَةٍ أخْمَاسٍ

الخِمْس: ضربٌ من بُرُودِ اليَمَنِ قَالَ أبو عمروٍ: وأول من عمله ملك باليمن يُقَال له خمس، قَالَ الأعْشَى يصف الأَرض:

يَوْماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أرْدِيَةَ ال * خِمْس، وَيَوْماً أديمها نَغِلاَ

وقَالَ بعضهم: بردة أخماسٍ بردةٌ تكون خمسةَ أشبار

يضرب للرجلين تَحَابَّا وتقاربا وفعَلاَ فعلاً واحدا، ويشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما في ثوب واحد

-4582هُوَ الشِّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ

الشِّعَار من الثياب: ما يَلِى الجَسَد، والدِّثَار: ما يُلْبَسُ في فوقه

يضرب للمُخْتَصِّ بك العالم بدِخْلَةِ أمْرِكَ

-4583هُوَ مُؤدَمٌ مُبْشَرٌ

أصلُ هذا في الأديم إذا صُنع منه شيء فجعلت أدمته هي الظاهرة، يطلب بذلك لِينه، يُقَال آدمَ يُؤْدم إيداما فهو مُؤْدِم، وإن جعلت بشرته هي الظاهرة قيل: أبْشَرَ يُبْشِر.

يضرب للكامل في كل شيء، أي قد جَمَع بين لينِ الأدمة وخُشُونة البشرة

-4584هذَا حَظُّ جَدٍّ مَنَ المَبْنَاةِ

جَدٌّ: اسم رجلٌ من عادٍ، كان ليبياً حازماً، دخل على رجل من عادٍ ضَيْفاً وهو مسافر، فَبَاتَ عنده، ووجد في بيته أضيافا له قد أكثروا من الطعام والشراب قبله، وإنما طَرَقَهم جد طروقا، فبات عندهم وهو يريد الدُّلَجَة من عندهم، ففرش لهم رَبُّ المنزل مَبْنَاه له، والمبناة: النطع، فناموا عليها جميعاً، فسلحَ بعضُ القوم الذين كانوا يشربون، فخاف جَدٌّ أن يدلج فيظن رب المنزل أنه هو الذي سلح، فقطع حظه الذي نام عليه من النطع، ثم دعا رَبَّ المنزل وقد طواه فَقَالَ: هذا حظ جد من المبناة، فأرسلها مثلاً

يضرب في براءة الساحة

وقد ذكرته العربُ في أشعارها، قَالَ مالك بن نُوَيْرَةَ:[ص401]

ولما أتيتم ما تَمَنَّى عَدُوُّكم * عزلت فِرَاشي عنكم ووِسادي

وكنتُ كجدحين قَدَّ بسَهْمِهِ * حذار انخلاَطٍ حظه بسوَادِ

وقَالَ خراش بن سمير المحاربي:

كما اختار جَدٌّ حَظَّه من فِرَاشه * بِمِبْرَاتِهِ أو أمره إذ يزاوله

-4585هَرِقْ لَهَ قَرْقَرْ ذَنُوباً

القَرْقَر: حَوْض الركيَّة

يضرب للرجل يستضعف ويغلب فيأتيه من يُعينه وينجيه مما هو فيه

-4586هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ

الشَّوْبُ: الخَلْط، والرَّأب: الإصلاَح، وأصله يَرْؤُب، ولكن قَالَوا يَرُوبُ لمكان يَشُوب.

يضرب للذي يخطيء ويصيب

قَالَ أبو سعيد الضرير: يَشُوب يدفع، من قولهم "فلاَن يَشُوبُ على أصحابه" أي يدافع، ويروب: من قولهم "راب يَرُوب" إذا اختلط رأيه، ورجل رائب ورَؤبان، وقوم رَوْبي

يضرب للرجل يَرُوب أحياناً فلاَ يتحرك وأحياناً ينبعث فيقاتل ويدافع عن نفسه وغيره ويروى "هو يَشُوب ولاَ يَرُوبُ"

قَالَ الأَصمعي، ومعناه يخلط الماء بالبن، أي يخلط بالكذب، ولاَ يروب لأنه خالط اللبن الماء لم يَرُبِ اللبن

-4587هُوَ السَّمْنُ لاَ يَخِمُّ

يُقَال: خَمَّ اللحمُ خُمُوماً؛ إذا انتنَ شوَاء كان أو طَبيخاً

وهذا المثل يضرب للرجل يثنى عليه بالخير، أي أنه حَسَنُ السجية، لاَ غائلة عنده، ولاَ يتلون ولاَ يتغير عما طبع عليه، قَالَت ابنة الخُسِّ ووصفت رَجُلاً: لاَ أريدهُ أخا فلاَنٍ ولاَ ابنَ عم فلاَن، ولاَ الظريف ولاَ المتظرف ولاَ السمن لاَ يخم، ولكن أريده حلوا مرا كما قَالَ:

أُمِرُّ وأحْلَوْلِى وَتِلْكَ سَجِيتِي * ولاَ خير فيمَنْ لاَ يَمرُّ ولاَ يُحْلِي

-4588هِيَ الخَمْرُ تُكْنَى الطَّلاَءَ

يضرب للأمر ظاهرُهُ حسن وباطنه على خلاَف ذلك

-4589هذِهِ بِتْلكَ وَالبَادِى أظْلَمُ

قَالَوا: إن أول مَنْ قَالَ ذلك الفرزدق، وذلك أنه كان ذاتَ يوم جالسا في نادي قومه ينشدهم، إذ مر به جرير بن الخَطَفى على راحلة وهو لاَ يعرفه، فَقَالَ الفرزدق: من ذلك الرجل؟ فَقَالَوا: جرير ابن الخَطَفَى، فَقَالَ [ص 402] لفَتىً: ائتِ أبا حَزْرة فقل له: إن الفرزدق يقول:

ما في حِرامَّكَ إسْكة معروفةٌ * للناظرين، وماله شَفَتَانِ

قَالَ: فلحقه الفتى فأنشده بيت الفرزدق، فَقَالَ جرير: ارجع إليه فقل له:

لكِنْ حِرَامِّكَ ذو شِفَاةٍ جَمَّةٍ * مخضرة كَغَبَاغِبِ الثيران

(الغباغب: جمع غبغب، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك، وهو الغبب أيضاً)

قَالَ فرجع الفتى فأنشده بيت جرير، فضحك الفرزدق، ثم قَالَ: هذه بتلك والبادي أظلم، والجالبُ للباء في قوله "بتلك" معنى الاَستحقاق، أي هذه المقَالَة مستحقة أو مجلوبة بتلك المقَالَة، ويجوز أن تسمى باء البدل، كما يُقَال: هذا بذاك، أي بَدَله، وقوله "والبادي أظلم" جعله أظلم لأنه سببُ الاَبتداء والجزاء، ويجوز أن يكون أفعل بمعنى فاعل كما قَالَ

(قائله الفرزدق، وصدره قوله: إن الذي سمك السماء بنى لنا")

بيتاً دَعَائمه أعَزُّ وأطوَلُ *

أي عزيزة طويلة

-4590الهَيْبَةُ مِنَ الخَيْبَةِ

ويروى "الهيبة خيبة" يعني إذا هِبْتَ شيئاً رجَعْتَ منه بالخيبة، وقَالَ:

مَنْ رَاقَبَ الناس ماتَ غَمّاً * وفازَ باللَّذةِ الجَسُورُ

-4591هذِهِ بِتْلُكَ فَهَلْ جَزَيْتُكَ؟

رأي عمرو بن الأَحوَص يزيدَ بن المنذر وهما من بنى نَهْشَلْ، يُداعب امرأته، فَطَلَّقَها عمرو، ولم يتنكر ليزيد، وكان يزيد يستحي منه مدة، ثم إنهما خرجا في غَزَاة فاعْتَوَرَ قَومٌ عمرا فطعَنُوه، وأخذوا فرسَه، فحمل عليهم يزيدُ واستنقذه، وردَّ عليه فرسَهُ فلما ركب ونجا قَالَ يزيد: هذه بتلك فهل جزيتك؟

-4592هَمُّكَ ما هَمَّكَ

ويُقَال: هَمُّكَ ما أهَمَّكَ

يضرب لمن لاَ يهتم بشأن صاحبه، إنما اهتمامه بغير ذلك، هذا عن أبي عبيد، يُقَال: أهمني الأمر؛ إذا أقَلكَ وحَزَنَكَ، ويقال: هَمُّكَ ما أهَمَّكَ أي آذاك ما أقلقك، ومَنْ روى "هَمُّكَ" بالرفع فمعناه شأنُك الذي يجب أن تهتم به هو الذي أقلك وأوقعك في الهم، أي الحزن، والمهموم: المحزونُ

-4593هَلُمَّ جَرًّا

قَالَ المفضل: أي تَعَالوا على هِينَتكم كما يسهل عليكم، وأصل ذلك من الجر في السَّوْق، وهو أن تترك الإبل

والغنم ترعى [ص 403]

في سيرها، قال الراجز:

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرًّا * حتى نَوَى الأَعْجَفُ وَاسْتَمَرَّا

فَاليَوْمَ لاَ آلُو الركاب شرّاً

وأول من قَالَ ذلك المستطعمُ عَمْرو بن حمران الجَعْدِي زُبْداً وتامكا، حتى قَالَ له عمرو: كلاَهما وتمرا، وقد مر ذكرها في حرف الكاف (انظر المثل رقم 3079)

واسم ذلك الرجل عائذ، وكان له أخ يسمى جندلة، وهما ابنا يزيد اليشكري، ولما رجع عائذ قَالَ له أخوه جندلة:

أعائذُ لَيْتَ شَعْرِى أي أرضٍ * رَمَتْ بك بعد ما قَدْ غِبْتَ دَهْرَا

فلم يَكُ يُرْتَجِي لكم إيابُ * ولم نَعْرِفْ لدارك مُسْتَقَرَّا

فقد كان الفراقُ أذابَ جِسْمِي * وكان العيشُ بعد الصَّفْوِ كَدْرَا

وكم قاسَيْتُ عَائِذُ من فظيع * وكَمْ جاوَزْتُ أمْلَسَ مُقْشَعِرَّا

إذا جاوزتها اسْتَقْبَلْت أخرى * وأقود مُشْمَخِرّ النِّيقِ وَعْرَا

فأجابه عائذ، فَقَالَ:

أجَنْدَل كَمْ قَطَعْتُ إليكَ أرْضاً * يَمُوتُ بها أبو الأشْبَال ذُعْرَا

قَطَعْتُ وَلاَ مِعَاتُ الآلِ تَجْرِي * وقد أوترت في المومَاة كدرا

وَطَامِسَةُ المُتونِ ذَعَرْتُ فِيهَا * خَوَاضِبَ ذَاتَ أرْآلٍ وَغُبرَا

وإن جَاوَزْت مُقْفِرَةً رَمَتْ بي * إلى أخْرَى كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرَّا

فَلَمَّا لاَحَ لي سَغَبٌ ولُوحٌ * وقد مَتَعَ النَّهَارُ لقيت عَمْرَا

فَقُلْتُ: فَهَاتِ زُبْداً أوْ سَنَاماً * فَقَالَ: كِلاَهُما وَتَزْادُ تَمْرَا

فَقَدَّمَ لِلْقِرَى شطبا وزبدا * وَظَلْتُ لَدِيهِ عَشْراً ثم عَشْرَا

فذهب قولُه مثلاً

-4594الهَوَى مِنَ النَّوَى

يعني أن البعد يُورِثُ الحبَّ، ومنه يتولد؛ فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم استحقر ومل، ولذلك قيل: اغْتَرِبْ تَتَجَدَّد ومنه *رُبَّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثَّواء *

(هذا عجز مطلع معلقة الحارث بين حلزة، وصدره: آذنتا بينها أسماء*)

-4595الهَيْدَانُ والرَّيْدَانُ

يُقَال للجبان "هَيْدَان" من هِدْتُهُ وهَيَّدْتُهُ" إذا زجرته، فكأن الجبان زجر عن [ص 404]

حضور الحرب، والرَّيْدَان: من رَيْدِ الجبل، وهو الحرفُ الناتئ منه، شبه به الشجاع.

يضرب للمقبل والمدبر والجبان والشجاع وقَالَ أبو عمرو: فلاَن يُعْطِي الهيدان والريدان، أي من يَعْرِف ومن لاَ يعرف.

-4596هُوَ حَمِيرُ الحَاجَاتِ

أي ممن يُسْتَخْدَم

يضرب للحقير الذليل

-4597هَيَّجْ عَلَى غَيٍّ وذَرْ

يضرب للمتسرع إلى الشر أي هيج بينهم حتى إذا التحمت الحرب كف عن المعونة

-4598هَلاَ بِصَدْرِ عَيْنِكَ تَنْظُر

يضرب للناظر إلى الناس شَزْراً

-4599هَلْ مِنْ مُغْرِبَةَ خَبْرٍ؟

ويروى "هل من جائبة خَبَر" أي هل من خبر غريب أو خَبَر يجُوبُ البلاَد

-4600هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ القَمَرُ؟

يضرب للأمر المشهور، قَالَ ذو الرمة:

وقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أحَدٍ * إلاَ عَلَى أحْدٍ لاَ يَعْرِفُ القَمَرَا

(ومن المثل قول عمر بن أبى ربيعة:

قَالَت الصغرى وقد تيمتها: قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟)

-4601هَلْ يَنْهَضُ البازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ؟

يضرب في الحثِّ على التَّعَاون والوفاق

-4602هَوِّنْ عَلَيْكَ ولاَ تُولَعْ بإشْفَاقِ

أي لاَ تكثر الحزن على ما فاتك من الدنيا، فإنك تاركُهُ ومُخَلّفُهُ على الورثة، وتمام البيت قوله:

فإنما مَالُنَا لِلْوَارِثِ البَاقِي *

(وهو بيت من كلمة ليزيد بن حذاق)

-4603هُمُ السَّهُ السُّفْلَى

السَّهُ: أصلُه سَتَه، فحذف التاء حذفا شاذاً، فبقي سه، وهي تؤنث؛ فلذلك قيل "السُّفْلى"

يضرب للقوم لاَ خير فيهم ولاَ غناء عندهم

قَالَ الشاعر:

شأتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُهَا * وأنتَ السَّهُ السُّفْلَى إذا دُعِيَتْ نَصْرُ

-4604هَلْ يَجْهَلْ فُلاَناً إلاَ مَنْ يِجْهَلُ القَمَرَ؟

هذا مثل قول ذي الرمة:

وقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحَدٍ* البيت

-4605الهَمُّ مَا دَعَوْتَهُ أجَابَ

يضرب في اغتنام السرور. [ص 405]

أي كلما دعوت الحزن أجابك، أي الحزنُ في اليد، فانتهز فرصة الأنس.

-4606هَنِيئاً لَكَ النَّافِجَةُ

كانت العرب في الجاهلية تقول، إذا وُلِدَ لأحدهم بنت "هنيئاً لك النافجة" أي المعظمة لمالك، لأنك تأخذ مهرها فتضمه إلى مالك فينتفج.

-4607هَامَةُ اليَوْمِ أوْغَدٍ

أي هو ميت اليوم أو غدا.

وقائله شُتَيْر بن خالد بن نُفَيل لضرار بن عمرو الضبي، وقد أسره فَقَالَ: اخْتَرْ خلة من ثلاَث، قَالَ: أعرضهن علي، قَالَ: تردُّ علىَّ ابنى الحصينَ وهو ابن ضِرَار قتَلَه عُتبة بن شُتَير، قَالَ: قد علمتَ أبا قبيصة أنى لاَ أحيي الموتى، قَالَ: فتدفع إلىَّ ابنَكَ أقْتُله به، قَالَ: لاَ ترضى بنو عامر أن يدفعوا إلىَّ فارساً مقتبلاً بشيخ أعور هامة اليوم أو غد، قَالَ:

فأقتلك، قَالَ: أما هذه فنعم، قَالَ: فأمر ضرار ابنه أن يقتله، فنادى شُتَير: يا آل عامر صَبْراً وبضبي؟ أي أقتل صبرا ثم بسبب ضبي، وقد مر هذا في باب الصاد.

4608-هَبَلَتْهُ أُمُّهُ

أي ثَكِلَتْه، هذا يتكلم به عند الدعاء على الإنسان، والهَبَلُ: مثل الثكْلِ.

4609-اهْتَبَلْ هَبَلَكَ

أي اشتغل بشأنك ودَعْنِي.

يضرب لمن يُشَاجر خَصْمَه.

قَالَ أبو زيد: لاَ يُقَال إلاَ عند الغضب

4610-هُوَ عَلَى خَلِّ خَيْدَ بِهِ

الخَيدَب: الطريق الواضح، والخَلُّ: الطريق في الرمل.

يضرب لمن رَكِبَ أمراً فلزمه ولاَ ينتهي عنه

4611-هَلْ تَرَى البَرْقَ بِفِى شانِئِكَ؟

البرق: جبل، قَالُوا: وهو مثل قولك "حَجَر بفى شَانِئِكَ"

4612-هَلَكُوا فَصَارُوا حُثّاً بَثّاً

الحُثُّ: الذي قد يَبِسَ، والبَثُّ: الذي قد ذهب.

4613-هُوَ كزِيَادةِ الظَّلِيمِ

وهي التي تَنْبُت في مَنْسِمِهِ مثل الأصبع يضرب لمن يضر ولاَ ينفع

4614-هُوَ أبُوهُ عَلَى ظَهْرِ الإنَاءِ

وذلك إذا شُبِّهَ الرجل بالرجل، يُرَاد أن الشبه بينهما لاَ يخفى كما لاَ يخفى ما على ظهر الإنَاء، ويروى "هو أبوه على ظهر الثمة" إذا كان يشبهه، وبعضهم يقول "الثَّمَّة" بفتح الثاء، وهما الثمام إذا نزع فجعل تحت الأُسقية، هذا قول أبي الهيثم، وقَالَ غيره: ثممت السقاء، إذا جعلته تحت الثمة. [ص 406]

***3*ما جاء على أفعل من هذا الباب**

4615-أَهْوَنُ مَرْزِئَةً لِسَانٌ مُمِخُّ

أمخَّ العظمُ؛ إذا صار فيه المخ، والمرزئة: النقصان، ومعنى المثل أَهْوَنُ معونة على الإنسان أن يعين بلسانه دون المال، أي بكلام حسن.

4616-أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي هَامِ سَنَةٍ

يضرب للشيء يُسْتخف به وبهلاَكه.

قَالَ الشاعر:

وأهْوَنُ مَفْقُودٍ إذا الموتُ نَابهُ * عَلَى المَرْءِ من أصحابه منْ تَقَنَّعَا

-4617أهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ

يضرب لمن لاَ يُعْتَدُّ به لضعفه وعجزه.

يُقَال: أعقَمَ الله رحمها فَعُقِمَتْ - على مالم يسم فاعله - إذا لم تقبل الولد، قَالَ الأزهري: عَقَمِتْ تَعْقَم عقما وعَقُمَتْ عُقْماً وعُقِمَتْ عقما، ثلاَث لغات (كفرح وكرم وعنى، وبقيت رابعة كنصر)

تقول من إحداها: امرأة مَعْقُومة، ومن الباقي: امرأة عَقِيمٌ

-4618أهْوَنُ مِنْ عَفطَةِ عَنْزٍ بالحَرَّةِ

يُقَال: عَفَطَتْ العَنْزُ تَعْفُطُ عطفا، إذا حَبَقَتْ

-4619أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

المروَّبُ: مالم يُمْخَضُ وفيه خميرة، والرائب: المخيض الذي أخذ زُبْدُه، وظُلْمُ السقاء: أن يُشْرَبَ قبل إدراكه، قَالَ الشاعر:

وقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِي * وَهلْ يَخْفَى عَلَى العَكِدِ الظَّليمُ؟

هذا فعيل بمعنى مفعول

وهذا المثل في المعنى كقولهم "أهونُ من عَجُوز مَعْقُومة" جعلاَ مثلاً لمن سِيمَ خَسْفاً ولاَ نكير عنده

-4620أهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ

أَهْوَنُ ههنا: من الهَوْنِ والهُوَيْنَا، بمعنى السهولة، والتشريع: أن تُورِدَ الإبل ماء لاَ يحتاج إلى مَتحِه، بل تشريع الإبل شروعاً

يضرب لمن يأخذ الأمر بالهُوَيْنَا ولاَ يستقصى

يُقَال: فُقِدَ رجل فاتهم أهلُه أصحَابَه، فرفع إلى شريح، فسألهم البينة على قتله، فارتفعوا إلى علي رضي الله عنه وأخبروه بقول شريح، فَقَالَ علي:

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ * يا سَعْدُ لاَ تروى عَلَى هَذَا الإبل [ص 407]

ثم قَالَ: أهونُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ، ثم فرق بينهم وسألهم، فاختلفوا ثم أقَرُّوا بقتله

-4621أهْوَنُ منْ قُعَيْسٍ عَمَّتِهِ

قَالَ بعضهم: إنه كان رَجُلاً من أهل الكوفة دخل دارَ عمتِهِ، فأصابهم مطر وقر، وكان بيتها ضيقاً، فأدخلت كَلْبها البيتَ وأبرزتْ قُعِيساً إلى المطر، فمات من البرد

وقَالَ الشرقي بن القطامي: إنه قُعَيْس بن مُقَاعس بن عمرو من بني تميم، مات أبوه فحملته عمته إلى صاحب بر فرهَنَتْه على صاع من بر، فغلق رَهْناً لأنها لم تَفْكُّهُ، فاستعبدها الحَنَّاطُ فخرج عبداً.

-4622أهْوَنُ مِنْ نُغَلَةٍ

النغلة: ما يقع في جلود الماشية، والعرب تقول: قَالَت النُّغَلة "لا أكون وَحْدِي" وذلك أن الضائنة ينتف صوفها وهي حية، فإذا دَبَغُوا جلدها من بعد لم يصلحه الدباغ فينغل ما حواليه، ومعنى هذا المثل أن الرجلَ إذا ظهرت فيه خصلة سوء لاَ تكون وحدها، بل تقترن بها خصال أخَرُ من الشر

-4623أهْوَنُ مِنْ دِحِنْدِحٍ

قَالَ حمزة: إن العرب تقول ذلك، فإذا سُئلوا ما هو قَالَوا: لاَشيء، قَالَ: وقَالَ بعض أهل اللغة في دحندح: إنه لُعْبة من لُعَب صبيان الأعراب يجتمع لها الصبيان فيقولونها، فمن أخطأها قام على رجله وحَجَل على إحدى رجليه سبعَ مَراتٍ

-4624أهْونُ منْ ضَرْطَةِ العَنْز

هذا من قول الشاعر:

فَسِيَّانِ عِنْدِيَ قَتْلُ الزُّبَيرِ* وَضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِي الجُحْفَةِ

-4625أهْوَنُ منْ ثَمَلَةٍ، وَمِنْ طَلْياءَ، ومِنْ رِبْذَة

هذه كلها أسماء خرقة يُطْلَى بها الإبل الجَرْبى

-4626أهْوَنُ مِنْ مِعْبأةٍ

هي خرقة الحائض التي تَعْتَبىء بها، والاعتباء: الاحتشاء

-4627أهْوَنُ مِنْ لَقْعَةٍ بِبَعْرَةٍ

اللَّقعة: الحذفة والرمْيَةُ

وزعموا أن هشام بن عبد الملك وَرَدَ المدينة حاجا، فدخل إليه سالم بن عبد الله بن عمر، فَقَالَ له: كم تعدُّ يا سالم؟ فقال: ثلاَثاً وستين، قَالَ: تالله ما رأيت في ذوى أسنانك أحْسَنَ كِدْنَةً (الكدنة - بالكسر - السنام واللحم والشحم)

منك، فما غذاؤك؟ قَالَ: الخبز والزيت، قَالَ: أفلاَ تأجمه (أجم الطعام يأجمه: كرهه وعافته نفسه)

قَالَ: [ص 408] إذا أجَمْتُه تركته حتى أشتهيه، فانصرف سالم إلى بيته وحُمَّ، فجعل يقول: لَقَعَنِي الأحوال بعينه، حتى مات، واجتاز هشام بجنازته راجلاً فصلى عليها

-4628أهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ على الحَجَّاجِ

يعني الحجاج بن يوسف، وتَبَالة: بلدة صغيرة من بُلْدَان اليمن، وهذا المثل من أمثال أهل الطائف

زعم أبو اليقظان أن أولَ عملٍ وَلِيه الحجاجُ عمل تَبَالة، فسار إليها، فلما قرب منها قَالَ للدليل: أين هي؟ قَالَ: سَتَرْتَهَا عنك هذه الأكمة: فَقَالَ أهونْ عليَّ بعمل بلدة تسترها عني أكَمَة، ورجع من مكانه، فَقَالَت العرب: أهَوَنُ من تَبَالة على الحجاج

-4629أهْوَنُ منَ النُّبَاحِ عَلى السِّحابِ

وذلك أن الكلب بالبادية إذا ألحت عليه السحابُ بالأمطار لقي جَهدا؛ لأَن مَبيته أبدا تحت السماء وكلاَب البادية متى أبصرت غيماً نَبَحَتْهُ لأنها عرفت ما تلقى من مثله، ولذلك يُقَال في مثل آخر: لاَ يَضُرُّ السحَابَ نُبَاحِ الكلاَب، ولا الصخرةَ تفْليلُ الزجاج وقَالَ بعض بلغاء أهل الزمان: وما عسى أن يكون قَرْصُ النملة، ولَسْعُ النحلة، ووقوع البقة النخلة، ونباح الكلاَب على السحاب، وما الذباب وما مرقته؟ ولذلك قَالَ شاعرهم:

ومَالِيَ لاَ أغْزُو وللّهْرِ كَرَّةٌ * وقَدْ نَبَحَتْ تَحْتَ السَّمَاءِ كِلاَبُهَا

وقَالَ آخر:

يَا جَابِرُ بنَ عَدِيٍّ أنت مع زُفَر * كالكَلْب يَنْبَحُ من بُعْدٍ على القمر

وذلك أن القمر إذا طلع من المشرق يكون مثل قطعة غيم.

وأما قولهم:

-4630أَهْلَكُ مِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

فذكر أبو عبيد أنه مَثَلٌ من أمثال بنى تميم، وذلك أن لغتهم أن يقولوا:

هَلَكْتُ الشيء، بمعنى أهلكته، يدل على ذلك قول العجاج وهو تميمي:

ومَهْمَهٍ هَالِكِ مَنْ تَعَرَجَا * أي مُهْلك مَنْ تعرج.

وذكر الأَصمعي أن التُّرَّهَاتِ الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم، والبسابس: جمع بَسْبَس، وهو الصحراء الواسعة التي لاَ شيء فيها، فيُقَال لها بَسْبَس وسَبْسَب بمعنى واحد، هذا أصل الكلمة، ثم يُقَال لمن جاء بكلام مُحَال: أخذ في ترهات البسابس، وجاء بالترهات، ومعنى [ص 409] المثل أنه أُخذَ في غير القصد وسلَكَ في الطريق الذي لاَ ينتفع به، كقولهم: رَكِبَ فلاَن بُنَيَّات الطريق، وأخذ يتعلل بالأباطيل.

-4631أهْدَى مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

قَالَوا: إنه كان رَجُلاً دليلاَ خِرِّيتاً غَلَب عليه هذا الاَسم، ويُقَال "هو دُعَيْمِيصُ هذا الأمر" أي العالم به، قَالَ الشاعر:

دُعْمُوصُ أبوابِ المُلُو * كِ وَجَائِبٌ للخَرْقِ فَاتِحْ

ويروى "راتق للخرق فاتق" قَالَوا: ولم يدخل بلاَدَ وَبَار أحدٌ غيره، فلما انصرف قام بالموسم فجعل يقول:

وَمَنْ يُعْطِنِي تِسْعاً وتسعِينَ بَكْرَةً * هِجَاناً وأدما أهْدِهِ لِوَبَارِ

فقام رجل من مَهْرَة وأعطاها ما سأل، وتحمل معه بأهله وولده، فلما توسطوا الرمل طَمَسَتِ الجنُّ عينَ دعيميص فتحير وهلك مع مَنْ معه في تلك الرمال، ففي ذلك يقول الفرزدق:

كَهَلاَكِ مُلْتَمِسِ طَرِيقَ وَبَارِ

4632-أَهْنَى مِنْ كَنْزِ النَّطَفِ

قد مر ذكر النطف قبل هذا عند قولهم

"لو كان عنده كنز النطف ما عدا"

4633-أَهْوَن مِنْ تِبْنَةٍ على لَبِنَةٍ، أَهْوَن مِنْ ذُبَابٍ، وَمِنْ ضَوَاةٍ، وَمِنْ حُنْدَجٍ، وَمِنْ الشَّعْرِ السَّاقِطِ، وَمِنْ قُرَادَة الجَلَمِ، وَمِنْ حُثَالَةِ القَرَظِ، وِمِنْ ضَرْطَةِ الجَمَل، ومنْ ذَنب الحِمَار عَلَى البَيْطَارِ، وَمِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

4634-أَهْوَلُ مِنَ السَّيْلِ، وَمِنْ الحَرِيقِ

4635-أهْرَمُ مِنْ لُبَدٍ، ومِنْ قَشْعَمٍ

4636-أهْدَى مَنَ اليَدِ إلى الفَمِ، ومِنَ النَّجْمِ، ومِنْ قَطَاةٍ، وَمِنْ حَمَامة، وَمِنْ جَمَلٍ

- *2***الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء**

4637-يَا بَعْضِى دَعْ بَعْضاً

قَالَ أبو عبيد: قَالَ ابن الكلبي: أول من قَالَه زُرَارَةُ بن عُدُس التميمي، وذلك أن ابنته كانت امرأة سَوَيْدْ بن ربيعة، ولها منه تسعة بنين، وأن سُويدا قتل أخاً لعمرو بن هند الملِّك، وهو صغير، ثم هرب فلم يقْدِر عليه ابن هند، فأرسل إلى زُرَارة فَقَالَ:

ائْتنِي بولده من ابنتك، فجاء بهم، فأمر عمرو بن هند بقتلهم، فتعلَّقوا بجدهم زُرَارة، فَقَالَ: يابعضى دعْ بعضاً فذهبت مثلاً.

يضرب في تعاطف ذوي الأَرحام.

وأراد بقوله "يا بعضى" أنهم أجزاء ابنته وابنتُهُ جزء منه.

وأراد بقوله "بعضاً" نفسه، أي دَعُوا [ص 411] بعضاً مما أشرف على الهلاَك، يعني أنه معرض لمثل حالهم.

4638-يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَلاَ

ويروى "ياحامل" فإذا قلت "ياعاقد" فقولك حَلاَ يكون نقيضَ العقد، وإذا رويت "ياحامل" فالحل بمعنى الحُلُول يُقَال:

حلَّ بالمكان يَحُلُّ حَلاَ وحُلُولاً وَمَحَلاَ، وأصله في الرجل يشد حمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول.

يضرب مثلاً للنظر في العواقب.

ومن هذا فعل الطائي الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجْر، فهمَّ بأن يغدر به، فأتى الجبل، فَقَالَ: ألاَ إن فلاَناً غَدَرَ، فأجابه الصَّدَى بمثل ما قَالَ، فَقَالَ: ما أقبحَ تا، ثم قَالَ: ألاَ إن فلاَنا وَفَى، فأجابه بمثل ذلك، فَقَالَ: ما أحسنَ تا، ثم وفى لامرئ القيس، ولم يغدر به، وفي الحديث مرفوع

"ما أحْبَبْتَ أن تَسمَعَه أذُناك فاتهِ، وما كَرِهْتَ أنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فاجْتَنِبْهُ"

-4639يَا طَبيبُ طِبَّ لنَفْسِكَ

يُقَال: ما كُنتَ طَبيباً ولقد طَبَبْتَ تَطِبُّ طِبّاً فأنتَ طَبٌّ وطَبَيب.

يضرب لمن يَدَّعِى علما لاَ يحسنه.

وكان حقه أن يقول: طِبَّ نَفْسَكَ، أي عالجها، وإنما أدخل اللام على التقدير طب لنفسك داءها، ويجوز أن يُقَال: أراد عَلِّمْ هذا النوع من العلم لنفسك إن كنت ذا علم وعقل؛ فعلى هذا تكون اللام في موضعها.

-4640يَا مَاءُ لَوْ بِغَيرِكَ غَصِصْتُ

يضرب لمن دُهِىَ من حيث ينتظر الخَلاَصَ والمعونة.

-4641يَا عَبْرَى مُقْبِلَةً وَسَهْرَى مُدْبِرَة

قَالَ أبو عبيدة: هذا من أمثال النساء، إلاَ أن أبا عبيدة حكاه.

يضرب للأمر يكره من وجهين.

وعَبْرَى: تأنيث عَبرَان، وهو الباكي، وكذلك سَهْرِى تأنيث سَهْرَان وهو الأَرِقُ يخاطب امرأة.

-4642يَاضُلَّ ما تُجْرِى بِهِ العَصَا

قَالَه عمرو بن عَدِيٍّ لما رأي العَصَا وهى فرس جَذِيمة وعليها قصير، والمنادى في قوله "يا" محذوف، والتقدير: يا قوم ضُلَّ، أراد ضَلَّلَ بالضم، وهي من أبنية التعجب، كقولهم "حبَّ بفلاَن" أي حَبُبَ، معناه ما أحَبَّه إليَّ، ثم يجوز أن تخفف العين، [ص 412] وتنقل الضمة إلى الفاء، فيُقَال حُبَّ، ومنه

قوله:

[هَجَرَتْ غَضُوبُ] وحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ

ويجوز أن تنقل، والضلاَل: الهلاَك، يُقَال: ضَلَّ اللَّبَنُ في الماء؛ إذا غلبه الماء وأهلكهُ، ومعنى المثل: يا قوم ما أضَلَّ - أي ما أهْلَكَ - ما تجرى به العصا، يريد هلاَك جَذِيمة.

-4643يَا للأَفيكَةِ

هي فعيلة من الإفكِ، وهو الكذب.

وكذلك:

-4644يَاَلْلَبَهيتةِ

وهي البهتان.

وقولُهم:

-4645يَا لَلْعَضِيهَةِ

مثلهمَا في المعنى.

يضرب عند المقالة يُرْمَى صاحبها بالكذب واللام في كلها للتعجب (عبارة الجوهري "تقول: ياللعضيهة" - بكسر اللام - وهي للاستغاثة، ولم يذكر القول الآخر)

وهي مفتوحة، فإذا كَسَرْتَ فهي للاستغاثة.

-4646يَا مَهْدِيَ المَالِ كُلْ ما أهْدَيْتَ

يضرب للبخيل يجود بماله على نفسه.

أي إنما تُهْدَى مالَكَ إلى نفسك؛ فلاَ تَمُنَّ على الناس بذلك.

-4647يَا جُنْدُبُ ما يُصِرُّكَ؟ - أي مَا يَحْمِلك على الصَّرير - قَالَ: أصُرُّ مِنْ حَرِّ غَدٍ

يضرب لمن يخاف مالم يقع بعدُ فيه

-4648يُهَيِّجُ لِيَ السَّقام شَوَلاَنُ البَرُوقِ في كُلِّ عَامٍ

البَرُوق: الناقةُ تَشُولُ بذنبها فيظُنُّ بها لقح وليس بها

يضرب في الأمر يريده الرجل ولاَ يناله، ولكن يناله غيره

-4649يَسَارُ الكَوَاعِبِ

كان من حديثه أنه كان عبداً أسْوَدَ يرعى لأهله إبلاً، وكان معه عبد يراعيه، وكان لمولى يَسَار بنتٌ فمرت يوماً بإبله وهي ترتع في رَوْض مُعْشب، فجاء يسار بعُلبة لبنٍ فسقاها، وكان أفْحَجَ الرجلين، فنظرت إلى فَحَجِهِ فَتَبَسَّمت ثم شربت، وَجَزَتْه خيرا، فانطلق فَرِحاً حتى أتى العبدَ الراعي وقص عليه القصة، وذكر له فَرَحَها وتبسمها، فَقَالَ له صاحبه: يا يسار كل من لحم الحِوَار، واشرب من لبن العِشَار، وإياك وبنات الأحرار، فَقَالَ: دحِكَتْ إلى دحكة لاَ أخيبها، يقول: ضحكت ضحكة، ثم قام إلى عُلْبَة فملأها وأتى بها ابنَةَ مولاَها، فنبهها، [ص 341]

فشربت ثم اضطجعت، وجلس العبد حِذاءها، فَقَالَت: ما جاء بك؟ فَقَالَ: ماخفى عليك ما جاء بي، فَقَالَت: وأي شيء هو؟ قَالَ: دحكك الذي دَحِكْتِ إلي، فَقَالَت: حياك الله، وقامت إلى سَفَطٍ لها فأخرجت منه بَخُورا ودُهْنا، وتعمدت إلى مُوسى، ودعت مِجْمَرَة وقَالَت له: إن ريحك رِيحُ الإبل، وهذا دهن طيب، فوضعت البخور تحتهُ وطأطأت كأنها

تصلح البخور، وأخذت مَذَاكيره وقطعتها بالموسى، ثم شمته الدهن فسلتت أنفه وأذنيه، وتَرَكتهُ، فَصَارَ مثلاً لكل جانٍ على نفسه ومُتَعَدٍّ طَوْرَه، قَالَ الفرزدق لجرير:

وإنِّي لأخْشَى إنْ خَطَبْتَ إليهمُ * عَلَيْكَ الَّذي لاَقَى يَسَارُ الكَوَاعِبِ

ويُقَال أيضاً "يسار النساء" وكان من العبيد الشعراء، وله ابن شاعر يُقَال له: إسماعيل بن يَسَار النساء، وكان مفلقا

-4650يَحْمِلُ شَنٌّ وَيَفْدَى لُكَيْزٌ

قَالَ المفضل: هما ابنا أفصَى بن عبد القَيْس، وكانا مع أمهما في سفر، وهي ليلى بنت قُرَّانَ بن بَلِّي حتى نزلت ذا طُوىً، فلما أرادت الرحيلَ فَدَّتْ لُكَيْزاً ودعت شنا ليحملها، فحملها وهو غضبان، حتى إذا كانوا في الثنية رَمَى بها عن بعيرها فماتت، فَقَالَ: يَحْمِلُ شن ويفدى لكيز، فأرسلها مثلاً (يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر، ويضرب أيضاً في وضع الشيء في موضعه)

ثم قَالَ: عَلَيْكَ بجعرات أمِّكَ يا لُكَيز، فأرسلها مثلاً

ومثلُ هذا قولُ الشاعر: (هو من شواهد سيبويه 161/1 واختلف في قائله، والأشهر أنه لضمرة بن جابر الدرامي)

وإذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أدْعَى لَهَا * وَإذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدبُ

-4651يَاجَهَيزَةُ

قَالَ الخليل: جهيزة امرأة رَعْنَاء يضرب مثلاً لكل أحمق وحمقاء

-4652يَاشَنٌّ أثْخِنِى قَاسطاً

أصله أنه لما وقَعَتْ الحربُ بين ربيعة بن نزار عَبَّأتْ شَنٌّ لأولاَد قاسط، فقال رجلٌ يا شَنُّ أثْخِنِي قاسطا، فذهبت مثلاً، فَقَالَت: مَحَار سُوء، فذهبت مثلاً

ومعنى "أثْخِنْ" أوهِنْ، يريد أكثرى قتلهم حتى تُوهِنِيهِمْ، والمَحَارُ: المرجع،

كأنها كرهت قتالهم فَقَالَت: مَرْجِع سوء تَرْجِعُنِي إليه، أي الرجوع إلى قتلهم يسوءني

يضرب فيما يُكْرَهُ الخوضُ فيه [ص 414]

-4653يَاعَبْدَ مَنْ لاَعَبْدَ لَهُ

يُقَال ذلك للشباب يكون مع ذوي الأَسنان فيكفيهم الخِدْمةَ

-4654يَعْتَلُّ بالإعْسَارِ وَكَانَ فِي اليَسَارِ مَانِعاً

يضرب للبخيل طبعاً يعتلّ بالعُسْرِ

-4655يَذَاكَ أوْ كَتَا وَفُوكَ نَفَخَ

قَالَ المفضل: أصله أن رَجُلاً كان في جزيرة من جزائر البحر، فأراد أن يُعْبُر على زق نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسّطَ البحرَ خرجت منه الريح فغرق، فلما غَشِيه الموتُ استغاث برجل، فَقَالَ له: يدَاكَ أو كَتَا وفُوكَ نفخ

يضرب لمن يجني على نفسه الحَيْنَ

-4656اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى

هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة

-4657يَعُودُ لِما أبْنِى فَيَهْدِمُهُ حِسْلٌ

يضرب لمن يُفسِدُ ما يصلحه

وحِسْلٌ: ابن القائلِ للمثل

-4658يَحْلُبُ بُنَيَّ وَأشَدُّ عَلَى يَدَيْهِ

يضرب لمن يفعل الفعل وينسبه إلى غيره وأصل هذا أن امرأة بَدَوِية احتاجت إلى لبن، ولم يَحْضُرْها مَنْ يحلب لها شاتَهَا أو ناقتها، والنساء لاَ يحلبن بالبادية؛ لأنه عارٌ عندهن، إنما يَحْلب الرجالُ، فدعت بُنَيَّاً لها فأقبضته على الخلفِ، وجعلت هي كَفَّها فوق كفه، فَقَالَت: يَحْلُب بُنَيَّ وأشُدُّ على يديه، ويروى "وأضبُّ على يديه" والضَّبُّ: الحلب بأربع أصابع، قَالَ الفرزدق:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ * فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

شغارة تِقَذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا * فَطَّارَةٍ لِقَوَادِمِ الأبْكَارِ

شَغَّارة: تَشْغَر ببولها، وتَقِذُ: من الوقذ وهو الضرب، وفَطَّارة: من الفطر وهو الحلب بالسبابة والوسطى، وقوادم: يعنى قوادمَ الضَّرْع، والأبكار: هي الأبكَارُ من النوق

-4659يَجْرِى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ

بُلَيْق: اسم فرسٍ كان يسبق، ومع ذلك يعاب.

يضرب في ذم المُحْسِنِ

-4660يَخِبطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ

يضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به، ويضرب للمتهافِتِ في الشيء

-4661يَا إبِلِي عُودِي إلَى مَبْرَكِكِ

ويُقَال "إلى مَبَاركك" يُقَال لمن نفر من شيء له فيه خير، قَالَ أبو عمرو: وذلك [ص 415] أن رَجُلاً عَقَرَ ناقة فنفرت الإبل، فَقَالَ: عودي فإن هذا لك ما عِشْت

يضرب لمن ينفر من شيء لاَ بُدَّ له منه.

-4662يَوْمٌ بِيَوْمِ الحَفَضِ المُجَوِّرِ

الحَفَضُ: الخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعَمُود، ويُقَال للبعير الذي يحمل هذه الأمتعة "حفَض" أيضاً، والمجَوَّر: الساقط، يُقَال: طعنه فَجَوَّرُهُ.

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهلَ المدينة قتلُ الحسين بن علي رضي الله عنهما صَرَخَتْ نساء بني هاشم عليه فسمع صُرَاخَهَا عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فَقَالَ: يومٌ بيومِ الحَفَضِ المجور، يعني هذا بيوم عثمان حين قتل، ثم تمثل بقول القائل:

عَجَّتْ نساء بني زيادٍ عَجَّةً * كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأرنَبِ

وأصلُ المثل - كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل - أن رَجُلاً كان له عم قد كبر وشاخ، وكان ابنُ أخيه لاَ يزال يدخل بيتَ عمه (في أكثر أصول هذا الكتاب "يدخل بيت ابن عمه" بزيادة كلمة "ابن")

ويطرح متاعَه بعضَه على بعض، فلما كبر أدرك بنو أخ أو بنو أخوات له، فكانوا يفعلون به ماكان يفعله بعمه، فَقَالَ:

يوم بيوم الحفَضِ المجور، أي هذا بما فعلتُ أنا بعمي، فذهبت مثلاً

-4663يَا شَاةُ أيْنَ تَذْهَبين؟ قَالَتْ: أجَزُّ مَعَ المَجْزُوزِينَ

يضرب للأحمق ينطلق مع القوم وهو لاَ يدرى ما هم فيه وإلى ما يصير أمرهم

-4664يَشُجُّ وَيَأسُو

يضرب لمن يصيب في التدبير مرة ويخطئ مرة.

قَالَ الشاعر:

أنِّي لأكْثِرُ مِما سُمْتَنِى عَجَباً * يَدٌ تشُجُّ وَأخْرَى مِنْكَ تأسُونِي

-4665يَرْبِضُ حَجْرَةً وَيَرْتَعِي وَسَطاً

ويروى "يأكل خضرة ويربِضُ حجرة" أي يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً.

يضرب لمن يساعدك ما دمت في خير، كما قَالَ

مَوَالِنَا إذَا افْتَقَرُوا إلينَا * وَإنْ أَثْرَوا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي

-4666يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ وَلاَ يُشْعَرُ بِهِ

قَالَ أبو عبيد: يضرب للساهي عن حاجته حتى تفوته [ص 416]

-4667يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ

يُقَال: رَعَدَ الرجل وبَرَقَ، إذا تهدَّد، ويروى "يُبْرِقُ ويُرْعِدُ" وينشد:

أبْرِقْ وأرْعِدْ يَايَزِيـ * دُ فما وَعِيدُكَ لي بِضَائِرْ

وأنكر الأَصمعي هذه اللغة

-4668يأتيكَ كُلُّ غَدٍّ بِمَا فيهِ

أي بما قُضيَ فيه من خير أو شر

-4669يَوْمَ النَّازِلينَ بُنَيتْ سُوقُ ثَمَانينَ

يعني بالنازلين نوحاً على نبينا وعليه الصلاَة و السلام ومَنْ معه حين خرجوا من السفينة، وكانوا ثمانين إنسانا مع ولده وكَنَائِنِهِ، وبَنُوا قريةً بالجزيرة يُقَال لها ثمانين بقرب الموصل.

يضرب لمن قد أسَنَّ ولقي الناس والأَيام، وفيما لم يذكر وقد قدم

-4670اليَوْمُ ظَلَمَ

أي وضع الشيء في غير موضعه.

قَالَوا: يضرب للرجل يؤمر أن يفعل شيئاً قد كان يأباه ثم يذلُّ له.

قَالَ عطاء بن مصعب: يقولون: أخبرُك واليومُ ظَلَم، أي ضعفتُ بعد القوة، فاليوم أفعل مالم أكن أفعله قبل اليوم، وأنشد الفراء:

قُلْتُ لهَا بِينِي فَقَالَتْ لاَجَرَمْ * إنَّ الفِرَاقَ اليَوْمَ وَاليَوْمُ ظَلَمْ

ويروى "بلى واليوم ظلم" أي حقا. قَالَ أبو زيد: يقوله الرجل يُقَال له أفعل كذا وكذا، فيقول: بلى واليوم ظلم.

وإنما أضيف الظلم إلى اليوم لأنه يقع فيه، كما يُقَال: ليلٌ نائمٌ، ويوم فاجر

-4671يُرِيكَ يَوْمٌ بِرَأيِهِ

يجوز أن يريد بالرأي المرئى، والباء من صلة المعنى، أي يُظْفِرُكَ بما يريك فيه من تنقل الأَحوال وتغيرها، والمصدرُ يُوضع موضَع المفعولِ، وقَالَ بعضهم: يريك كل يوم رأيه، أي كل يوم يظهر لك ما ينبغى أن ترى فيه.

-4672يُوهِى الأدِيمَ وَلاَ يَرْفَعُ

يضرب لمن يُفسِدُ ولاَ يصلح

-4673يَحُثُّ وَهُوَ الآخِرُ

يضرب لمن يستعجلك وهو أبطأ منك

-4674يَا رُبَّمَا خَانَ النَّصِيحُ المُؤْتَمَنُ

يضرب في ترك الاعتماد على أبناء الزمان

-4675يُخَبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتهُ

مثل قولهم "إن الجَوَاد عَينُه فِرَارُهُ" [ص 417]

-4676يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءَ وَيَمْشِي لَهُ الخَمْرَ

الضَّرَاء: الشجرُ الملتفُّ في الوادي (وهو أيضاً: أرض مستوية تأويها السباع، وبها نبذ من الشجر)

ًوالخَمَرُ: مَا وَرَاكَ من جُرْفٍ أو حَبْل رَمل

يضرب للرجل يَخْتِلُ صاحبه

وقَالَ ابن الأعرابي: الضرَاء: ما انخفض من الأَرض.

-4677يَحْسِبُ المَمْطُورُ أنَّ كُلاَ مُطِرَ

يضرب للغني الذي يظن كلَّ الناس في مثل حاله

-4678يَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فِي خَرَزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين في وجه واحد

-4679يَلقَمُ لَقْماً وَيُفَدِّى زَادَهُ

أي يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله

-4680يُسِرُّ حَسْواً فِى ارتِغَاءٍ، وَيَرْمِى بأمثالِ القَطا فُؤَادَهُ

الأَرتغاء: شرب الرِّغوة

قَالَ أبو زيد والأَصمعي: أصلُه الرجلُ يؤْتَى باللَّبنِ؛ فَيَظْهر أنه يريد الرغوة خاصة، ولاَ يريد غيرها، فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن.

يضرب لمن يريك أنه يُعنيك، وإنما يجر النَّفْعَ إلى نفسه، قَالَ الكُمَيْتُ:

فإني قد رأيتُ لكم صُدوداً * وتَحْسَاء بِعِلَّةِ مُرْتَغِينَا

-4681يَمْنَعُ دَرَّهُ وَدَرَّ غَيْرِهِ

يضرب للبخيل يمنع ماله ويأمر غيره بالمنع.

قَالَ أبو عمرو: وذلك أن ناقةً وطئت ولدها فمات، وكان له ظِئر معها فمنعت دَرَّها ودَرَّ غيرها، هذا هو الأَصل.

-4682يَرْوَى عَلَى الضَّيحِ المَحْلُوبَ

الضَّيْح: اللبن الخائر رُقِّق بالماء يصب عليه. وهو أسرع اللبن ريًّا.

يضرب لمن لاَ يشتفي موعودُهُ بشيء، وذلك أن الرىَّ الحاصل من الضَّيْح لاَ يكون متيناً وإن كان سريعاً.

-4683يَكْفِكَ نَصِيبُكَ شُحَّ القَوْم

أي إن استغنيت بما في يَدِك كفاك مسألة الناس

-4684اليَوْمَ خَمرٌ، وغَداً أمْرٌ (انظر المثل رقم 4709 الآتى)

أي يشغلنا اليوم خمر، وغدا يشغلنا أمر، يعني أمر الحرب.

وهذا المثل لامرئ القيس بن حجر الكنديُّ الشاعر، ومعناه اليوم خَفْضٌ ودَعَة وغدا جِدٌّ واجتهاد، وكان أبو امرئ القيس [ص 418]

حُجْرٌ طَرَدَ امرأ القيس للشعر والغزل، وكانت الملوك تأنَفُ من الشعر، فلحق امرؤ القيس بدَمُّون من أرض اليمن، فلم يزل بها حتى قتل أبوه، قتله بنو أسِدَ بن خزيمة، فجاءه الأَعور العجلي فأخبره بقتل أبيه، فَقَالَ امرؤ القيس:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ * دَمُّونُ إنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وَإننا لِقَوْمِنَا مُحِبُّونْ *

ثم قَالَ: ضَيَّعِني صغيراً، وحَمَّلَني دَمَه كبيراً، لاَ صَحْوَ اليوم، ولاَ شُرْبَ غدا، اليوم خَمْرٌ وغَداً أمر، فذهب قوله مثلاً.

يضرب للدول الجالبة للمحبوب والمكروه.

ثم شرب سبعة أيام، ثم قَالَ:

أتَانِي وَأصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَع * حَدِيثٌ أطَارَ النَّوْمَ عَنِّى وَأنْعَمَا

وَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعَيدٍ مَآبُهُ * تَبَيَّنْ وبَيِّنْ لِى الحَدِيثَ المُعَجَّمَا

فَقَالَ: أبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْروٌ وَكَاهِلٌ * أبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فأصْبَحَ مُسْلَما

-4685يَا حَبَّذَا الأمارَةُ، ولَوْ على الحِجَارَةِ.

قَالَ مُصْعَب بن عبد الله بن الزبير: إنما قَالَ ذلك عبدُ الله بن خالد بن أسيد حين قَالَ لاَبنه: ابن لي دَاراً بمكة، واتَّخِذْ فيها منزلاً لنفسك، ففعل، فدخل عبدُ الله الدار فإذا فيها منزل قد أجاده وَحَسَّنه بالحجارة المنقوشة، فَقَالَ: لمن هذا المنزل؟ قال: المنزل الذي أعطيتني، فقال عبد الله: ياحبَّذا الأمارة ولو على الحجارة

-4686يَاحَبَّذا التُّرَاثُ لَوْلاَ الذِّلَّةُ

هذا من كلام بَيْهَس، وقد ذكرته في باب الثاء عند قولهم "ثكل أرامها ولداً"

(انظر شرح المثل رقم 771)

-4687يَأتِيكَ بِالأمر منْ فَصِّهِ

أي يأتيك بالأمر من مَفْصله، مأخوذ من فصوص العظام وهي مَفَاصلها

وأحدها فَصّ، قَالَ عبد الله بن جعفر:

وَرُبَّ امْرِئ تَزدَرِيهِ العُيُونُ * وَيَأتِيكَ بالأمر منْ فَصِّهِ

يضرب للواقف على الحقائق

-4688يَشُجُّ النَّاسَ قَبَلاَ

أي يعترض الناس شراً

-4689يَدِي مِنْ يَدِهِ

قَالَ اليزيديُّ: يُقَال "يدي فلاَن من يده" إذا ذهبت ويبست

يضرب لمن تَجْنِي عليه نفسُه [ص 419]

-4690يَاحِرْزَا وَأبْتَغِى النّوَافِلاَ

ويروى "واحِرْزَا" قالوا يريد "واحرزاه" فحذف، وأصله الخطر

يضرب لمن طمع في الربح حتى فاته رأس المال، هذا قول بعضهم

وقَالَ أبو عبيد: يريد أدركتُ ما أردتُ وأطلب الزيادة، قَالَ: يضرب في اكتساب المال والحث عليه والحرص عليه

قَالَوا: والحرز بمعنى المحرز، كأنه أراد يا قوم أبصروا ما أحْرَزْتُ من مُرَادِي ثم أبتغي الزيادة، وحرزا: يريد به حرزي، إلاَ انه فر من الكَسْرة إلى الفتحة لخفتها كقولهم: يا غُلاما، في موضع يا غُلامى

-4691يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لاَ ذَلُولَ لَهُ

أي يحملُ المرءُ نفسه على الشدة إذا لم ينل طَلِبته بالهُوِيْنَا.

يضرب في القَنَاعة بنَيْلِ بعض الحاجات

-4692يَكْسُو النَّاسَ وَاسْتُهُ عَارِيةٌ

يضرب لمن يُحسن إلى الناس ويُسيء إلى نفسه.

-4693يَاوَيْلِي رَآنِى رَبِيعةُ

قَالَته امرأة مَرَّ بها رجلٌ فأحَبَّتْ أن يراها ولاَ يعلم أنها تعرَّضَتْ له. فلما سمع قولها التفت إليها فأبصرها.

يضرب للذي يحبُّ أن يُعْلَم مكانه وهو يُرِى أنه يخفى.

-4694يَا لَيْتَنِي المُحْثَى عَلَيْهِ

قَالَها رجل كان قاعدا إلى امرأة، وأقبل وصيل لها، فلما رأته حَثَتِ الترابَ في وجهه لئلاَ يدنو منها فيطلع جليسُها على أمرها، فَقَالَ الرجل: يا ليتني المُحْثَى عليه، فذهبت مثلاً

يضرب عند تَمَنِّى منزلةِ مَنْ يُخْفَى له الكرامة ويُظْهَر له الإبعاد.

-4695يَا عَمَّاهُ هل كُنْتُ أعْوَرَ قَطُّ

قَالَها صبي كان لأمه خليل، وكان يختلف إليها، فكان إذا أتاها غمض إحدى عينيه لئلاَ يعرفه الصبيُّ بغير ذلك المكان إذا رآه فرفع الصبي ذلك إلى أبيه، فَقَالَ أبوه: هل تعرفه يا بني إذا رأيته؟ قَالَ: نعم، فانطلق به إلى مجلس الحى، فَقَالَ: انظر أي من تراه، فتصفَّح وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه، فدنا منه فَقَالَ: يا عمَّاه هل كنت أعور قط؟ فذهبت مثلاً.

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاَقه بهيئته وشَارَتِهِ

-4696يَضْرِبُنِي وَيَصْأي

يُقَال: صَأي يصْأي، ويقلب فيُقَال: [ص 420] صاء يَصِئ، وهذا كقولهم "تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِئ"

-4697يَوْمٌ تَوَافَى شَاؤُهُ وَنَعَمُهُ

يضرب عند اجتماع الشَّمْلِ

-4698يَوْمٌ مِنْ حَبِيبٍ قَلِيلٌ

يضرب في استقلاَل الشيء، والاَزدياد منه.

-4699يَشْنَهِي وَيُجِيعُ

يضرب لمن أراد أن يأخذَ، ويكره أن يُعْطِى.

-4700يُخبِرُكَ أدْنَى الأَرض عَنْ أقْصَاها

أي إذا كان في أولها خير كان في آخرها مثله.

-4701يأكلُهُ بِضِرْسٍ وَيَطؤُهُ بِظِلْفٍ

يضرب لمن يَكْفُر ضيعةَ المحسِنِ إليه

-4702يَشُجُّني وَيَبْكي

يضرب لمن يغشك، ويزعم أنه لك ناصح

-4703يَا لَهَا دَعَةً لَوْ أنَّ لَي سَعَةً

أي أنا في دَعَة ولكن ليس لي مال فأتهنَّى بِدِعَتِى.

-4704يَعِيشُ المَرْءُ بأصَغْرِيهِ

ويروى "يستمتع" أي أمْلَكُ ما في الإنسان قلبُه ولسانه، قَالَه شُقَّةُ بن ضَمِيرة للمنذر بن ماء السماء حين أحضِرَ مجلسه وازدراه، وقَالَ: تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنَ أن تَرَاهُ

-يَا ابْنَ إسْتِها إذا أخْمَضَتْ حِمَارها

الحمار لاَ يحمض، وإنما هذا شَتْم تقذف به أم الإنسان، يريد أنها أحمضت حمارها ففعل بها حيثُ حلت تحمض الحمار.

-4706يَانَعَامُ إنِّي رَجُلٌ

كان من حديثه أن قوماً حَبَلُوا (حبلوا النعامة: صادوها بالحبالة)

نعامةً على بيضها، وأمكنوا الحبل رَجُلاً وقَالَوا: لاَ تريِنَّكَ ولاَ تعلمَنَّ بك، وإذا رأيتَهَا فلاَ تعجلها حتى تجمع على بيضها، فإذا تمكنت فمدَّ الحبل وإياك أن تراك، فنظرها، حتى إذا جاءت قام فتصدَّى لها فَقَالَ: يا نعام إني رجل، فنفرت، فذهبت مثلاً.

يضرب عند الهزء بالإنسان لاَ يَحْذَر ما حُذِّرَ.[ص 421]

-4707يَمْشِي رُويداً وَيَكُونُ أوَّلاَ

يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودَعَة، وينشد:

تسألني أمُّ الوليد جَمَلاَ * يَمْشِي رُويْداً وَيَكُونُ أوَّلاَ

-4708اليَمِينُ حِنْثٌ أوْ مَنْدَمَةٌ

أي إن كانت صادقةً نَدِم، وإن كانت كاذبة حنث.

يضرب للمكروه من وجهين.

-4709اليَوْمَ قِحَافٌ، وغَداً نِقَافٌ

القِحَاف: جمع قَحِفٍ، وهو إناء يُشْرَب فيه، والنِّقَاف: الناقَفَةُ، يُقَال: نَقَفَ يَنْقُفُ نَقْفَاً؛ إذا شَقَّ الهامةَ عن الدماغ، وكذلك نَقَفُ الحنظل عن الهَبِيد، وقَالَ امرؤ القيس:

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا * لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وهذا المثل مثل قوله "اليوم خمر، وغدا أمر" (انظر المثل رقم 4684 السابق)

وكلاَ المثلين يروى لامرئ القيس حين قيل له: قُتِلَ أبُوك، فَقَالَ: اليوم قِحَاف، يعني مُشَاربة بالقحف، ويُقَال: القحفُ شدةُ الشرب.

-4710يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كانَتْ شَلاَءَ

هذا مثل قولهم "أَنْفُكَ منك وإن كان أَجْدَع"

-4711يَارُبَّ هَيْجَاءَ هي خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ

الهيجاء: يمد ويقصر، وهو الحرب، والدَّعة: السكون والراحة.

يضرب للرجل إذا وقع في خصومة فاعتذر.

-4712يَا مُتُنَوَّراهُ

زعموا أن رَجُلاً عَلِقَ امرأة، فجعل يتنورها، والتَّنَوُّرُ: التّضَوِّى، التضوى ههنا من الضوء، فقيل لها: إن فلاَنا يتنورك لتحذره فلاَ يرى منها إلاَ حَسَنَاً، فلما سَمِعَتْ ذلك رفَعَتْ مقدمَ ثوبها ثم قابلته فَقَالَت: يا متنوراه، فأبصرها وسمع مقَالَتها، فانصرفت نفسه عنها.

يضرب لكل من لاَ يتقي قبيحاً، ولاَ يَرْعَوِي لحسن.

-4713يُصْبِحُ ظمآنَ وفي البَحْر فَمُهُ

يضرب لمن عاش بخيلاً مثرياً.

-4714يمينٌ ظَلَعَتْ في المَحَارِم

وهي اليمين جعلت لِصَاحبها مخرجا، وقَالَ جرير:

وَلاَ خَيْرَ في مَالٍ عَلَيْهِ أليةٌ * وَلاَ في يَمينٍ غَيْرِ ذاتِ مَحَارِمِ

-4715يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ

هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لهب حيث يقول:[ص 422]

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً * يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وهو الحبل الذي يُشَد في وَسط العَرَاقي ثم يثنى، ثم يثلث؛ ليكون هو الذي يلي الماء فلاَ يعفن الحبل الكبير.

يضرب لمن يبالغ فيما يَلِي من الأمر.

-4716يَعْقِدُ في مِثْلِ الصَّوابِ وَفِي عَيْنَيهِ مِثْلُ الجَرَّةِ

يضرب لمن يلومُكَ في القليل ما كثر منه من العيوب.

أنشد الرياشي:

ألاَ أيُّهذَا اللاَئِمِي في خَليقَتي * هَلْ النفس فيمَا كَانَ مِنْكَ تَلُومُ

فكيف تَرَى فِي عَيْنِ صَاحِبِكِ القَذَى * وَتَنْسَى قَذَى عَيْنَيْكَ وَهُوَ عَظيمُ

-4717يَدُقُ دَقُّ الإِبِلِ الخَامِسَةِ

قَالَ ابن الأَعرَبي: الخِمْسُ أشَدُّ الأظماء لأنه في القيظ يكون ، ولا تصبر الإبل في القيظ أكثر من الخمس، فإذا خرج القيظُ وطلع سُهَيل بَرَدَ الزمان وزاد في الظمء، وإذا وردت في اليقظ خمساً اشتد شربها، فإذا صَدَرَتْ لم تَدَع شيئاً إلاَ أتت عليه من شدة

أكلها وطول عشائها، فضرب به المثل، فَقَالَوا: يدقُّونَ دق الإبل الخامسة.

-4718يَا قِرْفَ القَمْعِ

القِرْفُ: القِشْر، والقَمْعُ: (القمع بوزن فلس أو حمل أو عنب)

قمع الوَطبَّ يُصِبُّ فيه اللبن، فهو أبدا وسخ مما يلزق به من اللبن، وأراد بالقرْفِ ما يُعْلُوه من الوَسَخ

-4719يَامُهْدِرَ الرّخْمَةِ

يضرب للأَحمق.

وذلك أن الرَّخَمة لاَ هَدِيرَ لها، وهذا يُكَلفها الهدَير

-4720يَا مَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بِالمَصَاحِفِ.

أصلُ هذا أن قوماً من العرب لم يكونوا رَأَوُا النعامة فلما رأوها ظنوها داهية، فأخرجوا المصحف فَقَالَوا: بيننا وبينكِ كتابُ الله لاَ تهلكينا

-4721يَوْمٌ ذَنُوبٌ

أي طويل الشر، لاَ يكاد ينقضي، وينشد:

إنْ يَكُنْ يَومِي تَوَلَّى سَعْدُهُ * وَتَدَاعَى لي بِنَحْسٍ وَنَكَدْ

فَلَعَلَّ الله يَقْضِي فَرَجاً * فِي غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أوْ بَعْدَ غَدْ

-4722يا عمَّاهُ هَلْ يَتَمَطَّطُ لَبَنُكُمْ كمَا يتَمَطَّطُ لبَنُنا

يضرب لمكن صَلَحَ حالُه بعد الفساد.[ص 423]

وأصلُه أن صبياً قَالَ لعمه وقد صار فقيراً والصبي قد تمول: يا عماه هل يتمطَّطُ - أي يتمدد - يعني امتدادَ اللبنِ من الضروع عند الحلب، وهذا كالمثل الآخر "كلكم فَلْيَحْتَلِبْ صَعُودا"

-4723يُحْفَظُ المَرْءُ مِنْ كل شيء إلاَ منْ نفسِهِ

يضرب في عتاب المخُطىء من نفسه

-4724يَطْلُبُ الدُّرَاجَ في حَبْسِ الأسد (كذا، وأحسبه محرفا عن "خيس الأسد")

يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده

-4725يَطْرُقُ أعمَى وَالبَصِيرُ جَاهِلٌ

الطَّرْقُ: الضربُ بالحصى، وهو نوع من الكَهَانة

يضرب لمن يتصرَّفُ في أمرٍ ولاَ يعلم مَصَالحه فيخبره بالمصلحة غيرُه من خارج

-4726يَحْمِلُ حالاً وَلَهُ حِمَارٌ

الحال: الكَارَةُ، وهي ما يحمله القَصَّارُ على ظهره من الثياب

يضرب لمن يَرْضَى بالدُّونِ من العيش على أن له ثروة ومقدرة

-4727يَكُرفُ عُوناً نَجِفٌ مَمْعُولُ

العُونُ: جمع عَانَةَ، وهي الجماعة من حُمُرِ الوَحْش، والنَّجِفُ: الفحل عليه النِّجَافُ وهو شيء يشد على بطن الفحل حتى يمنعه عن الضِّرَاب، والممعول: الحمار سُلَّتْ خُصْيَتَاه.

يضرب لمن يتقرب إلى من يمنعه خيره ويُقصِيه.

-4728يَصُبُّ فُوهُ بَعْدَ مَا اكْتَظَّ الحَشَى

الصَّبُّ: السَّيلاَنُ، واكْتَظَّ: من الكِظَّة وهي الامتلاَء، يقال للحريص: تصب (كذا، والمحفوظ "تضب" بضاد معجمة) لَثَاتُه، ومعنى يصب فوه يتَحَلَّبُ من شدة الاَشتهاء.

يضرب لمن وَجَدَ بغية ويطمح ببصره إلى ما وراءه لفَرْطِ شَرَهِهِ.

-4729يَأكُلُ قُوَبَينِ قَاباً يَرْتَقِبُ

يُقَال: القُوبُ الفَرْخ، وكذلك القابةُ والقاب، يُقَال: تَقَوَّبَتِ القَابَةُ من قُوبِهَا، وقَالَ بعضُهم: القُوبة البيضة ، وقَالَ بعضهم: القائبة البيضة، والصواب أن يكون القُوبُ والقَابُ الفرخ، والقائبة والقابة - بسقوط الياء - البيضة، فاعلة بمعنى مفعولة؛ لأن الطائر يقُوبُ البيضة، وأصل القَوْبِ

القَطْعُ،[ص 424] يُقَال: قُبْتُ البلاَد؛ أي جُبْتُها، فالقائبة هي البيضة تَقُوبُ - أي تنشق وتنفلق - عن الفرخ.

يضرب لمن يسأل حاجتين ويعدُ الثالثة حرصاً، كقولهم:

لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَ مُمْسِكا سَاقَا *

-4730يَرْكَبُ قَيْنَيْهِ وإنْ ضَبَّا دَمَاً

القَيْنَانِ: الرُّسْغَانِ، وهما موضع الشِّكال من الدابة، وضَبَّ وبَضَّ: سال

يضرب للصبور على الشدائد

ودَماً: نَصْب على التمييز

-4731يَوْمُ الشَّقَاءِ نَحْسُهُ لاَ يَأْفُلُ

يضرب للطالب شيئاً يتعذر نيله، فإذا ناله فيه عَطَبُه.

-4732يُكْوَى البَعِيرُ مِنْ يَسِيرِ الدَّاءِ

يضرب في حَسْمِ الأمر الضائر قبل أن يعظم ويتفاقم.

-4733يَبْكِي إليهِ شَبْعَاً وَجُوعاً

يضرب لمن عَادَتُهُ الشكاية، ساءت حاله أو حَسُنَت

-4734يَمْأي سِقَاءً لَيْسَ فِيهِ مَخْرَزٌ

يُقَال: مأي الجلد يَمْأي مَأياً ومأواً، إذا بَلَّه ثم يمده حتى يتَّسع ثم يقور فيخرز سِقاء، يعني جلدا يجعل منه سقاء وليس فيه موضع خَرْز لأنه فاسد حَلُمَ.

يضرب لمن رغب في غير مرغوب فيه، وطمع في غير مطمع

-4735يضْوَى إلى قَوْمٍ بِهِمْ هُزَالٌ

يُقَال: ضَوِىَ إليه يَضْوَى، إذا أوْى ولجأ.

يضرب لمن يستعين بمضطر.

-4736يَمْتَحُ لِلْهيمِ الدَّوَى المَحْرُوقُ

يُقَال: دَوَىَ جَوْفُهُ فهو ودٍ ودَوىً أيضاً، وهو وصف بالمصدر؛ والمحروق: الذي أصيبَ حارقَتُه، وهي رأس الفخذ في الورك، ويُقَال الحارقتان عصبتان في الورك ومَنْ كان كذلك فهو لاَ يقدر أن يعتمد على رجليه.

يضرب للضعيف يُسْتعان به أمر عظيم

-4737يَحُشُّ قِدْرَ الغَىِّ بالتَّحَوُّبِ

الحَشُّ: الإيقاد، والتحوُّب: التوجع يضرب لمن يُظْهر الشفقة ويُضْرِم عليك نارَ الهلاَك والضلاَل.

-4738يَمُدُّ حَبْلاَ أسْنُهُ مُفَكَّكٌ

الأسْنُ: واحد آسان الحَبْل والنَّسع، وهي الطاقات التي منها يُفْتَل، والمُفَكَّك: المحلل، يُقَال: فككت الشيء فانفك.[ص 425]

يضرب لمن لاَ يُعْتَمَدُ كلامه ولاَ يحصل منه على خير.

-4739يَلَذّ ضَيحاً وَيَشْتَهِى دَخِيساً

يُقَال: لَذِذْتُ الشيء وتَلَذَّذتُه واستَلْذَذْتُه، أي وجدته لذيذاً، والضَّيْح، والضَّيَاحُ: اللبن الكثير الماء، والدَّخِيسُ: لبنُ الضأن يُحْلَب عليه لبن المعز.

يضرب لمن طَلَبَ القليلَ ويطمح إلى الكثير أيضاً.

-4740يَغْرِفُ مِنْ حِسىً إلى خَرِيصٍ

الحسى: بئر تحفر في الرمل قريبة القَعْر والخَرِيصُ: الخليج من البحر، ويُقَال: إنما هو الحريص بالحاء المهملة.

يضرب لمن يأخذ من المُقِلِّ فيدفعه إلى المُكْثِرِ

-4741يَعُودُ إلى الأذِنِ مَنَاتِيفُ الزَّبَبِ

المَنَاتِيفُ: جمع المَنْتُوف، والزَّبَبُ: طول الشعر وكثرته، يقول: شَعْر الأذِنِ إذا نُتِفَ عاد فَنَبَتَ.

يضرب للرجل يترك شيئاً تَصَنُّعاً ثم يعود إلى طبعه.

-4742يَرْضَى بِعَقْدِ الأَسْرِ مَنْ أوْفَى الثَّلَلَ

يُقَال: أوفِيتُ على الشيء، إذا أشْرَفْتَ عليه، ثم يحذف حرف الجر فيوصَلُ الفعل إلى المفعول، فيُقَال: أوفيتُ الشيء، قَالَ الأسود بن يَعْفُر:

إنَّ المنَّيةَ وَالحُتُوفَ كِلاَهُمَا * يُوفِى الحرائم يَرْقُبانِ سَوَادِى

(وفي نسخة "الجرائم" بالجيم والمحفوظ "يوفى المخازم" وهو الصواب)

والثَّلَل: الهلاَك: يُقَال: ثَلَه يَثُلُّه ثَلاً وثَلاً.

يضرب لمن ابْتَلَى بأمرٍ عظيم فرضي بما دونه وإن كان هو أيضاً شراً

-4743اليَمِين الغَمُوسُ تَدَعُ الدَّارَ بلاَقِعَ

اليمين الغَمُوس: التي تَغْمِسُ صاحبَهَا في الإثم، فهو فَعُول بمعنى فاعل، قَالَ الخليل: الغمُوس اليمين التي لم تُوصَلْ بالاَستثناء، والبَلْقَع: المكان الخالي

-4744يَعُودُ عَلَى المَرْءِ مَا يأْتَمِرُ

ويروى "بعدو" والائتمار: مُطَاوعة الأمر، يُقَال: أمَرْتُه بكذا فأتَمَرَ، أي جَرَى على ما أمرته، وقَبِلَ ذلك، يعني يَعُودُ على الرجل ما تأمره به نفسه فيأتمر هو، أي يمتثله ظنا منه أنه رَشَد، وربما كان هلاَكه فيه، ومنه قولُ امرئ القيس:[ص 426]

أحَارِ بنْ عَمْرٍو وكأنِّي خَمِرْ * وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ

-4745يَأكُلُ بالضِّرسِ الَّذي لَمْ يُخْلَقْ

يضرب لمن يَحُبُّ أن يُحْمَدَ من غير إحسان.

-4746يَفْنَى الكَبَاثُ وَنَتَعَارَفُ

قَالَ ابن الأَعرَبي: الكبَاثُ النضيج من ثمر الأراك، قَالَ: وأصله أنهم كانوا يَجْتَنُون الكَبَاثَ أيام الربيع، وشغل رجل باجتنائه عن زيارة صديق له حتى كأنه أنكر خُلَّته، فَقَالَ الصديق:

جَاءَ زَمَانُ الكَبَاثَ مُقْتَبِلاً * فَلاَ خَلِيلَ لِخِلِّهِ يَقِفُ

فَقُلْ لِعْمرٍو مَقَالَ مُعْتَبِرٍ: إذَا تَوَلى الكَبَاثُ نَعْتَرِفُ

كأنما رَبْعُهُ المُلاَصِقُ لي * رَبْعُ غَرِيبٍ محله سَرَفُ

يضرب لمن يضرب عن الأحباب مشتغلاً بما لاَ بأس به من الأسباب

-4747يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ

يضرب للنادم على ما فاته

قَالَ الله تعالى (فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)

-4748يَغْلِبْنَ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّئَامُ

يعنون النساء

-4749يومٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَينَا

(هو من قول الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر)

يضرب في انقلاب الدُّوَل والتَّسَلِّي عنها

-4750يُطَيِّنُ عَيْنَ الشَّمْسِ

يضرب لمن يَسْتُر الحقَّ الجلىَّ الواضحَ

-4751يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَا قَدْ تَرَى

يضرب في الاَعتبار والاَكتفاء بما يرى دون الاَختبار لما يرى

-4752يَسْقِى مِنْ كُلِّ يَدٍ بِكأسٍ

يضرب للكثير التَّلَوُّنِ

-4753يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أنْ يَؤُبَ

يضرب في التوديع

-4754يُمْسِى عَلَى حَرٍّ، ويصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ

يضرب لمَنْ يجدُّ في أمرٍ ثم يَفتُر عنه

-4755يُكَايِلُ الشَّرَّ ويُحَاسبُهُ

أي يفعل ما يفعل به صاحبه

يضرب في المُجَازاة [ص 427]

-4756يَحَرُّ لَهُ وَيَبْرُدُ

أي يَشْتَدُّ عليه مرةً وَيَلِينُ أخرى

-4757يَأتِيكَ بالأخْبَار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

أي لاَ حاجة بك إلى الاَختيار؛ فإن الخَيْرَ يأتيك لاَ مَحَالَةَ

-4758الأَيَّامُ عُوجٌ رَوَاجِعُ

العُوجُ: جمع أعْوَجَ، يُقَال: الدهر تارةً يَعْوَجُّ عليك وتارةً يرجع إليك

-4759اليَسِيرُ يَجْنِي الْكَثِيرَ

هذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفِي، وهو مثل قولهم "الشر يَبْدَؤُهُ صِغَارُه"

-4760يَدَعُ العَيْنَ وَيَطْلُبُ الأثَرَ

قد ذكرت قصته في باب التاء عند قولهم "تطلبُ أثراً بعد عَيْنٍ"

(انظر المثل رقم 652 والمثل 3509)

-4761يَا أُمَّهُ اثْكَلِيهِ

يضرب عند الدعاء على الإنسان، وهو في كلام علي رضي الله عنه

***3*ما جاء على أفعل من هذا الباب**

-4762أَيْقَظُ مِنْ ذِئْبٍ

-4763أَيْبَسُ مِنْ صَخْرٍ

-4764أيأسُ مِنْ غَرِيقٍ

4765-أيْسَرُ مِنْ لُقْمَانَ

قَالَ حمزة: قولهم "أيَسَرُ من لُقمان" هو لقمان بن عاد، وزعم المفَضَّلُ أنه كان من العَمَالقَة، وأنه كان أضْرَبَ الناس بالقِدَاح، فضربوا به المثل في ذلك، وكان له أيْسَار يضربون معه بِالقداح، وهم ثمانية: بِيضٌ.

وَحَمحَمة، وطُفيل، وزفافة، ومالك، وفرْعَة، وثُمَيل، وعَمَّار؛ فضربت العربُ بهؤلاَء الأيسار المثل كما ضربوه بلقمان، فيقولون للأيسان إذا شَرَّفُوهم: كأيسار لقمان، وقَالَ طَرَفَةُ:

وَهُمُ أيَسَارُ لقمان إذا * أغْلَتِ الشَّتْوةُ أبْدَاء الجُزُرْ

قَالُوا: وواحدُ الأيسارِ يَسَر، وواحد الأبداء بدء وهو العُضْو

-الباب التاسع والعشرون في أسماء أيام العرب

-1يَومُ النِّسَارِ

بكسر النون والسين غير المعجمة كان بين بني ضَبَّةَ وبني تَمِيم

والنسَار: جبالٌ صِغَار كانت الوَقْعَة عندها، وقَالَ بعضهم: هو ماء لبني عامر.

-2يَوْمُ الجِفَارِ

بالجيم المكسورة والفاء والراء

كان بعد النِّسَار بَحَوْل، وكان بين بني بَكْر وتميم، وهو ماء لبني تميم بنجد، قَالَ بشر:

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الجَفَا * رِكَانَا عَذاباً وَكَانَا غَرَامَا

أي هَلاَكَا

-3يَوْمُ السِّتَار

بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة باثنتين من فوقها

كان بين بني بكر بن وائل وبني تميم، قَتل فيه قيسُ بنُ عاصم وقَتَادة بن سَلَمة الحَنَفى فارسُ بكر، قَالَ:

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يومَ السِّتَارِ * وَزَيْداً أسَرْناَ لَدَى معتق

والسِّتَار: جبل، وهو في شعر امرئ القيس:

[عَلاَ قَطَناً بِالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ * وَأيْسَرُهُ] على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

-4يَوْمُ الفِجَار

قَالَوا: أيام الفِجَار أربعة أفْجِرَة: الأوَّل بين كِنَانَة وعَجُوز هَوَازن، والثاني بين قُرَيش وكِنانة، والثالث بين كِنانة وبني نَصْر بن معاوية، ولم يكن فيه كبيرُ قتالٍ، والرابع وهو الأكبر بين قريش وهَوَازن، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة، وشهدهُ عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن البَرَّاضَ بن قيس الكِنَاني قَتَلَ عروة الرَّحَّال، فهاجت الحربُ، وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرمُ، فَقَالَوا: قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها، أي فَسَقْنَا

-5يَوْمُ نَخْلَةَ

بالنون المفتوحة والخاء المعجمة

يوم من أيام الفِجَار، وهو موضع بين [ص 431] مكة والطائف، وفي ذلك اليوم يقول خِدَاش بن زُهَيْر.

يَا شَدَّةً مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ * عَلَى سَخِينَةَ لَوْلاَ اللَّيْلُ وَالحَرَمُ

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخَلَتْ قريش الحرمَ، وجن عليهم الليل فكفُّوا، وسَخِينة: لقبٌ يعير بها قريش، وهي في الأَصل ما يُتخذ عند شِدَّة الزمان وعَجَفِ المال، ولعلها أولعت بأكلها، قَالَ عبدُ الله ابن الزِّبَعْرَي

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا * وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَبِ

-6يَوْمُ شَمْطَةَ

هذا أيضاً من أيام الفِجَار، وكان بين بني هاشم وبين عبد شمس، وفيه يقول خِدَاش بن زُهير:

فَأبلِغْ إن عَرَضْتَ بِنَا هِشَاماً * وَعَبْدَ الله أبلِغْ وَالوَلِيدا

بأَنَّا يَوْمَ شَمْطَةَ قَدْ أقَمْنَا * عَمُودَ المَجْدِ؛ إن لَهُ عَمُودَا

جَلَبْنَا الخَيْلَ سَاهِمَةً إليهم * عَوَابِسَ يَدَّرِ عْنَ النَّقْعَ قُودَا

-7يَوْمُ العَبْلاَء

بالعين غير المعجمة والباء منقوطة بواحدة زعموا أنها صَخْرَة بَيضَاء إلى جَنب عُكَاظ، وفي ذلك يقول خداش:

ألم يَبْلُغكُمُ أَنَّا جَدَعْنَا * لَدى العَبْلاَء خِنْدِفَ بِالقَيَادِ

-8يَوْم عُكَاظَ

وهو أيضاً من أيام الفِجَار، وعُكَاظ: اسم ماء، وهو سوق من أسواق العرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة، ويقيمون بها شهراً، ويتبايعون ويتناشدون، وقَالَ دُرَيْدْ:

تغيبت عن يَوْمَي عُكَاظَ كليهما * وَإنْ يَكُ يَوْمٌ ثَالِثٌ أتَغَيَّب

-9يَوْمُ الحُرَيْرَةِ

بالحاء والراء غير المعجمتين، وهي تصغير حَرَّة إلى جنب عكاظ في مَهَبَّ جنوبها، وفيه يقول خِدَاشُ

وَقَدْ بَلَوْتُمْ فأَبْلَوْكُمْ بَلاَءَهُمُ * يَوْمَ الحُرَيرَةِ ضَرْباً غَيْرَ تَكْذِيبِ

-10يَوْمُ ذِي قارٍ

كان من أعظم أيام العرب، وأبلغها في تَوْهِين أمر الأعاجم، وهو يوم لبني شَيْبَان، وكان أبْرَوِيزُ أغزاهم جيشاً، فظفرت بنو شيبان، وهو أول يومٍ انتصرت فيه العربُ من العجم، وفيه يقول بكير ابنُ الأصم أحَدُ بني قيس بن ثعلبة:[ص 432]

هُمْ يوْمَ ذي قَارٍ وقَدْ حَمِسَ الوَغَى * خَلَطوا لُهَاماً جَحْفَلاَ بِلُهَامِ

ضَرَبوا بَني لأَحْرار يَوْمَ لقُوهُمُ * بالمَشْرفيِّ عَلَى صَمِيمِ الهَامِ

-11يَوْمُ جبلةَ

بالجيم والباء المتحركة المنقوطة منم تحتها بواحدة.

هي هضبة حمراء بين الشُّرَيْف والشَّرَف ، وهما ما آن: الشريفُ لبني نُمَير، والشَّرَف لبني كلاب، ويقال لهذا الموضع أيضاً شِعْبُ جَبَلَة.

وكان اليوم بين بني عَبْس وذُبَيَان ابنَى بَغِيض، وفيه يقول بعض رُجَّازهم:

لم أر يَوْماً مثلَ يَوْمِ جَبَلَهْ * يَوْمَ أتَتْنَا أسَدٌ وَحَنْظَلَةْ

وَغَطَفَانُ والملوك أزْفِلَةْ * نَضْرِبُهُم بِقُضَبِ منتحله

لم تَعْدُ أن أفرش عنهم الصلة *

-12يَوْمُ رَحْرَحَانَ

الراآن غير معجمتين، وكذلك الحا آن، وهو على وزن زعفران: أرض قريبة من عُكَاظ.

قَالَوا: وهما يومان: الأَوَّل كان بين بني دَارِم وبني عامر بن صَعْصَعة، والثاني بين بني تميم وبني عامر، قَالَ النابغة الجَعْدِي:

هَلاَّ سألتَ بِيَوْمِي رَحْرحَانَ وَقَدْ * ظَنَّتْ هَوْازِنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ

-13يَوْمُ الفَلْجِ

بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم وهما يومان، والفلج: قرية من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة، وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق

صنعاء، فالفلج الأَوَّل لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة، والفلج الآخر لبني حنيفة على بني عامر

-14يَوْمُ النَّشَّاش

بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة وهو واد كثير الحَمْض، وكان هذا اليوم بعد الفَلْج بين بني عامر وبين

أهل اليمامة، وقَالَ:

وَبالنَّشَّاشِ مَقْتَلَة ستَبْقَي * عَلَى النَّشَّاشِ مَا بقي اللَّيَالِي

فأذْلَلْنَا اليَمَامَةَ بعْدَ عِزٍّ * كَمَا ذَلَّتْ لِوَ اطِئِها النِّعَال

-15يَوْمُ اللهابِةِ

بكسر اللام

قَالَوا: إنه خَبَراء بالشاجنة، وحولها القَرْعاء والرَّمَادة ووَجٌّ ولَصَاف وطُويلع

كان بين بني كعب والعَبشَميين، وقَالَ:

مَنَعَ اللهابة حَمْضَهَا وَنَجِيلَهَا * وَمَنَابتَ الضمران ضَرْبَةُ أسفع[ص 433]

-16يَوْمُ خَزَازي

ويُقَال خَزَاز

وهو جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن، وقَالَ:

ونحن غَدَاة أو قِدَفي خَزَازَي * هديت كِتَائِباً متحيرات

(هكذا وقع البيت في أصول الكتاب وهو لعمرو بن كلثوم، والمروى في عجزه:

رفدنا فوق رفد الرافدينا*)

-17يَوْمُ الكَلاَبِ

بالضم والتخفيف: ماء عن يمين جَبَلة وشمام، وقَالَ:

إنَّ كُلاَباً مَاؤُهَا فَخَلُّوا *

وللعرب به يومان مشهوران يُقَال لها:

الكُلاَب الأَوَّل، والكُلاَب الثاني، في أيام أكْثَم بن صيفي.

-18يَوْمُ الصَّفْقَةِ

قَالَوا: إنه أولُ الكُلاَب، وهو يوم المشَقَّر. وسمي الصَّفْقَة لأَن عاملَ كِسْرَى دعا قوماً كانوا يُغَيرون على لَطَائِمه، فأدخلهم الحصنَ وأصفقَ عليهم الباب وقتلهم، وفيه جرى المثلاَن: ليس بعد الإسَار إلاَ القَتْل، وليس بعد السّلب إلا الإسَار

-19يَوْمُ المشَقَّرِ

هو حِصِن قديم من أرض البَحْرِين، ويُقَال لهذا اليوم أيضاً "يوم الصَّفْقَة" وقد مر ذكره

-20يَوْمُ طِخْفَة

بكسر الطاء والخاء المعجمة: موضع، لبني يَرْبُوع على قَابُوس بن المنذر بن ماءِ السماء، وفيه يقول شريح اليربوعي:

عَلاَ جَدَّهم جدَّ المُلُوكِ فأطْلَقُوا * بِطِخْفَةَ أبْنَاءَ المُلُوكِ عَلَى الحُكْمِ

-21يَوْمُ الوَقِيطِ

بالقاف والطاء المعطل: يومٌ كان في الإَسلام بين بني تميم وبكر بن وائل، وفيه يقول يَزَبدُ بن حَنْظَلة:

وَنَجَّاه مِنْ قَتْلِ الوَقِيطِ مُقَلَّص * أَقبُّ على فَأسِ اللِّجَامِ أزُومُ

-22يَوْمُ المَرُّوت

بفتح الميم وتشديد الراء، وهو اسم وادٍ كانت به وقعة بين تميم وبني قشير، وفيه يقول الشاعر:

فإنْ تَكُ هَامَةٌ بَهَراة تزقو * فَقَدْ أزْقَيْتُ بِالمَرُّوتِ هَامَا

-23يَوْمُ الشَّقِيقةِ

ويُقَال له أيضاً "يوم النقا" والشقيقة في اللغة: الفُرْجَة بين الحبلين من حبال الرمل، ويُقَال أيضاً لهذا اليوم "يوم الحَسَنِ" وهو رمل، وفيه يقول ابن الأخضر:[ص 434]

وَيَوم شَقِيقَة الحَسَنِينِ لاَقَتْ * بَنُو شَيْبَان آجالاً قصَارَا

قَتَل فيه أبو الصهباء بسطام بن قيس الشيباني.

قَالَوا: وهما حَبْلاَن يُقَال لأحدهما الحَسن وللآخر الحُسَين، ولذلك قَالَ "ويَوم شقيقة الحَسَنَيْنِ" وكان اليومُ على بني شيبان.

-24يَوْمُ قُشَاوَةَ

بضم القاف والشين معجمة كان لشَيْبَان على سَلِيط بن يَرْبوع ويُقَال له "يوم نَعْفِ سُوَيقة" وفيه يقول جرير:

بئس الفَوَارسُ يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ * وَالخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بَسْطَامِ

-25يَوْمُ إرَابٍ

بكسر الهمزة كان لتَغْلِب على يَرْبوع

قَالَوا: هو ماء لبَلْعَنْبَر، وقَالَوا: موضع

-26يَوْمُ ذِي طَلُوحٍ

ويُقَال له أيضاً "يوم الصَّمد" بالصاد المهملة المفتوحة والدال المهملة، وهو ماء للضَّبَاب. وكان اليوم لبني يَربُوع خاصة، وقَالَ الفرزدق:

هَلْ تَعْلَمُونَ غَدَاةَ نَطْرُدُ سَبْيَكُمْ * بِالصَّمْدِ بَيْنَ روية وطحال

-27يَوْمُ ذِي أُرَاطِى

بضم الهمزة، ويُقَال "يوم أُرَاطِى" وهو يوم بين بني حَنِيفَةَ وحلفائها من بني جَعْدَة وبني تميم، وقَالَ عمرو بن كُلْثُوم:

وَنَحْنُ الحَابسُونَ بِذِى أُرَاطِى * نسف الجلة الحور الدرينا

-28يَوْمُ ذِي بَهْدَي

على وزن سَكْرَي، بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والدال المهملة

كان بين تغلب وبني سعد بن تميم، وكان على تغلب

-29يَوْمُ ذِي نَجَبٍ

بتحريك النون والجيم مفتوحهما يوم لبني تميم على عامر بن صَعْصَعَة

-30يَوْمُ الَّلوى

زعموا أنه "يوم وَارِدَاتٍ" لبني تغلب على يربوع، قَالَ جرير:

كَسَوْنا ذُبَابَ السَّيْفِ هَامَةَ عَارِضٍ * غَدَاةَ الَّلوى والخَيْلُ تَدْمَى كُلُومَهَا

عارض: اسم رجل

-31يَوْمُ أَعْشَاشٍ

بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة كان بين بني شَيْبَان وبني مالك [ص 435]

-32يَوْمُ عَاقِلٍ

عاقل: هو جبل بعينه وكان بين بني خَثْعَم وبني حَنْظَلة

-33يَوْمُ الهُبَيْمَاء

ويروى مقصورا (وقد جاء مقصورا في قول مجمع بن هلاَل:

وعاثرة يوم الهبيما رأيتها * وقد ضمها من داخل الحب مجزع)

وهو اسم ماء كان لبني تَيْم الّلاَتِ على بني مُجَاشِع

-34يَوْمُ سَفَارِ

بالسين المهملة والفاء والراء المفتوحة وكان مَجَازا لجيوش، وهو في الأصل اسمُ بئرٍ، مبني على الكسر مثل قَطامِ وحَذَامِ وكانت الواقعة بين بكر بن وائل وتميم، قَالَ القرزدق:

مَتَى مَا تَرِدْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا * أَدَيْهِمَ يَرْمَي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرَا (وقع عجز هذا البيت في أصول هذا الكتاب هكذا:

أديمهم يروى المجيز المغورا *

تحريف في كل كلمة منه.

-35يَوْمُ البِشْرِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة، هو جبل، ويُقَال له "يوم الجَحَّاف" قَالَ الأخطل:

لَقَدْ أوقَعَ الجَحَّافُ بالبِشرِ وَقعَةً * إلى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى وَالمَعَوَّلُ

-36يَوْمُ مُخَاشِنٍ

بضم الميم والخاء والشين المعجمتين بعدهما نون، هو كالبشر للجَحَّاف، وهو جبل، وفيه يقَولَ جرير:

لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ غَدَاةَ مُخَاشِنٍ * يُرْمَى بِهِ جَبَلٌ لَكَادَ يَزُول

-37يَوْمُ الخَابُورِ

بالخاء المعجمة: موضع بالشأم وهو يوم قتل فيه عُمَير بن الحُبَاب، وفي ذلك يقول نفيع بن سالم:

ولوَقْعَة الخَابُورِ إن تَكُ خِلْتَهَا * خُلِقَتْ فَإِنَّ سَمَاعَهَا لم يُخْلَقِ

-38يَوْمُ دُرْنَي

على وزن حُبْلَى: موقع كانت به وقعة لنى؟؟ طُهَيَّةَ على تَيْم الّلاَتِ، وقَالَ الأعْشَى:

حَلَّ أَهلي مَا بَيْنَ دُرْنَى فَبَادُو * لي وَحَلَّتْ عُلْوِيَّة بِالسِّخَالِ

-39يَوْمُ العُظَالَي

بضم العين والظاء المعجمة، سمي بذلك لأن الناس فيه ركبَ بعضُهم بعضا، ويُقَال: سُمِّي لتَعَاظُلِهِم على الرياسة، وهو الاَجتماع والاَشتباك، وقيل: بل لأنه ركب الاَثنانِ والثلاَثةُ الدابةَ الواحدة، وهو أخر وقعة [ص 436] كانت بين بَكْر بن وائل وتميم في الجاهلية، وقَالَ الشاعر:

فإنْ يَكُ في يَوْم العُظَالَي مَلامةٌ * فَيَوْمُ الغَبِيطِ كَانَ أخزَى وَ أَلومَا

-40يَوْمُ الغَبِيطِ

بالغين المعجمة المفتوحة، وهو "يوم أعشاش" لبني يَرْبُوع دون مُجَاشع، قَالَ جرير:

وَلاَ شَهِدَتْ يَوْمَ الغَبِيطِ مُجَاشِعُ * وَلاَ نَقَلاَنَ الخَيْلِ مِنْ قُلَّتَيْ يُسْرِ (وقع في أصول هذا الكتاب "من قلتي نسر" وكذلك وقع في معجم ياقوت في (الغبيط) ولكن الصواب "يسر" بمثناة تحيته ثم سين مهملة، وأصله بضم الياء والسين جميعا ولكن جريرا خففه في هذا البيت، وجاء به على الأصل في قوله:

لما أتين على حطابتي يسر * أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

-41يَوْمُ الغَبِيطَينِ

هذا أيضاً يوم لهم، أسَرَ فيه وَدِيعةُ بن أوس هانيءَ قَبِيصة الشَّيْبَاني

-42يَوْمُ الضَّرِيَّةِ

قَالَوا: هي قَرْيَة لبني كِلاَب على طريق البصرة إلى مكة، واجتمع بها بنو سَعْد وبنو عمرو بن حَنْظَلة للحرب، ثم اصطلحوا، وفي ذلك قَالَ الفرزدق يفتخر:

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ * وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقرَا

-43يَوْمُ الكُحَيْلِ

على وزن هَذَيْل يوم لبني سَعْد وبني عمرو بن حَنْظّلة، وفيه يقول نفيع بن سالم الحجازي:

والخيل يَوْمَ كُحَيْل رجلة إذْ غَدَتْ * مِنْ كُلِّ فَاتِحِةٍ تجئن رعالاَ

-44يَوْمُ الكُفَافَةِ

بالضم، وهو اسم ماء، بين بني فزارة وبني عمرو بن تميم، وفيه يقول الحَادِرَةُ:

كمَحْبِسِنَا يَوْمَ الكُفَافَةِ خَيْلَنَا * لِنُورِدّ أخْرى الخَيْل إذْ كُرِهَ الوِرْدُ

-45يَوْمُ القَرْنِ

هو جبل كانت به وقعة بين خَثْعَم وبني عامر، فكانت لبني عامر

-46يَوْمُ يَسْيَانَ

بالياء المنقوطة تحتها باثنتين (ضبطه ياقوت 182/2 بياء موحدة مضمومة فسين مهملة، وقَالَ: جبلاَن في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن، وذكره بهذا الضبط أبو عبيد البكري 250 ولم يذكر أحدهما يسيان بياء مثناة.)

هذا موضع كانت به وقعة لبني فَزَارة على بني [ص 437] جُشَم بن بكر، وفيه يقول الشاعر:

وكم غَادَرَتْ خَيْلي بِيُسْيَانَ مِنْكُمْ * أرامِلَ مغزى آو أسد مكفرا[؟]

-47يَوْمُ الوَقَبَى

هي خَبْرَاء فيها حِياض وسِدْر، وكان لهم بها يومان بين مَازِن وبَكْر، وقَالَ حريث بن محفض المازني:

حبيتم إلى الوقبى تدمى لباتكم *

-48يَوْمُ الصِّمَّتَيْنِ

قَالَوا: الصِّمَّتَان الصِّمَةُ الجُشَمى أبو دُرَيْد والجَعدُ بن الشَّمَّاخ، وهذا كقولهم: العُمَرَانِ، والقَمَرَانِ، وإنما قُرِن الاسمان لأن الصمة قَتَلَ الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتِل الصِّمَّةُ به، فهاجت الحربُ بين بني مالك ويربوع بسببهما فقيل "يوم الصمتين" لذلك اليوم بهذا، لا أنه اسمُ مكانٍ.

-49يَوْمُ قُرَاقِر

بضم القاف الأَوَّلى وكسر الثانية. يوم لمُجَاشع على بكر بن وائل.

-50يَوْمُ بَلْقَاءَ

هي أرض من الحَزن، وفيه يقولُ جرير:

أخيلك أم خيلي ببلقاء أحْرَزَتْ * دَعَائِم عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعَا

-51يَوْمُ عَيْنَيْنِ

قَالَ أبو عبيدة: عينان بهَجَر، وكان بها بين بني منقر وعبد القَيْس وَقْعة، وفيها يقول الفرزدق:

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يومَ ضَرِيَّةٍ * ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقَرَا

-52يَوْمُ الحِنْوِ

لبكر على تغلب، وفيه يقول الأعْشَى:

بعمرك يوم الحنو إذ ما صبحتهم

-53يَوْمُ السُّوبَانِ

وهي أرض كان بها حَربٌ بين بني عَبْس وبني حَنْظلة، وفيه يقول أوس:

كأنهمُ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةٍ * وجُرْثُمَ وَ السُّبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

-54يَوْمُ الفَسَادِ

كان بين الغَوْث وجَدِيلَةَ، وهما من طيئ وفيه يقول جابر بن الحريش الطائي:

إذْ لاَ تَخَافُ حُدُوجُنَا قُذَفَ النَّوَى * قَبْلَ الفَسَادِ إقَامَةَ وَتَدَبُّرَا

ويُقَال له: زمن الفساد، وعام الفساد أيضاً.

-55يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ

وهو مكان كان به حرب بين خَثْعَم [ص 438] وبني عامر، وفيه يقول عبد عمرو (البيت من شعر الحماسة كما قَالَ، ونسبه لعامر بن الطفيل "انظر شرح التبريزي 154 بتحقيقنا" ولكن التبريزي استدرك عليه ونسبه لعبد عمرو بن شريح بن الأَحوَص بن جعفر بن كلاَب فارس دعلج، والبيت بتمامه:

طلقت إن لم تسألي أي فارس * حليلك إذ لاَقى صداء وخثعما)

طُلِّقْتِ إن لم تَسْألي أيُّ فَارِسٍ *

البيت من الحماسة

-56يَوْمُ أُوَارَةَ

هو اسم ماء كانت به وقعة بين عمرو بن هند وبني تميم، وهمزة "أُوَرَاة" مضمومة.

-57يَوْمُ البَيْدَاء

هذا من أقدم أيام العرب وهو بين حِمْير وكَلْب، ولهم فيه أشعار كثيرة.

-58يَوْمُ غَوْلٍ

بفتح الغين المعجمة: موضع. وكان لضبة علي كلاَب، قَالَ أوس بن غَلْفَاء:

وقد قَالَت أمامة يَوْمَ غَوْلٍ * تقطع يا ابن غلفاء الحبال

-59يَوْمُ السُّلاَنِ

بالسين غير المعجمة وباللام المشددة: هي أرض تهامة مما يلي اليمن. لربيعة على مذحج، وفي هذا اليوم سمى عامر مُلاَعبَ الأسِنَّة، قَالَ زُهَيْر بن جناب:

شَهِدْتُ المُوقِدِينَ عَلَى خَزازٍ * وَبالسُّلاَن جَمْعاً ذا زهاءٍ

-60يَوْمُ ضُبَيْعات

هي ماء نَهَشَتْ حيةٌ عنده ابناً صغيراً للحارث بن عمرو، وكان مسترضعا في بني تميم، وبنو تميم وبكر يومئذ في مكان واحد فاتهمها الحارث في ابنه، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه، فقتلهم جميعا، ولهذا اليوم اتصالٌ بيوم الكُلاَب.

-61يَوْمُ جَوِّ نَطَاعِ

بكسر العين، هكذا أورده الأَزهَري؛ فإنه قَالَ: هو نَطَاع على وزن قَطَام، قَالَ: وهو ماء لبني تميم، وقد وردته،

وهي رَكِيَّة عَذْبة الماء، وكانت الوقعة بين بني سعد وهَوْذَةَ بن علي، وهذا اليوم جَرَّ يوم المُشَقَّر وهو حصن هَجَر من أرض البحرين، ويُقَال لهذا اليوم "يوم الصَّفْقَة" وقد مر ذكره.

-62يَوْمُ ذُرَحْرَحٍ

بين بني سعد وغَسَّان.[ص 439]

-63يَوْمُ وَجّ

وهو الطائف كان بين بني ثَقِيف وخالد بن هَوْذَة

-64يَوْمُ البَسُوسِ

هي خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشيباني. كانت لها ناقة يُقَال لها سَرَابِ، فرآها كليب وائل في حِمَاهُ وقد كسرت بيضَ حَمامٍ كان قد أجاره، فرمى ضَرْعَها بسَهْمٍ, فوَثَب جَسَّاسٌ على كليب فقتله، فهاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتى ضربت العرب بشُؤمها المثَلَ.

-65يَوْمُ التَّحَالُقِ

ويُقَال أيضاً "تَحْلاَق اللِّمم" سمي بذلك لأنهم حَلَقوا رؤسَهم، أعني أحدَ الفريقين؛ ليكون علامة لهم، وكان اليوم بين بكر وتغلب.

-66يَوْمُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

وهو لعَبْس على فَزَارة وذبْيان، وبقيت الحربُ مدةً مَدِيدةً بسبب هذين الفرسين، وقصتهما مشهورة.

-67يَوْمُ الصُّلَيْبِ

بين بكر بن وائل، وبين عمرو بن تميم

-68يَوْمُ ظَهْرٍ

بين بني عمرو بن تميم وبني حنيفة.

-69يَوْمُ ذِى ذَرَائحِ

والذريحة: الهَضَبة، وجمعها ذرائح، وكان بين بني تميم و اليمن، ولم يكن بينهم حرب، لكن تصالحوا.

-70يَوْمُ الدَّثِينَةَ (بوزن جهينة أو سفينة، وذكر الضبطين جميعاً في القاموس، وجعلهما ياقوت مختلفين، جعل كل ضبط مكانا معينا.

وكان يُقَال لها في الجاهلية الدَّفِينة - بالفاء - ثم تَطَيَّروا منها فسموها الدثينة، وهي ماء لبني سيار ابن عمرو، قَالَ النابغة الذبياني:

وَعَلَى الرُّمَيْثَة من سُكَيْن حَاضِرٌ * وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِى سَيَّارِ (وقع في أصول هذا الكتاب"وعلى الدمينة" وما

أثبتناه عن ياقوت 37/4 وديوان النابغة 41 مصر 45 بيروت.)

وكان ذلك اليوم لبني مازن على سُلَيم.

-71يَوْمُ ذَاتِ الرَّمْرَمِ

لبني عامر على بني عبس، والرَّمْرَام: ضرب من الشجر وحشيش الربيع، ولعل الرمرم مقصورٌ منه.

-72يَوْمُ جَدُودٍ

للحَوْفَزَان بن شَرِيك على بني سَعْد، [ص 440] وَزَرَقه قَيسُ بن عاصم في جَوْفه فأفلت، ثم أنقضت عليه الطعنة فمات.

-73يَوْمُ القَرْعَاءِ

هي بُقْعة فيها رَكَايا لبني غُدَانة، وكانت الوقعة بها بين مالك وبني يَرْبوع

-74يَوْمُ مَلْهَمٍ.

بفتح الميم والهاء. بين تميم وبني حَنيفة. وملهم: موضع كثيرُ النخل، قَالَ جرير:

كأن حُمُولَ الحيِّ زلن بيانع * من الوارد البطحاء مِنْ نَخْلِ مَلْهَمَا (قَالَ أبو عبيد البكري 1259"ويوم ملهم أول يوم ظهر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب".)

-75يَوْمُ قُحْقُحٍ

القافان مضمومتان والحاآن غير معجمتين وهي أرض بها قُتِلَ مَسْعود بن القُرَيْم فارس بكر بن وائل، قَالَ:

ونَحْنُ قَتَلْنا أبْنَ الْقُرَيْمِ بِقُحْقُحٍ * صَريعاً وَمَوْلاَه الْمُجَبَّهَ لِلْفَمِ (البيت لسحيم بن وثيل الرياحي. والمجبه: أحد بني أبي ربيعة بن ذهل، وكان أغار على سرح بني يربوع، فقتلوه وقتلوا عمرو بن القريم أحد بني تيم بن شيبان، ويُقَال: مسعود بن القريم، ويوم القحقح يسمى أيضاً "يوم بطن المالة".

-76يَوْمُ مَنْعَجٍ

بالفتح: موضع، وعند بعضهم بكسر العين.

لبني يربوع على بني كِلاَب.

-77يَوْمُ زَرُودٍ

وهو موضع. وكانت الوَقْعَة بين تَغْلب وبني يَرْبُوع

-78يَوْمُ الفَتَاةِ

يوم أغارت فيه بنو عامر على بني خالد بن جعفر، فانهزم بنو عامر في ذلك اليوم بعد مَقْتَلة عَظِيمَة.

-79يَوْمُ الرَّقَمِ

بفتح القاف: ماء لبني مُرَّةَ وهو يوم بين بني فَزَارة، وبني عامر، وفي ذلك اليوم عُقِرَ قُرْزُل فرسُ عامرِ بن الطُّفَيْل

-80يَوْمُ طُوَالَةَ

بين بني عامر وغطَفَان وطُوَالة: ماء

-81يَوْمُ خُوَىٍّ

وهو تصغير خَوٍّ، يوم بين تميم وبكر بن وائل، وهو اليوم الذي قُتِل فيه يزيد بن القُحَارية فارسُ تميمٍ [ص 441]

-82يَوْمُ خَوٍّ

بالخاء المعجمة المفتوحة والواو مشدودة: موضع

وفي هذا اليوم قُتِلَ عُتَيْبةُ بن الحارِثِ بن شِهاب الذي يُقَال له"صَيَّاد الفَوارس "قتله ذُؤَاب الأَسديُّ

-83يَوْمُ بُعاَثٍ

بالعين غير المعجمة يوم بين الأَوْسِ والخَزْرَج في الجاهلية

-84يَوْمُ الدَّرْكِ

بسكون الراء يوم بين الأَوس والخَزْرَج أيضاً

-85يَوْمُ ذِي أحْثالٍ

بفتح الهمزة والحاء غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاَث

يوم بين تميم وبَكْر بن وائل، أُسِرَ فيه الحَوْفَزَانُ بن شَرِيك قاتلُ الملوكِ

-86يَوْمُ ثَبْرَةَ

وهي موضع كانت لهم به وقعة والثَّبْرَة: الأَرض السَّهْلة

-87يَوْمُ الثَّنِيَّةِ

يوم قتل فيه مَفْرُوق بن عَمْرو سيدُ بني شَيْبان، قَتَله قَعْنَب بن عِصْمة، وفيه يقول شاعرهم:

وَفَاظَ أسِيراً هانئ، وكأَنَّما * مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَمَا

-88يَوْمُ النِّبَاحِ

بكسر النون يوم لتَميمِ على شَيْبان، وهي قرية بالبادية أحْيَاها عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ

-89يَوْمُ حَلِيمَةَ

يومٌ بين ملك الشأم وملك الحِيرَة، وقد مر ذكر حليمة عند قولهم "ما يَوْمُ حَليمة بِسِرٍّ" (انظر المثل رقم 3814)

-90يَوْمُ الوَتَدَةِ

ويُقَال "الوَتَدَات"على الجمع، ويُقَال أيضاً "ليلة الوَتَدَة" لبني تميم على عامر بن صَعْصَعَة

-91يَوْمُ النُجَيْرِ

بضم النون وفتح الجيم: يوم على كِنْدةَ

-92يَوْمُ الهِزَبْرِ

بين بكر وبني تميم، قتل فيه الحارث بن بَيْبَةَ المُجَاشِعِي

-93يَوْمُ حَرابِيبَ

وهي ثلاَث آبار. كانت بها وَقْعَة بين الضِّباب وجَعْفر بن كلاَب، بسبب بئرٍ أراد بعضُهم أن يَحْتَفِرَها [ص 442]

-94يَوْمُ الأليلِ

بفتح الهمزة يوم وقعة كانت بصَلْعَاء، النعَّام

-95يَوْمُ الأميلِ

على وزن الأمير، يُقَال له "يوم الحَسَن" ويُقَال له"يوم فلك الأميل" أيضاً، وهو اليوم الذي قتل فيه بِسْطَامُ بن قَيْسٍ

-96يَوْمُ الهَباءَةِ

وهو لعبس على فَزَارَةَ وذُبْيَان

-97يَوْمُ الخَوْع

بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة والواو الساكنة.

يوم أسِرَ فيه شَيْبَان بن شِهَاب، وهو فارس مَوْدُون: ومودون فَرَسَه، وكان سيدهم في زمانه، قَالَ شاعرهم:

ونحن غَدَاةَ بَطْنِ الخَوْع أُبْنَا * بِمَوْدُونٍ وَفَارِسِهِ جَهَارَا

-98يَوْمُ كَنَفَىْ عُرُوشٍ

جمع عَرْش، يوم أسَرَ فيه الخَمْخَامُ بن حَمَل حاجِبَ بن زُرَارَةَ.

-99يَوْمُ مَبايِضَ

مثال مَبَايع، والضاد معجمة. قَتَلَ فيه حميضةُ بن جندل طريفَ بن تميم،

قَالَ الشاعر:

خَاضَ الْعُدَاةَ إلى طرِيفٍ في الْوَغَى * حميضة المِغْوَارُ في الهيْجَاءِ (؟؟)

-100يَوْمُ تَرْجٍ

بفتح التاء وسكون الراء، وهي مأسدة كانت بالقُرْبِ منها وَقْعَة.

-101يَوْمُ نَجْرَانَ

لبني تميم على الحارث بن كَعْب.

-102يَوْمُ الذِّهَابِ

يروى بكسر الذال وفتحها. يومٌ لبني عامر.

-103يَوْمُ وَارِدَاتٍ

بين بَكْر وتَغْلب.

-104يَوْمُ بَنَات قَيْنٍ

اسم مكان كانت به وقعة في زمن عبد الملك بن مروان، قَالَ عُوَيْفُ القَوَافي:

صَبَحْنَاهُمْ غَدَاةَ بَنَاتِ قَيْنٍ * مُلَمْلَمة لها لَجَبٌ طَحُونَا

-105يَوْمُ ذي الأثْلِ الأرْطَى

لجُشَم على عَبْس

-106يَوْمُ الذِّنَائِبِ

بين بكر وتغلب.

-107يَومَ الحُسَيْنِ

لتَغْلِبَ على لَخْم وَعَمْرو بن هِنْد [ص 443]

-108يَومُ أُبَاغَ

بالغين المعجمة لغَسَّان على لَخْم ونِزَارٍ

-109يَومُ قَارَةِ أهْوَى

هو لعامر بن صَعْصَعَةَ.

-110يَومُ سَفَوَانَ

بالتحريك لجَعْدَة وقُشَيْر على النعمان بن المُنْذِر ولَخْمٍ

-111يَومُ قُبَاءٍ

هو بين الأَوسِ والْخَزْرَجِ

-112يَومُ القُصَيْبَةِ

ويُقَال" القُضَيْبَة" يوم لعَمْرِو بن هِنْدٍ على تَميم

-يَومُ سَحْبَلٍ

وهو للحارث بن كَعْب.

-114يَومُ حَارِثِ الجَوْلاَنِ

وهو يوم لغَسَّان والجَوْلاَن: من أرض الشام

-115يَومُ المَضِيحِ والضَّحْضَحانِ

لقيْسٍ على اليَمَنِ.

116يَومُ حُجْرٍ

هو يومُ قَتَلَتْ بنو أسدٍ حجر بن الحارث الكِنْدِي، وكان ملكهم.

-117يَومُ الزُّوَيْرَيْنِ

لشَيْبَان على تَميم

-118يَومُ سِنْجَارٍ

لتَغْلب على قَيْس

-119يَومُ دَارَةِ مَأسَلٍ

لضَبَّة على كِلاَبٍ

-120يَومُ مَزْلَقٍ

لسَعْد تَميم على عامر بن صَعْصَعْة

-121يَوْمُ قَارِبٍ

لضَبَّةَ على كِلاَب

-122يَومُ الفُرُوقِ

لعَبْسٍ على سعد تميم

-123يَوْمُ دَأبٍ

لهم كذلك عليهم

-124يَوْمُ الزَّخيخِ

بالزاي والخاءين المعجمتين لتميم على اليمن

-125يَومُ دَارَةِ جُلْجُلٍ

من أيام العرب المشهورة

-126يَومُ بَلْدَحٍ، ما يَنْحَدُّ

-127يَومُ تِعْشارٍ

بكسر التاء

-128يِومُ الحُفْرَةِ [ص 444]

-129يَوْمُ الدَّهنَاء

-130يَوْمُ ثِيلٍ

-131يَوْمُ القَاعِ

-132يَوْمُ الآفَاقِ

وهذا الفن لاَ يتقصَّاه الإحصاء، فاقتصرت على ما ذكرت.

وهذا ذكر أيام الإسلام خاصة

-1يَوْمُ العُشَيْرَةِ

بالشين المعجمة ويروى بالسين، والأوَّل أصح، وهو موضع من بطن يَنْبع. أول ما غَزَا رسول الله صلى الله عليه وسلم

-2يَوْمُ بَدْرٍ

قَالَ الشعبي: بدر هو بئر لرجل كان يدعى بدراً. قلت: وهو يذكر ويؤنث، فمن ذكره جعله اسم ماء أو اسم ذلك الرجل، ومَنْ أنَّثَه جعله بئرا أو اسم البُقْعَة.

-3يَوْمُ أُحُدٍ

-4يَوْمُ سَرِيَّةِ الرَّجِيعِ

-5يَوْمُ بِئْرِ مَعُونَةَ

-6يَوْمُ النَّضير

-7يَوْمُ ذات الرِّقَاعِ

سميت ذات الرِّقَاع لأَن أقدامهم نَقِبَتْ فَلَفُّوا عليها الخِرَقَ.

-8يَوْمُ الخَنْدَقِ

-9يَومُ بني قُرَيْظَةَ

-10يَوْمُ بني المُصْطَلِقِ

ويُقَال له أيضاً "يوم المُرَيْسِيع"

-11يَوْمُ الحُدَيْبِيَةِ

-12يَوْمُ خَيْبَرَ

-13يَوْمُ مُؤْتَةَ

بالهمز، وهي من أرض الشأم، قُتِلَ بها جَعْفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

-14يِوْمُ الفَتْح

فتح مكة، ويُقَال له أيضاً "يوم الخَنْدَمَة"

-15يَوْمُ حُنَيْنٍ

-16يَوْمُ أُوطاسٍ

-17يَوْمُ الطَّائِف

-18يَوْمُ ذاتِ السَّلاَسِلِ

وهي ماء بأرض جَذَام

-19يَوْمُ تَبُوكَ

وإنما سميت تَبُوكَ لأنه صلى الله عليه [ص 445] وسلم رأى قوماً من أصحابه يَبُوكون عَيْنَ تَبُوكَ أي يُدْخِلُون فيها القدح ويُحَرِّكونه ليخرجوا الماء؛ فَقَالَ "ما زلتم تَبُوكُونَهَا بَوْكاً" فسميت تلك الغزوة تبوك، وهي تَفْعُل من البَوْك، وهي آخر غزوة غِزَاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

-20يَوْمُ الأبْوَاءِ

-21يَوْمُ قَيْنُقَاعِ

-22يَوْمُ دُومَةَ

-23يَوْمُ السَّقِيفَةِ

-24يَوْمُ بزَاخَةَ

هي موضع كانت به وَقْعة لأَبي بكر رضي الله عنه على أسَدٍ وغَطَفَان.

-25يَوْمُ اليمَامَةِ

على بني حَنِيفة.

-26يَومُ عَيْنِ التَّمْرِ

كان على تَغْلِب.

-27يَوْمُ جُؤَاثَى

بالجيم المضمومة و الثاء المنقوطة ثلاَثاً: حُصَيْن بالبحْرَين، وكان اليوم على الأَزْدِ

-28يَوْمُ صَنْعَاءِ

على زَبِيد ومَذْحِج.

-29يَومُ الحِيرَة

لخالد على بني بُقَيْلَةَ (1) ويُقَال "نفيلة")

-30يَوْمُ اليَرْمُوكِ

وهو موضع بناحية الشأم.

-31يَوْمُ أجْنَادَيْنِ

وهو يوم معروف كان بالشأم أيام عمر رضي الله عنه.

-32يَوْمُ مَرْجِ الصُّفَّرِ

33، -36يَومُ جَلُولاَءَ، وَالمَدَائِنِ، وَالقادِسيَّةِ، وَنَهَاوَنْدَ

على الفرس لسعد والنعمان بن مُقَرَّن وأبي عُبَيْدَةَ وغيرهم.

-37يَوْمُ اَللَّبْسِ

-38يَوْمَ قُسِّ النّاطفِ

على الفرس.

-39يَوْمُ تَسْتُرَ

كان لأَبي موسى الأشْعرِي.

-40يَوْمُ قَدِيسٍ

على الفرس

41، -42يَوْمُ أَرْمَاثٍ، ويَوْمُ أَغْوَاثٍ

-43يَوْمُ الزَّحْف

للأَحْنَفِ بن قَيْس. [ص 446]

-44يَوْمُ العَرِيشِ

لعَمْرو بن العاص.

-45يَوْمُ قُبْرُسَ

لمُعَاوية رضي الله عنه.

-46يَوْمُ قَيْسَارِيَّةَ

كان له أيضاً.

-47يَوْمُ الحَرَّةِ

ليزيد على أهل المدينة، على ساكنها أفضل الصلاَة والسلام.

-48يَوْمُ مَرْج عِذَارٍ

-49يَوْمَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ

-50يَوْمُ مَرْجٍ رَاهِطٍ

موضع بالشأم لمَرْوَان بن الحَكم على الضَّحَّاك بن قَيْس الفَهْرى

-51يِومُ البِشْرِ

لقَيْس على تغْلب.

-52يَوْمُ البَلِيخِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة و الخاء المعجمة.

يوم بين قيس وتغلب

-53يَوْمُ ضَوَادٍ

بالضاد المعجمة. بين مُجَاشع وَيرْبوع، وفي المُعاقَرة خاصة بين غالب بن صَعْصَعة وسَحِيم بن وَثِيل الرِّيَاحي

-54يَوْمُ الحَشَّاك، وَيَوْمُ الثَّرْثَارِ

وهما نَهْرَانِ، وكانت الوقعة فيهما بين قَيْس وتَغْلب.

-55يَوْمُ البَحْرَيْنِ

لعمر بن عبيد الله بن مَعْمر على أبي فُدَيْك الخارجي.

-56يَوْمُ سُولاَفَ

-57يَوْمُ دُولاَبٍ

-58يَوْمُ دُجَيْلٍ

بين أهل البَصْرَة و الخوَارج، وللحَجَّاج على أهل العراق.

-59يَوْمُ سَلَّي وَسَلَّبْرَى

وهو بين المُهَلَّب والأزارقة.

-60يَوْمُ سَكِنٍ

بكسر الكاف. لعبد الملك على مُصْعَب بن الزُّبَيْرِ.

-61يَوْمُ خَازِرٍ

لأَهل العراق وإبراهيم بن الأَشْتَر على عُبَيْد الله بن زياد وأهل الشأم. وفي ذلك اليوم قُتل ابنُ زِياد.

-62يَوْمُ جُبَابَةِ السُّبَيْعِ

للمُخْتار على أهل الكوفة [ص 447]

-63يَوْمُ شِعْبِ بَوَّانٍ

للمُهَلَّب على الأَزارقة.

-64يَوْمُ الرَّبَذَةِ

للحَنْتَف بن السَّجْف وأهلِ العراق على جيش دُلَجةَ القَيْني وأهل الشأم.

-65يَوْمُ تَلِّ مَجْرَى

بين قَيْس وتغْلب.

-66يَوْمُ قَصْرِ قَرَنْبَى

بخُرَاسان، وفي بعض النسخ بمَرْوَ، لعبد الله بن خازم على تميم.

-67يَوْمُ الخَنْدَقَيْنِ

له على ربيعة.

-68يَوْمُ العَقْرِ

وهو موضع ببابل لمَسْلَمَةَ بن عبد الملك على يزيد بن المُهَلَّب، وفيه قتل يزيد

-69يَوْمُ قَنْدَابِيلَ

لِهلاَل بن أَحْوَرَ المازني على آل المُهَلَّب

-70يَوْمُ المَذَارِ

لمُصْعَب بن الزُّبير على أحمر بن شُمَيْط البَجَلي.

-71يَوْمُ القَصْرِ

على المختار وأصحابه.

-72يَوْمُ قَرْقِيسِيَا

لعبد الملك بن مروان على زُفَرَ بن الحارث الكِلاَبي.

-73يَوْمُ بَلَنْجَرَ

بين سَلْمَان بن ربيعة و الخَزَر

-74يَوْمُ الكُنَاسَةِ

ليُوسُفَ بن عُمر على زَيْد بن علي رضي الله عنه

-75يَوْمُ قَدِيدٍ

لأَبي حَمْزَةَ الخارجي على أهل المدينة

-76يَوْمُ وَادي القُرَى

لمَرْوَان الحِمَار على الخوارج

-77يَومُ دَشَنْبَى

للخوارج على حَوْشَب بن رويم وأهل الرى

78، -81يَوْمُ الزَّاوِيَةِ، وَيَوْمَ رُسْتُقْبَاذَ، ويَوْمُ دَيْرِ الجَمَاجِمِ، وَيَوْمُ الأَهْوَاز

للحجاج على أهل العراق، إلاَ يوم الأَهواز؛ فإنه لعبد الرحمن بن الأَشعث

-82يَوْمُ النَّجْرَاءِ

ليزيد، قَتَلَه فيه الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك [ص 448]

-83يَوْمُ الزَّابِ

لمروان بن محمد علي الخوارج

-84يَوْمُ المَاجْوَانِ

للمسَوِّدَة على نَصْر بن سَيَّار

-85يَوْمُ جُرَيْجانَ

لقَحْطَبَةَ على أهل الشأم وتميم بن نَصْر ابن سَيَّار

-86يَوْمُ زَبَطْرَةَ

للروم في أيام المُعْتَصم

87-يَوْمُ فَخٍّ

بالفاء والخاء المعجمة للعباسيين على آل أبي طالب، ومَنْ روى بالجيم فقد صَحَّفَ

88-93-يَوْمُ جَوْخَى، وَيَوْمُ الطَّفِّ، وَيَوْمُ الدَّارِ، وَيَوْمُ الجَمَلِ، وَيَوْمُ صِفِّينَ، وَيوْمُ النَّهْرَوانِ

أيام معروفات قلت: وهذه أيضاً كثيرة، فاقتصرت على هذا القدر، والله حسبنا ونعم الوكيل

*2***الباب الثلاَثون: في نُبَذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وخُلَفَائه الراشدين**

3]**من كلامه صلى الله عليه وسلم**[

المسلم مَنْ سَلم المسلمون من لِسانه ويَدِه

الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفسَه، وعَملَ لما بعد الموت

كلُّكم رَاعٍ ومَسْؤُلٌ عن رعيته

أوَّلُ ما تفقدون من دينكم الأمانةُ، وآخِرُ ما تفقدون الصَّلاَة

الرِّزْقُ أشدُّ طلباً للعبد من أجَلِهِ

النَّظَر في الخُضْرَة يَزِيدُ في البصر، والنظر في المرأة الحَسْنَاء كذلك

الشُّؤم في المرأة والفَرَسِ والدار نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرُ من الناس:

الصحةُ، والفَرَاغُ

أهلُ المعروفِ في الدنيا هُمْ أهلُ المعروف في الآخرة

السُّلْطَانُ ظِلُّ الله في أرضه، يَأْوِى إليه كلُّ مظلوم

السعادة كل السعادة طولُ العمر في طاعَةِ الله

خَصْلَتَانِ لاَ يكونان في مُنَافق: حُسْنُ سَمْتٍ، وفِقْهٌ في الدين. [ص 449]

الشيخُ شاب في حب اثنتين: قي حُبِّ الحياة، وكثرة المال

فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة

كانت الأَرواحُ جنوداً مُجَنَّدَةً، فما تعارف منها ائْتَلَفَ، وما تَنَاكر منها اختلف

الرَّغْبَةُ في الدنيا تُكثِرُ الهمَّ والحزن، والبَطَالة تقسى القلب

الزنا يُورِثُ الفَقْرَ

رأسُ الحكمة مخافةُ الله

صَنَائع المعروف تَقِي مَصَارع السُّوء

صِلَةُ الرحِمِ تَزِيدُ في العمر

الرجُلُ في ظِلَّ صدقته حتى يقضى بين الناس

العُلَمَاء أمَنَاءُ الله على خلقه.

المؤمِنُ للمؤمِنِ كالبُنْيان يَشُدُّ بعضه بعضاً

ما وقى به المرءُ عِرْضَه كُتِبَ له به صدقة

الناسُ مَعَادن كمعادن الذهب والفضة

لكل شيء عِمَاد، وعمادُ الدينِ الفقهُ

المسلم أخو المسلم لاَ يظلمه ولاَ يشتمه

الوَيْلُ كل الويل لمن ترك عِيالَهُ بخيرٍ، وقَدِمَ على ربه بشر

مَنْ سَرّتْه حَسَنته وساءته سيئته فهو مؤمن

من يَشْنَهِ كرامَةِ الآخرة يَدَعْ زينةَ الدنيا

مَنْ أصبح مُعَافىً في بدنه آمنا في سِرْبِهِ عنده قُوتُ يومِهِ فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بحَذَافِيرها

رحم الله عبداً قَالَ خيراً فَغَنِمَ أو سَكَتَ فسلم

جُبِلَتِ النفوسُ على حب مَنْ أحسن إليها وبُغْضِ من أساء إليها

دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مالاَ يريبك

الْتَمِسُوا الرزقَ في خَبَايا الأَرض

اطْلُبُوا الفضلَ عند الرحَمَاء من أمتي تعيشوا في أكْنَافهم

ليأخُذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دُنْيَاه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فما بعد الدنيا من دارٍ إلاَ الجنة أو النار

اتقوا دَعْوَةَ المظلوم فإنها تُحْمَلُ على الغمام، يقول الله عز وجل: وعزتي وجلاَلي لأنْصُرَنَّكَ ولو بعد حين

لاَ يفلح قومٌ تملِكُهم امرأة

لاَ يبلغ العبد حقيقَةَ الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئه، وما أخطأه لم يكن ليُصِيبَه

لاَ يشبع عالم من علم حتى يكون مُنْتهاه الجنة

لاَ يعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كُنْهَ عَقْله.

إن الله إذا أنْعَمَ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن تُرَى عليه [ص450]

إن الله يحبّ الرِّفْقَ في الأمر كله

إن هذه القُلُوبَ تَصْدَأ كما يَصْدَأ الحديد، قيل فما جلاَؤها؟ قَالَ: ذكْرُ الله، وتلاَوة القرآن

ليس مِنَّا من وسع الله عليه ثم قَتَّرَ على عِياله

ليس لك من مالك إلاَ ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فأبليت، أو تصدقت فأبقيت. الخلقُ كلُّهم عِيالُ الله، فأحَبُّهم إليه أنفعهم لعياله

كفى بالسلامة داء

ربَّ مُبَلَّغ أوْعى من سامع

جمالُ الرجل فصاحة لسانه

الصوم في الشِّتَاءِ الغنيمةُ الباردة

الخيرُ معقودٌ بِنَوَاصِى الخيل

التاجر الجَبَانُ محروم

السلام تحيةٌ لملَّتنا وأمان لذمَّتنا

العالم والمتعلم شريكان في الخير

مَنْ صَمَتَ نَجَا

من تواضع للّه رفعه الله

***3*ومن كلام أبي بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه**

إن الله قَرَنَ وَعْدَه بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً

ليسَتْ مع العزاء مُصيبة

الموت أهون مما بعده، وأشد مما قبله

ثلاثة من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغي، والنكث، والمكر

ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة

لاَ يكونَنَّ قولُكَ لَغْواً في عفو ولاَ عقوبة ولاَ تجعل وعدك ضجاجاً في كل شيء

إذا فاتَكَ خيرٌ فأدركه، وإن أدركك شر فَاسْبِقه

إن عليك من الله عيونا تراك

احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة؛

قَالَه لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة

رحم الله امرأ أعانَ أخاه بنفسه.

يا هادىَ الطريقِ جُرْتَ فالفجْر أو البَجْرُ

أطْوَعُ الناسِ للّه أشدُّهم بُغْضاً لمعصيته.

إن الله يَرَى من باطنك ما يَرَى من ظاهرك.

إن أولى الناسِ بالله أشدُّهم تولِّياً له.

إياك وغِيبَةَ الجاهلية؛ فإن الله أبْغَضَهَا وأبغض أهلها.

كثيرُ القولِ يُنْسِى بعضُه بعضا، وإنما لك ما وُعِىَ عنك.

لا تكتم المستشار خيراً فَتُؤْتَ من قِبل نفسك. [ص 451]

أصْلِحْ نفسَك يَصْلُحْ لك الناس

لا تجعل سرَّكَ مع عَلاَنيتك فيمرج أمرُك

خيرُ الخَصْلتين لك أبْغَضُهما إليك.

وقَالَ عند موته لعمر رضى الله عنهما: والله ما نمتُ فحلمت، وما شبعت فتوهمت، وإني لعَلَى السبيلِ ما زُغْتُ ولم آلُ جَهْداً، وإني أوصيك بتقوى الله، وأحَذِّرُك يا عمر نفسَك، فإن لكل نفس شهوة إذا أعطيتها تمادت فيها، ورغبت فيها.

وقدم وفد من اليمن عليه فقرأ عليهم القرآن، فبَكَوْا، فَقَالَ: هكذا كنا حتى قَسَتِ القلوب.

وقَالَ له عمر رضى الله عنهما: اسْتَخْلِفْ غيري، قَالَ: ما حَبَوْنَاك بها، إنما حبوناها بك ومر بابنه

عبد الرحمن وهو يُمَاظّ جارَه، فَقَالَ: لاَ تُمَاظَ جارَك؛ فإن العُرْفَ يبقى ويذهب الناس.

قَالَ لعمر رضى الله عنهما حين أنكر مُصَالحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ مكة: اسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ فإنه عَلَى الحق.

وقَالَ في خطبة له: إن أكْيَسَ الكَيْس التقى، وإن أعْجَزَ العَجْز الفجور، وإن أقْوَاكم عندي الضعيفُ حتى أعْطِيه حَقَّه، وإن أضْعَفَكم عندي القويُّ حتى آخُذَ منه الحق، فإنكم في مَهَل، وراءه أجَل، فبادروا في مَهَل آجالكم قبل أن تُقْطَع آمالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم

إن الله لاَ يقبل نافلةً حتى تُؤَدَّى فريضة ومر به رجلٌ ومعه ثوب فَقَالَ: أتبيع الثوب؟ فَقَالَ الرجل: لاَ عافاك الله، فَقَالَ رضى الله عنه: قد عُلِّمتم لو تعلمون، قل لاَ، وعَافَاك الله.

وقَالَ: أربع مَنْ كن فيه كان من خيار عباد الله: مَنْ فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن.

وقَالَ: حق لميزان يُوضَعُ فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وحق لميزان يوضَعُ فيه الباطلُ أن يكون حفيفاً

***3*ومن كلام الفاروق عُمَرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه**

مَنْ كتم سره كان الخيارُ في يده.

أشقى الوُلاَة مَنْ شقيت به رعيته.

اتقوا مَنْ تُبْغضه قلوبكم.

أعقلُ الناس أعْذَرُهم للناس.

لاَ تؤخِّرْ عملَ يومك لغَدِك.

اجْعَلُوا الرأسَ رأسين.

أخِيفُوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم.

لي على كل خائن أمينان الماء والطين. [ص 452]

أكثروا من العِيال فإنكم لاَ تَدْرون بمن تُرْزَقُون

لو أن الشكْرَ والصبرَ بعيران لما بالَيْتُ بأيهما ركبت.

مَنْ لم يعرف الشركان جَديراً أن يَقَعَ فيه

ما الخمر صِرْفاً بأذْهَبَ للعقول من الطمع

قلّما أدْبَرَ شيء فأقبل.

إلى الله أشكو ضَعْفَ الأمين وخيانة القوى.

مُرْ ذوى القرابات أن يتزاوَرُوا ولاَ يَتَجَاوروا.

غمض عن الدنيا عينك، ووَلِّ عنها قلبك، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مَصَارعها، وعانيت سوء آثارها على أهلها، وكيف عَرِىَ من كَسَتْ، وجاع من أطعمت، ومات من أحْيَتْ.

إياكم والقُحَمَ التي مَنْ هَوَى فيها أتَتْ على نفسه أو ألمت به.

احتفظ من النعمة احتفاظَكَ من المعصية فوا لله لهىَ أخوفُهما عندي عليكَ، أن تستدرجك وتَخْدَعك.

وكتب إلى ابنِهِ عبدِ الله: أما بعد فإنه مَنِ اتَّقَى الله وَقَاه، ومن توكَّلَ عليه كفاه، ومن أقرضه جَزَاه، ومن شكره زاده، فَلْتَكُنِ التقوى عِمَادَ بصرك، وجلاَء قَلْبك واعلم أنه لاَعَمَلَ لمن لاَ نية له، ولاَ أجر لمن لاَ حَسَنة له، ولاَ مال لمن لاَ رِفْقَ له، ولاَ جديدَ لمن لاَ خَلَقَ له، والسلام.

ليس لأحدٍ عذرٌ في تعمُّدِ ضلاَلة حَسِبَهَا هُدىً، ولاَ تركِ حق حَسِبه ضلاَلة.

شِرَارُ الأمور مُحْدَثاتُها، واقتصادٌ في سنةٍ خيرٌ من اجتهاد في بدعة.

لاَ ينفع تكلُّم بحق لاَ نَفَاذ له.

لاَ تُسْكِنُوا نساءكم الغُرَف، ولاَ تعلموهُنَّ الكتابة، واستعينوا عليهن بالعُرْى وعَوِّدُوهن "لاَ" فإن "نعم" تجرِّؤُهن.

وسأل رَجُلاً عن شيء، فَقَالَ: الله أعلم، فَقَالَ رضى الله عنه: لقد شَقِينَا إن كنا لاَ نعلم أن الله أعلم، إذا سُئل أحدكم عن شيء لاَ يعلمه فليقل لاَ أدري. وكان يقول: إذا لم أعْلَمْ أنا فلاَ علمت ما رأيت.

الدنيا أملٌ محتوم، وأجل مُنْتَقَص (لعل أصله"وأجل منقض")، وبَلاَغ إلى دار غيرها، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تصريح، فرحم الله امرأ فَكَّر في أمره، ونصح لنفسه، وراقَبَ ربه، واستقال ذنبه

إذا تناجى القومُ في دينهم دون العامة فإنهم في تأسيس ضلاَلة. [ص 453]

إياكم والبِطْنَة فإنها مَكْسَلة عن الصلاَة مَفْسَدة للجَوْف، مُؤَدِّية إلى السَّقَم.

مَنْ يَئِسَ من شيء استغنى عنه.

الدين مِيسَمُ الكِرام.

رحم الله امرأ أهْدَى إلىَّ عُيُوبي.

السيد هو الجواد حين يُسْأل، الحليمُ حين يستجهل، البار بمن يعاشره.

أفلَحَ مَنْ حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسَه.

*3*ومن كلام ذي النّورَيْنِ عثمان بن عفان رضي الله عنه

إنَّ لكل شيء آفةً، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذا الدِّين وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعَّانُون، يُرُونَكم ما تحبون، ويُسِرُّون ما تكرهون، طَعَام مثلُ النعام يتبعون أول ناعق.

ما يَزَعُ الله بالسلطان أكْثَرُ مما يَزَعُ بالقرآن.

الْهَدِيَّةُ من العامل إذا عُزل مثلُها منه إذا عمل.

يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ وقتَ سرورك

خيرُ العباد مَنْ عَصَم واعتصم بكتاب الله تعالى، ونظر إلى قبر فبكى، وقَالَ: هو أولُ منازلِ الآخرة وآخر منازل الدنيا؛ فمن شُدِّد عليه فما بَعْده أشد، ومن هُوِّن عليه فما بعده أهون.

أنتم إلى إمام فَعَّال أحْوَجُ منكم إلى إمام قَوَّال - قَالَه يوم صَعِدَ المنبر فأُرْتِجَ عليه.

وقَالَ يوم حصر: لأن أُقْتَلَ قبل الدماء أحب إلى من أقتل بعد الدماء.

*3*ومن كلام المرتَضَى عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

من رضى عن نفسه كَثُرَ الساخِطُ عليه

ومن ضيعه الأَقرب أتِيحَ له الأَبعدُ

ومَنْ بَالَغَ في الخُصُومة أثِم، ومن قَصَّر فيها ظلم.

من كَرُمَتْ عليه نفسه هانت عليه شهوته.

ألاَ حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظة لأَهلها.

أنه ليس لأَنفسكم ثمن إلاَ الجنة، فلاَ تبيعوها إلاَ بها.

من عَظَّم صَغار المصائب ابتلاَه الله بكبارها

الولاَيات مضامير الرجال.

ليس بَلَدٌ أحقَّ بك من بلد.

خير البلاَد ما حملك. [ص 454]

إذا كان في رجل خَلَّة رائعة فانتظر أخواتها.

للعبد جَهْدُ العاجز.

رُبَّ مفتون يحسن القول فيه.

ما لابن آدم والفخر؟ أوله نُطْفة وآخره جيفة، لاَ يَرْزُقُ نفسَه ولاَ يَدْفَع حتفه.

الدنيا تغر وتضر وتمر، إن الله تعالى لم يَرَ فيها ثواباً لأَوليائه، ولاَ عقاباً لأَعدائه، وإن أهل الدنيا كَرَكْبٍ بينما هم حلولٌ إذ صاح بهم صائحهم فارتَحَلُوا.

مَنْ صارع الحقَّ صرعه.

القلب مصحف البصر.

التُّقَي رئيسُ الأَخلاَق.

ما أحْسَنَ تواضع الأَغنياء طلباً لما عند الله، وأحْسَنَ منه تِيهُ الفقراء على الأَغنياء اتكالاً على الله.

كل مقتَصرٍ عليه كافٍ.

من لم يُعْطِ قاعداً لم يُعْطِ قائماً.

الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلاَ تَبْطَر، وإن كان عليك فلاَ تَضْجَر.

من طلب شيئاً ناله أو بَعْضَه.

الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جَهْل، والتقصير في حسن العمل إذا وَثِقْتَ بالثواب عليه غبن، والطمأنينة إلى كل أَحَدٍ قبل الاَختيار عجز، والبخل جامعٌ لمساوئ الأخلاق.

مَنْ كثرت نعمةُ الله عنده كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يحبُّ عَرَّضَها للدوام والبقاء، ومن لم يقم عَرَّضَها للزوال والفَنَاء.

الرغبة مفتاح النَّصَب، والحسد مَطِيَّةُ التعب.

الخُرقُ المعالجةُ قبل الإمكان والأناةُ بعد الفُرْصَة

من علم أن كلامه مِنْ عمله قَلَّ كلامه إلاَ فيما يَعْنيه.

من نَظَر في عُيُوبِ الناس فأنكرها ثم رَضِيها لنفسه فذلك الأحمقُ بعينه.

صَوَابُ الرأي بالدول يبقى ببقائها، ويذهب بذهابها

العفَافُ زينةُ الفقر، والشكر زينةُ الغنى.

المؤمنُ بِشْرُه في وَجْهه وحُزْنه في قلبه

الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، والعالم المتعسِّفُ شبيه بالجاهل

ينام الرجل على الثُّكْل. ولاَ ينام على الحرب

الناسُ أبناء الدنيا، ولاَ يُلام الرجل على حُبِّ أمه [ص 455]

رسولُكَ تَرْجُمَان عقلك، وكتابك أبْلَغُ ما ينطق عنك.

الحظ أتى مَنْ لاَ يأتيه

الطمع ضامن غير وفيّ

الأمانيُّ تعمى أعين البصائر

لاَ تجارة كالعمل الصالح، ولاَ ربح كالثواب، ولاَ فائدة كالتوفيق، ولاَ حسب كالتواضع، ولاَ شَرَفَ كالعلم، ولاَ ورَعَ كالوقوف عند الشبهة، ولاَ قُرْبة كحسن الخلق، ولاَ عِبَادة كأداء الفَرْض، ولاَ عقل كالتدبير، ولاَ وَحْدَةَ أوحَشُ من العُجَب.

من أطال الأمل أساء العمل.

وسمع رَجُلاً من الحَرورِية يتهجد ويقرأ فَقَالَ: نومٌ على يقين خيرٌ من صلاَة على شك

نَفَسُ المرء خُطَاه إلى أجله

إذا تم العقل نقص الكلام.

قدرُ الرجلِ على قدر همته

قيمة كلِّ امرئ ما لاَ يُحْسِنه

المال مادة الشهوات

الحِرْمانُ خيرٌ من الامتنان

الناسُ أعداء ما جهلوا

*3***ومن كلام ابن عباس رضى الله عنهما**

صاحب المعروف لاَ يقع؛ فإن وقع وَجَد مُتَّكأ

الحرمان خيرٌ من الامتنان

مِلاَكُ أمركم الدين، وزينتكم العلم، وحُصُون أعراضكم الأدب، وعزكم

الحلم، وحيلتكم الوفاء

القرابة تقطع، والمعروف يُكْفر، ولم يُرَ كالمودة وتكلم عند رجل فخلط، فَقَالَ: بكلام مثلك رُزِقَ الصمتُ المحبةَ.

وقَالَ: لاَ تُمَارِ سفيها ولاَ حليما، فإن السفيهَ يُؤْذِيك، والحليم يَقْليك

واعمل عمل مَنْ يعلم أنه مَجزيٌّ بالحسنات مأخوذ بالسيآت

واستشاره عمر رضى الله عنهما في تَوْلية حمص رَجُلاً، فَقَالَ: لاَ يَصْلُح إلاَ أن يكون رَجُلاً منك، قَالَ: فكُنْه، قَالَ: لاَ تنتفع بي، قَالَ: لم؟ قَالَ: لسُوءِ ظني في سوء ظنك بي.

***3*ومن كلام ابن مسعود رضي الله عنهما**

شر الأمور مُحْدَثَاتها

حبُّ الكفاية مفتاح المعجزة

ما الدخان على النار بأدلَّ من الصاحب على الصاحب [ص 456]

مَنْ كان كلامهُ لاَ يوافق فعلَه فإنما يوبخ نفسه

كونوا يَنَابِيَع العلم مصابيحَ الليل

جُدُد القلوبِ خلقان الثياب

الدنيا كلها غموم، فما كان منها في سرور فهو ربح

***3*ومن كلام المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى الله عنه**

من أخَّر حاجة رجلٍ فقد ضَمِنها

إن المعرفةَ لتنفع عند الكلب العقور، والجمل الصؤل، فكيف بالرجل الكريم؟

***3*ومن كلام أبي الدَّرْدَاء رضى الله عنه**

السُّؤْدُدُ اصطناع العشيرة، واحتمال الجريرة، والشرفُ كَفُّ الأذى، وبذلُ النَّدى، والغنى قله التمنِّى، والفَقْرُ شَرَهُ النفس.

*3*ومن كلام أبي ذَرٍّ رضي الله عنه

إن لك في مالك شريكَيْن: الحدثان، والوارث، فإن قَدَرْتَ أن لاَ تكون أخسَّ الشركاء حظًّا فافعل وكان يقول: مَتِّعْنَا بخيارنا، وأعِنَّا على شرارنا

***3*ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه**

ما الجزع مما لاَبد منه؟ وما الطمع فيما لاَ يُرْجَى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟

من يَزْرَعْ خيراً يُوشِكْ أن يَحْصد غِبْطة، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة

وقَالَ له رجل: جَزَاكَ الله عن الإسلام خيراً، فَقَالَ: بل جَزَى الله الإسلام عني خيراً. وأتى برجل

كان واجِداً عليه، فأمر بضربه، ثم قَالَ: لولاَ أنى غضبان عليك لضربتك، ثم خلّى سبيله

3*ومن كلام الحسن البَصْرِى رضى الله عنه

ما رأيت يقيناً أشْبَهَ بالشك من يقين الناس بالموت وغَفْلَتهم عنه

قيل له: من شر الناس؟ قال : الذي يرى إنه خيرهم [ص 457]

حدث بحديث، فَقَالَ له رجل: عمن؟ فَقَالَ له: وما تصنع بعَمَّن؟ أما أنتَ فقد نالَتْكَ عِظَته، وقامَتْ عليك حُجَّته

وقيل له: كثر الوَبَاء، فَقَالَ: أنْفَق ممسك، وأقلع مُذْنب، ولم يغلط بأحد قَالَ رجل لاَبن سيرين: إني وقَعْتُ فيك، فاجْعَلْنِى في حِلٍّ، فَقَالَ: ما أحبُّ أن أحِلَّكَ ما حرم الله عليك

وسمع الشعبى رَجُلاً وقعَ فيه، فما ترك شيئاً، فلما فرغ قَالَ الشعبى: إن كنتَ صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفَر الله لك

قَالَ ابن السماك: خَفِ الله حتى كأنك لم تُطعِه، وارْجُ الله حتى كأنك لم تَعْصِه

قَالَ منصور بن عمار: من أبْصَرَ عيبَ نفسِه أشتغل عن عيب غيره، ومن تعرى من لباس التقوى لم يُسْتَر بشيء من الدنيا

قيل للخليل بن أحمد: مَن الزاهد في الدنيا؟ قَالَ: الذي لاَ يطلب المفقود حتى يفقد الموجود

وقَالَ بعض السلف: الإيادي ثلاَثة: يَدٌ بيضاء وهي الاَبتداء، ويد خضراء وهي المكافأة، ويد سوداء وهي المَنُّ

وقيل لبعضهم: ما العقل؟ قَالَ: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان

تم الكتاب بحمد الله وعَوْنه والحمد للّه وحده.

وهذه زيادة قد تقدم بعضها

أُتِىَ عمرُ بن عبد العزيز برجل كان واجدا عليه، فأمر بضربه، ثم قَالَ: لولاَ أني غضبان عليك لضربتك، ثم خلى سبيله ولم يضربه.

عن بعض الصحابة: إن من مكارم أخلاَق أهل الدنيا والآخرة أن تَصِلَ مَنْ قَطَعك، وتعطى مَنْ حَرَمك، وتعفو عن ظلمك

قَالَ صعصعة بن صُوحَان ليزيد: أنا كنت أكرمَ على أبيك منك، وأنت أكرمُ علَّى من أبي، إذا لقيتَ المؤمن فخالصه، وإذا لقيتَ الكافر فخالفه، وَدِينَكَ فلاَ تَكْلمنَّه

وقَالَ صالح المرى لرجل يعزيه: إنْ لم تكن مصيبتُكَ أحدثَتْ لك في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم

وقَالَ: صَوْمعة المؤمن بيتُه يكف سَمْعه وبَصَره، قَالَ: قَالَه أبو الدرداء

وقَالَ الحسن: ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه

وقَالَ منصور بن عمار: مَنْ أبصر عَيْبَ نفسه اشتَغَلَ عن عيب غيره، ومن تَعَرَّى [ص 458] من لباس التقوى لم يُسْتَر بشيء من الدنيا، ومَنْ رضىَ برزق الله لم يحزن على ما فاته، ومَن نسىَ زلله استعظم زلل غيره، ومن اقْتَحمَ اللجَجَ غرق، ومن أعجِبَ برأيه زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن تهاون بالدين ضل، ومن اغتنم أموالَ الناس افتقر، ومن انتظرَ العاقبة صبر، ومَنْ صارع الحقَّ صُرع، ومن أبصر أجَلَه قصر عمله

وقَالَ عمر بن عبد العزيز: ما الجزَعُ مما لاَ بد منه؟ وما الطمع فيما لاَ يرجى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟

وقَالَ الأحنف لأصحاب علي عليه السلام: أغِبُّوا الرأي فإن إغبابه يكشف لكم عن مَحْضه

علامة الأحمق ثلاَث: سرعةُ الجواب، وكثرة الاَلتفاف، والثقة بكل أحد

سأل معاويةُ الأحنفَ عن الزمان، فَقَالَ: أنت الزمان؛ فإن صَلَحْتَ صَلَح، وإن فسدت فسد

قَالَ رجل من أهل الحجاز لاَبن شُبْرُمة: مِنْ عندنا خرج العلم، قَالَ: نعم ولكن لم يَعُدْ إليكم

قَالَ محمد بن الباقر لجعفر عليهما السلام: يا بني إن الله خَبّأ ثلاَثة أشياء في ثلاَثة، خبأ رضاه في طاعته فلاَ تَحْقِرَنَّ شيئاً من الطاعة فلعل رضاه فيه، وخبأ سَخَطه في مَعْصيته فلاَ تَحْقِرَنَّ شيئاً من المعاصي فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خَلْقه فلاَ تحقِرَنَّ أحدا من خلقه فلعله في ذلك

سمع الحسنُ رَجُلاً يشكو علة به إلى آخر، قَالَ: إنك تشكو مَنْ يرحمك إلى من لاَ يرحمك

قَالَ بعض الأ كاسرة لبعض مَرَازِبته: ما أطيبَ الملك لو دام، قَالَ: لو دام لم يَصِلْ إليك

قيل لحكيم: ما بالُ المشايخ أحْرَصَ على الدنيا من الشباب؟ قَالَ: لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب

قَالَ عبد الملك للهيثم بن الأَسود: ما بالُكَ؟ فَقَالَ: القوام من العَيْش والغنى عن الناس، فقيل له: لم اخترته؟ قَالَ: إن كان كثيراً حَسَدوني، وإن كان قليلاً ازدَرُوني

قَالَ رجل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فَقَالَ: بل جَزَى الله الإسلام عني خيراً

تكلم رجل في مجلس ابن عباس فخلط، فَقَالَ ابن عباس: بكلام مِثلك رُزِق الصمتُ والمحبة

سئل الأحنف عن مُسَيلمة، فَقَالَ: ما هو بنبي صادق ولاَ بمتنبٍّ حاذق

قيل لإبراهيم النخعى: أي رجل أنت لولاَ حدة فيك؟ فَقَالَ: أستغفر الله مما أملك وأستصلحه لما لاَ أملك. [ص 459]

كتب واصل بن عَطَاء عن رجل يختلف إليه حديثاً، فقيل له: تكتب عن هذا الحديثَ؟ قَالَ: أما إني

غني عما كتبه عنه، ولكني أردتُ أذيقَه حلاَوة الرياسة ليدعوه ذلك إلى الاَزدياد من العلم.

قيل: استأذن العقلُ على الحظ، فلم يأذن له، فَقَالَ له: لم لاَ تأذن لي؟ فَقَالَ: لأنك تحتاج إلى ولاَ أحتاج إليك.

قَالَ ابن مَيَّدة لأبى العَيْناء وقد شاخ: كيف أصبحت يا أبا العيناء؟ قَالَ: في داء يتمناه الناس

قيل للمغيرة: مَنْ أحسن الناس؟ قَالَ: مَنْ حَسُن في عيشه عيش غيره.

قَالَ عمر لكعب الأحبار: ما يفسد الدين ويصلحه؟ قَالَ: يفسده الطمع، ويصلحه الورع.

رأي رجل على أبي الأَسود ثوبين، فَقَالَ له: أما حان لهذين أن يُمَلاَ، فَقَالَ أبو الأَسود: رُبَّ مملولٍ لاَ يستطاع فراقه، فبعث إليه الرجلُ بعشرة أثواب، فَقَالَ أبو الأَسود:

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ فحمدته * أخٌ لك يُعْطيك الجزيلَ وناصِرُ

وإن أحقَّ الناسِ إن كُنْتَ شاكراً * بشُكْرِكَ مَنْ أعطاك والعِرْضُ وَافِرُ

دخل عبد الملك بن عبد العزيز على أبيه وهو نائم نومَةَ الضحى، فَقَالَ: أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك؟ فَقَالَ: يا بني إن نفسي مطيتي وإن حملْتُ عليها قطعتها.

قَالَ بعض المتقدمين: قَلَّمَا أطلب حاجة إلاَ إدركتها، وذلك أني لم أطلبها إلى غيرها، وأطلبها في حينها، ولاَ أطلب إلاَ ما أستحق

قَالَ لقمان لاَبنه: إذا احتجْتَ إلى السلطان فلاَ تلحَّ عليه، ولاَ تطلبها إلاَ عند الرضا وطيب النفس، ولاَ تستعن بمن يَغُشُّك، ولاَ تطلب إلى لئيم؛ فإنه إن رَدَّكَ كان رده عليك عيبا، وإن قضى حاجَتَكَ كان قضاؤه عليك مِنَّةً.

الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء

لا تعتذر إلى من لاَ يحب أن يرى لك عذراً، ولاَ تستعن بمن لاَ يحب أن تظفر بحاجتك

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم

أحسن الناس مروءة وأدبا مَنْ إذا احتاج نأي، وإذا احْتِيجَ إليه دنا

ضَعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك.[ص 460]

من كتم سِرَّهُ كان الخيار بيده

اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولاَ تعترض بما لاَ يعنيك

لاَ تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولاَ بالباطل عند الحكماء فيمقتوك.

مَنْ حدث لمن لاَ يستمع لحديثه كان كمن قدمَ طعامه إلى أهل القبور

لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولاَ تحدث غير أهله فتجهل.

قَالَ بعضهم: لاَ تُمَارِ جاهلاً ولاَ عالما، فإن العالم يُحَاجك فيغلبك، والجاهل يلاَحيك فيغضبك.

وقَالَ: المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل، والمنافق بضده.

الصمت عَوْن للفهم، ودين للعالم، وستر للجاهل

ثلاَثة تبغضهم الناس، مِنْ غير ذَنْبٍ إليهم: الشحيح، والمتكبر، والأَكُول.

قَالَ بعض الحكماء: لاَ ينبغى للعاقل أن يرضى لنفسه إلاَ بإحدى منزلتين: إما بأن يكون في الغاية القُصْوى من طلب الدنيا، أو يكون في الغاية القصوى من الترك لها.

قيل لبعضهم: ما العقل؟ قَالَ: الإصابة بالظنون، ومعرفة مالم يكن بما قد كان

قَالَ أكثم بن صَيْفي: الأمور تَتَشَابه مقبلة، فلاَ يعرفها إلاَ ذو الرأي، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل.

قَالَ رجل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين متى أعلم إني مسيء؟ قَالَت: إذا علمت أنك محسن.

وقَالَ حكيم: وددتُ أن أكون عند الله من أرفع الناس، وعند الناس من أوسطهم، وعند نفسي من أسفلهم.

قيل لحكيم: أيَسُرُّك أنك جاهل ولك مائة ألف درهم؟ قَالَ: لاَ، قيل: لم؟ قَالَ: لاَن يُسْرُ الجاهلِ شَيْن، وعُسْر العاقل زين، وما افتقر رجل صح عقله.

قيل للفُضَيْل بن عياض: ما أزهدك؟ قَالَ: فأنتم أزهد مني، قيل: كيف؟ قَالَ: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنتم تزهدون في الآخرة وهي باقية.

أصيب في حكمة لداود عليه السلام: لاَ ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه مرة واحدة من أربع: عِدَة إلى غد، أو إصلاَح لمَعَاش، أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده، أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالاَت

من لم يهده قليل الإشارة لم ينفعه كثير العبارة.

العفو عن المجرم من مُوجِبات الكرم، وقبول المعذرة من محاسن الشيم [ص 461]

غاية كل مُتَحَركٍ سكون، ونهاية كل متكون لاَ يكون.

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب

اكفف عن لحم يكسبك بَشَما وفعلٍ يُعْقبك ندما

من طالت يده بالمواهب، امتدت إليه ألْسِنَةُ المطالب

الشمسُ قد تغيب ثم تشرق، والروض قد يذبل ثم يُورِق

قد يبلغ الكلام، حيث تقصر عنه السهام

الشكول أقارب، إن بعدت المناسب

التقوى أقوى ظهير، وأوفى معير، وخير عَتَاد، وأكرم زاد لأمر المعاد.

المحبة ثمن كل شيء وإن غلاَ، وسُلَّم إلى كل شيء وإن علاَ.

الدهر غريم ربما يفي بما يَعِد، وحُبْلى ربما تعقم بما تلد.

ثمرة الأدب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الصالح.

جهدُ المُقِلِّ خير من عُذْرِ المخل

الاَنقياد لأوامر الهمم المُنِيفَة، من نتائج الأخلاق الشريفة

نهاية الكتاب]

وهذا آخر ما انضمَّ عليه دفتر مجمع الأمثال للميداني، بعون الله ذِي الجَلاَل والحمد لله على كل حال. [ص 462]